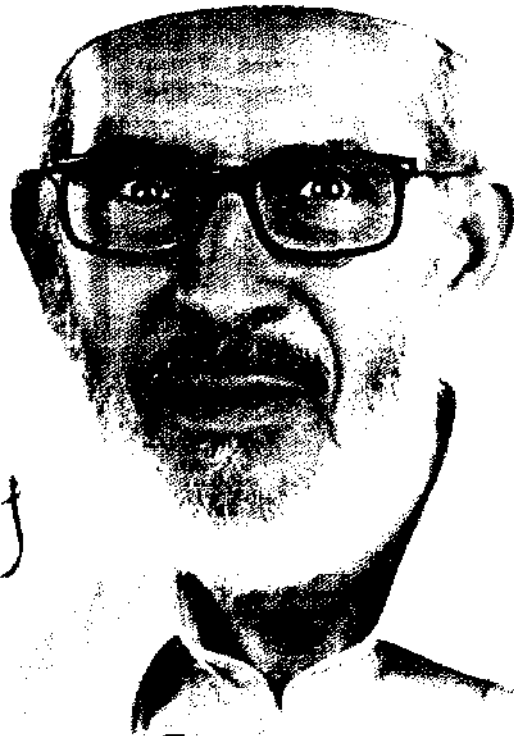


تأليف

الأستاذ الدكتور نصر الدين



العلامة الشيخ

عبد الكريم الخطيب

السيرة الذاتية

دراسات وفيتايا

العلامة الشيخ
عبد الكريم بن القاسم السويدي
في الأزهري
في غير وقتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1445 هـ - 2023 م

عنوان الكتاب: العلامة الشيخ عبد الكريم

بالمقط السوفي الأزهرى داعيا وفتيها

المقاس: 16,5x24

عدد الصفحات: 600 ص

السنة: 1445 هـ - 2023 م

رقم الإيداع: سبتمبر 2023 م

ردمك: 9-30-350-9931-978



العلافة الشيخ
عبد الكريم بالقطا السوي في الأثرية
داعية وفتية

تأليف:

الأستاذ الدكتور نصر سلمان

أستاذ الحديث وعلومه
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة - الجزائر

الإهداء

إلى روح شهيدتي الآخرة والدنيا:

شهيد الثورة التحريرية المباركة:

عبد الرزاق بن الحاج محمد الصالح بالقط

الأخ الأوسط للشيخ: عبد الكريم.

وشهيد حوادث المرور، رجل الشهامة، والمروءة، والكرم

الصديق الحميم، والخَلّ الوفي:

عبد الرزاق بن عبد الحفيظ بالقط

ابن أخ الشيخ: عبد الكريم.

رحمة الله عليهما في الخالدين، وجعل مقامهما في عليين،

وجمعنا بهما في دار السلام، في ضيافة ربّ العالمين.

Wang, J. (2010). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2011). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2012). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2013). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2014). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2015). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2016). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2017). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2018). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2019). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2020). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2021). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2022). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2023). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2024). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

Wang, J. (2025). *China's Economic Reform*. London: Routledge.

شكر واعتراف

قلّة هم أولئك الذين لم يتلكأوا في دعم مسعى تأليف هذا الكتاب، بل كانوا من المشجعين على المضي فيه قدما، فلم ييخلوا عنا بتزويدنا بالمعلومة النافعة، والمشورة الدافعة، حيث أسعفونا بوسائل التواصل لكثير ممن اعتقدوا نفعنا في تدبيح هذا الطرس المبارك، وأمدّونا بما رأوه مجديا من الشهادات الماتعة حول الشيخ، والتي سلكتنا فيها سبيل الأمانة، إذ عزونا كلّ كلمة لمن زوّدنا بها لدرجة المبالغة، التي مسّت حتى المسلّمات والأبجديات التي يعرفها العام والخاص عن الشيخ: عبد الكريم بالقط.

وهم على التوالي: الأستاذ: عبد المجيد سلمان، الذي لم يتردد في جمع كثير من مادة هذا الكتاب، وكم أرهقته في التواصل مع من كنت أظن إفادتنا في تأليفه، ولم أسمع منه كلمة: لا، البتّة، بل كان لسان حاله يردّد دائما، هذا أقل ما تقدّمه للشيخ عبد الكريم، الذي قصّر مجتمعنا في حقّه، وتأخّر الباحثون في الكتابة عنه، حيث كان يمدّني بدفعات من الطاقة الإيجابية، المليئة بالتشجيع والدفع نحو الإسراع في رؤية هذا الكتاب النور، وقد كنت أمازحه قائلا: أنت تعرف طبع الشيخ، في إنكاره للذات، وكراهته لحبّ الظهور، فإذا خرج الكتاب وغضب من صنيعتنا، فما العمل؟، فقال لي: أعصبها في رأسي ثم حدّثني بوعي رجل التربية والتعليم، من أن الشيخ شخصية عامة، ومن حق الأجيال الصاعدة أن تتعرف على علمائها وصلحاتها، فإن ذلك أدعى للاهتمام والافتداء.

والأستاذ الدكتور: عبد القادر مهاوات، فقيه الوادي، وعالمها ودرّتها المستقبلية، والذي أشعر أن حبّ العلم، والعمل الدّعوي يجريان في عروقه،

فكم أفاد، وأجاد في تقديم الداعمين، العلمي، والمعنوي لهذا الكتاب، فلم تر عيني قطّ أسرع تجاوبا منه في طلب معونة، أو التماس رأي، وقد عزز هذا الكتاب بكثير من المسائل الفقهية التي عرضت على المجلس الفقهي الاستشاري لا سيما تلك التي أتخف فيها برأي جزل مائع مفيد، كما أمدنا بجملته وافرّة من عناوين الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بأعلام ولاية الوادي وتراثها، والتي كان معهد العلوم الإسلامية بالوادي مسرحا فسيحا، وفضاء رحبا، وموطننا خصبا لاحتضانها، فجزاه الله خيرا، ومتّع بجهوده مجتمعنا السوفي الأبي، لا سيما وأني أستشرف له مستقبلا علميا واعداد، ودعويا نافعا.

والدكتور: علي زواري أحمد، الذي له الأيادي البيضاء، على هذا الكتاب إذ أمدني فيه على وجه الخصوص بتلك المعالم الكبرى لطرق الشيخ في الإفتاء وكان ما أرسله إلي من صفحات رغم وجازتها، إلا أن نفعها كان عميما، وقد بنتها معزوة إليه في ثنايا هذا الكتاب، معتبرا إياها نقطة انطلاق في جوانب مباحثه الفقهية، فكانت بحق كقطرة أول الغيث المباركة، التي فتّحت أمام عينيّ الرؤى ليتدفق بعدها وابل المعارف ثم ينهمر، كما لا يفوتني هنا تسجيل حرصه الشديد على خروج الكتاب في أبهى حلة، هذا مع تواصله الشخصي مع كل من يظن إفادته لهذا العمل الميمون، وقد كان لذلك أثره المحمود على المادة العلمية المثبوثة في ثنايا هذا السفر المبارك، موصيا في ختامي تشكراتي له أهل الوادي بالشّد على يديه، فوالله لقد لمست فيه فقيها واعيا واعداد.

والأستاذ الدكتور: كمال قلّة مقرئ الوادي، الذي لم يستطع أحد غيره أن يقتحم على الشيخ: عبد الكريم عربته، ويفتك منه بعض المعلومات المفيدة

جدا عن رحلاته الغزّابية، لنصرة الشعب الفلسطيني، دون أن يشعره بأنه سيدلف بها إلي لنزّين بها صفحات هذا الكتاب، خاصة وأني اشترطت على كل من تواصلت معهم أن لا يجربوا الشيخ بذلك حتى نفاجه بهذا الكتاب التكريمي الذي نعتبره عربون مودّة ووفاء لشيخنا، أستاذ الجليل، الشيخ: عبد الكريم بالقط، حفظه الله، وأقرّ العيون به، وأمدّ في عمره حتى تزداد عطاءاته تدقّقا وانهارا، كما أني لم أجد من يفرّ فزي شيخ القراء البروفيسور كمال قده الذي تسوّر محراب بيت الشيخ عبد الكريم مفتكّا شهادة صادقة مائة راتمة من حرمة المصون ماجدة الأعراق أم المساكين الحاجة الزهرة غربي، هذه الشهادة التي أعطت للكتاب نفسا خاصا، إذ اعتبرها أكاديميا بمثابة المصادر الأصلية والأصلية للكتاب، إذا ما قورنت بغيرها من الشهادات الأخرى التي تعد بمثابة المراجع، فجزى الله البروفيسور كمال قده على مداهمات الشجاعة لعرين الأسود وبيوت اللبؤات غير هيّاب لذلك لأنه استشعر قيمة المعلومات التي ستستقى من هذين البيتين فلم تثنه هيبة الشيخ، ولا جلال الحاجة الزهرة عن ذلك، وقديما قيل: ومن يخطب الحساء لم يغله المهر.

والأستاذ الدكتور: يوسف عبد اللاوي، الذي أخبرته بكثرة انشغالاتي العلمية، وأني وهبت شهر رمضان، مقتطعا إياه لتدبيح هذا الكتاب فكان لحبه العارم للشيخ، يفصح لي عن تخوفه من أن لا تسعف هذه الفترة الممنوحة لإنجاز كتاب يليق بمقام شيخنا، إلى أن طمأنته وهذأت من روعه وأخبرته بأنني أشتغل فيه ليل نهار، فسكنت نفسه، واطمأنّ فؤاده، فجزاه الله خيرا على هذه المشاعر النبيلة، وعلى هذا الحرص المحمود.

ورغم طمأنتي إياه إلا أنه لما اطلع على النسخة الأولية للكتاب، راح

يزودني بما يزيد الكتاب عمقا معرفيا، وتأصيلا تاريخيا، وبهاء منهجيا، فكانت أباديه البيضاء واضحة المعالم في مضامين وفقرات هذا الكتاب، وذلك من خلال تواصله مع القيادة الرشيدة لجمعية الإرشاد والإصلاح، حيث أمّن لنا شهادة مائة نافعة حول الشيخ عبد الكريم من قبل رئيس الجمعية الأستاذ الماجد نصر الدين حزام، ولم يقتصر جهده المحمود على ذلك، بل راح يزودني بتراجم لبعض تلاميذ الشيخ البارزين، لا سيما الجانب النسوي منهم، كما أنه لم يهدأ له بال حتى تواصل مع الشيخ محمد جبالي الذي اقتنص منه صيدا ثمينا يتمثل في تزويدنا بتلك الندوات التي كان يقيمها الشيخ عبد الكريم بمسجد الفتح (الظاهرة)، والتي كان الشيخ محمد جبالي من أبرز متبعيها، هذا فضلا عن اقتراحه لإضافة الكثير - البروفيسور يوسف - من القضايا المنهجية والمسائل العلمية، والأحداث التاريخية التي رأى ضرورة تضمينها فقرات هذا الكتاب، ومن ذلك طلبه بإلحاح إضافة جملة من الكتب التي كان أستاذاً للجيل - الشيخ عبد الكريم بالقط - يوليها عنايته القصوى، وقد استجبنا لطلبه، وذلك لعلميته، ومنطقيته، وحقيقته التاريخية، كما أنه نبه مشكورا مأجورا إلى ضرورة بيان موقع الشيخ عبد الكريم من أحداث عصره، والتي تأتي في مقدمتها المسألة الوطنية - والتي لشدة حرصه على إدراجها ضمن صفحات الكتاب أرسلها مصوغة بقلمه السيل -، هذا فضلا عن إمداده إيانا بالعديد من المعلومات التي تشي بكون الشيخ شخصية عامة، تعدى نفعها حدود الوطن متجاوزا بذلك الحدود القطرية إلى المحافل الدولية، مما يزيد من وزن وثقل مكانة الشيخ عبد الكريم داخليا وخارجيا.

مما يجعلني عاجزا عن توفيته حقه من الشكر والثناء، موكلا جزاءه إلى رب

الأرض والسماء، مثنى إخلاصه وصدقه ووجه للشيخ عبد الكريم سيد الألباء
والفضلاء، ورائد المصلحين، وإمام العلماء.

والأستاذة الدكتورة: سعاد سطحي - حرمتنا المصونة - التي علم الله
حبها للعلم والعلماء، فكانت نعم الداعم، والمشجع في إنجاز هذا الكتاب،
والتي كانت بسببه تعفيني من كثير من الالتزامات البيتية، متولّية إياها بنفسها
نيابة عني، وكم كانت سؤالاتها تترى، أين وصلت في إعداد الكتاب؟، وهل
وجدت المادة العلمية المسعفة أم لا؟، وهل ردّ على رسائلك الإلكترونية من
تواصلت معهم أم لا؟ وكم كان يوترها تقاعس من كنت أحدثها عنهم خيراً،
ووعدوني بمشاركاتهم حول ما يعرفونه من مواقف، ومحطات في حياة الشيخ،
ولكن تبين بعد ذلك عقوقهم لشيخهم، مستكفين عن إمدادنا بشهاداتهم
حولها، والتي أغنانا الله عنها بغيرها فجزى الله البروفيسورة خير الجزاء، على
صنائع معروفها، وتقديرها للعلم والعلماء.

والدكتور: الأغزّ الأبرّ الأكرم، ميلود رحمان، رئيس قسم العقيدة ومقارنة
الأديان بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الذي أباي إلا
أن تكون له لمسة صدق في إنجاز هذا الكتاب، رغم عدم معرفته بالشيخ
وذلك بتطوعه لتصنيفه، حباً وتثميناً لجهود الشيخ: عبد الكريم بالقط، التي
نيقت عن نصف قرن من الزمان في خدمة الدعوة الإسلامية، فجزى الله
دكتورنا الماجد ميلود، صاحب الأيادي البيضاء، والوجه الأذفر على حسن
نيته، وجميل عمله، رافعين أكفّ الضراعة إلى الله سائلين إياه أن يجعل ما بذله
في توضيب هذا الكتاب صدقة جارية في ميزان حسنات والديه.

وعائلة الشيخ عبد الكريم بالقط التي تقصّدت تأخير شكرها والثناء عليها لتكون خاتمة العقد في هذا الثناء العاطر، لأقول: كم أسعدني تواصلهم وأطربني تفاعلهم، وأبهجني تودّدهم، وهزّني من الأعماق حسن تعاملهم مع تميم فكرة إنجاز هذا الكتاب، ومما زادني فخرا واعتزازا بهم قبولهم فكرة عدم إعلام الشيخ بهذا المشروع العلمي خوفا من إجهاضه بسبب زهده ونكرانه لذاته وعدم حبه للظهور، وتماهيا مع رغبة المؤلف في مفاجأته بهذا الإنجاز التكريمي له والذي يعدّ قطرة وفاء في بحر ديون شيخه عليه، مبتدئا بالثناء على أم المساكين حرمه ماجدة الأعراق، وسيدة العطاء والإغداق الحاجة الزهرة غربي التي لبّت رغبتنا، وحقّقت أمنيتنا ولم تبخل علينا في مدّنا بشهادة رائعة صادقة عن زوجها الذي عايشته لأربعة عقود ونصف من الزمن كان وسيطنا فيها مقرئ الوادي وأحد أبرارها الشيخ البروفيسور كمال قده، كما لا يفوتني أن أدلف بشكر خاص لأنجال شيخي وكريماته، محمد الطاهر، وعبد رب الرسول سيف، وآخر العنقود عبد الرحيم، وأسامة، وسناء، وروضة، وريحانة على جميل تعاونهم، وكريم أخلاقهم، وحسن معشرهم، وسرعة تجاوبهم، وبداهة تصرفهم، ورغبتهم الجارحة في استعجال خروج هذا الكتاب لعالم القراء حتى تتعرف الأجيال الصاعدة على الناهيين والنوابغ والمسبّلين أنفسهم لله من أعلام وادنا الكتيب، المهيب الخصيب.

التقاريط

تقريظ العلامة الأستاذ الدكتور: علي زواربي أحمد

عَرَفْتُ منطقتنا "وادي سوف" عبر حقب من الزمن - أثناء فترة الاستعمار وقبلها وبعدها - الكثير من الأعلام والشخصيات التي كان لها كبير الأثر داخل المجتمع، سواء في الجانب التعليمي أو العلمي أو الخيري أو الدعوي أو الإصلاحي أو الساسي أو الجهادي...

وهؤلاء الأعلام أو تلك الشخصيات حقيق على الأجيال أن تتعرف عليهم، وتسجل آثارهم ومآثرهم، وتدوّن جهودهم ومسيرتهم؛ لأنها أولا: صورة مشرقة من تاريخنا وتاريخ أسلافنا الذين قدّموا أوقاتهم وجهودهم وأنفسهم وأرواحهم في سبيل خدمة المنطقة والبلد، كما أنّها ثانيا: تعدّ من تراثنا الذي يجب أن نحافظ عليه ونعتزّ به وندوّنه لنبلغه للأجيال اللاحقة قبل أن تصبح المعلومة عزيزة نادرة، نبحت عنها ولا نجد لها، فيضيع منّا هذا التراث الكبير الذي سطره الآباء والأجداد. ومن الشخصيات البارزة، والتي كان لها الدور المشهود في منطقتنا - منذ ما يقارب نصف القرن من الزمن - هو الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - الذي يعدّ أحد رجالات العلم والدعوة الذين بذلوا جهودا محمودة في نشر وتوريث العلم النافع؛ وفي واجب القيام بالدعوة وتربية الأجيال، وأداء دور الإصلاح والتعاون الاجتماعي، وبذلك ترك الشيخ أثرا كبيرا في بلدتنا وما جاورها؛ بل تعداه إلى سائر ربوع الوطن وخارجه.

ولذا فإنّ كتابنا الذي بين أيدينا - والذي بذل فيه مؤلفنا جهدا كبيرا - يهدف إلى تدوين تراث منطقتنا ومآثر رجالاتها، والمساهمة في التعريف بأعلامنا الكبار الذين كانت لهم الأدوار البارزة في البناء الهادف والفعال، ومنهم الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - وذلك لتحقيق الترابط بين الأجيال عن طريق عملية التوارث والتوريث، ولا يكون ذلك إلا بجمع تراث منطقتنا في مختلف المجالات والتعريف به وحفظه وتعليمه للأجيال.

ولهذا أسعدني، وشرفني، وأكرمني ساحة الأستاذ الفاضل المبجل الأكرم

صاحب الهمة العالية والقلم المبدع والقريجة المتوقدة؛ فضيلة الأستاذ الدكتور نصر سلمان بهذا الكتاب الثمين؛ الذي أودع فيه عصارة جهده وخلاصة فكره وبذل فيه سويداء قلبه وسواد وقته، ولم يرتح له بال ولم تلن له قناة حتى رآه بين يديه قريرة به عينه، وقد كان له ما نوى وما أراد بفضل الله وكرمه.

فأما سعادتني فتمثّل في ميلاد هذا السفر المرتقب في آمال وأحلام الغيورين على أعلام منطقتهم، والذين يأملون في تسطير وتدوين مآثر هؤلاء الرجال، وتسجيل مواقفهم، وجمع ما تعلق بأعمالهم وسيرهم، ومنهم بلا منازع شيخنا وأستاذنا ومربينا وعلامتنا الشيخ عبد الكريم بالقط - أطال الله في عمره - الذي لا يختلف اثنان في إمامته.

وأما تشريفي فيتمثّل في الثقة التي غمرني بها المبحّل المحترم والسبّاق للاعتراف بفضل أساتذته قدوتنا وأستاذنا الدكتور نصر سلمان الذي عهد إليّ بمراجعة الكتاب، وإبداء الرأي فيما بدا لي حول ما تضمنه، وزاد على كل ذلك أن ألحّ عليّ بكتابة تقرّيب له؛ وأتّى لي بذلك، وأنا أقف بين أشمين راسيين شامخين فأنال كل هذا الشرف؟ شرف من خلال الثقة التي غمرني بها البروفيسور نصر سلمان، وهو في مكانته العلمية والأكاديمية التي نقرّ له بها ونحن دونها بكثير وشرف أن أسطر كلمات في حق من حقوق فضيلة شيخنا علينا؛ الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -.

وأما تكريمي فيتمثّل في الطلب العزيز الذي منحني إياه الأستاذ الدكتور نصر سلمان حين طلب منّي أن أكتب له بعض ما تيسر حول مسيرة الشيخ العلمية - ومنها على سبيل الخصوص الفقهية - ومنهجه الإفتائي، وأخلاقياته في التعامل مع العلم وأهله، وكم كان الطلب كريما وثقيلا في آن واحد، كريما حيث منح لي الفرصة للإدلاء بدلوي في الموضوع، وفي ذات الوقت ثقيلًا حين تلبّسني نوع من الرهب الذي كاد أن يمسك قلبي عن الجريان لخط بعض الكلمات في ذلك، ولكن إيماني وعقيدتي وعزمي في تدوين مآثر أعلامنا دفعني لتحدي الموقف الرهيب، والإبداء بما سمح به الوقت في سبيل ذلك.

وإنني كما أعتقد أنّ هذا العمل الذي قام به أستاذنا المفضل سعادة الدكتور نصر سلمان من الحسنات الجارية والسنن الماضية التي سيكتبها الله له؛ فهو كذلك من عاجل البشرى لشيخنا عبد الكريم بالقط مصداقا لقول رسولنا الكريم ﷺ - فيما رواه عبد الله بن الصّامت، عن أبي ذرٍّ، أنّه قال: «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْحَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» رواه مسلم.

ومجمل القول - بعد الذي ذكرناه - فإنّ هذا الكتاب قد حوى العديد من المحاسن، يمكن إيجازها فيما يلي:

- الكتاب أنزل الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله - منزلته اللائقة به؛ كعلم من علماء الوادي والجزائر، حيث أعطى الكاتبُ المحبُّ للشيخ صورة جامعة، وشاملة لأغلب حياة الشيخ وسيرته الذاتية والعلمية والدعوية والحركية والاجتماعية..، ووقف على أهم المحطات والقضايا التي يجب أن لا تُغفل في هذا السفر، وبذلك يُعتبر نواة خير وبذرة أمل في الكتابة حول الشيخ وتدوين سيرته من مختلف جوانبها.

- الكتاب سجّل آراء وشهادات مختلفة على حقب متباينة، وأرّخ لمراحل عدّة، وما جرى فيها من أحداث، وما وقع فيها من وقائع محلية، ووطنية بل ودولية. وألمح بعد كل هذا لجزئيات من تاريخ منطقتنا ولشخصيات مغمورة فيها لا تكاد تُعرف لولا هذا الكتاب، فجمع بذلك معلومات ثمينة وقيمة لحقبة زمنية تقارب نصف القرن وتزيد على ذلك.

- كما أنّ الكتاب تضمن معلومات جمة، وحوى معارف كثيرة في علوم شتى، ونثر مسائل فقهية مختلفة وأصل لها، وترجم لشخصيات عدّة، وعرّف بمؤلفات مختلفة مفيدة في مضامينها وفي تخصصاتها، بحيث يستفيد منه الباحث والقارئ على حد سواء.

- كما أنّ الكتاب امتاز بشعريته الأدبية التي جمّلت جنباته، وقد اتحفها أدينا

وشاعرنا وكاتبنا البروفيسور نصر سلمان بالقصائد المحبوكة التي أشادت بالشيخ ومآثره، كما سلاها بالمقتطفات الشعرية المرصوفة التي لا يكاد يخلو منها مبحث من مباحث الكتاب، فهو كتاب أدبيّ بامتياز لما حواه من باقات ولوحات فنية عطرتهما القصائد والمقتطفات الشعرية.

- كما أن من محاسن هذا الكتاب: ما امتاز به؛ من الأسلوب البيانيّ الأصيل، والإبداع الفنيّ القويم، والأداء الأدبيّ الرزين، واللغة المتينة الطائفة التي زان به صاحبنا هذا الكتاب؛ فألبسه حلّة بهية من دقة التصوير جعلتنا نعيش الأحداث ونتممص أدوارها، وجمّله بزينة رضية من جزالة التعبير وحسن التوظيف زادت في عمق معانيه وجوّدت من سبكه، وصبغه بصبغة أنيقة من جمالية الأسلوب أسكبت عليه انسيابية وسلاسة أثمرت في متانة حبه.

وفي الختام نقول: لقد أجاد أستاذنا وعالمنا الأستاذ الدكتور نصر سلمان فيما كتب حول شيخ المشايخ؛ شيخنا عبد الكريم بالقط - حفظه الله ورعاه وأمدّ في عمره - وظهر من خلال ما كتب، أمران:

أولهما: حبه للشيخ وبرّه به ووفائه لمنطقته ومسقط رأسه، ولا يستغرب ذلك من الأصلاء أمثاله، الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل، فلا تنسيهم الشهادات، ولا المناصب، ولا تغير الأحوال أصلهم والواجبات المنوطة في أعناقهم.

وثانيهما: ثقافته الموسوعية وتحصيلاته العلمية ومنهجية المحكمة التي برزت ملاحظها في كل ورقة من وريقات هذا الكتاب الكبير.

كل هذا يجعلنا نقول: إن الكتاب لذنو فوائد عظمى، لا يُحْيَب فيها من قصده، ولا يَصَلِّ عنها من اقتضى أثره، فبارك الله في حياة من عيّنه وأجزل أجر من كتبه، ونفع به من قرأه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه الفقير إلى عفوريته الدكتور علي بن العربي زواري أحد

الوادي في: 15 من شوال 1443هـ / الموافق 16 ماي 2022م

تقريظ فقيه الوادي العالم العامل الواعد

الأستاذ الدكتور: عبد القادر مهاوات

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبيّ الأميّ الكريم، وعلى آله وصحبه وتابعيه أجمعين، وبعد:

فأسعد سعادة غامرة وأنا أفرّظ كتاب (العلامة الشيخ عبد الكريم بالقط السوّفي الأزهرّي داعيةً وفتيةً) لحضرة الأستاذ الدكتور نصر سلمان - حفظ الله الكاتب والمكتوب عنه، وبارك فيهما وبهما -؛ ذلك:

- أن المكتوب عنه من أخصّ أعيان مشايخ منطقتنا سوف بدون منازع وهو الذي دام عطاؤه العلميّ الشرعيّ والدّعويّ والإفتائيّ والخيريّ والإصلاحيّ زهاء خمسة عقود من الزمن، وأنا واحدٌ ممن استفاد منه في المجالس الخاصّة والعامة وبطريقيّ مباشرٍ وغير مباشرٍ، بل ذاع فضله وعلمه ليشمل الجنوب الشرقيّ ابتداءً ثمّ الكثير من سائر ربوع الوطن انتهاءً، إضافةً إلى مساهمته الفاعلة في خدمة العديد من القضايا العالميّة.

- أن الكاتب من أصحاب الفضل والسبق في الميدان الأكاديميّ الشرعيّ وأنا واحدٌ من تلاميذه؛ تلقّيتُ عنه مبادئ علوم الحديث بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، لَمّا درّسني في السّنة الأولى من مرحلة الليسانس وانتفعتُ كثيرًا من كتابه (منهجية إعداد البحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة والإسلاميّة) الذي صنّفه رفقة زوجه المصون الأستاذة الدكتورة سعاد سطحي؛ إذ كان نبراسًا لي في سائر أطاريحي.

ورغم أن أستاذنا أ.د نصر -جزاه الله خيرًا- قد أطلعني على النسخة

الأوليّة من الكتاب؛ فهو بمجرد وضعه لنقطة النهاية فيه، وقبل مراجعة مکتوبه أراد تبشيري بالإنهاء، وكذا تسريع وتيرة إخراج الكتاب؛ لأکتب هذه الكلمات فإني قد وجدت في العمل ما أثلج صدري، وأفرح قلبي، وأقر عيني؛ حيث إنه:

- أحاط بأكثر الجوانب المتعلقة بحياة الشيخ، رغم أن شخصيته متكاملة إلى حدود بعيدة: علماً وعملاً، تدريساً وإدارة، إفتاءً وإصلاحاً، عطاءً وأخلاقاً دعوةً وسياسةً.

- ثريٌّ في أكثر من موضعٍ باستطراداتٍ فقهيةٍ وفكريةٍ وتاريخيةٍ مفيدةٍ ولدها التكوين الشرعيّ الرصين للكاتب، وتجربته التأليفية الطويلة، ومعرفته الشخصية بالشيخ ومنطقته؛ فهو بلديّه أصالةً، كلُّ ذلك في أسلوبٍ لغويٍّ راقٍ.

- تكريمٌ لأحد الأحياء الذين يستحقون كلَّ خيرٍ وتبجيلٍ؛ ذلك أن الذي عهدناه في أكثر الأحوال أن أصحاب الفضل لا يُكرمون بالكتابة عنهم إلا بعد انتقالهم إلى الرفيق الأعلى؛ فيكون التكريم حيثُ منقوصاً.

- عرّض سيرةً علّمت معاصرٍ جديرٍ بأن يتخذَه السالكون لطريق الدعوة والساثرون في سبيل خدمة أوطانهم ودينهم وأمتهم، قدوةً حسنةً، ولا يخفى على العقلاء ما تتميز به سيرة المعاصرِ الناجح عن سيرة القديم الفالح؛ فرغم ما في السيرتين من تأثيرٍ على المطلع عليهما من أبناء زماننا، لكن تأثير من عايش الزمن نفسه، وخاص المعترك ذاته، والظروف عينها، سيكون أدقّ وأعمق.

- قدّم مكتبةً مصغرةً متكاملةً لطالب العلم الشرعيّ والداعية إلى الله تعالى

وذلك من خلال رُصد الكُتُب التي انتقاها الشيخ عبد الكريم - وهو مَنْ هو في علمه وتجربته - للمطالعة والاستزادة الشخصية، أو التي كان يحيل طلابه عليها أو التي اعتمدها في التدريس، وهي في مجموعها تُعنى بالتفسير والحديث والفقه والفكر والتربية والتزكية.

وحتى لا تبقى كلماتي تقريريّةً بحثةً للكتاب، فإني أريد أن أغتنم الفرصة لأؤكد على بعض ما ورد فيه من خلال الأمرين الآتين:

1 - تجرّد الشيخ وإخلاصه وورعه ظاهرٌ - نسأل الله لنا وله الثبات والقبول-؛ فإنتني كثيرًا ما أفاجأ بـ:

أ- مهاتفته لي من أجل التّباحث في مسألةٍ عُرِضت عليه، ويريد أن يُفتي فيها لا سيّما عندما تكون معاصرةً، ومعقّدة، ولها من الآثار الماديّة والمعنويّة ما لها.

ب- إشراكي له في مجالس الصّلح التي يحدث فيها الخلاف بين الأطراف.

ج- إحالة مستفتيه عليّ لأجل البتّ في مسألته.

مع أنّي أعرف بأنّه في كلّ ما سبق بإمكانه أن يحسم الأمر بنفسه.

2- ظاهرُ الشيخ كباطنه - هكذا نحسبه ولا نركيه على الله تعالى-؛ فزيادةً على ما كنّا نراه منه في المناسبات المختلفة، فإن زوجته الفاضلة السيّدة: الزّهرة غربي - وهي من عائلتنا الموسّعة؛ أولاد عياد، وصديقة زوجتي رغم أنّها في مثل سنّ بناتها-، فهي لا تذكر الشيخ إلّا بالخير، وتُثني عليه ثناءً عاطريًا، وقد رأيتها بأُمّ عيني وهي تقبل رأسه، وتذكر من خيره وفضله ما تذكر.

وفي ذيل هذا التّقرير لا يسعني إلّا أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتور نصر على التفاتته الرّائعة لشيخه وشيخي وشيخ الجيل: العالم الفاضل عبد الكريم

بالقَطْ، وأسأل الله أن يجعل ما خطّه في ميزان حسناته، ولعلّ عنصر المفاجأة الذي اختاره في مشروعه هذا، قد ترك بعض الجوانب من سيرة الشّيخ ومسيرته خاصّةً ما يمكن أن يستفاد من الشّيخ نفسه من خلال مقابلته المباشرة واستجوابه، وكذا الأمر نفسه مع آل بيته وأصحابه وجيرانه والعاملين معه في سائر مشاريعه العلميّة والدّعويّة، واستقراء آرائه الفكريّة، واختياراته الفقهيّة، وتجربته الجمعيّة والسياسيّة، وكذا الملاحق المدعّمة للمكتوب كالشّهادات والصّور ونحوهما، فهذا مجالٌ خصّبٌ للباحثين من تلاميذ الشّيخ ومحبّيه.

أمّ أن يكون هذا الكتاب إضافةً طيّبةً في ميدان التّراجم والسير عند عموم المسلمين، وخصوص الجزائريّين، وأن يزيد الله في عطاء أستاذنا الكاتب، وشيخنا المكتوب عنه، وأن يستخدمنا وإياهم في صالح البلاد والعباد، وأن يجتهد لنا جميعًا بالحسنى، وأصليّ وأسلم على سيّدي وحبيبي محمّد وعلى آله وصحبه ومَن اتّبع هداه إلى يوم الدّين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه بوادي سوف أد. عبد القادر بن خليفة مهاوات

يوم الخميس: 04 شوال 1443هـ، الموافق: 05 ماي 2022م.

تقريظ مقرئ الجزائر وخادم القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور: كمال قدة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه
أجمعين.. ثم أما بعد.

فإن تخليد مآثر الشيوخ والعلماء بالحديث عن سيرهم العطرة، وما قدموه
لدينهم ووطنهم ومجتمعهم علم لا يقل أهمية عن باقي العلوم المسطرة
والمسجلة والمدونة في أمهات الكتب.. تحتاجه الأجيال المتعاقبة ليكون لهم
نبراسا يهتدون به في أحلك الظلمات وأعقد المعضلات.

وقد قيض الله -عز وجل- لذلك من أولي العلم والنهي من بذلوا جهودا
مضنية مشكورة.. مسخرين أوقاتهم وأقلامهم وأعز ما يملكون خدمة لله...
وعلى رأس هؤلاء جميعا فضيلة شيخنا وأستاذنا العلامة المحقق والمدقق
الأستاذ عبد الكريم بالقط -حفظه الله تعالى-.

وقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى وفضله ومنه وكرمه أن سخر قلم
الأستاذ الدكتور نصر سلمان المحدث والفقير والشاعر ليجمع دقيق مفصلات
حياة الشيخ في كتاب أسماه: العلامة الشيخ عبد الكريم بالقط الجزائري
السوفي الأزهري داعية وفتية.

أقول: إن هذا السفر المبارك قد بذل فيه المؤلف جهدا طيبا نافعا وقد أجاد
فيه وأفاد.. حيث جاءت المعلومات فيه بأسلوب سهل وميسر مع التنظيم
والترتيب، مع اشتماله على قدر كبير من الموضوعات والتجارب والأقوال
والآثار التي تفيده القارئ لهذا الكتاب، الذي يعتبر حلقة في سلسلة متصلة من
جهاد الرجل وجهوده في خدمة الفقه والفتوى.

جزى الله الشيخ المؤلف أ.د نصر سلمان خير الجزاء على هذا العمل النافع المفيد، وجعله خالصاً لوجهه الكريم، ونفع به كل قارئ له ومطلع عليه..
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أ.د كمال قدة

أستاذ التجويد والتفسير والقراءات - جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

الوادي في: 01 من شهر المحرم 1444 هـ / 30 جويلية 2022م.

تقرير محدث الوادي وفارس بيانها ورائد منابرها

الأستاذ الدكتور: يوسف عبد اللووي

قد يكون من السهل أن تكتب حول شخصية علمية عرفت بالتأليف والكتابة، أو حول شخصية شاعر أو أديب أو فيلسوف، أو حول حياة مخترع أو سياسي مؤثر، أو سيرة صالح عرف بالزهد والعبادة.

لكن أن تكتب حول سيرة رجل وهب نفسه لدينه ومجتمعه ووطنه وأمهته وسخر نفسه ووقته وماله وأهله لخدمة رسالته السامية من مراحل حياته الأولى إلى حد كتابة هذه السطور، وجمع بين مناحي العلم الشرعي والإصلاح الاجتماعي وفعل الخير وإغاثة الملهوف في الداخل والخارج، فهذا من الصعب العسير.

وتزداد الصعوبة عندما تدرك أن الكتابة حوله هي ملك لمجتمع بأكمله فالصغير والكبير، والمرأة والرجل، والفقير والغني، والمثقف والعامي، وصاحب الجاه والبسيط، في مدينته وعموم وطنه بل ومن خارج الوطن ممن يعرفونه، شركاء فيما يمكن إضافته حول سيرته البهية وحياته الثرية وشخصيته الزكية.

وتستحکم الصعوبة عندما يُعلم من خلق الشيخ وطبعه شديد التواضع رفضه الصارم في أن يكتب حول شخصه حرفاً في حياته، لاعتقاده أنه ليس أهلاً لأن يكتب عنه، وحرصاً منه على مبدأ الإخلاص والتجرد والتعلق بالله، وخوف تبدل الحال وسوء المآل - حفظ الله شيخنا وثبته - .

إذا استجمعنا كل ما سبق من الصفات فاعلم أنك أمام شخصية شديدة التأثير في محيطها، مركزية المكانة في مواقع وجودها، عظيمة العطاء شديدة السخاء، عالية التضحية، كثرة العمل، وفيرة الأثر والإنتاج.

إنه العالم الفقيه والمصلح الداعية ورجل الخير والعطاء عبد الكريم بالقط
أصيل وادي سوف العامرة، لست مبالغا في كل ما قلت، بل قليل في حقه ما
قلت، فلست أتحدث إلا عن شخص أعتبر نفسي من خلص تلاميذه القدماء
ولا زلت، جمع بيننا رحم العلم والدعوة والإصلاح الاجتماعي في مدينتنا
مدينة العلم والأدب والقرآن وادي الخير وادي سوف، وفي وطننا الشامخ
بشموخ أهله وتاريخه الجزائر، كما جمع بيننا حب الأرض المقدسة فلسطين
وخدمة قضيتها.

ومعرفتي بشيخي الجليل هي معرفة بشخصه وزوجه وأولاده، فكانت
الديار مزارا لكلينا، والأسفار - حيناً - مجمعا لمقاصدنا، ومنابر الدعوة
والفتوى قدرا يجمعنا، ومحاضن التربية والتصفية رياضنا نستروح فيها.

وإذا كان الوفاء للشيوخ شهامة، ومعرفة أقدار العلماء أدبا رفيعا وخلقا
ساميا، والافتداء بهم والسير على مناهجهم نجاة وخلصا، والإفادة منهم
والكتابة عنهم إطالة لأعمارهم وترسيخا لذكورهم ومدًا لأثرهم، فإن شيخنا
الجليل المحدث الفقيه الأديب الشاعر نصر سلمان - حفظه الله - أحد خلص
تلاميذ الشيخ وواحد من أعمدة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
حاز فضيلة سبق لهذا الخير العظيم والنفع العميم.

الكتابة عن الشيخ - لما ذكرت سلفا - مرتقا صعبا، ومنالا عسيرا، إلا أن
همة حبيبنا الأستاذ الدكتور نصر وشدة محبته ووفائه لشيخه القديم بعد توفيق
الله وعونه ذلت كل صعب وهونت كل عسير..

فسخر الله له قلوبا وألسنة وأقلاما من المحيط القريب والبعيد عن الشيخ
فسالت أودية من كل اتجاه بعد طول انحباس، فكان هذا المولود الماتع غير

المسبوق في التراجم لأهل المنطقة على كثرة أوليائها وصلحائها وعلماؤها
وذوي التأثير فيها.

هذا الكتاب الرائق الشائق ليس مجرد سيرة ذاتية عن شيخ له شأن في
مجتمعه، وإنما هو ديوان فوق ما حوى عن شخصه وعائلته وعلمه ومناحي
دعوته وإصلاحه، يجمع طرفا من تاريخ المنطقة وجزءا من تاريخ الدعوة
الإسلامية المعاصرة فيها، وسيرا لأعلام صار لهم أثر محمود محليا ووطنيا من
تلاميذ الشيخ وأقرانه، وذكرنا عطرا لشيوعه، وتعريفا ببعض مؤسسات العمل
الدعوي والخيري هذا فضلا على التعريف بموارد الشيخ المعرفية من كتب
عتيقة قديمة وأخرى معاصرة، ويسط لمسائل علمية كان للشيخ فيها بصمات،
بل تجاوزت روائع الكتاب إلى عرض لبعض جهود خيرين من السادة الدكاترة
والشيوخ المقربين من الشيخ بحكم الاحتكاك والمشاركة، وخصوصا في بعض
الآراء الفقهية والفتاوى.

ومما زاد الكتاب جمالا، ذاك الأسلوب الرفيع والقلم البديع والشعر الماتع
الذي جادت به قريحة المؤلف الذي نثره في ثنايا الكتاب حسب المناسبة والمقام
والمؤلف معروف بالتأليف الكثيرة النافعة، وبعضها حول سير العلماء
والصالحين من القدامى والمعاصرين..

جزى الله شيخنا الأستاذ الدكتور نصر سلمان على هذا المجهود الضخم
الذي أبقى إلا أن يشركني أنا وبعض الأفاضل في إثرائه واستكمال بعض
جوانب النقص فيه مما يخلصنا في علاقتنا مع الشيخ المصلح بالقط، أو مما صعب
عليه تتبعه بحكم إقامته بعيدا عن مسقط رأسه ومسقط رأس الشيخ هناك في
لؤلؤة الشرق وعاصمته، حاضنة جامعة الأمير عبد القادر العتيقة، وبلد

المصلحين الكبارين ابن باديس ومالك بن نبي - رحمهما الله - قسنطينة المحروسة.

وفي الأخير أقول: إنني أتنبأ أن يكون للكتاب أثر عظيم من حيث إعادة الاعتبار للشيخ العالم بالقط، خصوصا عند الشباب ممن صار غالبهم لا يعرفونه بحكم كثرة المؤثرات التي تحيط بهم، وبعدهم عن المحاضن العلمية والمساجد وبعض حملات التشويه التي تطال عديد شيوخ الوسطية والاعتدال محليا ووطنيا ودوليا.

كما أن هذا الكتاب سيسهم في تحريك المياه الراكدة في إمطة اللثام على أعلام المنطقة من الأحياء والأموات.

كما سيكون محط أنظار الباحثين في جامعة الوادي وخارجها كمرجع لهم من جهة في عديد الفوائد والفرائد، أو حجر الزاوية في مزيد بحث عن جواتب من حياة الشيخ العلمية والدعوية والخيرية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د يوسف عبد اللاوي

تلميذ الشيخ المصلح عبد الكريم بالقط

وأستاذ الحديث وعلومه ورئيس المجلس العلمي

لمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي - الجزائر.

تقرير دة الوادي المصونة ورمز العلوم والتميز الأستاذ الدكتور: إبراهيم رحمانى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين
وبعد:

فقد عهد إليّ أستاذنا أ.د. نصر سلمان أن أسجل كلمات حول مصنفه الماتع
"العلامة الشيخ عبد الكريم بالقط الجزائري السوفى الأزهرى داعية وقيها"؛
فوجدته قد أبدع فيه أيما إبداع، ابتداء من فكرة الكتاب والغرض من تأليفه،
وانتهاء بالفوائد الجمّة التي خلص إليها في خاتمة المشوار.

يندرج هذا المصنف ضمن الأعمال العلمية الوفائية التي تستحق جميل
الذكر وجزيل الشكر؛ فالمعلمون والفقهاء ودعاة الخير هم على رأس ذوي
القربى لأبناء جيلهم؛ يقتضي جميل المعروف الإحسان إليهم، والاعتراف
بأفضالهم والمحافظة على رصيدهم العلمى وحسن استثماره، والدعاء لهم
بالخير على الدوام.

والشيخ عبد الكريم بن محمد الصالح بالقط أشهر من نار على علم بمنطقة
وادي سوف وما حولها؛ فالناس منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي إلى أيامنا
هذه (2022) يقصدونه أفرادا وجماعات للاستفتاء في أمور دينهم وشؤون
حياتهم، كما أن منابر العلم الشرعى والدعوة الإسلامية عرفته ولا زالت
أستاذنا موجها، ومصلحا ناصحا، وخطيبا مبرزاً، وتخرج على يديه نخبة ممتازة
من الشباب الصالحين المصلحين توزعوا في مختلف مرافق الحياة، ولا يزالون
يحتفظون لشيخهم بجميل المعروف، وخالص المحبة، وصادق الدعوات.

اجتهد أستاذنا سلمان - حفظه الله - في جمع أكبر قدر ممكن من الشهادات حول الشيخ، ومشى في معترك صعب حيث لا وثائق ولا نصوص مكتوبة؛ لكنه بصادق عزمه وكريم وفائه استطاع أن يحجر أروع الصفحات تعريفا وإشادة بشخصية لا يمكن أن يلفها النسيان، لكنها تأبى أن تتكلف الظهور ولا يعينها بأي حال أن تكون حديث المجالس أو بتعبير اليوم (شخصية عامة) فالشيخ خط لنفسه طريق الراسخين في العلم منذ بداية مشواره العلمي، وبقي وفيًا لهذا الخط رغم ما أحدثته السياسة من أضرار يصعب ترميمها، لكنه بقي معتزًا بدينه، محافظًا على مبادئه، قائمًا بحقوق أهله وإخوانه ومحبيه، بعيدًا عن كل أشكال الفتن والمزائق، قريبًا من أهل الصلاح والتقوى، يظلله في مسيرته العطرة النور القرآني والهدى النبوي وفقه الراسخين في العلم.

جاء الكتاب أقرب إلى الأكاديمية في المعالجة من خلال تقسيمه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة؛ حيث عرض في المقدمة مختلف عناصرها وعلى وجه الخصوص ما تعلق بمبررات الكتابة في الموضوع، ثم ولج إلى الفصل الأول عارضًا أهم ما تميزت به السيرة الشخصية للشيخ عبد الكريم، وخصص الفصل الثاني للحديث عن السيرة العلمية للشيخ، وتطرق في الثالث للمصنفات والموارد المعرفية التي كانت محطَّ نظر الشيخ، أما الفصل الرابع فتحدث فيه المؤلف عن موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من الصحوة الإسلامية وجهوده الدعوية المختلفة وجاء آخر الفصول لبيان المنهج الفقهي عند الشيخ عبد الكريم في إصدار الفتاوى الشرعية. وفي الأخير انتخب المؤلف جملة من النتائج والفوائد التي يحسن استثمارها من قبل القارئ بعد مطالعته للكتاب.

لا أجد في آخر هذه الكليات إلا أن أبارك لأستاذنا البروفيسور نصر سلمان على أن وفقه الله لتحرير هذا المصنف الوفاي، وأسأله سبحانه أن يجزل له المثوبة ويحفظه من كل مكروه، وأبارك للشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - على أن أكرمه المولى سبحانه بهؤلاء البررة من الأبناء والمحبين وعلى رأسهم صانع هذا المعروف ومدبج هذا الكتاب؛ وأسأله سبحانه أن تكون محبة الناس له آية على محبة الله سبحانه؛ ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه. فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، ثم توضع له البغضاء في الأرض» [رواه الإمام البخاري].

أسأل الله تبارك في علاه أن يبارك في عمر الشيخ عبد الكريم ويزيد به النفع، ويحفظ له أهله وذريته، ويوفقهم جميعاً ويزيدهم من كريم فضله وجميل إحسانه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه: إبراهيم بن محمد الأمين رحمانى.

الوادي في 05 محرم 1444هـ الموافق 03 أوت 2022م

تقرير العالم الواعد والفقير اللوذعي والمفكر الألمعي

الدكتور: عبد الوهاب مرابطين

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه.

أما بعد:

فإن فضيلة العالم المحقق والشيخ المدقق، بقية السلف تقوى وديانة وخلقا
وصيانة، صاحب التصانيف الرائعة والتأليف الماتعة من اجتمع له بفضل خالقه
ما تفرق عند غيره من العلوم والمعارف، وأكرمه الله بجميل التوفيق في المهام
والوظائف، فشفع علم الرواية بعلم الدراية، وعلم الشريعة بعلم الحقيقة، وتمت
عليه نعمة بارئه بها حلّاه به من بديع الشمائل والخصائص، ونزهه عن المثالب
والنقائص، فكان لنا في العلم والأدب قدوة أمثل وأنموذجا أكمل، الأستاذ
الدكتور نصر سلمان الذي قد اشتق له من اسمه أوفر الحظ والنصيب، تحقيقا
لقول الشاعر العربي قديما:

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب... إلا ومعناه لو تأملت في لقبه.

أطال الله بقاءه وهياً له في طاعته عمرا مديدا وعيشا رغيدا ورأيا سديدا
وعملا رشيدا، وجمع له من خيري الدنيا والآخرة ما يرضيه ويرضى به عنه.

وإنه حفظه الله بجميل تواضعه وحسن ظنه بطلبته قد حسب أنني أهل للنظر
والتقديم لكتابه عن سيرة ومسيرة شيخه العالم عبد الكريم بالقط أطال الله عمره
ومتعه بالصحة والعافية، وهي مرتبة من التقدير تذكر فتشكر مع أنني لا أرى
نفسي ممن تأهل للنظر في كتاب خط يمين من أحكم الكتابة شعرا ونثرا وملك
البيان والبديع حكمة وسحرا، وأملاه على اليمين عقل ذكي وقلب نقي وساقته
إلى ذلك همة عالية لا توقعها العقبات العظام ولا المنغصات الجسام فأبيت ذلك

لما أعلمه من قصور نفسي عن ذلك، وهل أنا بين أمثاله إلا كابن اللبون لا ظهر يركب ولا ضرع يحلب، بل ويصدق في قول العربي لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. ولا يكتب للعلماء ويترجم للعظماء إلا من كان من طينتهم كما قال العقاد، وفي أمثال العرب لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوره، ولما رأيت أدام الله عليه منحه الجليلة وألطافه الخفية أصر عليّ في ذلك لجميل ظنه في شخصي قلت مستعينا بالله متوكلا عليه، إن عمل أستاذنا الكريم في هذا الكتاب المبارك لا يخرج عن صنيع الصفوة الكرام والأئمة الأعلام من علماء هذه الأمة ممن ترجوا للعلماء والعظماء بدءا من الصحابة الكرام فالتابعين فمن تبعهم بإحسان إلى يوم الناس هذا، ودونك الشمس الذهبي والقاضي عياض... وغيرهم ممن لا يحصون كثرة، ويجزأ من القلادة ما أحاط بالعنق، وما ولى العلماء وجوههم شطر هذا النوع من التصنيف إلا يقينا منهم بحاجة الأمة إلى معرفة تاريخ علمائها وعظماؤها ممن كانوا كتّاب تاريخها المجيد، وصناع مجدها التليد شمس نهارها و أقمار ليلها، سادة محافلها وقادة جحافلها، ملح أرضها إذا فسدت وعمار دنياها إذا خربت، لتخلد هذه الأدبيات أثرهم العلمي والأدبي ووجودهم الحضاري في بيئاتهم تصديقا لقول الله تعالى: ﴿ سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في كتاب مبين ﴾.

وصدق شوقي حين قال:

وليس الخلد مرتبة تُلقَى... وتؤخذ من شفاه التافهين
ولكن منتهى همم كبار... إذا ذهبت مصادرها بقينا
وسر العبقريّة حين يسري... إلى التاريخ خير الحاكمين

وذلك ليس من الإحسان إليهم بقدر ما هو إحسان لمن جاء بعدهم من أبناء الأمة في الانتفاع بهذه السير والتراجم فيقرأ سيرهم من لم يشاهد صورهم، ويشاهد محاسنهم من لم يعيش عصرهم، بل يطيل عمره بمعرفة أخبارهم وصدق

ولي الدين عبد الرحمان بن خلدون حين قال:

ليس بإنسان ولا شبهه ... من لم يع التاريخ في صدره
ومن روى أخبار من قدمضى أضاف أعمارا إلى عمره

عسى أن يدعوه ذلك للنسج على منوالهم، باستلهم أسباب النهوض الحضاري، وطرائق تفعيل العقائد والشرائع في بعث النهضة وبناء الحضارة، فضلا على أنه يحفظ على الأجيال مرجعيتها الدينية وهويتها الثقافية والفكرية، ويحول دون ما يراد بها من الانسلاخ العقدي والاستلاب الثقافي خاصة زمن عزوف الشباب عن قراءة التاريخ والسير والتراجم، حتى أوشك أن ينقطع نسبهم الفكري والثقافي بمن مضى من أسلافهم، فصير الفرد فيهم كلقيط بين النسباء وكمجنون بين العقلاء، وصدق شوقي حين قال:

مثل القوم نسوا تاريخهم ... كلقيط عي في الحي انتسابا
أو كمغلوب على ذاكرة ... يشتكي من صلة الماضي انقباضا

خاصة في زمن السماوات المفتوحة الذي لم يعد فيه لحدود الدول الجغرافية والإقليمية معنى، وأصبح الأمن الفكري والحصانة العقديّة للمجتمعات المسلمة تخرق في عقر الديار وصرّة الأمصار، تحت تأثير الوسائط الافتراضية ووسائل التواصل الاجتماعية، مما يجسد المسؤولية كاملة أمام حماة الملة وحراس العقيدة.

وأن ما قصد إليه فضيلة الدكتور نصر سلمان من الكتابة عن عالم من علماء الأمة المبرزين، وواحد من فقهاء قطرنا الجزائري العاملين العاملين الشيخ العالم العلامة عبد الكريم بالقط أطال الله بقاءه والذي قضى سحابة عمره إماما وعالما، ومعلما وواعظا، ومرييا ومصلحا، وصل بياض نهاره بسواد ليله في العلم والتعليم، يرجو بذلك الله والدار الآخرة، ولا يتبغي من خلق الله جزاء ولا شكورا، هو عمل يتبوأ به من التقدير شرفا وفخرا وثناء ومدحا، يربّ به نعمًا

عظيمة ومنا جليلة، فاضت بالخير على الأجيال و طوقت أعناق الرجال، مع ما في أهل المغرب عموما والمغرب الأوسط خصوصا من قلة الكتابة في سير علمائهم وعظمائهم، حتى غدا المتأخر منا لا يعرف علماء قطره وفقهاء مصره إلا بما كتبه عنهم أهل المشرق، وقد كان للأجيال التي تربت على نكران الجميل وإهمال الأجداد العامل الأكبر في تعميق هذه المصيبة، وأستعير في هذا المقام كلاما نفيسا للشيخ الأديب، الحدق الأريب، عبد الوهاب بن منصور التلمساني الذي قال: "عفا الله عن أهل المغرب الأوسط فإنني ما أظن على وجه البسيطة أمة أتعس منهم في آدابها حظا، أو أعثر منهم في تاريخها جدا، فقد أهملوا أئمتهم وأعلامهم وزهدوا في أدبهم وحضارتهم، ونسوا عن عمد عظماءهم وكبراءهم، ونفضوا اليد من مشاهير عصورهم، ومساعير حروبهم، ولم يذكروا بالفخار والإكبار علماءهم وأدباءهم مثلما تفعل الأمم الأخرى، حتى أنكروا عليهم الخصوم الماضي المجيد والشرف التليد، وقالوا لهم أنتم رعاع لا ماضي لكم ولا حاضر، ولن يكون لكم بنتائج المنطق يوم باهر ولا مستقبل زاهر، والأمم - شرح الله صدري وصدرك بالعلم، ونور عقلي وعقلك بالفهم - لا تبني اليوم الباهر والمستقبل الزاهر إلا على ما يضارعها من أمس مجد مضي، وماضي فخر بالعظائم ملي، وما كان في هذا وذلك من حضارة رفيعة العماد، طويلة النجاد، وقادة دوخوا الممالك، وزعماء ولجوا من أجل عز أوطانهم أوعر المسالك، وعلماء تثلج الصدور بالتعرف على آثارهم، وأدباء تقرّ العيون بالتعرف على بنات أفكارهم، ومحققين هذبوا العلوم وأقاموا قناتها، ومدققين صقلوا الفنون مما علق بها من صدّ الأوهام وزنجار الأساطير، ولهذا نرى الأمم الحية تتعلق لبلوغ هذا المرام حتى بخيوط الرتيلاء وتجمع له غبار الهواء، وتخرج من العدم وجودا، وتنشر من الخرق البالية أعلاما وبنودا، وتبني للناشئة من الحبات قبابا، لتهيئ لافتخارها بأممها وأوطانها وسائل وأسبابا".

وعما لا يخالطه شك ولا ييازجه ريب فإن فضيلة الأستاذ الدكتور نصر سلمان أدرك بمقلة الفكر وعين البصيرة فداحة ما نحن فيه من الابتعاد عن تراثنا وتراث علمائنا وأجدادنا، حيث أخذنا في التسلق على أمجاد الآخرين، والانتساب لصنيع المعادين، فجزّد القلم يكتب عن شيخه العالم العلامة والشيخ الفهامة عبد الكريم بالقط أمدّ الله في عمره ويارك في أنفاسه، وهو على قيد الحياة آملا أن تتملاً بالملكتوب عيناه قبل الممات وقد أصاب كبد الصواب من حيث عنايته بمن تأخر من علماء عصره ومصره، لما يترتب عليه من عظيم الفوائد وجميل الفرائد، وفي ذلك قال الشيخ أبو عبد الله السنوسي فيما نقله عنه ابن مريم المديوني في كتابه البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: "وليكن اعتناؤك يا أخي بمن تأخر من الصالحين من أهل بلدك حلولا بالسكنى والدفن، أكثر من اعتنائك بمن تقدم منهم، وذلك لأوجه...- وذكر في الوجه الرابع- أن فيه تحلصا مما عليه أهل الزمان من القدح بمن عاصرهم من الصالحين، أو عاصرهم من بعض ذريتهم أو القرابة إليهم، وهذا خلق ذميم جدا، قد نال منه أهل المغرب خصوصا أهل بلدنا حضا أوفر مما نال غيرهم، ولهذا لا يجرد أكثرنا اعتناء بمشايخنا، ولا يحسن الأدب معهم، بل يستحي أن ينتسب بالتلمذة لمن كان خاملا، ويكون جل انتفاعه بذلك الخامل، فيعدل بالانتساب إليه إلى من هو مشهور عند الظلمة، وربما نسب بعض من لا خلاق له العدوأة والسب والأذية لمن سبقت شيخوخته عليه ولا يبالي، وذلك مذموم جدا وإن لم يكن شيخه من الصالحين، وذلك هو الهلاك دنيا وأخرى، ويرحم الله المشاركة ما أكثر اعتناءهم بمشايخهم وبالصالحين منهم خصوصا".

مع تمام اليقين أن أمتنا الجزائرية قضت حيننا من الدهر وردحا من الزمن مغتبطة بتراثها، متشبية بإسلامها وعربيتها، ضاربة في المجد بسهام وافرة، حتى جاء الاستعمار الفرنسي ففضى على مقوماتها وعمل على محو ذاكرتها، ونسف

ماضيها وتراثها، فبلغ في ذلك مبلغا مبينا حتى قيض الله هذه الأمة فبعث من أصلاب رجالها وأرحام نساؤها من سعى في إعادة بناء مجدها التليد وشرفها المجيد من أمثال شيخنا العالم وأستاذنا الفقيه عبد الكريم بالقظ الذي أبلى في صناعة مجد هذه الأمة وبعث نهضتها وبناء حضارتها من خلال مختلف الأدوار الحضارية من الإمامة والوعظ، والعلم والتعليم، والفتوى والإصلاح، مما يجعل الترجمة لهم حتما مقضيا وفرضا عينيا أداء لحق الأمة في التعرف على علمائها. وفي هذا قال الشيخ محمد الصالح الصديق في معرض ترجمته لأبي راس الناصري العسكري والذي دعاني للحديث عنه و إدراجه ضمن هؤلاء الأعلام أمرا إنان ثانيها تنبيه القاري إلى أن للجزائر بصفة خاصة علماء أجلاء، استطاعوا بعصاميتهم وحجهم للعلم وانقطاعهم له أن يتبوؤوا مكانة مرموقة بين مشاهير علماء الإسلام ويحققوا بجهدهم الفكري والقلمي ما يضل عبر التاريخ آية بينة على علمهم الدائب وجهدهم المضني، وصبرهم الجميل وإخلاصهم ووفائهم، دون أن تكون لهم من وراء كل ذلك رغبة في مال أو جاه أو شهرة".

وإن مما تميز به هذا التأليف الرائع وهذا التصنيف الماتع من مزايا، بل من وجوه الإبداع والتميز أنه جاء على وفق القواعد المنهجية للكتابة العلمية متضمنا فصولا ومباحث، ومطالب، محددات أهدافا وغايات، مستنبطات فرائد وفوائد، يحيط بجميع تفاصيل حياة الشيخ عبد الكريم حفظه الله إحاطة السوار بالمعصم، مبرزاً جميع مجالات الإبداع والتميز في حياة الشيخ حفظه الله تعالى مما لم يكن معهودا لأكثر الكتاب في أدب السير والتراجم، إذ قل من منهم من كتب فيها بهذه المنهجية العلمية، وهذا مما يسهل الاستفادة منه للطلبة والباحثين والأساتذة والدارسين.

كما كتب أستاذنا في سيرة ومسيرة الشيخ عبد الكريم بمنتهى العدل والإنصاف، موفيا الشيخ حقه ومستحقه، وقدره ومقداره، محررا ما ينبغي أن

تعرفه الأمة عن واحد من علماء العصر، متجاوزا عقدة المشيخة والتلمذة وما عسى أن تمليه على الطالب من تجاوز حدود الموضوعية في الترجمة فما حلاّه إلاّ بما رآه منه رأي العين، وعلمه عنه علم اليقين.

كما ساق مادة هذا الكتاب في لغة متينة راقية سكنت شغاف القلب واستوطنت سويداءه وملكت زمام العقل فشفته من علله وأدوائه، شفعت الإقناع العقلي بالاستمالة العاطفية، ولا غرابه في ذلك فما كان على الأصل لا يسأل عنه، والشيء من معدنه لا يستغرب، والمؤلف حفظه الله قد ملك ناصية الكتابة شعرا ونثرا بيان ساحر وبديع فاخر، أسالت قلمه بالدرر المصونة والجواهر المكنونة، من وجوه البلاغة والبيان، وأقدرته على سوق المعاني والأفكار الغزيرة في الألفاظ والعبارات الوجيزة، فجاء كتابه عدلا وسطا متجاوزا الاختصار المخل والإطناب الممل، فالقارئ لكتبه عموما وهذا الكتاب خصوصا يحصل من جميل الفوائد وبديع الفرائد من نفائس العلم وجواهر الفقه ولطائف اللغة ما تقر به العين، ويسر به القلب.

وفي الأخير أسأل الله للشيخ العالم المحقق عبد الكريم بالقط، طول العمر ودوام الصحة و العافية و الأستاذي الكريم جميل التوفيق والسداد والهدى والرشاد في كل مناحي الحياة مع خالص شكري وامتناني له على هذا التقدير، واعتذر منه ومن القراء الكرام عن هذا التطويل من جهة، والتقصير من جهة ثانية وهذا جهد المقل مع تمام اليقين أنه دون قدر المترجم والمترجم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يقول الإمام السخاوي (رحمه الله تعالى): "من ورّخ مؤمنا فكأنما أحياه"⁽¹⁾، لكنني أقول هنا، بأن الشيخ عبد الكريم بالقط، حي قبل كتابتنا حوله وأثناءها، وبعدها، فهو حيّ بفقهاء الغزير، ودعوته المباركة، وأخلاقه السامية وتضحياته الجسام، وعلمه الغض، ونكرانه للذات، وحبّه للخير، وخدماته الاجتماعية، وإنجازاته الإصلاحية، مما جعل ذكره تسير به الركبان، ويتغنى به الثقلان، ويورّخ له الملّوان، مما حفّزنا إلى استلال قلمنا من غمده، لنُدبج بعطر مداده وحبّره ما يمكن أن نستدركه في إكراهات الحياة، وساحات التقصير، اللتين جعلتا هذا الطرس المبارك يتأخر هذا الزمن كلّهُ، مما يشي بتقصير فاضح وجفاف في ميدان الوفاء ناضح تجاه شيخنا الأبر، الأغر، الأطهر، الذي كان يستحق منا هذا التكريم، المتمثل في إجلاء سيرته، ومسيرته للأجيال، وذلك قبل سنوات من الآن، حتى يعترف المتعطشون لنفائس العلوم من معين سلسيلها، ويتأسى السالكون، والمريدون من سبائك وزبرجد أخلاقها وآدابها، ولكن تعطل كل هذا - دون شك - لحكم جليلة، قد لا نعلم معوقاتها وأسبابها، ولكن نقول، ها إننا نحاول الاستدراك، والتكفير عن ذنب التقاعس، تجاه علامة الوادي ورائدها وأبي الإصلاح فيها ومنجدها، وذلك بتطريز فصول هذا الكتاب حوله، عساه يكون قطرة وفاء في بحر جوده

(1) ذكره السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ" ضمن كتاب "علم التاريخ عند المسلمين" لروزنثال (422) وعزاء لأبي العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد الميورقي، المتوفى نحو سنة (678 هـ) في كتابه "أعمال الاحتمال" وقال السخاوي: وأظنه اسم كتاب من كتب التاريخ. وانظر "معجم المؤلفين" ج: 1 ص 202.

وعطاياه، ورمز بنوّة في حضن أبوته الحانية، وشعار عرفان لتضحياته العارمة.

هذا وستناول هذه المقدّمة من خلال عناصرها المعهودة على النحو الآتي:

1 - إشكالية البحث: والتي أوردناها خصيصاً، لتعالج الإجابة عن سؤال رئيس، مفاده: من هو الشيخ عبد الكريم بالقط، وما موقعه من أحداث عصره، ومجتمعه وأمته من خلال مسيرته العلمية والدعوية التي دامت خمسين عاماً؟، ومجموعة من الأسئلة الفرعية العديدة، والتي نحاول طرحها من خلال الآتي:

ما مدى تأثير أسرته في تكوين شخصيته؟، ومن هم أبرز شيوخه وتلاميذته؟، وما هي الوظائف التي شغلها؟، وما أبرز مناقبه ومآثره؟، وما موقعه الاجتماعي؟، وما مذهبه الفقهي؟، وما هي أبرز المصنفات والموارد المعرفية التي كانت محطّ نظره واهتمامه في مسيرته الدعوية الطويلة؟، وكيف تعامل مع القضايا المفصلية والنوازل الطارئة؟، وما هو المنهج الفقهي الذي سلكه في إصدار الفتوى؟

فهذه الأسئلة - وغيرها - سيحجب عنها بحثنا هذا بإسهاب وإطناب.

2 - أسباب اختيار البحث: إن الذي دفعنا لخوض غمار مضامين هذا البحث، وتنضيد مادته، وتشقيق عباراته وفقراته أسباب عديدة، نحاول - بإذن الله تعالى - إجمالها في الآتي:

أ- حبّنا الشديد لهذا الرجل، الذي أفنى سواد ليله، وبياض نهاره، حتى شاب قرناه في خدمة، ومجتمعه السوفي، وأمته الإسلامية، ووطنه الجزائر، ويعلم الله أننا وأمثالنا بذرة طيبة من غراساته المتنوعة، وحسنة من حسناته، التي تجلّ

عن العَد.

ب - نفض الغبار عن تاريخ منطقة وادي سوف بجميع مكوناته ومكوناته، لا سيما الثقافي منه، وذلك بالتعريف بأعلامه من خلال، إبراز سيرهم ومآثرهم، وجهودهم المعرفية، وتراثهم بشقيه الشفوي، والمكتوب، حتى لا تأكله أرضة السنين، وتقضي عليه آفة النسيان.

ج - رغبنا الجامعة في إحياء سنة حميدة في أوساطنا المجتمعية، وهي الانتقال من تكريم النابيين والنابعين بعد وفاتهم، إلى ضرورة تكريمهم، وهم أحياء، يرفلون في حلال الصحة والعافية، فيسعدون بصنيع المعترفين بجهودهم وخدماتهم، فيزيدهم ذلك إقداما على البذل والعطاء.

3 - أهداف البحث: أما عن الأهداف المتوخاة من إنجاز هذا العمل فتمثل

في:

أ - رسم لوحة فنية فائقة الجمال، وصورة بهية الطلعة، ناصعة البياض لعلمائنا الأجلاء، وفاعلي الخير في أوساطنا الاجتماعية، لتتملى بها أعين جيلنا الصاعد، فيتمثلها في حياته، مقتديا بها ورد فيها من محاسن، وما أحاط بها من قدوة، فيتمنى أن يكون مثلها، أو أفضل منها، وذلك نتيجة ما انغرس في نفوسهم من محامدها ومزاياها العظام.

ب - إنصاف ذوي الفضل منّا، والاعتراف بمحامدهم النبيلة، ومآثرهم الطيبة، وتثمين جهودهم القيمة، وإحلالهم المكانة اللائقة بهم في الأوساط والمحافل العلمية، والحقول المعرفية، والانتفاع بتجارهم الحياتية، وخبراتهم الميدانية.

ج - تحفيز الباحثين والدارسين على خوض غمار الكتابة، في سبيلِ وجهود أبناء منطقة وادي سوف الولودة المعطاءة، حيث أحسبت أن يكون هذا الكتاب حول الشيخ: عبد الكريم بالقط، دافعا للكتابة حول أعلام آخرين قدّموا لمجتمعهم ووطنهم الشيء الكثير - وهم بحمد الله كثير -، مثل: سي الطيب بالقط جدّ مترجمنا، وصالح بوكوشة، وعبد القادر طواهرية، ولين مناني، وأضرابهم ممن تغص ولاية الوادي بهم.

4 - المنهج العلمي المتبع: أما عن المنهج المسلوك في تسويد مضامين هذا الكتاب فكان متنوعا تجاذبته مناهج متعدّدة، حيث لجأنا لاستخدام المنهج التاريخي، أو الاستردادي في المواضيع ذات الصلة الوثيقة بالجانب التاريخي كالحديث عن التأريخ لحياته، وأسرته، ونحو ذلك، والمنهج الوصفي: الذي وظفناه في وصف كثير من الأحداث الموثقة في ثنايا هذا الكتاب، والمنهج التحليلي: الذي أوردناه من أجل تحليل مضمون ومحتويات النصوص المتناثرة في هذا البحث، وذلك بتمحيصها وإبداء الرأي فيها بغرض الوصول إلى المقصود الحقيقي من صنيع الشيخ فيها، وكذا المنهج المقارن: الذي قمنا فيه بمقارنة أقوال الشيخ عبد الكريم وآرائه بأقوال وآراء غيره المتباينة قصد الوقوف على ما يترجّح أنه وجه الحق في المسألة المطروقة.

5- الصعوبات المعترضة للبحث: لا يفوتني هنا أن أسجّل بامتعاض شديد بعض الصعوبات التي اعترضت طريقي، وأنا أخطّ سطور هذا الكتاب المبارك، والتي في مقدّماتها ما لاقيته من عنن ومشقة مرّدهما إلى عدم تفاعل الكثير ممن تواصلت معهم، أو راسلتهم بخصوص تزويدي بما يعرفونه عن الشيخ: عبد الكريم، إذ قابلوني بالتسويق تارة، وبمواعيد عرقوب تارة

أخرى، وبغلق هواتفهم، وعدم الرد على رسائل الإلكترونيّة طورا آخر، ما أشعرنى بما يبدو أنه عقوق لشيخهم، غير آبهين بخدماته العلميّة، وهداياه المعرفية، وإصلاحاته الاجتماعيّة، ومما زاد الطين بلة، والأمر ضغتنا على أبالّة أن بعضا ممن كانوا قرييين جدا من محيط الشيخ، لم يجرّكوا ساكنا في معرّكتنا مع الزمن، في الإسراع من أجل أن يرى هذا الكتاب النور، حتى تقرّ به عينا شيخنا، ويعلم أن له ديونا على طلبته ومريديه، بدأوا المحاولة في تسديد النزر القليل منها.

كما اعترضتنا صعوبات أخرى منطقيّة في مجال البحث العلمي، منها تلك الثقافة الشفوية المتأصلة في شمال إفريقيا عموما والجزائر خصوصا، إذ لم نعهد تدوين أحداثنا وقضايانا كتابيا، مما يجعل المادة الخبرية المكتوبة حول الشيخ نادرة للغاية، وهو دون شك صعب من مهمتنا في إنجاز هذا الكتاب، فضلا عن طول العهد الذي مضى عن وقوع كثير من الأحداث، التي نعصر من أجل استحضارها ما علق بأذهاننا حولها، وصدق الشاعر: أحمد شوقي حين قال:

اِخْتِلَافُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي اذْكُرْ لِي الصَّبَاَ وَأَيَّامَ أُنْسِي
وَصِفَائِي مُلَاوَةً مِنْ شَبَابٍ صُوِّرَتْ مِنْ تَصَوُّرَاتٍ وَمَسَّ

أقول: ورغم هذه الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث إلا أنها لم تفتّ في عضدنا، ولم تثننا عن مقاصدنا الشريفة، وأهدافنا السامية، التي بذلنا من أجلها نفائس أوقاتنا، وسخرنا لها كما لا يستهان به من ساعاتنا اليومية مستشعرين، أننا في عبادة، نسأل الله قبولها، كما لا يفوتني شكر المثبتين والمتخاذلين، وغير المتفاعلين، والمعطلين لوسائل تواصلهم عمدا، لأنهم استنهضوا في نفوسنا غيرتها، وفي أفكارنا نخوتها، وفي أقلامنا جذوتها لنزداد

إصرارا على إنجاز هذا الكتاب، الذي تحرّكنا في تحبيرة قناعتنا الراسخة، بضرورة التعريف بهذا الرجل المعظم في نفوسنا، وبيان جهوده المسبّلة لخدمة دينه، ووطنه، ومجتمعه وإعطائه المكانة اللائقة به في أوساط بيئته ومجتمعه، لا سيما وأنا معتقدون أنه أحق بها وأهلها.

6- الخطة الإجمالية لهذا البحث: أما عن الخطة الإجمالية لموضوع بحثنا هذا، فقد جاءت في مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، حيث تناولنا في المقدمة، أهم العناصر، التي ينبغي أن تدرج فيها أكاديميا، لنخصص بعدها الفصل الأول: للسيرة الشخصية للشيخ عبد الكريم بالقط مقسمين إياه إلى أربعة مباحث رئيسة، عقدنا الأول منها للنشأة الأولى للشيخ عبد الكريم بالقط والثاني للموظائف التي تقلدها، والثالث لمكانته الاجتماعية وبعض المواقف الطريفة في حياته، والرابع لذكر بعض النماذج من مناقبه ومآثره وقصائد الثناء التي قيلت فيه.

أما الفصل الثاني فعقدناه للسيرة العلمية للشيخ عبد الكريم بالقط متناولين إياه عبر ثلاثة مباحث كان الأول منها لشيخ الشيخ عبد الكريم بالقط وتلاميذه، والثاني لمذهبه الفقهي وآثاره العلمية، والثالث لنماذج من شهادات الأكاير فيه.

أما الفصل الثالث، فتطرقتنا فيه للمصنفات والموارد المعرفية التي كانت محطّ نظر الشيخ: عبد الكريم بالقط واهتمامه بها في مسيرته الدعوية، عارضين له في سبعة مباحث أساسية، مخصصين

الأول منها لاهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بكتب مختصرات الفقه المالكي، والثاني لاهتمامه ببعض كتب أمهات الفقه المالكي، والثالث لتمييزه

في علم الفرائض والمأمة بعلم قواعد الفقه، والرابع لاهتمامه بكتب التفسير الفقهي والخامس: لاهتمامه بكتب الأخلاق والعبادة والتزكية والتربية، والسادس لاهتمامه ببعض الكتب الفقهية المعاصرة، والسابع لاهتمامه بالمصنفات الفكرية المختلفة.

أما الفصل الرابع فكان مخصصا لإبراز موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من الصحوة الإسلامية والعمل الدعوي، وموقفه من بعض القضايا الوطنية والدولية والنوازل الطارئة متناولين له من خلال خمسة مباحث رئيسة كان الأول منها معقودا لبيان موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من الصحوة الإسلامية والعمل الدعوي، والثاني لموقعه من العمل الخيري والإغاثي، والثالث لموقعه من المأساة الوطنية والعمل السياسي والقضية الفلسطينية، والرابع لتعامله مع نازلة وباء كورونا.

وأخيرا جاء الفصل الخامس معقودا للمنهج الفقهي للشيخ عبد الكريم بالقط في إصدار الفتوى وقد بثناه في خمسة مباحث، كان الأول منها للبعد المقاصدي والمصلحي ومراعاة التيسير في فتاوى الشيخ عبد الكريم بالقط والثاني لمراعاته للجوانب التعليمية في إصدار الفتوى، والثالث لمراعاته لمذهبه المالكي مع النأي بنفسه عن التعصب له، والرابع لبيان إقدامه على إبداء الرأي في المسائل الخلافية المستجدة إذا تعيّن عليه إصدار الفتوى فيها، والخامس لاعتداده على الفتوى الجماعية وتحييده لها.

أما الخاتمة: فقد ضمّناها أبرز النتائج المتوصل إليها في إعداد هذا البحث حول سيرة ومسيرة الشيخ: عبد الكريم بالقط، مذيّلين إياها بأهم التوصيات التي لاحت وتراءت لنا.

وفي الختام: لم يبق لي إلا أن أرفع أكفّ الضراعة إلى الله تعالى، سائلا إياه بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وحسنات أصولنا ومشايخنا وفروعنا وحواشينا، وكل من أحببنا، أو أحببناه في الله، فهو ولي الاستجابة، ومعقد الرجاء، ومحلّ القبول، وما ذلك عليه بعزیز، إذ به الاستعانة، وعليه التكلان، وصلّ اللهم وسلّم، وبارك على الرّحمة المهداة، والنّعمة المسداة، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله ونسائه الطاهرات وصحابته أولي الفضل والنهي، ورفيعي المقامات، وعلى كلّ من تبعهم بإحسان ممن رفعوا لهذا الدين رايات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب الأرضين والسموات.

كتب بقسنطينة يوم: الاثنين: 03 محرم 1444هـ /

الموافق: 01 أوت 2022م.

الفصل الأول

السيرة الذاتية للشيخ عبد الكريم بالقط

إن الحديث عن سير الرجال الناهين، وتدبيح العبارات في مآثرهم ليس بالأمر الهين، الذي يتاح بسهولة، ويسر، حيث تحول بينك وبينه جبال راسيات من الرهبة، ومفاوز مخيفات من الهيبة، ومحيطات هائجة من التردد، وذلك لأن المترجم له - الشيخ عبد الكريم بالقط - ليس كسائر المترجمين، إذ هو بحر متلاطمة أمواجه في علمه، مرغدة أزياده في دعوته الإصلاحية، مزججة عواصفه في سمو أخلاقه، مما يجعل الحديث عنه يقاس بمقاييس الذهب، والأحجار الكريمة، فلا يطلق جزافاً على عواهنه، بحيث تكون كل كلمة محسوبة، حتى لا تعكر صفو جماله، وجلاله الأخاذين، يضاف لذلك كله أن كاتب هذه السطور يشعر أنه - رغم تصنيفه لعشرات الكتب، والمقالات والأبحاث -، غير مؤهل للكتابة عن شيخ الإصلاح، والإصلاح، قرة العيون، وبهجة النفوس، ومعين المعرفة، ومرشد الحيارى، الشيخ: عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -، وذلك لأن كل كلام قد تستوعبه حروف لغة الضاد العديدة لن يوفيه حقه من الوصف، والثناء، والتبجيل، ولذا فإتني أجدني مضطراً لأن أستسمحه، في خطأ هذه السطور، في ثنايا هذا الطرس المبارك، علّه يغفر لي عدم مكتتي، وتقصيري ما تنطوي عليه جوانحي من حسن نية، وما تحميش به نفسي من حبّ دفين لنابغة الوادي، وعالمها، ونخبة العارفين فيها، أستاذي الشيخ، عبد الكريم بالقط لندلف بها إلى القراء من خلال تمهيد خصص لاهتمام الباحثين بأعلام منطقة الوادي، وجملة من المباحث نورد ذلك كله على النحو الآتي:

تمهيد: الاهتمام بأعلام ولاية الوادي

لقد ارتأينا أنه من الواجب علينا التنويه والإشادة والتعريف بتلك المؤلفات التي خصصت لنفض الغبار عن بعض أعلام وادي سوف، وما أبرزته من جهودهم في خدمة العلم والدين والوطن، مقتفين آثارهم في ذلك، مضيفين لجهودهم تعريفاً بعلم آخر، ألا وهو علامة الوادي وفقهها، ورائد الإصلاح وأبو العمل الخيري فيها أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - مثنين وفاء هؤلاء الأماجد الذين سخرُوا أقلامهم الجادة، وبيانهم الأخاذ وفكرهم الثاقب للتعريف ببلدِيّهم من ذوي الأحلام والنهى، معتبرين مؤلفاتهم وبحوثهم هذه بمثابة حجر الأساس لكتابنا هذا، ولغيره من الكتب التي قد تأتي بعده، باعتبارها مؤرخة لهؤلاء الأعلام النابهن، والتي سنعرض لها عبر ما يأتي:

أولاً - نماذج لجملة من المؤلفات المهمة بأعلام وادي سوف

إن المتأمل لعديد المؤلفات الماتعة حول أعلام ورجالات وادي سوف المعطاء الولود يشعر بوفاء الخلف لسلفه من نوابغ المنطقة وعلماؤها وصلحاتها هذا من جهة، ويتعرف على مدى الجهود المبذولة من قبل هؤلاء الأعلام في إثراء تراث المنطقة الثقافي من جهة ثانية.

وهذا دون ريب يحفزنا إلى اقتفاء آثار هؤلاء المؤلفين قصد مواصلة المسيرة في التعريف بأعلام آخرين من بررة وخيار أبناء ولايتنا المجيدة، لا سيما أولئك الذين لم يكن لهم نصيب وافر من هذه الكتابات، وعلى رأسهم علامة الوادي، وفقهها المبرز، وداعيتها الأملعي، أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -، محاولين قبل الولوج للحديث عن سيرته الذاتية، أن نمهد

لها بهذه الجملة من التأليف المهمة برجالات وادنا الأغر، لنشعر القارئ من خلالها بوجود نابيين ونوابغ كثر بهذه المنطقة المباركة، وبأن كتابنا هذا حول الشيخ عبد الكريم هو حلقة في هذه السلسلة الذهبية المرصعة بالعلم والتفوق والتميز لهؤلاء الأعلام، الذين خدموا المنطقة كل بطريقته الخاصة، والذين سنعرض لبعض الدراسات حولهم على النحو الآتي⁽¹⁾:

- 1- "البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح" (1905م) للشيخ إبراهيم العوامر (ت 1932م).
- 2- "إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري"، للشيخ محمد الطاهر التليلي (ت 2003م). وقد حققه أ.د. أبو القاسم سعد الله وطبع سنة: 2007م.
- 3- "كلمات عن الشيوخ"، للشيخ محمد الطاهر التليلي (ت 2003م)، وقد حققه أ.د. إبراهيم رحمان، وطبع سنة: 2022م.
- 4- "شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف" للأستاذ سعد العمامرة بالاشتراك مع الشيخ الجيلاني العوامر. طبع أوائل التسعينات.
- 5- "أعلام سوف في الفقه والثقافة والأدب"، للأستاذ سعد العمامرة بالاشتراك مع الشيخ أحمد منصور، طبع سنة: 2006م.
- 6- "معجم شعراء وادي سوف"، للأستاذ سعد العمامرة طبع سنة: 2008م.

(1) لقد أمدنا بجميع هذه المؤلفات حول بعض أعلام وتراث وادي سوف العالم العامل المتميز البروفيسور إبراهيم رحمان، مدير معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّ لخضر بولاية الوادي، هادفاً بذلك لشمين الجهود المبذولة من قبل أماجد أهل منطقة سوف من الأبناء والأحفاد في الوفاء للنابيين من أعلام الوادي الأشم قصد تعريف الأجيال الصاعدة بصنائع معروفهم، ومخامد قطوفهم، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء وتمتع بموفور الصحة وجزيل العطاء.

- 7- "الشيخان: إبراهيم العوامر، والهاشمي حسني"، للأستاذ الدكتور عاشوري قمعون.
- 8- "الشقيقان: الطاهر العبيدي، وأحمد العبيدي" للأستاذ الدكتور عاشوري قمعون، طبع سنة: 2010م.
- 9- "العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة - حمزة شنوف" للأستاذ الدكتور عاشوري قمعون، طبع سنة: 2012م.
- 10- "بلقاسم بالمشري الكوينيني (1752- 1838م): شاعر الطريقة الرحمانية الشهير" للأستاذ الدكتور عاشوري قمعون، طبع سنة: 2013م.
- 11- "الشعر الصوفي في بلد سوف: الشاعران محمد بن تواتي السوفي وأحمد بن عمر السدادي" للأستاذ الدكتور عاشوري قمعون، طبع سنة: 2015م.
- 12- تقديم وتعليق "ديوان الشيخ إبراهيم العوامر" للأستاذ الدكتور عاشوري قمعون، طبع سنة: 2013م.
- 13- "الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري وآثارها الفكرية المدونة"، للأستاذ الدكتور علي غنابزية، طبع سنة: 2008م.
- 14- "الشيخ سيدي مصباح بن سيدي سالم ومآثره في الزاوية السالمية بوادي سوف"، للأستاذ الدكتور علي غنابزية، طبع سنة: 2009م.
- 15- "الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته وآثاره"، للأستاذ الدكتور علي غنابزية، طبع سنة: 2015م.
- 16 - "مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية"، للأستاذ الدكتور علي غنابزية، طبع سنة: 2017م.
- 17- "مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ / 19م"، للأستاذ الدكتور علي غنابزية، طبع سنة: 2019م.

- 18- "من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر" للدكتور إبراهيم مياسي (ت2010م)، طبع سنة: 2007م.
- 19- "لمحات من جهاد الشعب الجزائري"، للدكتور إبراهيم مياسي طبع سنة: 2007م.
- 20- "جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف" للأستاذ الدكتور حسان الجيلاني (ت2019م)، طبع سنة: 2017م.
- 21- "الشهيد القائد الطالب العربي قمودي"، للأستاذ عبد الحميد بسر، طبع سنة: 2014م.
- 22- "الأجداد من أبناء سوف"، للأستاذ عبد الحميد بسر طبع سنة: 2019م.
- 23- "شهداء مجازر رمضان 1957 بوادي سوف" طبع سنة: 2020م.
- 24- "العلامة الشيخ محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وفكره وآثاره" للأستاذ الدكتور عادل مخلو، (بالاشتراك)، طبع سنة: 2005م.
- 25- "الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء" للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان، طبع سنة: 2011م.
- 26- "الأستاذ الدكتور أبو بكر لشهب- ومضات من السيرة والمسيرة" للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان، طبع سنة: 2017م.
- 27- "أضواء من سيرة العلامة الدكتور محمد محده السوفي الجزائري" للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان، طبع سنة: 2018م.
- 28- "الشيخ الدكتور محمود باي في ذكرى وفاته - مؤلف جماعي" للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان، طبع سنة: 2021م.
- 29- دراسة وتحقيق: "فتاوى التليلي" للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان طبع

سنة: 2020 م.

30- "رفع اللهو في كشف مسائل السهو" للشيخ محمد الطاهر التليبي
للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمانى.

31- "النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة" للشيخ الطاهر العبيدي
للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمانى، طبع سنة: 2022 م.

32- "المسائل العامرية على مختصر الرحبية" للشيخ إبراهيم العوامر
للأستاذ الدكتور إبراهيم رحمانى، طبع سنة: 2022 م.

33- "الشيخ مختار هنيات وجهوده في خدمة القرآن الكريم"، للأستاذ
الدكتور عبد القادر مهاوات طبع سنة: 2017 م.

34- "الشيخ الدكتور محمود باي في ذكرى وفاته -"، للأستاذ الدكتور عبد
القادر مهاوات بالاشتراك"، طبع سنة: 2021 م.

35- "صفحات من سيرة الشيخ البخاري عوينات وجهوده العلمية"،
مداخلة مقدمة لليوم الدراسي المقام بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد
حمه لخضر بالوادي، حول وقف الكتب والمكتبات وأثره في تطوير البحث
العلمي - مكتبة الشيخ البخاري عوينات نموذجاً - من إعداد البروفيسور عبد
القادر مهاوات.

36- "الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته"، للأستاذ الدكتور نور الدين
مهري، طبع سنة: 2017 م.

37- محمود باي وجهوده الإصلاحية والتربوية في منطقة وادي سوف
للأستاذ الدكتور نور الدين مهري مقال منشور بمجلة روافد للدراسات
والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

38- "الشيخ الحسين حمّادي حياة علم وكفاح"، للأستاذ محمد الصالح بن

علي.

39- "الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره"
للأستاذ محمد الصالح بن علي.

40- "الواضح الجلي في تاريخ أولاد مبروكة وشجرة بن علي"، للأستاذ
محمد الصالح بن علي.

41- "سلسلة قصص تاريخية للصغار"، للأستاذ محمد الصالح بن علي.

42- "أعلام من قمار بوادي سوف"، للأستاذ التجاني العقون، طبع سنة:
2013 م.

43- "القاضي أحمد دغمان (ت: 1892م)، للأستاذ التجاني العقون، طبع
سنة: 2021 م.

44- "الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة"، للأستاذ
حفناوي قصير، طبع سنة: 2008 م.

45- "الشيخ الحسين حمادي: دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي بتونس
وواادي سوف 1902-1982م"، للدكتور محمد العيد قدح، طبع سنة: 2017 م.

46- "الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920-1983م" بالاشتراك،
للدكتور الجباري عثمان، طبع سنة: 2017 م.

47- "الإمام والمجاهد الشيخ محمد العيد الغوار: حياة علم وجهاد 1921-
2010"، للأستاذ عمار عوادي، طبع سنة: 2017 م.

وغير هؤلاء كثيرون ممن سجلوا بعض مآثر أعلام منطقة وادي سوف.

ثانياً- نماذج لبحوث أكاديمية أنجزت حول بعض أعلام

سوف بمعهد العلوم الإسلامية بالوادي⁽¹⁾

رغم الجهود الجبارة، والمساعي الحميدة، والهبات السديدة التي يبذلها معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّ لخضر بولاية الوادي بخصوص التعريف بعلماء المنطقة، وتراثهم العلمي، وخدماتهم المجتمعية، ودعواتهم الإصلاحية، إلا أن نصيب الشيخ عبد الكريم بالقط لم يكن بالقدر الذي يشفي الغليل، ويريح الوجدان، ويبرز ثقل الرجل العلمي والمجتمعي.

وحتى لا نغمت المعهد حقه في بيان عمله الدؤوب في محاولة خدمة المنطقة أعلاماً، وتراثاً، وإيرازاً لجهوده الجبارة في ذلك، نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر، بعض ما أنجز فيه من أعمال معرفة بعلماء الوادي الأشم، ومبرزة لتراثهم الشريف، والتي منها - أطروحة دكتوراه بعنوان: المنهج الفقهي عند محمد عز الدين عباسي السوفي - ت: 1435هـ - للطالب الطاهر مهاوة.

ومذكرة اللسانس بعنوان: واقع الفتوى في ولاية الوادي - وادي سوف أنموذجاً - من إعداد الطلبة، إبراهيم الهامل، وعبد الرزاق بوقراب، وشرف الدين قانة، والتي تُخصّص شطر منها للحديث عن بعض فقهاء المنطقة، وهم الشيوخ مین غمام، والبخاري عوينات، وعز الدين عباسي، وعبد الكريم بالقط.

ومذكرة اللسانس بعنوان: الشيخ البخاري عوينات وجهوده الدعوية من إعداد الطالبات: سمية عوينات، وفاطمة الزهرة بنين، ونجاح بن علي.

(1) جل هذه المعلومات المتعلقة بالأطاريح العلمية، والمذكرات التدريبية مستفادة ومستقاة من الفقيه الواعد والداعية العامل الشيخ الأغر الأبر البروفيسور عبد القار مهاوات الذي قدّم لهذا الكتاب الكثير، الكثير تاركين جزاءه لله رب العالمين.

وهذه الأعمال الأكاديمية الثلاثة بإشراف الفاضل: الأستاذ الدكتور عبد القادر مهاوات.

ومذكرة ماستر بعنوان منظومة التوحيد للشيخ الأمين غمام عمارة - دراسة وتحقيق -، للطالب الصادق غمام عمارة، بإشراف الدكتور خالد حباسي.

ومذكرة ماستر بعنوان: عائلة دربال ودورها في الدعوة والتعليم، من إعداد الطالبين حاج سعد تقوى، ومباركي كوثر، بإشراف الدكتور علي زواري.

ومذكرة ماستر بعنوان: دور الكتاتيب القرآنية في نشر العلم والدعوة - الطالب الساسي سلمان نموذجاً - من إعداد الطالبين غرايسة زبيدة وتواقي طليبة سعيدة، بإشراف الدكتور: صوالح محمد نبيل.

هذه نماذج للدراسات العلمية المهمة بأعلام منطقة سوف وتراثهم المعرفي، والتي كان لمعهد العلوم الإسلامية بالوادي فيها اليد البيضاء، اختياراً وتأييماً، وتوجيهاً، وتسديداً، فجزى الله القائمين عليه خيراً، وزادهم حرصاً واعتناء بخدمة المنطقة، وأقطابها وتميزيها.

بعد سرد هذه الأعمال الجبارة، أقول: إلا أن هذه الجهود الطيبة لمعهد العلوم الإسلامية بالوادي لم تتضمن ما كنت أؤمله، وأصبو إليه، وهو أن يكون لنصف القرن الذي قضاه الشيخ: عبد الكريم بالقط فقيهاً، وداعياً، ومصلياً - بمرايع الآباء والأجداد - نصيب منها، بحيث تكتب بعض الرسائل حول منهجه الفقهي، وأخرى حول الجوانب الدعوية، وثالثة حول إنجازاته الإصلاحية خلال مسيرته الحياتية المباركة، وحتى لا أكون ناكراً لجميل معهد العلوم الإسلامية وصنائع معروفه - الذي ينبغي أن يذكر لي شكر - في خدمة تراث المنطقة والتعريف بجهود أعلامها، أقول: لعل الذي أؤخر الكتابة حول الشيخ عبد الكريم - حفظه الله ورعاه - هو ما أخبرني به بعض

الأساتذة الأفاضل من كونهم يحترمون رغبته وقناعته في حبه عدم الظهور، وتكرانه للذات والأنا، وأنهم أرسلوا إليه بعض طلبتهم ليكتبوا حوله فلمسوا منه ممانعة ضمنية، مما دعاهم إلى الخضوع لرغبته، ولو استشاروني لنصحتهم بالكتابة عنه دون مشورته، وذلك لكونه شخصية عامة، والكتابة عنه يرتجى منها نفع عميم للأجيال الصاعدة.

وهنا دعوني أستسمح الشيخ، في مخالفتي لقناعته في ألا يكتب عنه يدفعني في ذلك رغبتي الجارحة في إنصاف هذا الرجل الفذ وتكريمه، وإبراز محامده التي لا تداني، وعرض جهوده التي لا تسامى، مما دعاني إلى الانبراء لخطأ هذا الكتاب، عساه يكون أول الغيث لكتابات أخرى حوله، وقديما قيل: أول الغيث قطرة ثم ينهمر.

المبحث الأول

النشأة الأولى للشيخ: عبد الكريم بالقط

لقد خصصنا هذا المبحث للحديث عن مولد الشيخ: عبد الكريم ونسبه، وطفولته، وأسرته الكبيرة، والصغيرة، ومحاولين بيان تأثير هذه الأسرة في بناء كيان شخصيته العلمية، والأخلاقية، والاجتماعية، مع الإدلاف فيه بتسريبات مائعة من داخل عش الزوجية للشيخ عبد الكريم بالقط، تتمثل في شهادات ثمينة رائقة حوله وردت على لسان عقيلته وأم أولاده الماجدة الفاضلة الكريمة بنت الكرام الحاجة الزهرة بنت الحاج عماره غربي، وذلك من خلال هذه المطالب الآتية:

المطلب الأول:

مولد الشيخ عبد الكريم بالقط ونسبه وطفولته

وستفصل الكلام فيه من خلال العناصر التالية:

1 - مولده: ولد الشيخ عبد الكريم بالقط يوم الجمعة 23 جمادى الآخرة سنة: 1370هـ الموافق 30 مارس، سنة: 1951م، بحي الحرية (الصحن الثاني سابقا)، ببلدية الوادي، ولاية الوادي.

2 - اسمه ونسبه: هو عبد الكريم بن محمد الصالح بن الطيب بن محمد بن أحمد بالقط، وأمه عائشة بنت الطالب علي بكار شرايطة.

يتتمي إلى عرش: أولاد أحمد: نسبة إلى أحمد بن هبيب بن بهنة بن سليم بن

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان⁽¹⁾، وبالضبط من العميرة السادسة من هذا العرش، وهم أولاد عياد: نسبة لعياد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن مالك بن زغبة بن نصر بن زايد بن سليمان بن وهب بن رافع بن ذياب بن مالك بن بهثة بن سليم..... إلخ⁽²⁾.

3 - طفولته: نشأ الشيخ: عبد الكريم، في بيئة محافظة، وأسرة ذات صيت وسمعة، لمكانة جدّه سي الطيب بالقط، الذي كان يومها مفتي المنطقة بلا منازع، يفزع له الناس من جميع أرجاء مدينة الوادي طلبا للفتوى، وإصلاح ذات البين، كما كان الشيخ - كسائر أقرانه - في تلك الحقبة الزمنية، يؤمّ غابة نخيل والده، ملتقطا حبات البلح المتساقطة من نخيلها الباسق، ومقتطفا من طلعتها النضيد، ورطبها الجني، إذا أنبع، وساقيا لحرث أيكنتها الخصيب، ملتحقا بِالْكُتَّابِ، الذي كان الملجأ الدراسي الوحيد لأمثاله ممن حرمتهم القوات الاستدمارية من الدراسة النظامية في مدارسها، وذلك لحاضر أسرته الثوري يومها، ولكون هذه الفرص الدراسية في الأعم الأغلب تتاح لفئات قليلة من أبناء الجزائريين الخلّص، بينما تفتح على مصراعيها لأبناء الحركي، الذين باعوا وطنهم بعرض زهيد من الحياة الدنيا.

هذا وإن المتأمل في طفولته يلحظ كما يروي لنا بعض أقرانه ممن جمعتهم به مراتع اللعب، ومرابع الأجداد، وفيافي الصحن الثاني الخصيب، من أمثال سميّه، رجل التربية والتعليم، الأستاذ: عبد المجيد سلمان بأن الشيخ كان متميزا عن أقرانه في علو أخلاقه، وسمو تربيته، وهدوء طباعه، فما شاهدنا

(1) - الصروف، ص: 343.

(2) - المرجع نفسه، ص: 351.

عليه، أو سمعنا منه في مرحلتي صباه وطفولته، أنه عمل عملاً مشيناً، أو اقتترف سلوكاً مهيناً، كما أنه كان مسالماً لا يدخل في خصومات مع أترابه، محبوباً من الجميع حتى ليخيّل لك أن الله عز وجل كان يبيئه ليسوس الناس، في قابل أيامه وليكون عالمهم المؤصل، وفقههم المفضل، ومصلحهم المبجل، ومحبوبهم المدلل.

هذه لمحة موجزة عن طفولة شيخنا الجليل، تنبئ عما كان يعيشه من هدوء في ظل أسرة كريمة كان لها القدم الراسخة، والكعب العالية، والباع الطويل في تكوين شخصيته العلمية، والسلوكية، والدعوية، والاجتماعية، كما سنراه جلياً، عند حديثنا عن أسرته المباركة الميمونة.

المطلب الثاني: أسرة الشيخ عبد الكريم بالقط

لا شك أن أسرة الفرد هي محضن طفولته، وبوصلة توجيهه، ومورد تكوين شخصيته، فهي التي تُفَتِّحُ عيناه على حلّوها ومُرّها، خيرها وشرّها، إذ منها تُسْتَقَى أخلاقه، وتقولب طباعه، مما يجعل أثرها - في شقيه السلبي والإيجابي - كبيراً على نفسية ناشئها المعاش لجميع أحداثها، دقّها وجلّها، وصدق شاعر الزهد: أبو العلاء المعري في قوله:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبْوَهُ
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجَّتِي وَلَكِن يُعَلِّمُهُ التَّدِينُ أَقْرَبُوهُ⁽¹⁾

أقول: إن من آلاء الله تعالى وتوفيقه أن قيض لشيخنا أسرة متدينة عاملة، عاملة، مجاهدة، ذات سمعة حسنة، وصيت أشم، ومكانة اجتماعية مرموقة،

(1) ديوان أبي العلاء المعري ج: 1 ص 1458.

جعلته يترعرع في ربوعها متفينا ظلال مآثرها الوارفة، متشعبا من لذيذ قطفها العلمية الدانية، متضلعا ومرتويا من جميل أخلاقها السامية، مما انعكس بالإيجاب على جميع مناحي حياته العامرة، وجعلنا نولي الاهتمام المستحق بهذه الأسرة البهية، الندية، الرضية، والتي سنميط اللثام عنها من خلال العناصر التالية:

أولا - أسرته الكبيرة: وسوف نحاول التطرق لها في النقاط الآتية:

1 - أسرة الشيخ العلمية: إن المتأمل في أسرة الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -، يلفت نظره الآتي:

أ- أن جده من جهة أبيه هو العلامة، سي الطيب بالقط، الذي سارت بذكره الركبان، وأطبقت شهرته الآفاق في زمنه، والذي كان محجج المستفتين من أهل مدينة الوادي رفقة صديقه الحميم، العلامة: الطالب الساسي سلمان، حيث كانا يقومان بدور المفتي، والوساطة القضائية في حل نزاعات أهل منطقتهم، بتكليف رسمي من القاضي الشرعي لمدينة الوادي، سي مسعود العمراني، الذي كان يتدبها كوسيطين قضائيين بين المتخاصمين خاصة إذا تعلق الأمر بالخصومات، الواقعة في منطقتها السكنية، وذلك لثقة هذا القاضي في حصافة رأبها، وقناعته بمكانتها الاجتماعية، التي تحول لها احترام الناس والنزول عند أمرهما، مما يجعلها يحلان مشاكل جمّة، لا يقوى سلطان المحكمة على حلها، وهذا لاقتناع الناس بأن سلطان رجل القرآن، والعلم، أقوى - بألاف المرات - من سلطان سوط القضاء، والقانون، مع العلم بأن هذه الوساطات القضائية لم يكن الشيخان - الطالب الساسي، وسميه سي الطيب - يتقاضيان عليها أجرا ماديا، وإنما كانا يحاسبان أجرها عند الله تعالى، يوم يقوم

ب - جل أفراد عائلة الشيخ من حفظة القرآن، وحملة العلوم الشرعية: فعّمه، وأستاذه الأول سي لزهارى بالقط، كان من حفظة كتاب الله وومن كان عليهم مدار الفتوى في عهده، كما أنه حمل على عاتقه أمانة إمامة الناس لما يقرب من نصف قرن من الزمان، زيادة على تعليمه لكتاب الله ومبادئ الفقه الإسلامي، وعلوم اللغة للأجيال الصاعدة، والذين منهم ابن أخيه الشيخ عبد الكريم، أما عمّه الآخر سي لخضر بالقط، فهو الآخر كان حافظا لكتاب الله، مدرّسا له بالديار التونسية، وبالضبط في مدينة الرديف (2) بأمر من جيش جبهة التحرير الوطني إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ليكون معلما لأبناء المهاجرين، الذين كان يتواصل من خلالها مع أوليائهم، الذين كانوا يمدّونه بالأموال ليرسلها لقادة الثورة بالجزائر، ليشتري بها السلاح والعتاد اللذان تحتاجهما الثورة آنذاك، وكذلك عمّه أحمد الذي حفظ كتاب الله، وصلّى به التراويح إماما بالناس سنين عددا، يضاف لهؤلاء أخوه الأستاذ: عبد الحفيظ الذي ما إن أتم حفظ كتاب الله حتى طفحت رغبته العارمة شوقا للالتحاق بفرع جامع الزيتونة الأعظم بمدينة توزر، ليتخرج منه بشهادة الأهلية، وليشتغل بعد الاستقلال بسلك التربية والتعليم، فهذه هي عائلة الشيخ عبد الكريم، التي يحوطها القرآن، والفقه، والعلوم الشرعية من كل جانب، مما يوحي لشيخنا

(1) - نصر سليمان: العلامة الطالب الساسي سليمان رجل القرآن والإصلاح، ص: 119.

(2) - الرّديف مدينة تقع غرب ولاية قفصة من الجنوب الغربي التونسي، اشتهرت بمناجم الفوسفات، وجبالها الخلابية، بها منطقتان فلاحيّتان هما السقودود وتبديت، حيث تتميز بإنتاج التمور والفواكه والخضروات، عدد سكانها 35 ألف نسمة تقريبا.

بالاقتداء بنهجهم، والسير على خطاهم في التحصيل لعلوم الشريعة، وقد كان له ما أراد بنعمة من الله وفضل.

وهنا وبشيء من الذاتية، التي لا نُعْمَلُهَا إِلَّا إِذَا تَعَلَّقَ الْأَمْرُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فأجِدني أقول: بأن جميع أفراد هذه العائلة القرآنية - باستثناء سي أحمد - فإنهم أخذوا القرآن وحفظوه مشافهة على يدي جدِّي الطالب الساسي سلمان، الذي كان معلم القرآن الوحيد في الجهة، بل أقول: حتى عم الشيخ سي أحمد، فهو من حسنات جدي، إذ تتلمذ، وحفظ القرآن على أخيه سي لزهارى، الذي بدوره حفظه عن شيخه الأول العلامة الطالب الساسي سلمان الذي لا تعرف، أو تذكر عائلة سلمان إلا مقرونة به، حيث يقال: أولاد الطالب الساسي رحمه الله تعالى.

وليس بمستغرب أن يتخرَّجَ جُلُّ أولاد العالم الجليل سي الطيب بالقَطِّ في حفظ كتاب الله، ومبادئ الشريعة على يد الطالب الساسي سلمان، وذلك لما كان بين والدهم ومعلمهم من أواصر الأخوة، وعرى الصداقة، ووشائج القربى حيث كانت بنت معلمهم بيَّة سلمان رحمها الله تعالى حليمة لأخيهم الأكبر المجاهد الفذ سي لمين بالقَطِّ رحمه الله، وغفر له.

2 - أسرة الشيخ الثورية: لقد كانت أسرة الشيخ عبد الكريم بالقَطِّ - حفظه الله تعالى - ثورية بامتياز، يشهد لها القاصي والداني بذلك، وهذا لأنها آمنت بفريضة الجهاد، وحمية انعتاق الوطن من جلاديه، فراحت تفتدي الوطن بالغالي والنفيس، فكان منها:

أ - تقديم أخ الشيخ الأوسط سي عبد الرزاق شهيدا وفداء للوطن: إن الشهيد عبد الرزاق، كما يروي أخوه أستاذنا الشيخ عبد الكريم، نقلا عن أخي

عبد المجيد من أنه ولد سنة: 1940م بالوادي، دخل الكُتَّابَ، ودرس فيه القرآن على يد عمه الطالب لزهارى، ثم تعلَّم حرفة الخياطة بورقلة عند جيرانه القدامى بالوادي، من عائلة أبناء نصر قمعون، وهم: علي، وعمر، ومحمد الصالح، ومصطفى، والقاطنين يومها بورقلة، وكان سي عبد الرزاق حينها يخطط الأعلام الوطنية، والألبسة للفتيات والمجاهدين، فتاقت نفسه للجهاد في سبيل الله، فاستأذن والديه في ذلك، وكان والده الحاج محمد الصالح، من قلاع الثورة الحصينة، فامتطى الحافلة، وذهب إليه في ورقلة ناصحا ومودعا، ومفتخرا بصنيعه، وبعدها غادر الشهيد عبد الرزاق مدينة ورقلة متجها نحو غرداية ليلتحق بفيالق المجاهدين في صحرائنا الشاسعة، وبقيادة جيش جبهة التحرير الوطني في تلك الربوع، قصد توجيهه للمعسكر الذي يرويه مناسبا لحاله، ولكن وهو في الطريق حدثت معركة حامية الوطيس سنة: 1960م، استخدمت فيها فرنسا الطائرات الحربية، وكان الشهيد وقتها برفقة صديقه مسعود علالي، فأصابته قذيفة على بطنه، فعجلت باستشهاده، وبقي صديقه سي مسعود على قيد الحياة إلى ما بعد الاستقلال، ليكون بذلك فداء للوطن، وفخرا لعائلة الشيخ عبد الكريم، المشبعة بالمبادئ الوطنية، والنزعة الثورية حتى النخاع.

ومما دمعت له عيناى، واهتز له كل كياني، وكبا له قلبي، ما أخبرني به أخي عبد المجيد تعقيا على قصة استشهاد سي عبد الرزاق أن قادة جبهة التحرير الوطني يوم الاستقلال في: 05 جويلية: 1962م، وأثناء رفع العلم الوطني دعوا ابني الشهيد زيتونة مسعود البشير - (المدعو بالشهواني) -، وهما: بوبكر، وخليفة، ودعوا الشيخ عبد الكريم وكان يومها لا يتجاوز الحادية عشر من

عمره باعتباره أخوا للشهيد عبد الرزاق، قال عبد المجيد: يقول الشيخ عبد الكريم: "فتقدمنا لرفع العلم، ولم أكن أعلم باستشهاد أخي عبد الرزاق إلا حين عودتي للبيت، حيث وجدت الوالدة تبكي."، فياله من موقف مؤثر تنفطر له القلوب، وتخِرُّ لهوله الجبال هذا، ولا يخفف من غلوائه إلا شفاعة الشهيد في أهله وذويه يوم يقوم الأشهاد.

ب - جمع والده الحاج محمد الصالح الأموال لصالح الثورة، وتكفله بالإنفاق على أبناء ونساء المجاهدين والشهداء، وقد لحقه بسبب ذلك أليم العذاب من قبل المستدمر الفرنسي.

ج - عمه سي لخضر بالقط شقيق والد الشيخ كان مفتيا شرعيا للثورة، وداعما لها بالأموال التي كان يجمعها من أفراد الجالية الجزائرية بتونس الذين كانوا مهاجرين بها، طلبا للرزق، أو هربا من جحيم الاستعمار الفرنسي المقيت.

د - عمه الأكبر سي أمين، الذي كان من رواد الثورة، وكبار مجاهديها، وهو كما روى لي أخي عبد المجيد سليمان، كان يعمل سرا، ولا يعلم بذلك إلا والده العالم الربّاني فقيه المنطقة جدّ الشيخ عبد الكريم: سي الطيب بالقط، الذي كان يشجع ولده سي أمين على النضال والجهاد ضد فرنسا الغاصبة، هذا وقد انضوى في جهاده تحت لواء جبهة التحرير الوطني، وقد خاض معه هذا النضال إخوة صدق، وهم: تواتي أحمد مصطفى، وزيتونة مسعود البشير، المعروف بالشهواني، والتجاني أحمد، وقد كان الجميع على ارتباط بالقائد الفذ، والمناضل الكبير، والمجاهد القدير، الشهيد سي الطالب العربي قمودي رحمه الله، وفي العام: 1957م اشتعل أوار الثورة، وامتدت نيران هيبها، فازداد

نشاطه الثوري مع زملائه المذكورين أنفاً، ونظراً لوجود خلية جوسسة لفرنسيين انطلقت في الجنوب التونسي مخترقة إحدى خلايا التنظيم المدني للثورة التحريرية مما أدى إلى إلقاء القبض عليهم، والزج بهم في غياهب السجون، ليقدّموا بعدها للاستنطاق والتعذيب، وأثناء الاستنطاق لم يتحمّل أحمد التجاني مرارة الظلم والعدوان، وكان صاحب بسطة في الجسم، فقاوم مستنطقيه، وهو أعزل دون سلاح فقتل أحد جنود لاصاص وكسر عظم آخر، وهناك رواية تقول: إن جنود الاحتلال أمروا المقبوض عليهم بحفر قبورهم وأثناء الحفر قفز أحمد التجاني - وكان على قدر من القوة والشجاعة - على أحد الجنود فخنقه تحت إبطه ولكّم الآخر فكسره؛ فأطلقوا عليه النار، فسقط شهيداً في ساحة الشرف.

أما تواتي أحمد مصطفى، فاتهم بأنه رأس الحربة في الثورة الجزائرية فحكم عليه بهدم بيته، الذي كان مأوى للمسيّلين، والمجاهدين، وبإعدامه، وقد نفذ الحكم فيهِ، لتسعد الأجيال بعده باستنشاق عطر الحرية الأذفر، وليكتب اسمه بأحرف من ذهب، في سجلّ الخالدين، وتسمى باسمه مدرسة حي أولاد تواتي، ولأنعم أنا وأمثالي من أبناء جيل الاستقلال بالدراسة فيها، والنهل من معين علم معلمها الأكرمين، وأما زيتونة مسعود البشير، فقد وجهت له تهمة تمويل الثورة، وكان مقابل ذلك الحكم عليه بالإعدام، الذي نفذ فيه سريعاً، ومما ينقل عن عم الشيخ سي أحمد بالقط - رحمه الله - أنه ذهب لزيارة أخيه لمين القابع في السجن، والذي يتنظر تنفيذ حكم الإعدام فيه من قبل السلطات الفرنسية، هو الآخر، قال: "فوجدتهم قد نفذوا حكم الإعدام في الشهيد

زيتونة مسعود البشير، وقد أعطوني برنسه، وعفانه (1) لأبلغه لعائلته، إلا أن أخي سي مين طلب مني أن لا أعطيها لأهله، وأن أخبئها في بيتنا، وأن لا أخبر أحدا باستشهاده"، ثم قال: "وأنا شاب صغير ساعتها، وقد اعتراني الفضول، فقلت له لماذا لا نسلم أغراضه لعائلته؟، فقال لي: حتى لا ييثر الرعب في أوساط المواطنين، فيثنيهم ذلك عن دعم الثورة".

وهكذا استشهد ثلاثة أرباع المجموعة، وبقي سي مين ينتظر تحديد اليوم الفاصل لإعدامه، وهو يمني النفس بالشهادة، ولكن تسارع أحداث الثورة وتسديد ضربات موجعة لفرنسا من قبل المجاهدين في كل ربوع الوطن، جعلها تنشغل عن تنفيذ الإعدام فيه، يضاف لذلك تغيير القيادات الفرنسية وقتها بمدينة الوادي، ليصدر بعدها قرار بإطلاق سراحه بدل إعدامه، وليخرج من السجن، ويعود لنشاطه الثوري إلى أن جاء يوم 19 مارس 1962م، مؤذنا بتوقيف القتال، وليقيم سي مين مع جمع من المواطنين الأحرار احتفالا بهيجا ولبيلغ الخبر بعض فلول فرنسا، فهاجتهم، مفرقة إياهم، وملقية القبض على بعضهم، ولتجربة سي مين في دروب الجهاد، وخبرته في تمويه العدو لم تتمكن هذه القوات من القبض عليه، وكان ممن ألقى القبض عليه يومها خائط علم الجزائر، وناسج شعارات الثورة الأستاذ: محمد العلمي التيوه، الذي سلطت عليه شتى صنوف العذاب، والحق أن جميع هذا يهون في سبيل الحرية، فها هو سي مين يكتب له عمر جديد، ويعيش فرحة الاستقلال المجيد، وتمتد به الحياة زهاء عشرين عاما بعد ذلك ليقتضي ملتحقا بالرفيق الأعلى سنة: 1982م، مالتا وراءه الدنيا ضجيجا، مرددا مقولة سيدنا خالد بن

(1) وهو نوع من الأحذية منسوجة من الشعر، يسميها أهل منطقة وادي سوف بالعفان.

الوليد - رضي الله عنه - وهو على فراش الموت، وقد خاض حروبا كثيرة، وسلك مفاوز خطيرة، وما من موضع في جسمه إلا فيه ضربة سهم، أو طعنة رمح، فلا نامت أعين الجبناء.

وصفة القول: هذه هي عائلة الشيخ عبد الكريم الثورية، أب مسبل وعم مفت للثورة، وآخر يصنف في خانة الشهداء الأحياء، مما يجعله تحوطه بركات هذه الثورة المظفرة، ويستنشق أنفه نسياتها المعطرة، التي تضوع في الأرجاء مسكا وعنبرا، مما يجعله حقيقا بالافتخار بأبائه الصيد، المناجيد.

3 - والد الشيخ عبد الكريم بالقط كان محضنا للعمل الخيري: يأتي والد الشيخ عبد الكريم، الحاج محمد الصالح بالقط رحمه الله تعالى في صدارة أفراد حيّه، في القيام بالعمل الخيري، الذي تأصلت في كيانه نزعته الراقية، المقرونة بالشفقة على الفقراء والمساكين، والمحافظة على المصلحة العامة، فكان عمله الخيري متنوعا يمكن عرضه في النقاط الآتية:

أ - قيامه برعاية أرامل وأبناء الشهداء، وذلك بالإفناق عليهم، وتأمينهم صحيا بمعالجتهم، ومتابعة مسارهم الدراسي، إلى غاية تزويجهم، والبحث لهم عن عمل، ولدينا من الأمثلة على ذلك الشيء الكثير، ولكن أعرضنا عن ذكره صفحا هنا، حفاظا على مشاعر من تبناهم أبائي (أبي) الحاج محمد الصالح وعاملهم معاملة الوالد لولده، لا سيما وأن بعضهم ما زال على قيد الحياة.

ب - مساهمته، ودعوته للمحسنين من أبناء بلده للقيام بترميم مسجد الهداية، والإشراف على ذلك بنفسه.

ج - إنفاقه الكثير من النقود من خالص ماله، إرضاء لأحد الخصوم

وإصلاحاً بين الناس، وقطعاً لدابر التنافر والتدابير بين أبناء المجتمع.

د - تصديده لعصابات نهب العقار العام، وذلك باستنفاره لبناء سور مقبرة حمد بوكوشة، الواقعة بين حيي الشهداء، والصحن الأول، وهذا لما رأى بعض من لا يخافون الله في أموال الوقف يسرقون شطراً من العقار المخصص لها ليشيدوا فوقه بناياتهم المعتصبة أراضيها.

هذا هو والد الشيخ عبد الكريم، الذي آمن بالعمل الخيري منهجاً ووجهة، فراح يؤذن بمسجد الهداية متطوعاً، مع قيامه على شؤونه من تنظيف وتطهير، وفرش، واستخلاف للإمام في حالة غيابه، هذا مع ما كان يبثه في أوساط ساكنته من قيم سامية، ومبادئ راقية، بحيث كان يعمل بناء، ولا يقبل للعمل معه إلا من كان يصلي ولا يُعرف بفحش القول، وقد كان يؤم عماله إذا حضرت الصلاة، هذا وكان عمال البناء في عهده يتقاضون أجرهم أسبوعياً كل يوم خميس، وقد يصادف أن يكون رب العمل غائباً، فيسدد لهم أجرهم من ماله، أو يستلف لهم من معارفه من التجار، حين قدوم صاحب العمل، وذلك لعلمه بفقرهم، وأن ظروفهم المادية لا تستدعي التأخير، خاصة وأنه لا يوجد إلا سوق أسبوعي للتبضع منه يقام يوم الجمعة، فإراعي - رحمه الله - أحوالهم وظروفهم، مما يجعلنا نقول: "هذا هو العمل الإغاثي الحق"، فجزاه الله كفاء ما قدم عن قومه ومواطنيه أفضل الجزاء، وأجزل له خير المثوبة، وحسن العطاء.

والخلاصة: بعد حديثي عن هذه العائلة المباركة ثورياً، والمتفوقة علمياً والمتميزة اجتماعياً، والرائعة في إمداداتها خيرياً وإغاثياً، دعوني أخلق بخيالي واسعا، فأقول: لا شك أن عائلة كهذه قرآنية المُحتد، علمية المسلك، ثورية المبدأ، خيرية التوجه، سيكون لها أثرها البالغ في نفسية مترجمنا بوجه خاص،

وفي حياته كلها بوجه عام، لا سيما وقد عايش أحداثها وهو غض طري، لتكون لوحاتها الزيتية الخالدة شامة عز، ووسام فخرٍ بين ناظره.

أما أنا فلا ينقذني، من إحلالها المحلّ الذي يليق بها إلا الاستنجاد بشاعر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، حسان بن ثابت - رضي الله عنه - وهو يمدح أحد ملوك غسان جبلة بن الأيهم، لنسقطه على عائلة بالقط الطاهرة الشريفة، الرائدة، العابدة، فنفسح المجال لسيدنا حسان - رضي الله عنه - ليقول:

يَوْمًا بِجَلَّتْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ	لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ
مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ	يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ
ضَرْبًا يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ	الضَارِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرِقُ
وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ	وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ
شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَائِزِ	بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ

ثانيا - أسرته الصغيرة: لقد كون الشيخ عبد الكريم حفظه الله أسرة مباركة، وذلك بارتباطه بكريمة الحاج عمارة غربي، السيدة الفاضلة الزهرة، وقد كان ذلك بتاريخ التاسع من شهر أكتوبر من سنة: 1977م، والتي رزق منها بتسعة من الأبناء، وهم:

- 1 - محمد الطاهر: (ولد سنة: 1980م).
- 2 - خولة: (ولدت سنة: 1985 م.).
- 3 - أسامة: (ولد سنة: 1986م).
- 4 - ریحانة: (ولدت سنة: 1987م).

5- عبد رب الرسول سيف: (ولد سنة: 1989م).

6- روضة: (ولدت سنة: 1990م).

7- سناء: (ولدت سنة: 1992م).

8- محمد الصالح: (ولد سنة: 1995م).

9- عبد الرحيم: (ولد سنة: 2000م).

هؤلاء هم أنجال الشيخ وكريماته، الذين ضربوا أروع الأمثلة في التربية الرشيدة، والأخلاق الحميدة، والنهل من العلوم المفيدة، والأخذ بطرف من تجارب الحياة المديدة، فكان منهم الاقتصادي، والمهندس، والتاجر، وخريج الشريعة والأدب، ما يجعلهم من العائلات النموذجية، في خضم هذه الحياة وإكراهاتها المتنوعة، مما يجعلنا نعلق قائلين بأن الشيء من معدنه لا يستغرب، كيف لا يكون الأمر كذلك، وقد صنعوا على عين عالم رباني، وحكيم لودعي يصدق فيه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: 82].

المطلب الثالث:

شهادات مائة من داخل أسوار بيت الشيخ عبد الكريم بالقط⁽¹⁾

إن من توفيق الله تعالى أن أظفرنا بشهادة نفيسة رائعة رائقة مائة من فم ماجدة الأعراق، العفيفة الشريفة، الكريمة بنت الكرام الحرم المصون للشيخ عبد الكريم بالقط الحاجة الزهرة بنت عماره غربي، التي زودتنا بمعلومات عن الشيخ تكتب بماء الذهب، والتي جاء فيها:

فهذه شهادة اعتراف مني أنا زوجة الشيخ عبد الكريم بلقط - حفظه الله تعالى - الحاجة الزهرة غربي، التي تمّ عقد قراني مع الشيخ عبد الكريم بالقط بتاريخ: 05 أكتوبر 1977م، والمسجل ببلدية الوادي تحت رقم: 519، وبفضل من الله أنجبتُ منه خمسة ذكور وأربع بنات، وسكنتُ معه في بيت العائلة كعادة الأسر السوفية قديماً - آنذاك - وهذه شهادتي حوله أحاول طرحها من خلال النقاط الآتية:

أولاً - برّه بوالديه وبعض مواقفه اتجاهاً: تروي لنا زوجته الحاجة الزهرة غربي من أنها رأت من برّ الشيخ عبد الكريم لوالديه ما تسرّ به النفوس وتقرّ له

(1) يعود الفضل بعد الله تعالى في الحصول على هذه الشهادة الماتعة من حرم الشيخ عبد الكريم الحاجة الزهرة غربي إلى صاحب الأيدي البيضاء والوجه الأذفر سعادة البروفيسور كمال قدّه الذي استضافها في بيته العائلي بحضور زوجته المصون بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وبالضبط يوم الثلاثاء 13 من شهر ذي الحجة 1443هـ وطرح عليها جملة من الأسئلة المتعلقة بأستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم، فأجابت مشكورة مبرورة عليها عبر تسجيل صوتي مدته 40 دقيقة.

كما لا يفوتني أن أدلّف بإسداء شكر خاص موصول غير مجدود للماجدة الأخت الباحثة توره بنين حرم جارنا وأختنا الدكتور العيد بلالي، التي قامت بمساعدتنا في تفرّغ المادة الخيرية من التسجيل الصوتي للحاجة الزهرة إلى عالم الكتابة المقروءة، فجزّأها الله عن ذلك خيراً، دون نسيان التفاعلات الإيجابية لزوجها الفاضل، الذي لم يناع من التواصل معها، بل وحثها - حفظه الله تعالى - على سرعة عملية تفرّغ المادة المسجلة.

العيون، وتطمئن له القلوب، حيث كان لا يرد لها كلمة قط، ولا يرفض لها طلباً لئنا رؤوفاً عطوفاً بهما، خافضاً لها جناح الذل من الرحمة يقوم على جميع شؤونهما ولا يفعل شيئاً إلا برضاهما، لأنه كان يدرك جيداً أن رضا الله سبحانه وتعالى مقرون برضا الوالدين، وهذه بعض النهاذج الدالة على برّه لهما نبيه بها عن غيرها فإليكموها على النحو الآتي:

أ- إن من عادة الشيخ عبد الكريم عدم السهر ليلاً خارج البيت، وقد وقع مرةً أن حدثته نفسه بالذهاب مع أقرانه من بني جيله للسهر في أحد الدكاكين، ولما رجع وجد والده قد أغلق عليه باب البيت، ولما فتح له لم يضربه ولم يعنفه، واكتفى بقوله له: "إن السهر طبع مذموم يا ولدي". ولم يزد على هذه المقولة، فما كان من الشيخ إلا أن وعى هذه الكلمة التي جعل منها منهجاً يحتذى وطريقاً يقتدى في طاعة الوالدين، ومن يومها لم يشهد مسار الشيخ زمن شبابه سهراً بعد صلاة العشاء، خارج بيت والده العامر، وهذا من توفيق الله له إذ يسهل له سلوك سبيل البر، الموصل إلى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ب - كان الشيخ عبد الكريم يضع أجرته كاملة في يد والده الحاج محمد الصالح، طاعة وبرا له، ثم يأخذ منه مصروفه اليومي بقدر حاجته، والغريب في الأمر أن والده امتدت به السنون، فأصبح لا يدرك كثيراً من الأشياء من حوله لكبر سنه ورغم ذلك بقي الشيخ يعامله على أنه كامل الأهلية، فلم ينقطع عن تسليم مرتبه له، وهو على هذه الحال، ثم يضعه في المكان الذي كان والده يضع فيه النقود قبل تغير ذاكته، وحينما يريد الشيخ شراء شيء يستأذنه في ذلك، ويخبره بأنه أخذ المبلغ الفلاني، لشراء كذا وكذا، وبقي الشيخ على

هذه الحال إلى أن لقي والده ربه راضيا مرضيا، تاركا وراءه ولدا ضرب أروع الأمثلة في البر والإحسان له، فرحم الله الوالد وجزى الولد.

ج - إن من أعجب مواقف بر الشيخ عبد الكريم لوالده - أيام تغير ذاكرته - حيث كان الشيخ وقتها أستاذا بثانوية بوشوشة، وكان يحببه كل صباح، ويخبره بأنه متوجه للعمل، فحدث أن طلب منه والده أن يترك العمل في هذه الثانوية، وأن لا يذهب إليها مرة أخرى، فلبى الشيخ طلبه وانقطع عن الثانوية يومين كاملين، ولم تطأها قدماه حتى غير والده رأيه وأذن له في مواصلة العمل فيها، وهنا لا بأس أن نشفع ما ذكرناه بتدخل حرمه المصون عقيلته الكريمة بنت الكرام الحاجة الزهرة غربي، التي قالت للشيخ: كيف تترك عملك من أجل مقولة عابرة ربا والدك لا يعي مقصودها؟ وبخاصة أنه ليس في كامل قواه العقلية، فما كان من الشيخ إلا أن أجابها بأن الأرزاق بيد الله، وأن من الأشياء الجالبة للرزق طاعة الوالدين، وطمأنها بأنه سيحاول استئذانه في السماح له بالعمل في هذه الثانوية ثانية، وفعلا حاول معه الشيخ مرات وكرات إلى أن أذن له بذلك، وبهذا بات الأب من بشاشته أبا وأصبح الابن من بشره ابنا.

د - ومن روائع بره لوالده أن أباه قد ضعفت قواه العقلية حين كبرت سنّه فكان يخرج من البيت متوجها نحو سوق الحي، فيشتري كميات كبيرة من اللحم والخضر والفواكه على اختلاف أصنافها، ودون حاجة أهل بيته لها، فكلمت الحاجة الزهرة الشيخ في ذلك، فأجابها بقوله: "دعوه يتصرف كما كان أيام تمتعه بجميع قواه العقلية، وأن هذه المشتريات التي يقتنيها كلوا منها ما تحتاجونه، وطبقوا على الزائد عن حاجتكم ما قاله الله في الأضاحي: ﴿ فَكُلُوا

مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿١﴾.

ومن الطريف الذي يذكر هنا ما علّقت به حرم الشيخ المصون الحاجة الزهرة غربي على هذه الحادثة، إذ صرحت بأن ما عزمهم قد عاش أياما ذهبية في ظل هذه المشتريات الوفيرة الزائدة عن حاجتهم، حيث تنوعت مآكله بين الشعير والأعلاف، والخضر المختلفة، والفواكه المتنوعة، وهذا كله من بركات أباي الحاج محمد الصالح، الذي أسأل الله أن يثقل بصنيعه هذا ميزان حسناته وذلك لإسهامه في بحبوحة هذه الحيوانات ذات الكبد الرطبة.

هـ - كثرة دعاء والد الشيخ عبد الكريم له بالخير: ومن ذلك ما أخبرتنا به الماجدة السيدة الزهرة غربي حرم أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم، من أن والده كان يحبه كثيرا، ويبالغ في إجلاله، ويداوم على الدعاء له بالخير، ومن بين الأدعية التي كانت - حفظها الله - تسمعا كثيرا من والده قوله له: "أسأل الله أن يجعل لك هيبة في قلب كل من يراك يا عبد الكريم".

وأنا مؤلف هذا الكتاب، وأحد تلاميذ الشيخ عبد الكريم - نصر بن الطالب محمد سلمان - الذي هزّته هذه الدعوة من الأعماق، فدمعت لها العيون وتحركت لها المشاعر، وطربت لها النفوس، وسعدت بها القلوب، فراح لسان حالي يردد: أشهدُ الله، وحملة عرشه، وملائكة قدسه بأن هذه الدعوة المباركة قد تحققت فما أشدّ تهيب المتعاملين مع الشيخ منه، وأنا على رأس هؤلاء الذين غطى وقاره على كل كياني، بل وما ألقى على بصري.

و- ومن بين مواقفه اتجاه بره بوالدته أنها - في أحد الأيام - طلبت منه مساء

(1) سورة الحج: 28.

أن يشتري لها كبد الجمل، فاجتهد الشيخ أن لا يعود إلى البيت إلا ومعه مطلبها بعد أن طاف بأغلب الجزارين الكثر في سوق مدينة الوادي، غير أنه لم يظفر بطلبه، فتوجه مباشرة إلى بلدية البيضاء - على متن دراجته الهوائية - لعلمه بأن بعض الجزارين بها مختص في بيع لحم الجزور، لكنه لم يتحصل على مقصوده حيث أخبره الجزائر بأنه سيذبح جملا بعد ثلاثة أيام، فودّعه الشيخ ومشى خطوات وإذا بذلكم الجزائر يناديه طارحا عليه سؤاله لِمَ أراك متلهفا للحصول على كبد البعير؟، هل عندكم امرأة في حالة وحم؟، فأجابه الشيخ بلا، ولكني أجتهد في تحقيق طلب والدتي التي اشتهدت أكله، فما كان من الجزائر إلا أن ألمّت به لحظة تأثر، ونوبة بكاء، وأحضر للشيخ كرسيًا، ليجلس عليه، ثم دعا بعض أبنائه وطلب منهم نحر الجمل في تلك الأسمية بدلا من تأخير نحره إلى الأيام القادمة، وسلّم للشيخ ما طلبه من كبد البعير، حيث جاء به مسرعا يسعى، لم يبرد بعد، بل إن سخونته كما أخبرت بذلك الحاجة الزهرة لتكاد تفور، فما أبرك يا شيخ بأمك، وما أسعدك ببعث الشقاء عنك، لأنه كما قيل: لا يمكن أن يحوم الشقاء بساح بار بأمه ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبْرًا شَقِيًّا﴾⁽¹⁾، حيث لا يمكن أن يجتمع البر مع الشقاء، فما أسعدك أيها الشيخ البار الحميد الودود.

ثانيا - حسن تعامله مع زوجته وأبنائه: ويبرز ذلك من خلال النقاط التالية:

أ - تدريب الشيخ عبد الكريم لزوجته وأولاده على فطم نفوسهم على الشهوات المباحة بين الفينة والأخرى، ومن ذلك ما روته لنا حرمه المصون الحاجة الزهرة غربي - أمدها الله بالصحة والعافية - إذ تروي لنا بأن الشيخ

(1) مريم: 32.

يحاول جاهدا تربية آل بيته على طاعة الله وتقواه، وذلك بغرسه فيهم حب الإحسان إلى الناس عامة والمساكين خاصة، حيث إنَّ الشَّيخ كانت له عناية فائقة بفئة الفقراء والمعدمين من النَّاس، إذ كان يقتطع من راتبه الشَّهري - بعد وفاة والده - صدقة لهم، حيث خصص من قُوته اليومي وجبة أسأهاها "فطور الفقير" يجلب فيها اللحم للبيت ولكن لا تأكله بل يرسل به لبعض العائلات الفقيرة أو المحتاجة، والأمر نفسه بالنسبة للمعجزة الصباح، إذ كان في بعض الأحيان يجمع ما أُعدَّ لها من جبن ومربي، وكعك وخبز، وبيض، ويرسل به للمعوزين والمساكين، ويقول لأبنائه إنكم في هذه الصبيحة ستفطرون بالأجر بدل الأكل، ثم يكلف أحد أبنائه بالذهاب به لبعض البيوتات المعوزة، وكل ذلك حتى ينمي فينا روح التكافل والإحسان للمعوزين، ويكسر في نفوسنا حب التشهي، ولو تعلق الأمر بالمباحات.

وهنا دعوني أعلق على هذا الصنيع المبارك، بل اتركوني أحلق عاليا مستذكرا وجه الشبه بين صنيع الشيخ وبين ما فعله الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين قدّم حقوق الفقراء والمساكين على تشهي زوجته لقطعة من الحلوى، فلم يحقق لها مرغوبها فيها، بل وردّ ما وفرته من مصروف بيتها اليومي إلى بيت مال المسلمين، وقد خلد شاعر النيل حافظ إبراهيم ذلك في قصيدته العمريّة الماتعة فقال:

فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسِيرَتَهُ .. أَوْ مَنْ يُجَاهِدُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيها
يَوْمَ اشْتَهَتْ رَوْحُهُ الحَلْوَى فقال لها .. من أين لي ثَمَنُ الحَلْوَى فأشربها
لا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِحَةً .. فَكَيْسَرَةُ الحَبِيزِ عن حَلْوَاكِ تَمْجِيزها
وهل يَتَمَيُّ بيتُ مالِ المُسْلِمِينَ بها .. تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعَتْ مُوحِيا
قالت: لَكَ اللهُ إِنِّي لَسْتُ أَرُزَاهُ .. مَالاً لِحَاجَةِ نَفْسِي كُنْتُ أَبْغِيا

لكن أُجِنِبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا ... وفي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أَسْوِيهَا
 حتى إذا ما مَلَكْنَا ما يُكَافِئُهَا ... شَرِيئَتُهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أُتْنِيهَا
 قال: اذهبى واعلمي إن كنتِ جاهِلةً ... أنَّ القنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كاسِيهَا
 وأقبلت بعدَ خمسٍ وهي حامِلةٌ ... ذُرِّيَّاتٍ لِقَضِيٍّ مِنْ تَشْهِيهَا
 فقال: تَبْهَتُ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي ... هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَا حَقَّ لِي فِيهَا
 وَيَلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُؤْفِيَةٍ ... عَلَى الكِفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَزِيدِيهَا
 ما زادَ عن قُوَّتِنَا فالْمُسْلِمُونَ بِهِ ... أَوْلَى فِقْوَ مِي لِي بِي المَالِ رُدِّيهَا
 كذاكَ أخلاقُه كانت وما عَهِدَتْ ... بعد التَّوْبَةِ أخلاقٌ تُحَاكِيهَا (1)

ب - تطبيق الشيخ لمبدأ خيركم خيركم لأهله، ومصداق ذلك ما قالته فيه
 حليلته المباركة الحاجة الزهرة غريبي: "لقد كان الشيخ عبد الكريم نعم الزوج
 والسند عوضني عن فقد والدي بلطفه وحنانه واحتوائه لي، وقد كان ولا يزال
 كريما سخيا معي، شجعني على الالتحاق بمواكب حفظ القرآن الكريم، بل وكان
 يفرِّغ لي جزءا من وقته النفيس لنقلي لمقر مدرسة البيان فجزاه الله عني خير
 الجزاء".

ج - تقديم الشيخ للمصلحة العامة على مصالحه الشخصية، أو مصالح زوجته
 وأولاده، ومن روائع ذلك ما زودتنا به عقيلته الحاجة الزهرة من أن الشيخ عبد
 الكريم لفرط تسهيل نفسه لخدمة دينه ومجتمعه لم يكن يجد الوقت لجلب حاجياته
 المنزلية، لا سيما وأن السوق الأسبوعي كان يوم الجمعة، الذي تتكاثر فيه الأعمال
 التطوعية على الشيخ، فتروي زوجته بأنها كانت ترسل أبناءها على صغر سنهم
 ليجلبوا لها بعض المشتريات، وكانوا يجدون صعوبة في حملها، إلى أن تفتن لحالهم
 أحد الأفاضل من الأكارم والأماجد، وهو السري بن السري الأخ والصديق عبد
 القادر قطرون المقيم بحي الشهداء، والذي تحادث مع الفاضل الأخ أحمد فردية بما

(1) ديوان حافظ إبراهيم، ج: 1 ص: 30.

لاحظه من انشغال الشيخ بقضايا الأمة عن قضاء احتياجاته المنزلية، فأخبره سي فردية بأن الشيخ يترك قفته في محله قصد حمل مشترياته الخاصة بمنزله فيها، ولكنه في بعض الأحيان لا يعود لحملها إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وحينها قرر رجل الصدق والإخلاص سي عبد القادر قطرون أن يقتحم على الشيخ أسوار خصوصياته عارضا عليه أن يقوم مقامه في اقتناء أغراضه المنزلية، فكان يأتي للشيخ كل خميس فيزوده الشيخ بالمال اللازم ويمده بسيارته، فيبدأ بنقل الشيخ للوجهة الخيرية التي يرمج الذهاب إليها، ثم يتفرغ لطلب ما يحتاجه بيت الشيخ من مشتريات - خضر وفواكه، ولحم، ومواد غذائية - وبعد إيصال هذه الأغراض لمسكن الشيخ يعيد له سيارته، وينصرف راشدا.

وهنا تعلق الحاجة الزهرة على هذا الصنيع بقولها: " لقد تنفسنا الصعداء مذ سخر الله لنا سي عبد القادر قطرون، فأعْتَقْنَا وأعتق الشيخ الذي وهب حياته كلها لله، كما لا يمكنني أن أنسى الأخ قطرون مدى ما حييت، فاللهم سخر له مجريات الأقدار بالنعف العميم، واجعل ذلك في ميزان حسنات والديه سائلة الله أن لا ينجزه أبدا، وأن يشركه في الأجر مع الشيخ عبد الكريم، وما ذلك على الله بعزيز".

ومن تقديمه أيضا لمصالح مجتمعه على مصالح نفسه وبيته ما أخبرتنا به حرمه الفاضلة الحاجة الزهرة غربي من أنها التمسّت من الشيخ أن يرافقها في عمرة رمضان للبقاع المقدّسة، إلا أن الشيخ اعتذر عن ذلك، وفسح لها المجال واسعا، إذ أذن لها في الذهاب مع أحد أبنائها، وأخبرها بأنه على أتم الاستعداد لتزويدها بكل الماديات المطلوبة في هذه الرحلة المباركة، وجعل ذلك كله بدعوته لها بالتوفيق وطلب الدعاء له، ثم راح يبين لها سبب عدم مرافقته لها، بأن شهر رمضان شهر الاعتناء بالفقراء والمساكين - الذين يطلق عليهم الشيخ مصطلح

"أهلي"⁽¹⁾ - وأن الشيخ يعد من العناصر الأساسية في حركية العمل الخيري بجمعية الإرشاد والإصلاح، وأن شهر الصيام هو شهر التجارة الحقيقية مع هذه الفئة المحرومة.

هذا وقد علّقت الحاجة المحبّة للخير حتى النخاع على ذلك بقولها: "بعد تفكير مُتَرَوِّ، وتقليب لكلام الشيخ في ذهني قرّرت أن لا أذهب دون الشيخ لسببين، أولها: فقري إلى الله ورغبتي في مشاركة الشيخ في الأجر، وثانيهما: تعلقي الشديد بالشيخ وسعادي بخدمته التي فضّلت أن لا يقوم بها غيري اتجاهاً لا سيما ونحن في شهر الصوم والقرآن".

وأنا بدوري أعلق على صنيعيهما، إذ أقول: رحم الله زوجين شدّا على أزر بعضهما قصد التنقير على مواطن الأجر والثوبة، فكان كل واحد منهما عوناً للآخر على الدفع به نحو طريق الجنة المزهرة، وسبيل الخير المثمر.

ثالثاً - أوصاف الشيخ عبد الكريم ومحامده: تقول الحاجة الزهرة حرم الشيخ عبد الكريم: "إن محاسن الشيخ ومحامده متأصلة فيه مذ كان علقه في بطن أمّه، وهذا بشهادة والدته التي لم تتعب في حملها به، حيث أكدت لي أنها أحياناً لا تشعر بحركته في بطنها إلى درجة الشك في كونه ميتاً، ولم تلق من آلام الولادة به ما تلقه النسوة من أضرابها، مع سهولة ويسر وانسيابية في تربيته خلافاً لمواليدها الآخرين".

ثم تواصلت الحاجة الزهرة شهادتها بأن الشيخ قد تميّز بجُمَلٍ أخرى من المواصفات الحميدة التي عايشتها معه فيما يربو عن الأربعة عقود من الزمن

(1) هذه الفئة من الفقراء كان يدعوهم الشيخ بـ "أهلي"، وحتى في مواسم حجه لم يكن يغفل عن السؤال عنهم والتوصية بالاهتمام بهم، وقد تأصل هذا الاهتمام في أبنائه الذين لا تجد لهم مجلساً يخلو من الحديث عن هذه الفئة، بل إنهم على طريق والدهم لسائقون، إذ قد تأتي بعض بناته المتزوجات لتخبر إخوتها باحتياج الأسرة الفلانية لبعض الأغذية، أو المواد الغذائية مثلاً، فتستنفر كل من في البيت للمساهمة، ولا تغادر إلا وقد جمعت لهم كفاً معتبراً من الأغذية، أو المواد الغذائية، فجزى الله أستاذ الجليل خيراً على ما تحلّه من تربية حسنة لأبنائه الغرّ الميامين.

تحاول سردها على قراء هذا الكتاب على النحو الآتي:

أ - محافظة الشيخ عبد الكريم على ورده من القرآن الكريم والأذكار اليومية الصباحية منها والمسائية، إذ لم تره زوجته ترك ذلك في حالتي ظعنه وإقامته، بل قد يصل من السفر متعباً منهك القوى، ولكنه لا يستسلم للراحة إلا بعد إنجازه لورده المداوم عليه، والذي صار منه بمثابة الروح من الجسد.

ب - تروي زوجته الفاضلة الحاجة الزهرة أنها خلال معاشتها لزوجها الشيخ عبد الكريم بالقط لفترة فاقت الأربعة عقود من الزمن لم تشهد بات على غير طهارة أبداً، فلا تراه قبل نومه إلا متوضئاً، أو مغتسلاً، وكأنه في استعداد دائم لمنجاة ربه، مما يجعلني أقول: ومن يقدر على مثل صنيع الشيخ هذا مع برودة الجو تارة، وركون النفس إلى الكسل والفتور والدعة تارة أخرى، مما يجعلنا نكبر عمله هذا المنيع عن رصانة طهر نفسه المعنوي الذي انسحب سراعاً على طهر جسده الحسي، ليكون بذلك قدوة للأجيال في المحافظة على الطهارة التي تعدّ من أبرز ما يتحصّن به المسلم في حياته ضد كل من شياطين الإنس والجن التي يوحى بعضها إلى بعض زخرف القول غرورا.

ج - حبه الشديد للمطالعة وقراءة الكتب، فلا تراه إلا فاتحاً كتاباً، أو متأبطاً إياه، وقد يدخل أحياناً على زوجته وهي بالمطبخ، وكتابه في يده، ومما زودتنا به حرمه المصون أنها تجمع بعض كتبه عند تنظيف البيت فتجد كتاباً في قاعة الاستقبال، وآخر في غرفة النوم، وثالثاً في بهو البيت وهكذا، وذلك لكثرة مطالعته ونهمه العلمي، حتى أنها أفضت بأن مجالسته لكتبه تفوق مجالسته لأهله وذويه الذين ألفوا ذلك منه، بل وجعلوه من محاسنه ومحامده.

د - لم يكن الشيخ عبد الكريم من تلك الفئات المحبطة القانطة، المكثرة من شكاية صروف الدهر وتقلباته، بل إنك لا تراه إلا مبتسماً، تعلقو علامات البشر، وسياء السرور محياه الأغر، بحيث إذا جالسته شعرت أنه أسعد الناس كما أنه لا

يتكلم فيها لا يعنيه، محباً الخير للجميع، محافظاً على استغلال وقته فيما ينفع ويفيد، جاعلاً شعاره في ذلك أن الوقت هو الحياة.

هـ - ومن مواقفه الرشيدة، ومواصفاته الحميدة، أنه أيام أدائه لواجب الخدمة الوطنية بقرية (سكياس) بولاية تبسة استطاع من خلال مواعظه وإرشاداته أن يقنع مسؤوليه يومها بضرورة القضاء على الفروقات بين الضباط والجنود فيما يخص الإطعام، إذ كان يُطبخ للضباط طبخ خاص يختلف عن الذي يأكله الجنود، فغيّر الشيخ بواسطة حكمته، وحبّ المسؤولين له من هذه العادة حيث صار الجميع يأكلون أطباقاً موحدة، تألفت من خلاها القلوب وتوحدت الموائد وسعدت النفوس، وجعلت الروابط بين الشيخ وبين هؤلاء تستمر، وتعزز بالتآخي والتزاور إلى يوم الناس هذا.

و - تسبيل الشيخ لجهده ووقته للدعوة الإسلامية لحدّ الإرهاق، ومن ذلك ما أخبرتنا به حرمه المصون الحاجة الزهرة من أن الشيخ يصل في بعض الأحيان إلى البيت منهك القوى، لدرجة نومه بحدائه، وعدم تغطية جسده المتعب في عزّ الشتاء، نما يضطرها - مشكورة مأجورة - لخلع حدائه، وتغطيته وهذا كله دون أن تسمع منه شكوى، أو تبرّما بل كان رغم تعب الجسدي تعلقو بحياه ابتسامته الدائمة وبشره المعهود رضى بما يصنع.

رابعا - مواقف دعوية في حياة الشيخ عبد الكريم بالقظ:

أ - تروي حرم الشيخ عبد الكريم الحاجة الماجدة الزهرة غربي أن من أبرز المواقف التي حكاها لها الشيخ في بداية شبابه أنه لما كان في الخدمة الوطنية بسكياس قام بإنشاء مخيمات في الثكنة العسكرية أحدها لتعليم الأطفال الصغار وآخر لمحو أمية الكبار ونشر العلم في الدواوير المجاورة، وثالث بمثابة المسجد لأداء فريضة الصلاة، وإقامة خطب الجمعة، حيث أصبح رجال تلك الدواوير يأتون من كل مكان لأداء صلاة الجمعة وسماع خطبة الشيخ والاستفادة من علمه ومواعظه والتي

لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزت ذلك إلى إشراك الشيخ في حلّ نزاعات أبناء تلك المنطقة، والإجابة عن استفتاءاتهم، وحضور مراسيم وولائم زيجاتهم والاشتراك في مآتم أمواتهم، مما جعلهم ينزلون الشيخ منهم بمقام أمين، إذ لم تنقطع روابطهم به بمجرد مغادرته لهم، بل ما زالت حبال أيديهم ممدودة له بالوَدِّ وقلوبهم مفتوحة له بالحب والتوقير والاحترام، لم يزلوا تنائي الديار إلا شوقاً له واعترافاً بجميل صنيعه ورفعة ومقاماً عليّاً في نفوسهم الطاهرة الأبية.

ب- ومن مواقفه الثابتة التي تروىها حرمه المصون الحاجة الزهرة؛ موقفه المتعلق بقضية فتاة درّسها في مرحلة الثّانويّة وكانت متبرّجة تبرّجا فاضحاً فنصحها الشيخ، وذكرها بفرضية الحجاب، ورغبها في ارتدائه، وقد تنامى الخبر لوالدها، فرفع رسالة احتجاج ضد الشيخ إلى إدارة الثّانويّة، والتي بدورها حققت في الأمر وخلصت إلى إنصاف الشّيخ والوقوف إلى صفه، ويشاء الله أن ينصر عباده المُخْلِصين، فما إلا برهة من الزمن مرّت خلالها سحابة الصيف العابرة وإذا بالفتاة تفاجئ الجميع بارتداء الحجاب، مبدية التزامها به، ومستشعرة حقيقته، بل إنها أبت فيما بعد إلا أن يتولى شيخها صاحب الفضل عليها - بعد هداية الله لها - مراسيم عقد قرانها، وليتصر الحق، ويزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً.

وفي ختام هذه الشهادة الرائعة الماتعة تقول الحاجة الزهرة حرم أستاذنا الجليل بأن رجاءها في الله تعالى كبير في أن يلتحق زوجها الشيخ عبد الكريم بالرفيق الأعلى - بعد عمر طويل - قبلها ولو بهنيهة من الزمن حتى لا تتركه بعدها لعوادي الزمن وتقلّبات الحياة، مما يجعلنا نشني على هذا الحب الطاهر المتدفق الفياض من زوجة مؤمنة حيال زوج صالح لم تسمع منه كلمة تؤذيها، أو عبارة تكسر بخاطرها طوال عشرتها الزوجية الطويلة، والتي تعدّ من خلالها حياتها الزوجية نموذجاً للأجيال يقتفى ومثالاً للأزواج يحتذى.

المبحث الثاني:

الوظائف التي تقلدها الشيخ عبد الكريم بالقط

لقد عقدنا هذا المبحث، لنجلي عبْرُهُ تلك الوظائف التي تقلدها الشيخ عبد الكريم بالقط طيلة مسيرته الحياتية، سواء تعلق الأمر بالوظائف الرسمية منها، أو التطوعية، والتي كان فيها الفارس المقدام الذي لا يشق له غبار، ولا يقدر له أنف، بل كانت هذه الوظائف تتشرف بشغله لها، والتي سنحاول عرضها من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول:

الوظائف الرسمية التي تقلدها الشيخ عبد الكريم بالقط

بعد رحلته العلمية المباركة، وعودته من الأزهر الشريف محملاً بعلوم الشريعة، والحقيقة، سنة: 1977م، التحق بالجيش لأداء واجب الخدمة الوطنية، شأنه في ذلك شأن أقرانه من خريجي الجامعات يومها ليبدأ بعدها رحلة الجهاد الأكبر في معترك الحياة، وليلج خضمّ الوظائف الرسمية من أبوابها الواسعة، على الشكل الآتي:

1 - التعليم والتدريس بالثانوية: عمل الشيخ أستاذاً بثانوية بوشوشة هذه الثانوية المباركة التي أمضى فيها سنوات دراسته الإعدادية يوم كان في مرحلة الطلب، ليعود إليها أستاذاً مرفوع الهامة، وذلك ابتداء من 18 / ديسمبر / 1979م، إلى غاية: شهر سبتمبر، من سنة: 1989م، وكان من سوء طالع طلبة الثانوية يومها أنّ تخصص العلوم الإسلامية لم يكن مدرجا فيها، فأسندت

للشيخ مادتا الأدب العربي، والتربية الإسلامية، فكان فيهما المعلم الفذ، والمدرّس الأملعي، حتى ليخيّل إليك أنه خريج الأدب العربي، وهنا دعوني أطلق العنان لنظري الفسيح، وخيالي المتيح، لأسجل كشاهد عيان تتلمذ على يد الشيخ يومها فأقول، كم كان هذا الرجل مخلصا في أداء واجباته المهنية، حريصا على المحافظة على كل ثانية من وقت الحصة التدريسية، لا يمكنك أن تسبقه لحجرة الدرس، وكان دائما يردد على مسامعنا بأن الوقت هو الحياة، وقد طبقها على نفسه قبل طلبته، ومما أذكره أنه كان حيا في تقديم دروسه الأدبية، لا سيما ما تعلق منها بمحور الغزل، وأشعاره الماجنة، ومضامينه الفاتنة، فتجده بين الفينة والأخرى يستغفر ويحوقل، وكنا نقابل ذلك بابتساماتنا العريضة الماكرة، التي تقيدها وتمهذها تربيتنا المسجدية التي تلقيناها على يديه - حفظه الله -، ولا أخفيكم سرا أن حصة مادة التربية الإسلامية عنده تكون منارا هاديا لطرح ما يخلج في نفوسنا من أسئلة لا يجارينا الشيخ فيها، وإنما يعيدنا لدرسنا المبرمج بطريقة المربي الحكيم، الذي خبر مناهج التربية والتعليم مما يشعرك بأن الشيخ عبد الكريم كأننا خلق معلما.

لنأتي بعدها مرحلة جديدة أعيد فيها تخصص العلوم الإسلامية لبعض الثانويات، باجزائر، والتي منها ثانوية بوشوشة بولاية الوادي، لترد الأمور إلى نصابها، والنصال إلى أعينها، ويسند للشيخ عبد الكريم تدريسيها، ولكن في الدفعات التي بعدنا، فصار لسان حال طلبته يومها يردد قول الخطيئة فرحا بعودة العلوم الإسلامية كتخصص مستقل بذاته:

وبات أبوهم من بشاشته أبًا وبات الأمّ من بشرها أمّا⁽¹⁾

(1) ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت، ص: 336-338.

وهكذا جاء بعدنا جيل آخر استمتع بدروس التخصص في العلوم الإسلامية على يد جهبذ من أرباب الإبداع فيها، وراسخ قدم في حل غوامضها، وبيان مراميها، وكان من هؤلاء المحظوظين، ابن أخيه تلميذنا يوسف بالقط، الذي سجل انطباعه على تلك الحقبة الذهبية بقوله: " كان الشيخ محبوبا من طرف جميع تلاميذ القسم، ويمتاز بأسلوب خاص في التدريس يمزجه بشيء من الدعابة، فلا يشعر التلاميذ بالملل، تمر ساعة التدريس معه كشوان معدودات؛ حيث درسنا عنده، وعند الدكتور محمود باي - رحمه الله - معظم أبواب الفقه؛ فقه العبادات وفقه الأسرة وفقه المعاملات وفقه الموارث، وكذلك مباحث أصول الفقه، من دلالات الألفاظ، ومصادر الشريعة، والحكم الشرعي، والاجتهاد، والفتوى، وآيات الأحكام، وأحاديث الأحكام، والسيرة النبوية العطرة، كما يلاحظ عليه من قبلنا كتلاميذ تحضيره الجيد للموضوع في البيت؛ حيث لا يترك شاردة، ولا واردة لها علاقة بالموضوع إلا وذكرها بشرح مستفيض، كما كان يعرف بين تلامذته بشدة تواضعه وحيائه ورحابة صدره فلا يغضب إلا نادرا، ونعرف ذلك بقوله للتلميذ: - غفر الله لك -، وهذا يدل على حلمه، مما زاد من رفعة مقامه وسمو مكانته في قلوب تلاميذه.."، ومما يؤكد تلك المكانة السامية التي كان يحظى بها الشيخ في محيطه المهني، ما رواه لي زميله في العمل بثانوية الشهيد أحمد بوشوشة بالوادي، الشيخ صالح ذهب من أن الطاقم الإداري للثانوية تقدم بملف ترشيح الشيخ: عبد الكريم بالقط لمديرية التربية بالوادي، للتنافس على وسام التربية، مع جملة من زملائه في المؤسسات التربوية بالولاية، بمناسبة عيد العلم، وقد نال يومها الشيخ وسام أفضل أستاذ على مستوى الولاية، ولم يكن ذلك مستغربا، بل لاقى استحسانا منقطع النظير، لما فيه من اعتراف بخدماته

العلمية، وتوضيحاته المعرفية.

2- الإمامة بسلك الشؤون الدينية: لقد حل شهر سبتمبر من سنة: 1989م بوجهه الأبلج، وبشائره المفرحة، مؤذنا بانتقال الشيخ عبد الكريم من قطاع التربية والتعليم إلى قطاع الشؤون الدينية، ليؤشّح ببردة الإمامة بمسجد حي الحرية (الفرجان سابقا)، ليزاولها فيه إلى غاية 1997م، ولتبدأ رحلة نفعه العميم، من خلال نهضة علمية مباركة ملأى بالخطب المنبرية، والدروس المسجدية، والمحاضرات الثقيفية، والمسابقات التحفيزية، والرحلات الترفيهية والدورات التكوينية، والحلقات الإفتائية، فضلا عن الأعمال الخيرية، وجلسات الصلح الدورية، كل هذا كان على عاتق شيخنا الأجل لوحده، مما يجعلنا نقول: إن شيخنا كان أمة في شخص فرد، ومكانن همة في قطعة ثياب، فجزاه الله عن تلك الحقبة الذهبية المحفورة في أذهان من عايشوها، والتي كان فيها مسجد الهداية عبارة عن جامعة شعبية مشرعة الأبواب يؤمها أصحاب الحاجات الدينية، فتراهم يهرعون لها، وهم من كل حدب ينسلون، قاصدين الشيخ لدعوة لمحاضرة، أو لاصطحابه لحل نزاع، أو لاستفساره في فتوى، أو لطلب مشورة ونصيحة، ولم يكن الشيخ يعرف قولة لا في ذلك كله.

3- رئاسته للمجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالوادي، وكان ذلك سنة: 1991م: حيث تم انتخاب الشيخ عبد الكريم رئيسا للمجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بولاية الوادي، وكان ذلك بإجماع أعضائه، ليحل تاج السعد على هذا المجلس الذي فعّلت وحققت مراميه العلمية، ومقاصده الإدارية في عهد رئاسته شيخنا له، والذي كان ديدنه فيه يقوم على الوسطية واليسير في إصدار الفتاوى الشرعية، أو الاستشارات

العلمية، التي تبنى على المشورة، وتبادل الآراء، كما يقول الدكتور علي زواري أحمد: " الشيخ عبد الكريم - حفظه الله تعالى - من أخلاقياته العلمية التواضع لمن يشاركه في مداورة القضايا التي طرحت عليه رغم أننا جميعا من تلامذته وأصغر منه سنا وأقل منه تجربة؛ لكن الشيخ يعرض المسألة ويطلب منا الرأي فيها وبتناقش في ذلك ويعطينا رأيه ولا يجد غضاضة في مخالفتنا له في الرأي حتى إنه في بعض المرات يتنازل عن رأيه لرأينا، وفي بعضها يحتفظ برأيه ويقول لكم رأيكم ويمكنكم أن تجيئوا به، وأنا أحفظ برأيي، ولا نجد مع الشيخ أي حرج في كل ذلك لشدة تواضعه للعلم وأهله مع أننا نجد مهابة في محاورته ولا يمكن أن نتجاوزه ونحن في حضرته. "

وصفوة القول: لقد شهد المجلس العلمي في عهده الرشيدة، وعطاءاته المفيدة، وأفكاره العتيدة نهضة مباركة حلقت به في سماء التفوق والتميز والبناء.

4- التفطيش والتعليم: شغل الشيخ منصب مفتش التعليم المسجدي والتكوين بمديرية الشؤون الدينية بولاية الوادي في الفترة الممتدة، من سنة: 1997م إلى غاية، سنة: 2002م، وقد كان فيها نموذجا للمفتش المعطاء الذي يسائر فيها تكوين الأئمة المنضوين تحت إشرافه، من خلال زيارته المسجدية، ونصائحه التوجيهية، وكذا بما يبرمه لإعدادهم العلمي من الندوات التربوية، كما كان مع مرؤوسيه هينا، ليتنا، خلوقا، لا تغادره الابتسامة مستخدما مع المقصر منهم لغة ما بال أقوام، بحيث تصلهم رسائله المشفرة من طرف خفي، يتكئ فيها على قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 19]، فيصلح بذلك حالهم، دون أن يوقعهم الشيخ في إحراج، فيالها من سياسة

حكيمه قشوفها دائية؁ تغلقها تصرفات أبوة حانية من قبله؁ تجعل المقصر يحجل من صنيعه؁ ولا يعيد ضرق بابه؁ بل يمتطي ركابه؁ ليلتحق بصفوف الجدين من آرابه؁

5- النيابة بالمجلس الشعبي الوطني: وكان ذلك في العهدة النيابة (2002- 2007م)؁ إذ انتخب الشيخ نائباً بالمجلس الشعبي الوطني على ولاية الوادي ممثلاً لحركة مجتمع السلم (حمس)؁ بعد أن دفعه لذلك محبوبه دفاعاً؁ وألجأوه للعمل السياسي إلقاء - رغم رفضه لذلك - لبدأً الشيخ مرحلة جديدة في معترك الحياة؁ خارج أسوار المساجد؁ وعروض العمل الخيري التطوعي؁ الذي كان الشيخ؁ ولا يزال أسر بنيانه؁ وذروة سنامه بجمعية الإرشاد والإصلاح؁ ليتحمل مسؤولية إيصال أصوات المواطنين وانشغالاتهم إلى الهيئة التشريعية؁ لتنعكس بعد ذلك قوانين نافعة للفرد والمجتمع؁ ولم يأل الشيخ جهداً في ذلك؁ وكم كنا نؤمل يومها أن تسند له جنة التربية والشؤون الدينية بالمجلس وذلك لاعتقادنا أنه أحق بها وأهلها؁ وكم كان الشيخ هضاماً لحق نفسه؁ فلقد سألته يوماً: هل تنوي الترشح لعهدة ثانية؟؁ فأجاب دون تردد؁ وبسرعة غريبة؁ مستخرجاً ذلك من اللاشعور قائلاً: لا؛ عهدة واحدة كافية.

ولعل جوابه هذا كان منطلقه وقناعته مردّه إلى اقتناعه بالتداول على هذه المناصب؁ وكذا رغبته في العودة السريعة لمحضنه الأصلي؁ المتمثل في العمل الدعوي؁ والتطوع في مجالات الأعمال الخيرية المختلفة؁ والرجوع إلى بحره الطامي وهو الدروس المسجدية؁ والذي كان فيه كالسمكة التي إذا غادرت ماءه فقدت مقومات الحياة؁ فجزاه الله عن أهله وذويه؁ ومواطنيه خير الجزاء بوصفه سياسياً محنكاً؁ حريصاً على رأب الصدع؁ ولم الشمل؁ همه أن يكون

الناجح الأساسي في خضيم المعتركات السياسية هو الجزائر، ولا شيء غير الجزائر، وهذه بحق قناعته الدافقة، وعقيدته الراسخة.

المطلب الثاني: الوظائف التطوعية

لم يكن نشاط الشيخ عبد الكريم بالقط منحسرا في الأعمال المنوطة بوظائفه الرسمية، بل تعدى ذلك إلى الأعمال التطوعية الكثيرة، التي كانت تأخذ من جهده ووقته حصة الأسد، ومرد ذلك يعود إلى إيمان الشيخ العميق بخدمة دينه ووطنه وأمتة.

هذا وإن مجالات الوظائف التطوعية للشيخ عبد الكريم متعددة ومتنوعة نحاول التمثيل لها بالآتي:

1 - رئاسة المجلس الفقهي الاستشاري: والذي ينظر حسبة لله تعالى فيما يطرح عليه من استشارات فقهية تحتاج إلى عميق نظر، وسديد رأي لا سيما في قضايا النوازل المستجدة.

2 - مجالس الإفتاء العامة والخاصة: والتي هي ديدن الشيخ الدائم وإكسير حياته اليومية منذ ما يربو عن الأربعة عقود من الزمان، إذ لا تراه إلا عاقدا لمجلس إفتائي، أو منفردا في زاوية مع مستفت ما، فجزاه الله عن ذلك كله خير الجزاء، وأجزل له عظيم المثوبة وأحسن العطاء.

3 - الخطب المنبرية: وهذا أيام تدريسه بالثانوية، إذ كان يلقي خطب الجمعة على سبيل التطوع، وكم كانت أشواقنا لتلك الخطب التي كانت تشرح واقعا المعيش، مبرزة الداء، مصحوبا بالدواء الفعال، والعلاج النافع، وكم كان المسجد يغص يومها بالمصلين الذين يفدون للصلاة خلف الشيخ من داخل الولاية وخارجها.

4 - انخراطه في العملين الدعوي والخيري: حيث كانت واجهته الأساسية فيهما جمعية الإرشاد والإصلاح - التي تبوأ فيها مناصب القيادة والريادة، فهو مفتيها المعتمد في القضايا المالية المتعلقة بالإنفاق في المجالات الخيرية -، والتي كانت له فيها اليد الطولى والباع الكبير، في إطعام الجياع وإغاثة الملهوفين، وكفالة الأرملة والأيتام، وإفطار الصائم، وأضحية الفقير وتزويج المعوزين، ودعم قضايا المسلمين العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

5- انخراطه في العديد من الهيئات والمحافل العلمية، والخيرية والدعوية:

وهذا داخل الوطن وخارجه والذي سيجد القارئ لهذا الكتاب تفصيلاً له عند حديثنا عن جهود الشيخ الدعوية في الفصل الرابع من هذا المصنف المبارك.

المبحث الثالث:

المكانة الاجتماعية للشيخ عبد الكريم وبعض المواقف الطريفة في حياته

لقد عقدنا هذا المبحث لبيان مكانة الشيخ: عبد الكريم بالقط الاجتماعية، مع عرضٍ مختصر، مهتم، مبتصرٍ لبعض المواقف الطريفة في حياته، مؤملين من خلاله تجلية هذه المكانة السامقة التي خلعتها عليه أبناء مجتمعه، لما رأوا فيه من غزارة علمه، وطيب معشره، ودمائة أخلاقه، وعلو همته ورفعة نفسه، وصدق مقصده، وجميل صبره، وعفة لسانه، وكثرة بذله، فبوروه لذلك كله المكانة اللائقة بجلائل أعماله، وكريم خلالته، وعظيم تضحياته ونضاله، كما حاولنا التعرّيج عن بعض المواقف الطريفة التي وقعت للشيخ في مساره الحياتي، لنستشف منها صبره، وعفوه وتسامحه، وكظمه للغيط، وحكمته في التعامل مع إكراهات الحياة، مما يزيد مكانة رفيعة، ومقاما ساميا في أوساط أفراد مجتمعه الذين نعتقد دون مواربة أو مخاتلة أن له في نفوسهم، هالات وهالات من التبجيل، والتقدير والتوقير.

هذه المعاني السامية، والقيم الراقية، سوف نبسط القول فيها من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول: مكانة الشيخ عبد الكريم بالقط الاجتماعية

لقد قذف الله عز وجل، محبة الشيخ عبد الكريم في قلوب مستمعيه، مما جعلهم يبوؤونه المقام الأرفع، ويهبونه التوقير الأملح، وقيّمون له هالة وقار في نفوسهم قبل واقعهم المعيش، مما يجعله بينهم، مسموع الكلمة، مهيب الجناح قوي الجناح، ينساب احترامهم له بين الحنايا انسيابا، جاعلين شغاف القلوب لمكانته السامقة موطنا ومآبا، مما يجعله في نظرهم أعز من الملوك جنابا، وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي، وهو يصف سمو مكانة العلماء في مجتمعاتهم، وبين مواطنيهم، حيث يقول:

كانوا أَجَلَّ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزَّ سُلْطَانًا وَأَفْخَمَ مَظْهَرًا (1)

نعم؛ والله إنهم بحق كما قال، فستان بين جلال يمليه سلطان المنصب وسطوة القيادة، وبين جلال تهبه القلوب راضية لمن أحبت في الله من غير مواربة، أو مصلحة، أو نفاق، وكان حظ الشيخ - حفظه الله - من الجلال الثاني، الذي سنبين بعض براهينه اللامعة، وحججه الدامغة من خلال النقاط الآتية:

1 - تكليفه بالحج نيابة عن بعض الأموات: من حسن ظن الناس بالشيخ عبد الكريم بالقط، وكذا لمكانته السامقة في نفوسهم، أنهم كانوا لا يعدلون به غيره، إذا كان لأحدهم رغبة في تكليف من يحج نيابة عن ميتة الذي لم يحج عن نفسه أيام حياته، بسبب مانع المرض، أو التراخي، أو لكون من بقي بعده، لا سيما من الأبناء الذين يريدون برّ أمهم، أو أبيهم بأن يهدوا لهما ثواب حجة عنهما، أو عن أحدهما، فيكون الشخص المناسب والمختار لهذه الوظيفة

(1) ديوان الشوقيات ج: 1 ص 179.

السامية بلا تردّد هو العلامة الشيخ عبد الكريم، دون سواه، لعدة اعتبارات، في نظري أهمها كونه سبق له الحج عن نفسه، ولأنه ضابط للمناسك يؤيد ذلك كله وثاقته، ومكانته السامية، المرتسمة في أذهان الناس، مما يدفعهم لاستثانته على نسكهم، ممّا جعل عدد حجّاته من الكثرة بمكان، ومن المفيد أن نذكر هنا أن الشيخ قد حجّ حجة الإسلام الأولى عن نفسه من مصر أيام طلبه للعلم بها، وذلك سنة: 1974م، وسرّ ضبطنا لهذا التاريخ يرجع إلى أنه حج في السنة نفسها التي حج فيها عمي الطالب: أحمد سلمان رجل الحكمة والقرآن تغمده الله بواسع رحمته، وشفع فيه كتابه، الذي ختمه غيبا آلاف المرات، وأما حجته الثانية من مصر الكنانة فهي الأخرى، كانت أواخر سنة: 1975م، حيث صادفت السنة نفسها التي حج فيها والدي الطالب: محمد سلمان - رحمه الله - وأغدق عليه من نعيم الجنة في رسمه مدّ بصره، هذا وكان عمي ووالدي يحدّثنا عن لقاءهم به بالمدينة المنورة، عند بلدينا، المجاور بها الفاضل: الحاج البشير مهاوات، الذي كان يستقبل معارفه من أهل سوف بيته ويقوم هو وولده علي، وصالح على خدمتهم، إلى أن يعودوا للجزائر، أو ينتقلوا لمكة بالنسبة لمن آوى إلى المدينة أولا، وكان من حظّ عمي ووالدي أن مستقرّهما الأول كان بالمدينة المنورة، والأمر نفسه بالنسبة للشيخ، الذي كان يومها شابا يافعا، لم يتجاوز بعد الثالثة والعشرين من عمره، فرافقهما لمكة المكرمة، وكان لهما بمثابة المطوف، والمرشد في القيام بأفعال الحج، وقد وفق الله الجميع لإتمام المناسك، وعاد كل واحد إلى بلاده أو وجهته، لكن بقي عمي ووالدي يذكرانه بالخير، ويدعوان له بالتوفيق والسداد، كفاء ما قدّمه لهما ولغيرهم ممن كانوا معهما من الحجيج الميامين، من أهل الوادي في كلتا الحجّتين المباركتين.

2- استثنائه على توزيع زكوات وكفارات وصدقات بعض قاصديه: لا شك أن استثنائه على توزيع ذلك يدل على مكانته الاجتماعية الرفيعة، التي تجعل من يلدنيه ينيونه عن أنفسهم في توزيع هذه الماديات المترتبة بعبادتهم المفروضة منها، والمندوبة، وذلك لاعتقادهم الراسخ، في سلامة التصرف، أو الموضع الذي ستوجه إليه أعطيائهم، وهذا لما يعلمونه من فقه الرجل، وأمانته ومعرفة بظلول الفقراء والمساكين، خاصة وأنه منذ ما يقارب الخمسة عقود، وهو ينشط في مجال العمل الخيري، وميلدين الإغاثة.

3- تسمية بعض ساكنة الوادي باسمه تيمنا به واحتراماً له: إن تأثير ساكنة الوادي عموماً، والصحن الثاني خصوصاً بتلك النهضة العلمية، التي قادها الشيخ عبد الكريم بالقط، والهبة الدعوية التي أطرها، والأعمال الخيرية التي صنعها على عينه، غير خاف على معارفه ومربيه، مما جعل الكثير من أبناء حبه يستنون أن يكون أنجالهم مثل الشيخ، في خدمة الوطن والأمة، ونظراً لاحترامهم لهذه الجهود المباركة والجميلة التي يبذلها الشيخ، لا سيما وهم يعيشونها صباحاً، مساءً، بل ويرونها رأي العين، راحوا يسمون مواليتهم باسمه تيمناً منهم بذلك، ورجاء أن يكونوا على شاكلته في السمت، والعلم، والعمل، وللتمثيل على ذلك نذكر جارينا الإمام قمودي، وسعد بلالي - رحمهما الله تعالى - اللذين سميا مولودهما بعد عبد الكريم تيمناً بالشيخ، بل وكان يروق لهما أن يصدعا بذلك، رافعين أكتف الضراعة إلى الله عز وجل في أن يحقق لهما مقصودهما في ولديهما، وكان، لسان حافظاً، يتمم ليقول:

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهنّ نجاية الأولاد⁽¹⁰⁾

(10) البوسني: زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج: 1 ص: 249.

4- عدم تجاوز فتاويه لفتاوى غيره: مما درج عليه أهل الوادي العُصّ بالنواجذ على تلك الفتاوى الصادرة عن الشيخ، فهم لا يبغون عنها بدلا، ولا يجحدون عنها قيد أنملة، بل يلتزمون بها حذو القذّة بالقذّة، لما يعرفونه من أنها صادرة عن فقيه متمرّس، وجهيد متمكن، وخبير بإعمال المقاصد، واستدعاء المصالح في صناعة الفتوى، ولذلك تطمئن لها نفوسهم، وترتاح لها صدورهم، فلا يتجاوزونها لغيرها من الفتاوى، التي قد لا تراعى فيها أعرافنا وعاداتنا، وظروفنا الطارئة، ومعلوم أن من أكبر القواعد الفقهية في ذلك، العادة محكمة، بل إنهم لم يكتفوا بذلك، فراحوا يتأهبون - كما قال الأستاذ يوسف بالقط إلى السؤال في النوازل المطروقة، ومشكلات المسائل المطروحة - إلى القول: ماذا قال الشيخ بالقط فيها؟، أو هل أفتى الشيخ عبد الكريم فيها بشيء؟، مما يجعلني أقول قوله المفتخر والمتشهي بشيخه: لا يفتى والشيخ عبد الكريم بالوادي.

ومن ذلك - أيضا - أن الشيخ كان في بلدية حاسي خليفة، يقوم بواجب العزاء في أحد أقرباء زوجته، من آل غربي الميامين، وإذا بالسيد العيد غرغوط، المعروف في الأوساط السوفية بغيث، وهو أحد المواطنين، العارفين بمكانة الشيخ العلمية في مجتمعه، والذي يعلم علم اليقين ثقته، وخوفه من الله في إصدار الفتوى، يسأله بلهفة منقطعة النظير، قائلا له: والله لقد ساقك الله إلي، وأنا أريد أن أطرح عليك سؤالاً أرقني تحييني عنه إجابة لن أسأل عنها بعدك، أحدا، لثقتي بك، ولمكانتك الكبيرة والعظيمة داخل قلبي، ولكن الذي حدث أن الشيخ لتواضعه، وإنكاره لذاته، قاطعه قبل أن يطرح سؤاله، وتوجه إليه بالقول: سي العيد إن سؤالك هذا، والذي تريد مني فيه فتوى جازمة قاطعة، لا يمكن مراجعتها، هذا لا يستطيع أن يجيبك عنه بهذه المواصفات إلا رسول

الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأنه هو الوحيد الذي لا ينطق عن الهوى، وكل ما يصدر عنه فهو وحي يوحى.

بهذا الخوف من الله، والتهيب من الفتوى، نال الشيخ ثناء الحاضرين الذين ثمنوا موقفه الذي يتلأل نوراً، ويتقاطر تقوى، ويشع إخلاصاً.

5- أقوال تشي بمكانته السامية: نظراً للجهود الجبارة، التي يبذلها الشيخ عبد الكريم في نفع أبناء مجتمعه، مما يضيق المقام بذكرها، لا سيما في شقيها التنويري، والمادي، مما جعله يحبي نفوساً طاردها الهوى، ولوثتها المعاصي وغرّها بالله الغرور، فأرجعها بحكمته إلى الصراط السوي، واحتضنها في مسالك طرق الهدى الرحبة الفسيحة، مع فئة ثانية فقدت الكافل والمعين، بل فقدت كل مقومات الحياة المادية، فكان العمل الإغاثي للشيخ بالنسبة لها بمثابة إكسير الحياة، وقناع التنفس، مما جعل أحد هؤلاء المُتَقَدِّين يقول بملء فيه: "أسأل الله أن ينزع من عمري، ويزيده لعمر الشيخ، فليل له لماذا؟، فقال ما قيمة بقائي على قيد الحياة وأنا لم أقدم لأمتي، ولا لنفسي شيئاً؟! بينما الشيخ لم تتوقف حاجة الناس لنفعه العميم، وجهده المبارك."

6- تشبه الناس به: ومن ذلك ما أخبرني به الدكتور: الطاهر مهاوة من أنه في سنة: 1976م كان طالبا بكلية الحقوق بقسنطينة، وكان من ضمن زملائه القاطنين معه بالغرفة في الحي الجامعي، العيد لعطيلي، الساكن بالوادي في حي أولاد تواتي، والدارس لتخصص الأدب العربي، والذي أخبره بأن هناك شاباً اسمه، عبد الكريم بالقط، أزهرى الدراسة، يلقي دروساً ممتعة ارتجالية بمسجد الفرجان حي الصحن الثاني، تستقطب المستمعين من كل جهات ولاية الوادي فاستثناني حديثه، فما أن وطئت قدماي مدينة الوادي في العطلّة

الصفية حتى كنت واحدا من رواد بعض دروسه، لا سيما وقد وافقته يومها هو الآخر في عطلة جامعية سنوية، فتأثرت بأدائه المميز، واستحضاره لمادته العلمية دون ورقة حيث يقدمها في انسيابية تبعث الراحة في النفوس، وحينها خاطبت نفسي لم لا أحذو حذوه، وأسير على طريقته في الارتجال، خاصة وأني وقتها كنت أؤم الطلبة في مسجد الحي الجامعي، ومن يومها، وتشبهاً بالشيخ عبد الكريم بالقط واقتداء به وأنا ألقى دروسي ومحاضراتي ارتجالاً، سائلاً الله أن يكون له كفل من أجرها وثوابها.

7- احتفاء الناس به عند مقدمه من الحج: نظراً للمكانة السامية التي يحظى بها الشيخ عبد الكريم بالقط في الأوساط الاجتماعية كان إذا قدم إلى مدينة الوادي بعد أداء مناسك الحج يستقبله الناس من مسافات بعيدة قبل حلوله بمسكنه العائلي بحي الحرية (الصحف الثاني سابقاً)، ويكون هذا الاستقبال ممزوجاً بالمدائح والأناشيد المرحة بعودته التي ينتظرها أهل الوادي عموماً، وأهل حيّه خصوصاً، وذلك اشتياقاً منهم لدروسه، وخطبه، ومجالسه الإفتائية، ويذكرني هذا الصنيع الأجل من أبرار مدينة الوادي وصالحها بما فعله أهل نيسابور مع الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - حين قدم نيسابور، إذ قال شيخه وأستاذه محمد بن يحيى الذهلي لأهل نيسابور: " اذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاستقبله علماءها من مرحلتين أو ثلاث من البلد، وكان الذهلي أحد المستقبلين.. " (1).

وهذا أقل ما يجب فعله حيال علماء الأمة الذين لهم علينا حق الإجلال والتبجيل والتكريم، لا سيما وأن الذي ندين به الله عز وجل، هو اعتقادنا

(1) - ابن حجر تهذيب التهذيب. 52/9، وابن كثير: البداية والنهاية. 27/11.

الراسخ من أن الشيخ عبد الكريم بالقط من هؤلاء العلماء العالمين العاملين.

8 - اعتداد الناس بالضمانات المقدّمة من قبل الشيخ عبد الكريم: ومن ذلكما أخبرني به صديق الطفولة، وزميل الدراسة الأخ جمال كنيوه الذي اشترى قطعة أرض ليقيم فوقها مسكنا يأوي إليه من السيد عبد المجيد بن إبراهيم غربي - الذي كان يقيم بولاية عنابة - بثمن قُدِّرَ بخمسين ألف دينار جزائري يومها، وكان مبلغا معتبرا ساعتها، ولم يكن المبلغ جاهزا كله، فرفض البائع إنظاره في شطر المبلغ المتبقي إلى حين ميسرة، وكادت هذه القطعة أن تؤول لغيره، لولا تقيض الله - عز وجل - للشيخ عبد الكريم له، والذي ضمن في المبلغ المتبقي، فما كان من صاحب القطعة إلا الموافقة على تقسيط ما تَبَقِيَ من ثمنها احتراماً لشفاعة الشيخ، واطمئناناً لضمانه، وبهذه المواقف الرجولية من الشيخ ها هوسي جمال ينعم بسكناها بعد تشييدها، فجزى الله الشيخ عنه خير الجزاء، وأجزل له رب العزة من جميل المثوبة ووافر العطاء.

9 - مظاهر أخرى متنوعة نشي بمكانة الشيخ عبد الكريم السامقة في الأوساط الاجتماعية:

لقد أبدع الدكتور الماجد الأغر الأبر الأستاذ علي حلواجي في هذا العنصر في بيان مكانة الشيخ عبد الكريم بالقط، التي يرى أنها مكانة عالية ثلاثية المجالات: علمية ودينية واجتماعية، ويبدو له أن كل مجال منها خدم الآخر وجعل من الشيخ شخصية متفوقة مشهورة مترنة الفهم عاملة بعلمها موثوقا بها فتحصيله للعلم الشرعي اشتد به التزامه للدين وبهذا وذاك خدم المجتمع ونشط فيه فنال ثقته واشتهر فيه.

وتتجلى هذه المكانة في الواقع الحياتي في مظاهر معينة نذكر أبرزها في ما يأتي:

أ- كونه مرجعا فقهيا معتمدا: أبرز ما يعرف به الشيخ أنه فقيه وأن عامة الناس وخاصتهم من معظم المجتمع السوفي يرجع إليه للسؤال عن أحكام دينهم، لا سيما في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين حين كان أصحاب الشهادات العلمية في الشريعة قليلين في المنطقة قبل أن يكثر خريجو العلوم الإسلامية في البلاد، ولا يزال إلى الساعة هو أكثرهم شهرة وأوفرهم ثقة في المجتمع، وله في مجاله العلمي الفقهي من النشاطات والمناصب ما هو بلا شك جزء من هذا الكتاب ولا يكفي ذكره هنا.

ب - كونه شخصية جامعة: فهو يبدو هادئا ثابتا على مسافة واحدة بين الجميع، إلى حد ما، داخل صفه وخارجه، فمعظم من يعرفونه يحترمونه وينزلون عند رأيه إذا تطلب الأمر، فقد يلتقي عنده أشخاص من توجهات مختلفة يستشيرونه ويحتكمون إليه.

ج - كونه إصلاحيا وحركيا: إن طبيعة تخصصه العلمي جعلت توجهه الغالب إصلاحيا ينشط في العمل الخيري والاجتماعي، الذي يبدأ من تبين موقف الشرع مما يحدث من مشاكل ونزاعات يكون هو الحكم والفيصل فيها، ويتعداه إلى مساعدة المحتاجين، وهو مع ذلك حركي ساعده فهمه الشمولي المعتدل للإسلام على أن ينخرط بل يسهم في تأسيس العمل الإسلامي في المنطقة منذ بدايات الصحوة الإسلامية (في الربع الأخير من القرن العشرين) حيث كان بيته مركزا للقاءات الدعوية ومنزلا للضيوف من كبار الدعاة من أمثال الشيخ محفوظ نحناح والشيخ بوسلياني رحمهما الله تعالى.

د - ثبات شعبيته إلى حدّ: لم تنقص شعبية الشيخ وقبوله الاجتماعي على الأمر الذي بلغ أوجه مع انتشار الصحوة التي كان هو أحد أعمدتها وأبرز

فرسان منابرها، وذلك رغم الاختلافات والصراعات التي حدثت في الساحة بعد الانفتاح السياسي والتي مزقت الصف الإسلامي - كما هو معلوم - إلا أن الشيخ لم ينفض عنه إلا المتعصبون من المجتمع وبقي بقدر كبير محوريا جامعا، وأرى - والله أعلم - أن هذه الميزة بالذات مردها إلى العوامل الآتية:

- سمت الشيخ وأخلاقه فهو هادئ لين لا يظهر الخصومة.

- اشتغاله الدعوي الغالب بالعمل الخيري والاجتماعي مع مختلف فئات المجتمع.

- عدم انغماسه انغماسا كليا في السياسة، مع أنه ترشح ومارس عضوية البرلمان، ولكأني به كان متعففا حذرا متحفظا كالذي يسبح على ساحل البحر، أو كالذي يرتدي قناعا تحرزا من الماء أن يدخل جوفه، وقد سمعت الشيخ أبا جرة سلطاني يقول له "ممازحا" يوم دخل البرلمان: "أنت الآن إمام وفقية ولكنك بعد نهاية عهدتك ستخرج برتبة مؤذن!!" في إشارة إلى أن السياسة والعمل البرلماني سيبعدانه عن ميدان تخصصه وينفران الناس منه، ولكن ذلك - بفضل الله - لم يحدث بالصورة المشار إليها.

هـ - رئاسته ولائيا لأكبر جمعية بالوطن: فمكانته الاجتماعية أهله ليكون ولائيا على رأس أكبر جمعية اجتماعية خيرية، وهي جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية، لعدة سنوات ثم انتقل نتيجة مردود عمله البارز ليعتلي مناصب أعلى على مستوى وطني في الجمعية نفسها ولأن العمل الدعوي والخيري كالأستثمار المالي ينمي بعضه بعضا فإن مكانته التي أهله لرئاسة الجمعية ولائيا كانت كراس المال الذي نما وازداد بخدمة الجمعية وعملها الخيري والاجتماعي.

و-كونه محل ثقة جميع بلديه: لقد حباه الله بأن يكون محل ثقة مجتمعه، ويدل على ذلك أمران اثنان على الأقل:

- أحدهما تلك الأسرار الشخصية التي يباح له بها أثناء الاستفتاء في المسائل الشرعية وفي إصلاح ذات البين وحل المشاكل الاجتماعية.

- والأمر الآخر هو ثقة أصحاب المال والأعمال الذين يودعون عنده الأمانات ويُشهدونه في قضاياهم ويستشيرونه في حل مشاكلهم ويقدمون بواسطته زكواتهم وصدقاتهم وتبرعاتهم لصالح مستحقيها من المحتاجين أو المشاريع الخيرية سواء عن طريق الجمعية أو غيرها، ولكم سمعنا بمثل هذه المشاريع الضخمة التي قد يكون الحديث عنها جزءا من هذا الكتاب وربما يشهد بها غيري ممن شاركوه فيها.

ز- علاقاته الممتدة والمتنقة: ليس هناك ما يدل على مستوى مكانة الشخص مثل محيطه ومن تربطه بهم علاقات، فالحكمة تقول: "قل لي من تصاحب أقول لك من أنت" وإن كانت تستعمل غالبا في الجانب الأخلاقي ولكنها صالحة لكل جوانب الحياة، فالكبار يجمعهم كبرهم الذي يتقاطعون به في جوانب معينة، ودون ذكر الأسماء والصفات فإن للشيخ شبكة واسعة من العلاقات مع شخصيات من فئات مختلفة تدل على علو مكانته الاجتماعية، ويكفي أن نذكر في أسماء الشخصيات المذكورة في هذا الكتاب لنعرف حقيقة هذا الحكم.

ولكنني أذكر هنا بما ورد في المظهر رقم: 4 من هذه المظاهر حيث الحديث عن تعفف الشيخ وعدم انغماسه كليا في السياسة هو الذي منعه من التعلق بأصناف معينة من الناس، مما جعل علاقاته مختارة ومنتقاة.

ومجمل القول: إن ما أوردناه هنا من حجج للتدليل على مكانة الشيخ: عبد الكريم الاجتماعية، هو من قبيل النماذج المجتزأة التي استحضرتها بغية التنبيه بها على غيرها من المبررات الكثيرة، والوفيرة، والتي رأينا فيما ذكرناه غنية عنها من جهة، ولكون المكانة السامقة، السامية، الشاخحة للشيخ: عبد الكريم، من الأبجديات، والمسلمات في المجتمع السوفي، والتي لا تحتاج إلى تدليل أو برهان، من جهة ثانية.

المطلب الثاني:

مواقف طريفة في حياة الشيخ عبد الكريم بالقط

لقد حدثت للشيخ عبد الكريم بالقط مواقف طريفة في حياته الوظيفية والأسرية، والاجتماعية، سيقابلها المكتشف لها بعد تجاوزه هذه السطور التمهيدية بشعور عارم بعظمة هذا الرجل في علاجه لهذه المواقف بالحكمة وضبط النفس حيناً، وباستجلاء مكانة الوالدين، وضرورة طاعتها تارة وبالعاطفة الجياشة، والروح المتقدة، والحب الدفين تجاه منقذ البشرية - صلى الله عليه وآله وسلم - طورا آخر، ودون استزادة تأخير أتركك تستمتع بهذه المواقف الطريفة، والتي عرضناها على النحو الآتي:

1- تداعيات تأخره في الموعد في حراسة امتحان البكالوريا: إن مما حدثني به أخي الأستاذ عبد المجيد سلمان أن الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله - كان أستاذاً في التعليم الثانوي في ثمانينيات القرن الماضي، وحدث وأن دعي لحراسة امتحان البكالوريا شأنه في ذلك شأن زملائه من الأساتذة الكرام، ومعلوم أن حراس الامتحانات الرسمية، يطلب منهم الحضور إلى مقر الامتحان قبل انطلاقه بنصف ساعة على الأقل، غير أن الشيخ تعطلت سيارته

فوصل متأخرا عن الموعد بدقائق معدودات، فلقبه عند المدخل مدير مركز الامتحان، الذي كان يشغل منصب مفتش يومها - وقد عرضنا عن ذكر اسمه رفعا للخرج - وهو لا يعرف الشيخ، وذلك لكونه لم يكن من ساكنة وسط مدينة الوادي، فتوجه للشيخ موبخا، قائلا له: أنتم لستم من الذين يتحملون المسؤولية، بل أنتم من أهل التفريط والإهمال، وأمثالكم لا يصلحون لمثل هذه الوظائف التربوية، فاستمع له الشيخ بأذن قلبه، قبل أذن رأسه، ثم توجه إليه مخاطبا: معذرة سيدي، فأنا لم أقدر الأمر تقديره الصحيح، وكان الأولى بي أن أخرج مبكرا من البيت، وأعدكم سيدي الفاضل أن هذا التأخر لن يتكرر في قابل أيام الامتحان، كما أقول لكم بأني مقرّ بتقصيري، ومستعد لتقبل كل الإجراءات القانونية التي ترغبون في تطبيقها ضدي، فأصيب السيد رئيس المركز بالدهشة والذهول، لأنه لم يعهد هذا الأسلوب من مرؤوسيه، بل كان إذا حدث له موقف مشابه مع أحدهم، قد يتشاجر معه، أو يشبعه سبًا، وقد يتطور الأمر إلى التشابك بالأيدي، وبعد انطلاق الامتحان رجع مدير المركز ليلتقي أعضاء أمانة الامتحان، ويقصّ عليهم ما حدث باستغراب، قائلا لقد جاء أحد الحراس متأخرا، وقد قمت باستفزازه، ولكنه رد علي بأسلوب حضاري راق، أشعرتني بالذنب تجاهه، فهاج شوق المخاطبين إلى معرفة هذا الأستاذ الهادئ الخلق فأخبرهم بأنه وجهه للحراسة في الحجرة الفلانية، فاضطر الفضول أحدهم إلى تقصي الأمر، فغاب عنهم برهة يسيرة من الزمن ثم عاد مصدوما، قائلا: إن الذي كَلَّتْ له صنوفا من التوبيخ، وأنواعا من التجريح، إنه رجل الخير، والعلم العلامة الشيخ عبد الكريم بالقط، فصعق السيد المفتش، لأنه كان يسمع عن إنجازاته الدعوية، وخدماته الاجتماعية،

وبعد انقضاء الامتحان ترصده، ليعتذر منه، محتضنا إياه، ومقبلا رأسه، قائلا له: لو كنت أعرفك أيها الأستاذ البهي الذي أحسب أنك ولي من أولياء الله الصالحين لتغافلت عن رؤيتك، أو اختبأت إلى أن تصل إلى حجرة الاختبار، ثم راح يردد: بمثل أخلاقك السامية تنجح منظومتنا التربوية، وترتقي الأمم، وطوي هذا الموقف الطريف الذي ضرب فيه الشيخ أروع الأمثلة في امتلاك نفسه، وبين فيه عن نفسِ حَصَانِ رَزَانٍ مَا تُزْنُ بِرِيَّةٍ، معلِّمًا غيره دروسا تطبيقية في الحلم، والصبر والأناة.

2- درس عملي في وجوب طاعة الوالدين رغم صغر السن: ومما نقلناه عن أخي الأستاذ عبد المجيد سلمان، الذي يعدّ من أقرانه، إذ يصغر الشيخ بستين، حيث يروي أنهم كانوا أطفالا صغارا يلعبون في الشارع، وفجأة خرج عليهم الطفل عبد الكريم يومها معصوب الإصبع بقطعة من القماش، قال: فسألناه ما الذي دهاك، وكيف أصبت بهذا الجرح، فراح يقص علينا ما حدث له مبينا بأن أمه عمتي عائشة - رحمها الله - حذرت من فتح علبة الطماطم بالسكين، قائلة له: إذا فتحتها ستجرح، قال: لكنني لم أطعها، وخالفت أمرها وحاولت فتح العلبة غير منصاع لأمر أمي فجرحت، وتذكرت كلام والدي (يقصد الحاج محمد الصالح بالقط)، إذ كان يقول لي من لم يطع والديه يقع في ما لا تحمد عقباه، وهذا لأن غضب الوالدين يهيج غضب الرحمن سبحانه وتعالى، فلما أكمل القصة، قلت: سبحان الله ها هو شيخنا يمارس الدعوة منذ نعومة أظافره مع زملائه، محاولا أن يغرس فيهم هذه القيمة الحضارية، الضاربة في الشموخ، والمتمثلة في قيمة بر الوالدين.

3- تأثره بأحداث السيرة النبوية المطهرة: ومن ذلكم ما حدثني به تلميذه بالمرحلة الثانوية، ابن أخيه الأستاذ يوسف بن عبد الحفيظ، الذي قال: بينما كان الشيخ يدرسنا مادة السيرة النبوية، وصادف يومها أن كان الدرس يتحدث عن جملة من الأحداث التاريخية فيها، والتي من بينها الحديث عن عام الحزن، الذي فقد فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام زوجته أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - التي ناصرته بها، وعمه أبا طالب الذي كان له الحصن المنيع ضد تطاول قريش عليه، ولكن بفقدته لزوجته، وعمه فقد الناصر والمعين مما جعل قريشا تتجرأ عليه، وأثناء تصوير الشيخ لهذا المشهد الرهيب، مستحضرا ما عاناه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من محن وإحزن في سبيل تبليغ رسالة الله الخالدة للبشرية، ومن أجل أن تنفياً للأجيال تلو الأجيال بظلال الإسلام الوارفة، لينفجر الشيخ بالبكاء، وليدخل في حالة من الحزن والاكئاب، وتعلو بعدها أصوات التلاميذ بالنشيج والنحيب، مما يشعر كأنك تقاسم الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أحزانه، وهذا لعمرى لا يفعله إلا أصحاب الأرواح الشفافة، التي تخلق مع أحداث السيرة في عوالم علوية الأنحاء والأرجاء.

4- مزاحه المهذب: ومن المواقف الطريفة في حياة الشيخ عبد الكريم بالقبط ما يصدر عنه من مزاح في بعض الأحيان على قلته، إذ لا يقول فيه إلا حقاً، متجنباً فيه جرح المخاطبين أو إيذائهم، حيث لا يخرج عن الأخلاق الإسلامية قيد أنملة، ومن ذلك ما زودنا به الشيخ الجليلاني باقي - حفظه الله تعالى - حيث يقول: "إذا كنا في وليمة وكان معنا الناس قال لهم الشيخ عبد الكريم: أتركوا لي مكاناً على يمين الشيخ الجليلاني باقي لأنه لا يأكل اللحم ويتناول لمن على

يمينه، فيضحك الحاضرون، مع أن الشيخ في حقيقة الأمر قليل الأكل لا يكمل حتى نصيبه الذي يعطى إليه".

ومجمل القول: هذه نماذج حبّنا عرضها لنستنبط منها مجموعة من القيم السامية، التي ما أخرج جيلنا لتمثلها في حياته الخاصة، وفي واقعه المعيش كالصبر، والحلم، وكظم الغيظ، وحسن المعاملة، وطاعة الولدين، والتأثر بأحداث السيرة، والانتصار للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ونحو ذلك مما يصنع الشخصية، الرائدة، السائدة، المتزنة، التي تستطيع أن تخوض غمار سفينة الحياة بنجاح، وتتمكن من إيصالها الآمن لشاطئ السلامة والنجاة.

المبحث الرابع: نماذج من مناقبه ومآثره وقصائد الثناء التي قيلت فيه

لقد خصصنا هذا المبحث لنشر عرف الشذى، وبل الصدى، وعطر الندى المتعلق بمناقب الشيخ عبد الكريم بالقط مآثره، شافعين ذلك بقصائد الثناء التي قيلت فيه، كيف لا يكون ذلك وهو دوحة المناقب، وأيكة المآثر، ودرّة الأخلاق، وروضة المحاسن، ومجمع العلوم، ومحمد المكارم، وزهرة المدائن، وملاذ المعوزين، ونخبة المعارف، يضاف لذلك ما سنورده من تلكم القصائد المتدفقة بالمشاعر الصادقة، والكلمات الماتعة، والتي تحمل في طياتها ذلكم الحب الدفين لهذا الشيخ الوقور.

أقول: ولأهمية هذه المناقب السمحة، والقصائد الجزلة، خصصنا لها هذا الحيز النفيس لعرضها وتجليتها، وذلك من خلال المطلين الآتين:

المطلب الأول: نماذج من مناقب الشيخ عبد الكريم ومآثره

إنّ الحديث عن مناقب ومآثر الفضلاء الخُلّص، من المتميزين الناهيين، هو في حقيقة الأمر يشبه ولوج بحر عميق، متلاطمة أمواجه، مرغدة أزباده، مزججة عواصفه، يحتاج إلى ربان ماهر، يمكن أن يصل به لشاطئ النجاة وأنى لنا بوجود هذا الربان، وقد هزلت منا القرائح، وكَلّت الأقلام، وقلنا البيان الذي كان طيعا في الكتابة عن غير الأفاضل، الأماجد، الأبرار، الأخيار، لكنه لما تعلق الأمر بالعظماء جاء يمشي على استحياء، مما جعلنا غير قادرين على إرغامه على الانصياع للكتابة حولهم بما كنا نؤمله منه، خاصة والشيخ بالنسبة

لي يصدق عليه قول المتنبي في شطر أحد أبياته:

غطى هواك وما ألقى على بصري.

مما يجعلني أكتب عن مناقب الشيخ وعباراتي خجلى من أن لا توفيه حقه، فكيف لقلم كليل مثل قلمي أن يحصي مناقب عقود من الزمن لعلامة نذر نفسه لخدمة دينه، وأمته، ومجتمعه، ولكن الذي يخفف عنا ذلك حِلْمُ الشيخ وأريحيته، إذا لم نوفه حقه في تعداد مناقبه، وقد يسعفنا ذلكم المثل السائر ما لا يدرك كله، لا يترك جله، مما يجعلنا نورد بعض مناقبه على سبيل التمثيل بها عن غيرها لا الحصر لها، وذلك على النحو الآتي:

1 - تشجيعه للطاقات الواعدة: ومن ذلك ما روينا عن الفقيه الأستاذ الدكتور: عبد القادر مهاوات من قوله في حق الشيخ عبد الكريم: " ومع أنني لم أتلمذ على يديه، فإنه لما سمع بنشاطي الدعوي عقب تخرّجي من الجامعة بدرجة الليسانس، أرسل إليّ بهدية محترمة كان لها وقعها المعنوي على نفسي، وفهمت أنه يريد أن يشدّ على يديّ، ويحفّزني على المضيّ قدماً في خدمة الإسلام والمسلمين. "

2- إعطاؤه القدوة من نفسه: ومثاله ما رواه لي أخي عبد المجيد سليمان، من أنه في يوم ما ضاق مسجد الهداية (الفرجان سابقاً) بمرتاديه وصارت توسعته مطلباً ملحاً، فانتفض الشيخ لخوض غمار هذه المهمة النبيلة ليقرّر، وهو المسموع الكلمة، المهيب الجناح، أن تكون مشاركة مالية للموظفين من رواد المسجد تقدر بأجرة شهر من مرتباتهم، يقدمونها بالخيار دفعة واحدة أو على أقساط، ومما هال الحضور إخراج الشيخ مبلغاً من جيبه يعدل مرتبه، وقال: هذه مساهمتي، فمن يشدّ على يدي، ويدفع مساهمته، فتتابع الحضور من

الموظفين في مد المسجد بنفيس ما لهم، مما يجعلنا نعلق فنقول: هذا هو الفقه العملي الحقيقي، الذي يبدأ فيه المرء بنفسه، وهو ديدن الشيخ، في الأعم الأغلب، والشيء من معدنه لا يستغرب.

3- الصبر على بعض الاستفزازات ومقابلتها بالابتسامة الحانية: ومن ذلك ما يرويه الأستاذ: أحمد بن سعد ضو، أحد التلاميذ المسجدين للشيخ، وهو يصور بعض مناوئي الانفتاح الدعوي، والعمل الإسلامي التنويري الذين كانوا يومها يعتقدون أن أبناء الصحوة الإسلامية المباركة قد جاؤوا بدين جديد، يهدم ما كان عليه الآباء والأجداد، فوجد هذا الشخص، - الذي نستكشف عن ذكر اسمه - الشيخ في قاعة الدروس التي تعلق المسجد يقدم درسه العلمي المتخصص، المعهود، فاستغل الفرصة، لينهال عن الشيخ بوابل من الأسئلة الاستفزازية، التعجيزية، التي كان يقصد من ورائها إحراج الشيخ أمام تلاميذه، وتشتيت حبل أفكاره، وتعطيل سير درسه، فالتفت إليه الشيخ في هدوء وصبر وثبات يسمعه باهتمام كبير، ونحن مغتاظون من هذا التصرف، قد بلغت منا القلوب الحناجر، ولولا هيبة الشيخ لسطونا عليه، ولكن الشيخ مازحه، فافتك منه ابتسامة عريضة، وتواصل معه بحكمة العالم، وحنو الوالد وأعطاه الرد المناسب، فاستحى هذا الشاب وعاد إلى رشده، واعتذر من الشيخ، مقرا بأن المرء عدو لما جهله وواصل الشيخ درسه، ليتظم هذا الشاب بعدها في حلقة دروس الشيخ، وهكذا انقضى هذا الموقف العملي، متعلمين منه دروسا تطبيقية في الصبر، والحلم، والأناة في مواجهة الجهل، واحتضان ضحاياه ومحاولة جذبهم إلى طريق الحق بالحكمة والكلمة الطيبة، وذلك بتجسيد هذه المعاني السامية التي طبّقها الشيخ، فاستحق بها أن يكون المهيع

الأمين، والمسكن الحصين، في إقناع الخصوم، وتحميد المناوتين.

4 - الانضباط في المواعيد: ومثال ذلك ما أخبرناه البروفيسور: عبد القادر مهاوات من حرص الشيخ على الانضباط في المواعيد، حيث كان يؤله ويجز في نفسه خرمها، وتدنيس محرابها المقدس، لا سيما أن الله أقسم بها في مواطن مختلفة من كتابه العزيز، كالعصر، والليل، والضحى، ونحو ذلك، ولذا كان الشيخ حريصا على ضبطها، بالدقيقة بل بالثانية، وذلك لإيمانه الجازم أن الوقت هو الحياة، وفي ذلك يقول الأستاذ عبد القادر: " أكرمني الله تعالى بدعوة الشيخ لي للانضمام إلى المجلس الاستشاري الفقهي الذي دعا إليه منذ زهاء عقدي من الزمن أعيان الأئمة الأكاديميين في منطقتنا لمعالجة التوازن العامة والخاصة ذات البال، وكان حريصا على انعقاد دوراته بكل ما أوتي من قوة، وكان يعطي من نفسه القدوة في الدقة في الحضور مكانا، والالتزام بالمواعيد زمانا، هذا مع تحضيره للإشكالات وأرضية الإجابات عنها.

5 - حجه ورفضه للمدح والثناء: ومن ذلك ما وقع له مع رجل التربية والتعليم أخي عبد المجيد سلمان، بمناسبة ختم الشيخ لدروس مدونة الفقه المالكي وأدلته للشيخ الغرياني، التي كانت مبرجة كل ثلاثاء، بين المغرب والعشاء، بمسجد الهداية، فراح الأستاذ يغدق عليه من صنوف المدح أشكالا ومن عبارات الثناء ألوانا، والشيخ يجوقل، ثم تصدى لمقاطعته وإسكاته، غير أنه بقي متهاديا في صنيعه، فما كان من الشيخ إلا أن بدأ في قراءة دعاء ختم المجلس، ليتوجه الجميع لأداء صلاة العشاء، ولما لقي عبد المجيد الشيخ في اليوم الموالي، طلب منه استفسارا لصنيعه، ورفضه للمدح والثناء المستحقين، فقال له الشيخ: لو فسحنا المجال، وفتحنا الباب في هذا الأمر، لكثير المدح

والثناء والمغالاة فيه، مما يجعلني أخشى من الوقوع في الغرور، والسقوط في مطبات الهوى، والتلوث بمستنقع حب الظهور، الذي يقسم الظهور، ولذا لا أقبل هذا المدح، سائلا الله أن يتقبل مني، وذلك هو الثناء الحق، والفوز العظيم.

6- تجليبه بجلباي اللين وكنم الغيظ: لقد كان الشيخ لنا هينا في غير ضعف، فكان لا يغضب إلا إذا رأى انتهاكا لحدود الله، فإذا وقع ذلك انقلب ذلكم الحمل الوديع إلى أسد هزير، يسمع له زئير تتحطم على أعتابه كل الضلالات، وتقرم في جنباته جميع الانحرافات، ورغم إيرادنا لهذا الوصف إلا أننا نقول: بأن الشيخ كان في الأعم الأغلب من أحواله يكظم غيظه، وبحكم احتكاكنا به ردحا من الزمن كنا نعرف أن مراجل قلبه تفور غليانا، حينما يمر عليه موقف لا يعجبه، أو كلام غير لائق من بعض الطائشين، فتراه يكثر من ترديد: غفر الله لك، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا ولم تسمع أذني قط كلمة نائية صدرت من الشيخ في حال احتدام غضبه، بل إنه كان يغضب لله، وسرعان ما ينشرح صدره، فتتهلل أسارير وجهه، ويزول ما اعتراه من هم وغم بسبب حبه لهداية الناس، ورغبته في سلوكهم الطريق السوي، والصراط المستقيم، ليكون بذلك قدوة لغيره في حالتي الرضى والغضب.

7- تلبسه بخلق التواضع الجم: لقد كان الشيخ آية في التواضع، وهضم حق النفس، فلا يجد حظ النفس في التكبر إليه سبيلا، لا سيما في الجوانب العلمية، فقد تراه، يرجع عن رأي تبناه ردحا من الزمن لرأي أقوى منه أقنعه به من هو أصغر منه سنا، وأقل تجربة، وفي وصف ذلك كله يتحفنا الدكتور علي زواري أحمد بمقولة عصماء، يصف فيها تواضع الشيخ فيقول: "الشيخ عبد الكريم -

حفظه الله تعالى - من أخلاقياته العلمية التواضع لمن يشاركه في مدارسه القضايا التي طرحت عليه، رغم أننا جميعاً من تلامذته وأصغر منه سناً، وأقل منه تجربة، لكن الشيخ يعرض المسألة ويطلب منا الرأي فيها، وتناقش في ذلك، ويعطينا رأيه، ولا يجد غضاضة في مخالفتنا له في الرأي حتى إنه في بعض المرات يتنازل عن رأيه لرأينا، وفي بعضها يحتفظ برأيه ويقول لكم رأيكم ويمكنكم أن تجيبوا به، وأنا أحتفظ برأبي، ولا نجد مع الشيخ أي حرج في كل ذلك لشدة تواضعه للعلم وأهله مع أننا نشعر بمهابة في محاورته تجعلنا لا يمكننا تجاوزه، ونحن في حضرته."

كما يقول الفقيه الفاضل البروفيسور: عبد القادر مهاوات متحدثاً عن تواضع الشيخ مع مَنْ هو دونه علماً وسبقاً وسناً: "كثيراً ما يفاجئني الشيخ باتصال هاتفي يراجعني من خلاله في مسألة معينة طرحت عليه، ويريد أخذ رأيي فيها؛ حتى يجيب مستفتيه بعد إشراك غيره ممن يتوسم فيهم المكنة والإفادة، بل تكون المفاجأة أعظم عندما يُحيل عليّ عددًا من السائلين، ويقول لهم: جوابكم عند فلان، رغم أنه بإمكانه أن يجيبهم؛ فإنني أعلم علم يقين بأن له علماً بالمسألة المطروحة وأن عنده رأياً خاصاً فيها."

8 - كثرة المطالعة والقراءة من أبرز ميزات الشيخ عبد الكريم بالقط: إن الملازمين للشيخ عبد الكريم يعرفون نهمه العلمي، وحبّه للمطالعة فلا تراه إلا فاتحاً لكتاب يلتهم ما فيه من أهداف نفيسة، ودرر علمية ثمينة، ومما يؤكد هذا الوصف، ما نقلناه عن ابن أخيه الأستاذ يوسف بن عبد الحفيظ، من أن هذا الطبع مترسخ فيه منذ زمن بعيد، حيث يقول: "عرفته عن قرب وعمري خمس سنوات عندما كان طالباً في جامع الأزهر الشريف، ومما لا زال راسخاً

في ذاكرتي - مع صغر سني - اعتكافه في دار السقيفة (غرفة الضيوف) مطالعا للكتب الكثيرة في جميع الأوقات دون كلل أو ملل. "

9 - العفو والتسامح: ومن ذلك ما راسلني به الأستاذ عيسى بالقط من مواقف جليلة لعفو الشيخ، وتسامحه، وكظمه لغيطه، والتي منها:

أ - صدعه بعد الانتهاء من خطبتي العيد بأنه مسامح لجميع المسلمين دون استثناء، مسبلاً لعرضه في سبيل الله، عافٍ عن كل من ظلمه، فلا ترى يومها إلا دموع المصلين تتهاطل، وأصوات نشيج بكائهم تتعالى، بل منهم من يغشى عليه، وذلك لعلمهم اليقيني بصدقه، وإخلاصه، وتضحياته، وحبّه لمواطنيه.

ب - أنه في بدايات الصحوة الإسلامية، ونظرا لعمل الشيخ الإصلاحى الدؤوب، وتبيينه وتجليته لأحكام الإسلام السمحة، مستمداً من ينابيعها الأصيلة، اعتقد بعض مواطنيه أنه أتاهم بدين جديد، وأنه قد حرّم عليهم ما ألفوا فعله، مما ألفوا آباءهم وأجدادهم عليه عاكفين، فراحوا يكيلون له صنوفا شتى من الشتائم، إلى أن فارت أعصابهم، وفاجأوه بتسللهم لوإذا في أحد أيام الله، وهو يلقي درسه بعد صلاة الظهر بمسجد الهداية، ومحاولين السطو به غير أن الشيخ لم يقابل ذلك العنف بالعنف، وإنما قابلهم بابتسامته العريضة المعهودة، وهو يردّد: سأمحكم الله، وعفا عنكم، أتريدون أن تبطشوا برجل أن يقول: ربي الله، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على طيب معدن الشيخ ونقاء سريره.

10 - كره الشيخ عبد الكريم بالقط لاستخدام الوساطات في قضاء الحوائج: إن تلك النفس العظيمة التي بين جنبي شيخنا الأبرّ، أستاذ الجيل، العلامة: عبد الكريم بالقط، دفعته لِنثائِي بها عن الوقوع في مطبات الوساطات الزائفة، التي

تكون سببا مباشرا في القضاء على تحقيق العدالة المرجوة بين جميع شرائح المجتمع المختلفة، في دفتي تحصيل الحقوق، وأداء الواجبات، مما جعله يحاربها على مستوى دروسه، ومحاضراته الإصلاحية النظرية، وفعاله وتصرفاته العملية.

ومن أمثلة ذلك: ما رواه لي الدكتور الفاضل: العيد بن عبد الله بلّالي أنّه لما كان الشيخ: عبد الكريم مفتشا للتوجيه الديني، والتعليم القرآني، ونائبا لرئيس المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف، بولاية الوادي، خلال التسعينات من القرن الماضي، وقد عرف الشيخ بهيبته، ومكانته، واحترامه من طرف إدارة، وموظفي السلك الديني، وبكلمته المسموعة عند الإدارة المسؤولة والوصية، فطلبنا منه الوساطة لبعض الأئمة المتربصين الذين لم يتم تثبيتهم في رتبهم بسبب عدم استيفائهم لشرط حفظ القرآن الكريم كاملا، في حين أن نظراءهم في ولايات أخرى تم تثبيتهم من دون الشرط المذكور، بعد أشهر قليلة من توظيفهم، لكن الشيخ رفض التدخل، أو الشفاعة، وبقي هؤلاء الأئمة المتربصون من غير تثبيت لسنوات طويلة، ولم يتم تثبيتهم إلا بعد رفع تظلمهم للوزير بمناسبة زيارة قاداته لولاية الوادي، حيث راسلت الوزارة المديرية بخصوص حالتهم، وتم إجراء امتحان التثبيت للأئمة المتربصين، وقد كان الشيخ عبد الكريم يومها عضوا في هذه اللجنة، التي أجازت تثبيتهم في رتبهم ومناصبهم لينالوا بعدها حقوقهم الإدارية والمالية بعد سنوات طويلة من الانتظار.

ومن الأمثلة التي رواها لي أخي عبد المجيد سلمان أيضا، أن أحد أبنائه فاتحه بخصوص ضرورة تدخله لدى بعض معارفه أو محبيه في مسألة إعفائه من أداء واجب الخدمة الوطنية، لكن ردّ الشيخ كان صادما لابنه، إذ قال له بالحرف

الواحد: شأنك شأن أبناء كل الجزائريين، اذهب للفحص، والجهة الوصية هي من تقرر صلاحيتك للالتحاق بالخدمة الوطنية، أو لا، وإن موقفا كهذا من الشيخ، يجعل مكانته في وسطه الاجتماعي، تخلق عاليا ملامسة لعنان السماء وروحه الوطنية تسمو خفاقة متخلصة من أضرار الإثنية الحرقاء، ولسان حال أبناء مجتمعه، يرّد ما قاله بلديّه، الشاعر الكبير: محمد العيد آل خليفة، بمناسبة ختم الشيخ ابن باديس تفسير القرآن الكريم، سنة: 1938م، بقسنطينة، لنستأذنه في إسقاطه على شيخنا الكاره للطبقيّات، الماجّ للوساطات، المقتنع بأن جميع شرائح المجتمع على قدم واحدة من المساواة، في تحصيل الحقوق، وأداء الواجبات مما يجعله يصدق فيه الإسقاط، الذي جاء فيه:

بمثلك تعزّز البلاد وتفخر	وتزهر بالعلم المنير وتزهر
طبعت على العلم النفوس نواشئا	بمخبر صدق لا يدانيه مخبر
نهجت لها في العلم نهج بلاغة	ونهج مفاداة كأنك حيدر
حبتك عمالات الجزائر حرمة	مشرقة عظمى بها أنت أجدر
ففي كل وفد راشد لك دعوة	وفي كل حفل حاشد لك منبر ⁽¹⁾

11- حب الشيخ عبد الكريم بالقط للهيئات العلمية والمحافل المعرفية: إن العارفين بأحوال الشيخ حفظه الله تعالى يعلمون علم اليقين مدى حبه للعلوم، وتطلّعه لاقتناص المعارف، وشغفه الدؤوب بها، لدرجة تشكّل عاطفة جياشة بينه وبينها، بلغت درجة الحبّ العذري، وما يعزّز ما أقول، أن عيني الشيخ همالتان تفيضان بالدموع كلما تجاذبنا أطراف الحديث معه عن أيام

(1) ديوان محمد العيد آل خليفة، ص: 46.

طلبه بالأزهر الشريف، فكانت دموعه تنهمر هطالة، يصدق عليها قول الإمام البوصيري:

فما لعينك إن قلت أكففا هممتا وما لقلبك إن قلت استفتق بهم⁽¹⁾

وزيادة في التدليل على عشق الشيخ للعلم والمعرفة، مشاركاته في العديد من المحافل الفكرية، والتي زودنا بعناوين بعضها أخي: عبد المجيد سلمان، إذ استحضر لنا سيرته الذاتية من بعض فروع جمعية الإرشاد والإصلاح، والذي بدوره زوده بها الأخ الفاضل، إدريس جخراب، أما البعض الآخر فأمدني به سويداء قلبي الأستاذ الدكتور: يوسف عبد اللاوي، وهذه أبرز تلك المحطات:

1. مشاركته في دورة تكوين الدعاة بجامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، سنة: 2000 م.
2. مشاركته في دورة الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية، سنة: 2000 م.
3. مشاركته في مخيم الجالية الجزائرية بأنجلترا، بريطانيا، سنة: 2004 م.
4. مشاركته في دورة التنمية البشرية لحفظ القرآن الكريم، سنة: 2005 م.
5. مشاركته في ملتقى الرواد من أجل القدس في اسطنبول بتركيا.
6. مشاركته في ملتقى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
7. حضوره للملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي المنظم من قبل وزارة الشؤون الدينية الجزائرية.
8. تأطيره لعدة دورات في مساجد ولاية الوادي منها: دورة أصول الفقه،

(1) كتاب البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات، ص: 12.

وشرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا، والمواريث، وتربية الأولاد في الإسلام للشيخ: عبد الله ناصح علوان، وكلها أقيمت بمسجد الفتح (الظاهرة)، الذي كان يعرف يومها بمسجد الصحوة الإسلامية.

9. مشاركته باسم المنتدى العالمي للوسطية بالأردن في مؤتمر الوقف على البحث العلمي المنعقد أيام 02 / 03 مارس 2016 بمدينة المفرق الأردنية تنظيم جامعة آل البيت.

10. مشاركته في ملتقيات الفكر الإسلامي التي دأبت جمعية الإرشاد على تنظيمها ومنها:

أ- الشباب بين الهدى النبوي والتحديات الراهنة 2014.

ب- الصلح والإصلاح خيار الأمة في ظل التحديات المعاصرة 2015.

ج- وحدة الوطن في ظل التحديات الراهنة 2017.

د- مقومات النهضة بين الهدى النبوي والفكر الغربي 2021.

11. مشاركته في ندوة الوقف من تنظيم جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية

سنة 2015.

12. مشاركته في اليوم الدراسي حول تنمية الموارد المالية للجمعيات

الخيرية بالجزائر، سنة: 2021، من تنظيم جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية.

12- كتمانہ للسر: ومن ذلك ما يرويه جاره وصديقه رجل التربية والتعليم

عبد المجيد سلمان الذي ذهب لإجراء امتحان مهني يترقى بموجه - إن نجح -

من مدرس بالابتدائية إلى أستاذ بالمتوسطة، وإذا به يفاجأ بالشيخ عبد الكريم

بالقط ضمن لجنة الامتحان، وقد طرح عليه مجموعة من الأسئلة حول تحليل

نص أدبي، وأشعره بأن حظوظه كحظوظ بقية المترشحين، بل شدد عليه في

التقويم أكثر من غيره من المعلمين المترشحين، وفي المساء التقيا في صلاة المغرب بمسجد الهداية، فسأله عبد المجيد - وكان صاحب جرأة زائدة - عن العلامة التي تحصل عليها في الامتحان الشفهي، فرفض الشيخ عبد الكريم إعلامه بنقطته، وقال له بالحرف الواحد: "إن هذا يندرج ضمن السر المهني" وريبت على كتفه داعيا له بالنجاح والتوفيق، ولما أعلن عن النتيجة وعلقت النقاط، وجد أن الشيخ منحه علامة 16 من عشرين، فلم يرض بها وجاء معاتبا الشيخ، فلم يزد الشيخ على أن قابل ذلك بابتسامة عريضة، كسرت كل ما نفس سي عبد المجيد من لوم وعتاب، لا سيما وأنه كان في عداد الناجحين إلى المرتبة المتسابق عليها.

ومن ذلك أيضا ما استقيناه من رجل الأعمال المهندس الساسي رحال الذي أخبرنا بأن الشيخ عبد الكريم بالقط الذي يعلم القاضي والدائي أنه محل ثقة جميع مواطنيه، فكان الناس يدفعون له زكواتهم، وصدقاتهم، وتبرعاتهم لينفقها نيابة عنهم في أوجه الخير، ومسالك البر المختلفة، وذلك عبر قناة عمله الخيري المتمثلة في جمعية الإرشاد والإصلاح، وقد كان - حفظه الله تعالى - يأتي بهذه الأموال لصندوق الجمعية، دون أن يعلن عن أسماء أصحابها من المزكين، أو المتبرعين، وكم حاول بعض الفضوليين معرفة ذلك، ولكن لم يظفروا من الشيخ بما يرضي فضولهم، بل في بعض الأحيان ييازحهم بقوله: "علم لا ينفع وجهل لا يضر"، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على حفظ الشيخ لأسرار هؤلاء المنفقين الأبرار، وكان الشيء الوحيد الذي يرشد الشيخ له عند إيداعه لهذه الأموال قوله: هذا المبلغ ينفق في مجال مصارف الزكاة، وذاك ينفق في أوجه البر المختلفة، وهذا مخصص للإنفاق على الأرامل والآيتام، ونحو ذلك

من مسالك الخير التي تحددها طبيعة المال المُتَّفَق، أو شرط المتبرعين من أصحاب المال المستأمن الشيخ على إنفاقه.

13 - وأده للفتن قبل وقوعها: ومن ذلك ما حدث لبعض شباب الصحوة الإسلامية في ثمانينيات القرن الماضي من أنهم كانوا يتوجسون على جهل من بعض ما يرد إلى أسماعهم من أن إمام المسجد الفلاني مثلا، ينتمي إلى طائفة صوفية ما، وقد كانت حساسية هذا الأمر على أشدها في تلك الحقبة، وذلك مردّه إلى عدم النضج الفكري لهؤلاء الشباب المتحمس، الذي لم يكن على دراية من أن كثيرا من هذه الطرق الصوفية المعتدلة كانت الملاذ الآمن لتدريس القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، والحفاظ على الهوية الوطنية.

هذا وقد تنامى إلى سمع الشيخ عبد الكريم من أن مجموعة من هؤلاء الشباب يعتمرون محاوره أحد أئمة المساجد الهادئة الساكنة في اتنائه الصوفي مما قد ينتج عن ذلك من فتن يقضي فتيل أوار نارها على هدوء وسكينة مُصَلِّي ذلك المسجد العامر، فما كان منه إلا أن دعا هؤلاء الشباب وأخذ عليهم موثقا من الله ألا يفعلوا ما عزموا على تنفيذه، وبهذا وأد فتنة لو لم تطوق من قبله - حفظه الله - لقضت على خضراء سكينه ذلك المسجد الآمن المستقر.

ومن ذلك أيضا أن أحد رواد مسجد الهداية (الفرجان سابقا) أراد أن يقنع المصلين بأن تلك العقود العرفية التي بنيت عليها زيجات الآباء والأجداد كلها باطلة، وذلك لعدم توثيقها مدنيا، مما أحدث إرباكا في نفوس كثير ممن سمعوا هذا القول، وبدأ الناس يتساءلون عن مدى صحة ذلك، وراحت الهواجس تميل بهم ذات اليمين وذات الشمال، لا سيما في نسبة هؤلاء الأبناء للآباء والأمهات الذين كانت عقودهم بهذه الصفة، وفي يوم من الأيام تفاقم الأمر

حيث أراد جمع من كبار السن السطوب بصاحب المقولة، وبلغ الأمر للشيخ عبد الكريم فقام فيهم بعد صلاة المغرب خطيباً موضحاً أن عقود زواج ذويبهم سليمة لتوفر أركان وشروط عقد الزواج فيها من صيغة، وولي، وشهود، وصدق، ومحل (الزوج والزوجة الخاليان من الموانع الشرعية)، وبين لهم أن مسألة التوثيق مردّها إلى المحافظة على الحقوق من أن تهدر وذلك بإنكار أحد طرفي العقد حدوثه.

ومن ذلك ما ذكرني به أخي عبد المجيد سلمان - رجل التربية والتعليم - وكنت أحد شهود عيانه من أن إمام مسجد الهداية الشيخ الشهيد عبد القادر سيع - رحمه الله - صلى بنا صلاة عيد الأضحى، وكان يومها في بدايات عهده بالإمامة، فارتبك، حيث خرّ راکعاً بمجرد انتهائه من تكبيرة الإحرام وتكبيرات العيد الستّ الموالية لها، دون أن يقرأ فاتحة الكتاب، أو ما تيسر من القرآن بعد التكبير، وتبعه في ركوعه من كان وراءه من المصلين باستثناء ثلاثة من المأمومين وهم: الشيخ عبد الكريم بالقط، والأستاذ عبد الحفيظ بالقط، والطالب الجامعي يومها نصر سلمان، وحدث بعد انتهاء الصلاة وخطبتي العيد لفظ كبير، وصار الناس بين قائل بعدم صحة صلاة العيد، وبين قائل بوجوب إعادتها، ومن قائل بصحة صلاة من لم يركع وبطلان صلاة الآخرين، وتشنج الموقف، وتصدّر المشهد كبار السن الذين لم يستسيغوا عدم صحة صلاتهم، وفكروا بجدّ في التحرّش اللفظي بالإمام، بل ومنهم من بلغ به الحق إلى القول بطرد الإمام وتحويله لمسجد آخر، غير أن تدخّل رجل الإطفاء الشيخ الماجد عبد الكريم بالقط في الوقت المناسب حاصر الفتنة، وقلع جذورها، وأخذ جذوة نارها في مهدها، حيث هدأ من روع المصلين، وبين لهم

أن صلاة العيد سنة، وأن وحدة المسلمين، واجتماع كلمتهم واجب، ثم دغدغ عواطفهم ببيانه لهم أنهم في أعظم أيام الله، وهي أيام العشر الأول من شهر ذي الحجة، وأن التعظيم لها يقتضي منا التسامح والتراحم، ورض الصفوف، بل ولم يكتف بذلك إذ كان لما يأتيه السائلون يستفسرون عن صحة صلاتهم، لم يكن يجبرهم ببطلان صلاتهم، وإنما كان يقول لهم صلوا احتياطا فرادى في بيوتكم ركعتين كركعتي صلاة العيد، وبهذا الصنيع الرائع الراق من الشيخ قضى على فتنة، لو فسح لها المجال لشتت لحمة رواد المسجد، ولقضت على ترابط أمية ومرتاديه، فجزاه الله خيرا على ما بذله من أجل تماسك أبناء مجتمعه، وعلى ما قدمه من تصرف سديد، ورأي رشيد قَبَرَ به هذه الفتنة الناخرة، وأتى على بنيانها من القواعد.

14 - ومن المواقف الماتعة في حياة الشيخ عبد الكريم بالقط ما أخبرنا به نجله الأكبر باحث الاقتصاد الأستاذ محمد الطاهر، والذي سنحاول إفادة القارئ به من خلال النقاط الآتية:

أ- تشبّهه بمواصلة دراسته رغم قلة ذات اليد: لم يكن الشيخ عبد الكريم من أبناء الأسر المسورة، إذ كان والده أباي الحاج محمد الصالح عامل بناء في بلدته، كما أن جلّ زملائه اكتفوا بالتوجه لممارسة مهنة التدريس بمجرد حصولهم على شهادة التعليم المتوسط، غير أن الشيخ ارتأى غير ذلك، حيث حزم أمتعته وتوجه لمدينة قسنطينة لإتمام دراسته بالمرحلة الثانوية، وقد اضطره ذلك لأن يقدم دروسا في محو الأمية بقسنطينة من أجل تأمين مصاريف دراسته وتوفير ثمن كراء المسكن الجماعي الذي كان يقيم فيه مع ثلة من التلاميذ الوافدين على المعهد الإسلامي بقسنطينة آنذاك، إذ لم يثنه فقره، وقلة ذات يد

والده عن مواصلة دراسته، فما أجمله من قرار، وما أروعه من موقف.

ب - أحواله ومواقفه في السفر: ومن مواقفه المشرفة والمشرقة، ما أمدنا به ابنه الأستاذ محمد الطاهر، إذ يروي لنا جملة من أحوال والده الشيخ عبد الكريم في الأسفار، حيث يقول: "لا تراه إلا ذاكرا، أو مسبحا، لا يرضى لمرافقيه أن يغتابوا أحدا، أو يذكروا عرض شخص بسوء أمامه، كما أنه يحاول أن يستغل الفرصة في إيصال رسالة دعوية لمرافقيه، أو إفادتهم بعرض مسألة فقهية لترسيخها في أذهانهم، بل حتى نُكِّتَه التي يتحف بها بعض مرافقيه على قلتها لا تخلو من عظة أو عبرة أو تذكير.

هذا وكم تبدو علامات الاستياء على محياه إذا انتهك أحد المسافرين حدود الله، فترى ردّة فعله السريعة، حيث يقوم لتوّه مرشدا للمخطئ في حنو ولين، دون أن تثنيه عن دعوته الرشيدة هذه مكانة المسيء الاجتماعية، أو منصبه المهني.

ومن ذلك أيضا ما يرويهِ لنا الأستاذ الجليلاني باقي - إمام مسجد السنة بالبياضة ولاية الوادي - من كونه سافر مع الشيخ مرتين، مرة إلى تونس ومرة إلى فرنسا فكانت شهادته حول مرافقته له في السفر من أنه نعم الرفيق ونعم الناصح ونعم الواعظ.. يعجز اللسان عن التعبير عن أخلاق الشيخ حيث لا يجرجك بكثرة الأسئلة والاستفسارات، ولا تسمع منه ما يغضبك البتّة، مع أمانة تامة وكرم للأسرار، كما كان لا يسأل عن موعد الأكل ولا عن نوعه، ولا عن المكان الذي سيبين فيه إذ كان يأكل ما حضر، وينام حيث خُصّص له المكان، وكنا نقيم في فرنسا عند الحاج العايش رقوطة من سكان المقرن بالوادي والذي كان بارًا بأهل ولايته، إذ كان - جزاه الله خيرا - يستقبل بلديّه

من الزائرين لفرنسا فيتكفل بإيوائهم وإطعامهم، وقد طلب الحاج العايش ذات يوم من الشيخ عبد الكريم أن ينام في غرفته، فقال له الشيخ وأنت أين تبيت؟ فرد عليه الحاج العايش - رجل الشهامة والمروءة والكرم - البيت بيتك، ولا تخرجني يا شيخني فأنت هذه الأيام صاحب البيت، كما كان الشيخ - حفظه الله تعالى - إذا أراد أن يهاتف أهله استأذن من الحاج العايش الذي كان يغضبه هذا الاستئذان كثيرا لأنه أراد أن يشعر الشيخ بأنه في مسكنه العائلي، ولكن أخلاق الشيخ جعلته يستأذن كلما أراد مهاطقة أهله، لا سيما وأن الهاتف النقال، ووسائل الاتصال الحديثة لم تكن موجودة يومها.

وهذا كله دون ريب ينبئ عن أخلاق الشيخ العالية، ورفقته الماتعة وتجليبه بثقافة السفر الرائعة، مما يجعلنا نقول بأعلى صوتنا: إن الشيء من معدنه لا يستغرب.

ج - تجليبه بخلق الرحمة: وما اختصنا به ابنه الأستاذ محمد الطاهر ما رواه لنا عن بعض تصرفات الشيخ داخل أسوار بيته، إذ إنه لشدة رحمته بأهل بيته، ولاقتناعه بأن خيار الناس هم خيارهم لأهاليهم، فإنه كان يكنس بيته ويكوي ملابسه، ويخدم نفسه، ويطعم ويسقي ويحلب معزته، بل وينظف مكانها، ويواصل حديثه بأنه لم تر عينه أرأف من والده بالحيوان، إذ كان الشيخ نادر الغضب، ومن الأسباب التي كانت تؤجج أوار غضبه إذا وجد الماعز الذي يبيته في حالة عطش، ولم ينتبه من في البيت لسقياه.

د - تسامحه المفرط: وما يسعف في ذلك ما أخبرني به ولده الأستاذ محمد الطاهر، من أن والده أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط قد تعرض في مسيرته الدعوية إلى العديد من الإكراهات، وصلت إلى حدّ السبّ والشتم

والبصق، والتهديد، من قبل بعض الجهلة، غير أن الوجه المشرق فيها أن الشيخ لم يقابل ذلك بالمثل، رغم قدرته على ردّ الصاع صاعين، والباع باعين، كما أنه لم يتوجه لأي مركز شرطة للتبليغ عن هؤلاء المرجفين، والأجمل من هذا كله أنه لم يدع بالشرّ على أحد منهم، بل كان لسان حاله ومقاله يلهجان بالدعاء لهم بالهداية وإلهام الرشد، وها هي الأيام تمرّ والتاريخ ينصف الشيخ راسماً له لوحة رائعة الجمال في التسامح وكظم الغيظ، مع الإشارة إلى أن كثيراً من هؤلاء المناوئين للشيخ قد هداهم الله، وثابوا من غيهم، وسلكوا طريق الرشد سبيلاً، وهم الآن من أبرز المحبين للشيخ، بل والمنافحين عنه بالنفس والنفيس، وهذا كله من بركات حلم الشيخ، ودماثة أخلاقه، ولين جانبه.

هـ - موافقه الرسالية: ومما يؤيد ذلك ما رواه لي نجله الأستاذ محمد الطاهر من أنه كان أيام طلبه الجامعي بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، حيث ذهب في ليلة رمضانية إلى بلدية ديدوش مراد بولاية قسنطينة رفقة زميله الأستاذ محمد الصالح غريسي، الذي كان يومها يؤم الناس بهذه البلدة في صلاة التراويح وعند الإفطار الجماعي عرّف الأستاذ محمد الصالح بمرافقه، وما أن أكمل نطقه بلقب بالقط، حتى انتفض أحد الحاضرين واقفاً، ليسأل عن رجل تقي نقي من ولاية الوادي اسمه عبد الكريم بالقط، موضحاً أنه أدى معه واجب الخدمة الوطنية بمنطقة: سكياس بالماء الأبيض ولاية تبسة، وأنه هو وثلة من الجنود قد درسوا على يديه علم الموارث يومها، وأخبرهم بأن كراريسه المزيّنة بإملاءات الشيخ عبد الكريم ما يزال يحتفظ بها إلى الآن، ثم سأل عن علاقة محمد الطاهر به، فلما علم أنه ابنه قام محتضناً إياه ومقبلاً لرأسه، وهذا إن دل على شيء فإنها يدل على شعور الشيخ بالمسؤولية تجاه هذا العلم الشرعي الذي حباه الله به،

والذي يرى وجوب تبليغه لطالبيه، والأغرب من ذلك أن الشيخ لم يكتف بذلك، بل كان يلقي دروسا على أهل تلك القرية، في مختلف أبواب الفقه التي تمس حاجة الناس إليها - رغم ارتباطه بواجب أداء الخدمة الوطنية فيها -.

أقول: وهذا بصدق وبحق يندرج ضمن صنائع معروف الشيخ وحسه الدعوي اللذين جعلاه يصدق من علمه على أهل هذه المنطقة التي قضى فيها فترة خدمته الوطنية، إذ ما زال أهلها لحد هذه الساعة يذكرونه بالخير، مثنين لتضحياته، وممجدين لصنائع معرفه، وراوين درره العلمية للأجيال، بل لا زالوا يتفقون أحواله بالزيارة لمنزله العامر بولاية الوادي بين الفينة والأخرى.

15 - إجلال الشيخ عبد الكريم بالقط لأهل القرآن الكريم: إن مما عرف عن الشيخ عبد الكريم إجلاله لأهل القرآن، وإحلالهم المنزلة الرفيعة اللائقة بهم، فلا تراه إلا مقبلا لرؤوسهم وأيديهم، متعهدا إياهم بالزيارة بين الفينة والأخرى، لا سيما في المناسبات، وقد شهد له بذلك رجل التربية والتعليم أخي عبد المجيد سلمان، الذي أخبرنا عن كثرة زيارته لوالدي بيتنا العائلي إكبارا منه لما في صدره من القرآن العظيم، وكذا تردده المكثف على بيت سي عبد المجيد لزيارة صهره عمي الطالب أحمد سلمان الذي كان يقيم عنده، والذي كنا نلقبه بكمبيوتر القرآن لشدة حفظه وضبطه لكتاب الله، والذي كان الشيخ عبد الكريم - حفظه الله تعالى - يقدمه - في تسعينيات القرن الماضي - للصفوف الأولى بالمسجد ليفتح على أئمة التراويح، وينهى غيره عن القيام بذلك، وذلك لعلمه بأن الطالب أحمد عاش للقرآن ومع القرآن طيلة سني عمره المديدة، حيث مات عن قرن وثمان من السنوات، ورغم شيخوخته وتقدمه في السن كان يختم كتاب الله ثمان مرات في الشهر، وقد فاضت روحه

لبارئها ولسان مقاله يلهج بيا عاش عليه من تلاوته لبعض آي الذكر الحكيم.

هذا ولكثرة ترّد الشيخ على عمي الطالب أحمد كان بعض الناس يظنون وجود رابطة خوّولة أو قرابة بين الشيخ والطالب أحمد، خاصة وأن عمّه المجاهد الكبير سي لمن بالقط كان متزوجاً بالماجدة بيّه عمتي أخت الطالب أحمد، وهم لا يدرون أن روابط الله أقوى وأمتن، ولا يعلمون بأن حبل الوصال بين الأسرتين كان ممتدّاً منذ القدم، حيث كانت تربط والد الطالب أحمد العلامة الطالب الساسي سلمان، وجد الشيخ عبد الكريم العلامة سي الطيب بالقط علاقات صداقة ومودة، وتعاون على تعليم أبناء مجتمعهم لأمر دينهم، ويكفي دلالة على هذه العلاقة أن كل حفظة القرآن من أبناء سي الطيب تخرجوا على يد جدي الطالب الساسي سلمان - وذلك لثقة والدهم بعلمه -، ويأتي في مقدّمهم نعمسيدي سي لزهاري بالقط أستاذ الشيخ في حفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الفقه واللغة.

ومما يؤكد حبّ الشيخ عبد الكريم وتوقيره اللامتناهي لأهل القرآن ما رواه لنا الأستاذ الجيلاني باقي من أن الشيخ كان كثير الزيارة لوالده الطالب الطاهر باقي، وذات يوم قال الشيخ للوالد: يا نعمسيدي هل تعلم أن المجاهدين في غزة لا يسمح لهم بالجهاد إلا إذا حفظ أحدهم القرآن الكريم؟، قال: فقفز الوالد الطالب الطاهر من مكانه - وكان طاعنا في السن - وقال: أنا أحفظ منهم للقرآن الكريم، فهل تأذن لي بالجهاد يا شيخ عبد الكريم، فضحك الشيخ وكان دوماً يرددها للوالد.

كما كان الشيخ عبد الكريم يتعهد بالزيارة والهدية كلا من الشيوخ الأماجد حفاظ كتاب الله، سي الهاشمي العوامر، وسي عبد القادر رحال، وسي عمارة

لمقيرحي، وسي علي منانة - رحمهم الله جميعا - لا لشيء إلا لكونهم قد استودع الله القرآن في صدورهم، مما يجعلنا نكبر صنيع الشيخ ونثني على توقيره لحملة كتاب الله، ونحث الأجيال على الاقتداء بصنيعه في حب القرآن الكريم وأهله، وصدق الله في عليائه إذ يقول: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (1).

16 - تعظيم الشيخ عبد الكريم بالقط للسنة النبوية المطهرة: وللتدليل على ذلك ما رواه لنا أخونا الدكتور مصطفى حنانشة حيث يقول: "خرجنا مرة في نزهة للصحراء بصحبة الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -، وأثناء هذه الرحلة الميمونة رغب أحد مرافقيه في تلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، فطلب من الشيخ أن يناوله المصحف، فلبى الشيخ طلبه وقدم له المصحف فمدّ المستقبل يده اليسرى فأبى أن يسلمه إياه ثم أعاد مناولته له ثانية فمد يده اليمنى فسلمه إياه، ثم قال: لا تتناولوا المصحف والأشياء المحترمة والمقدسة إلا باليمين تطبيقا لسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم".

ثم زاح يخبرهم بأن النبي ﷺ رأى رجلا يقال له: بسر بن راعي العير يأكل بشماله فقال: "كل يمينك"، فقال: لا أستطيع، قال: "لا استطعت"، قال: فما نالت يمينه إلى فيه بعد (2).

17 - تعلق قلبه بالمساجد: ومما يشي بذلك ما أخبرنا المهندس الساسي رحال، من أن الشيخ عبد الكريم أيام العشرية السوداء طلب منه بعض محبيه - خوفا عليه - أن لا يأتي لصلاة الصبح، فرفض ذلك مستقبلا مقولتهم بغضب

(1) الحج: 32.

(2) ابن حجر: الإصابة، ترجمة رقم: 645، ج: 1 ص: 291.

شديد، قائلاً: إن الأعمار بيد الله، ولا يمكن أن أترك ترددي على المسجد معها كانت الظروف، ثم خاطبهم: أتريدون حرمانى من أن أحشر مع أحد السبعة الذين يظلمهم الله بظله يوم لا ظلّ إلا ظله، والذين منهم رجل تعلق قلبه بالمساجد. وهكذا لما يشوا منه خلصوا نجياً، قائلين دعوا أمر حفظه لله الذي فعلاً كلاًه بعين رعايته التي لا تنام، لتنعم الأمة السوفية بوجوده بين ظهرانيها، وتتمتع بعلمه العزيز الذي لا يضارع ولا يسامى ولا يرام.

18 - حبه لوطنه: إن المتصفح لفيسبوك الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - يجده مليئاً بما يذكر حبّ الأوطان في النفوس، وهذا في حقيقة الأمر ليس بمستغرب عنه، وهو الذي عايش شهادة أخيه عبد الرزاق وجهاد أسرته أبا وأعماماً، حيث تتلمس في حسابه ما يشعر بالتضحية بالغالي والنفيس في سبيل نصره الوطن، ولذلك تراه يورد بعض القصص التي يؤمل من خلالها أن يتلقاها متابعو حسابه بالفخر والاعتزاز، فيتفعوا بما جاء فيها متخذين إياها نموذجاً يحتذى، ومسلكا به يقتدى في حب الأوطان والتضحية من أجلها، ومن ذلك ما زين به حسابه حيث أورد فيه:

أن جيشاً أراد أن يدخل مدينة.. فوقف عند أطرافها وأرسل عيونته تستقصي عن أخبارها.. فوجدوا شيخاً كبيراً يحتطب الحطب يرافقه فتى صغير... قالوا له:

أخبرنا عن بلدك، وكم عدد جيشكم، وكيف نستطيع أن ندخلها، وما هي منافذها...؟! !!

فقال هم: سأخبركم لكن بشرط أن تقتلوا هذا الشاب قبل أن أقول لكم شيئاً لكي لا يكون شاهداً على ما سأقوله لكم.

فقالوا: لك ذلك فأخذ أحدهم السيف وقطع عنقه فسال الدم ليملاً الأرض، ويشربه تراها، والشيخ العجوز ينظر إلى الأرض وهي تشرب روح الفتى.

فقال لهم: أتدرون من هذا الذي جعلتكم تقتلونه؟

قالوا: أنت أعلم منا به!

قال: هذا ولدي خشيت أن تقتلوني أمامه فتنزعون منه ما تشاؤون من القول، ففضلت أن يقتل على أن ينطق حرفاً واحداً يساعدكم في غزو بلدي..

تركه الجنود وهو يحتضن جثة ولده.. وعادوا أدراجهم وقصوا للملك القصة، فقال الملك: "أعيدوا الجيش وانسحبوا من هناك، فبلدة يضحى الآباء بالأبناء لأجلها لن نستطيع غزوها وإن غزوناها فلن نتصر".

ثم يختم هذه القصة بقوله - حفظه الله -: "لعنة الله على كل من خان الوطن وتآمر عليه إلى يوم الدين".

19 - تبنيه لمنهج التلميح في مخاطبة المسيئين: إن أنسى أنا الأستاذ الدكتور نصر سلمان فلا يمكن أن أنسى خطبة إحدى جمع سنة: 1985م، التي قام فيها الشيخ عبد الكريم بالحديث عن مكانة الجار في الإسلام، حاشداً للتدليل على ذلك كماً معتبراً من نصوص الوحيين، وليعرج خلالها على محاولة حل مشكلة بين جارين في حيننا، إذ كان أحدهما قد اتخذ بيته اسطبلًا لتربية الأغنام، وقد تأذى جاره من صنيعه هذا، وذلك بانتشار الروائح الكريهة، وتكاثر الذباب، وتهارش الماشية وصياحها، وقد التمس من جاره مرات عديدة الإقلاع عن ذلك، ولكنه لقي منه آذانا صمًا، وتعتنا مرهقا ورفضاً قاطعا، فلجأ إلى الشيخ مستشفعا به، فما كان منه إلا أن خصص خطبة عصماء استخدم فيها أسلوبه

الدعوي الماتع القائم على منهج "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا"، وما أن انتهت الخطبة حتى كاد المريب بأن يقول خذوني فتوجه الجار الظالم بعدها مباشرة لجاره المظلوم مستسما إياه ومعتذرا على ما بدر منه تجاهه، دون أن يتلقى أي توجيه مباشر من الشيخ عبد الكريم، وهذا دون ريب يدل على فعالية هذا المنهج الذي يصرح الشيخ من خلاله بفساد التصرفات، ويوار الأخلاق دون الإعلان عن أساء مرتكبيها، مما يجعلهم يصلحون أنفسهم بأنفسهم، إذ يكون دوره مقتصرًا على التذكير، وإحياء الضائير، وتحريك الوازع الديني فيهم، مما يجعلنا نقول: يا له من منهج حكيم وتوجيه سديد رصين، من عالم عرَّكَ التجارب والسنين.

20- ترويجُه لتجارة النيات: لقد كان الشيخ عبد الكريم - حفظه الله تعالى - يروِّج لهذه التجارة الرباحة، ألا وهي تجارة النيات، فقد يحصل الأجر للنائم إذا احتسب نومه لله، قاصداً منه التقوي على طاعة الله في العبادة، أو طلب العلم، أو استرجاع الأنفاس قصد تجديد النشاط للعمل والكد والجد من أجل إعالة نفسه وأسرته، ونحو ذلك، وقد يحصل الإثم إذا تلازم العمل مع النية الخبيثة، ولذلك نجد الشيخ يورد في موقعه الفيسبوكي ما يشي بالدعوة إلى هذه التجارة الرائجة الرباحة، فيقول:

"القسم الثاني من تجارة العلماء: تجارة النيات، وهي تجارة الصادقين فهي حسنات يغفل عنها الناس فلا تكن من الغافلين".

ثم أورد - حفظه الله تعالى - بعد ذلك قول الإمامين النووي وابن حجر - رحمهما الله تعالى - ليدل على مقصوده.

يقول الأمام النووي: "إني أنام بنية القوة وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها

للطاعة، فأرجو من ذلك الأجر كما أرجو في قومتي أي: صلاتي" (1).

ويقول ابن حجر: "إني أطلب الثواب في الراحة كما أطلبه في التعب لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب" (2).

ثم يمثل لذلك فيقول: "حين تزور رحمك، وأنت تنوي بذلك صلة الرحم، وإدخال السرور على قريبك، وأجر المصافحة، وأجر التبسم، وأجر التعاون على البر والتقوى، فإنك تنال بنيتك أجر ذلك كله".

21 - موقفه من مقياس درجة الإيمان: يرى الشيخ عبد الكريم حسب ما هو مدوّن بحسابه الفيسبوكي أن من أفضل الطرق لقياس درجة الإيمان الامتناع عن المعصية في الخلوة، قال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (3). فلنعتبر.

22 - تربيته بالقدوة: ومن ذلك ما أمدّنا به نجله عبد رب الرسول سياف من أن والده الشيخ عبد الكريم لم يدعُ في يوم من الأيام إلى التلبس بخلق معين، وإنما يقول بأي كنت أرى كل الأخلاق الحميدة التي ينبغي التهاهي معها ماثلة أمام عيني في حركات والدي وسكناته، بل في جميع تصرفاته، ومن ذلك مجالستي له بعد صلاة الصبح لقراءة المأثورات معه لحين زواجي ومغادرتي بيت العائلة لمسكني الخاص، دون أن يحثني الشيخ على فعل ذلك، وإنما كان يتقصد قراءة أذكاره أمام أعين أبنائه الذين يلتحقون به تباعا في تلاوتها يوميا اقتداء به.

23 - تحضيره لدروسه وخطبه: وما أراد نجله الأستاذ الأديب عبد رب

(1) شرح النووي لمسلم، ج: 12، ص: 209.

(2) فتح الباري ج: 8، ص: 68.

(3) المائدة: 94.

الرسول سيف الإفضاء به، وهو حرص الشيخ على تحضير دروسه وخطبه حيث لم يقنع في ذلك بالرجوع لأقل من خمسة مصادر، ليخط ما يحضره بيده - رغم ما عرف عنه من ارتجال ما يقدمه من دروس وخطب - وقد تجمعت من جراء ذلك مادة علمية غزيرة تستحق الجمع والتهديب والتشذيب، وقد وعدني نجله بالتفرغ لهذا الكم المعرفي قصد ترتيبه وتبويبه، وتوظيفه ليدلف به للطباعة بعد أن يستوي على سوقه يعجب القراء ليغيض به الكسالى والمرجفين، وقد وعدني بأن يمدني بخطبة نموذجية من خطب الشيخ لنضمناها ملاحق هذا الكتاب الذي نؤمل من خلاله تبصير الأجيال بما قدمه علماءنا الأماجد من بذل وجهد وعطاء وتضحيات.

24 - كثرة سؤال الشيخ لأبنائه عن أداء الصلاة في المسجد: ومن ذلك ما أتحدثنا به ابنه البار الأستاذ سيف من أن الشيخ لم يكن يسأل أبنائه عن شيء - لا سيما الأشياء المادية - كسؤاله لهم عن أداء الصلاة بالمسجد، فكان يوقظهم لصلاة الصبح، ويصطحبهم معه لأداء الصلوات المكتوبة، ولم يكن يغيضه شيء كتهاون أحدهم ليس في تأخير الصلاة، فذلك عنده أمر جليل، وإنما في عدم أدائها جماعة في المسجد، وليوم الناس هذا يقول ابنه: " وقد انفصلتُ وبعض إخوتي عن بيت والدنا، وآوينا لبيوتنا الجديدة بعد تأهلنا، ولا يزال الشيخ على العهد في ترشيدنا وتتبع مدى انضباطنا في القيام بصلاة الجماعة، التي سرى جها في عروقنا، وصارت منا بمثابة الروح من الجسد".

والخلاصة: إنه يمثل هذه الخلال الكريمة، والخصال الحميدة، والمناقب الجليلة، والمحامد العظيمة، يمكن القول بأننا نستطيع أن نؤسس لجيل النهضة القادم، ولرعيل الأمل المنشود، والتي حلقت عاليا في سماء الخالدين بشيخنا:

عبد الكريم بالقط، حين تمثلها في حياته الخاصة، وواقعه العيش.

المطلب الثاني: قصائد الثناء التي قيلت فيه

لقد عقدنا هذا المطلب لعرض جملة من القصائد التي قيلت في الثناء على الشيخ: عبد الكريم بالقط، الذي استفرت أخلاقه، وعلومه، ومكانته الاجتماعية قرائح الشعراء، فراحت عواطفهم الجياشة، وأشعارهم المفلقة وصنعتهم العروضية المتميزة، ترسم لوحات شعرية آية في الجمال والإبداع، لتجلي من خلالها صورة مانتعة، لصنائع معروف الشيخ، خلال حقبة زمنية قدّرت بنصف قرن من الزمان، كانت ملأى بالمحامد، والمكارم، والبذل، والعطاء، مما جعل من مخرجاتها هذه القصائد المفعمة بالصدق في مشاعرها، واللطف في عباراتها، تجاه المهداة إليه، والتي سنعرضها للقارئ من خلال ما يأتي:

أولاً: مرافق الوفاء

للأستاذ الدكتور: نصر سلمان

وَاعْزُ الطَّبَاقَ بِفِكْرِكَ الْوَقَادِ	امْضِ وَحَلِّقْ فِي سَمَاءِ الْوَادِي
مِنْ لَوْلَا التَّوَجُّهِ وَالْإِزْسَادِ	وَأَنْشُرْ عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ قَلَانِدَا
وَوَطِنْتَ فِيهَا ذُرْوَةَ الْأَنْجَادِ	تَحْسُونَ عَامَا فِي الْمُنَابِرِ حُضَّتْهَا فِيهَا
يَا شَمْعَةَ فِي وَاحِدِ الرُّوَادِ	يَلِّهُ ذُرُوكَ مُضْلِحًا وَتُجَدِّدَا
هَذَا الَّذِي كَالشَّهَدِ فِي الْأَنْجَادِ	كَمْ قَدْ وَهَبْتَ تَفَانِسًا مِنْ عِلْمِكُمْ
مِثْلَ الْحَيَاةِ دَائِمِ الْأَنْجَادِ	كَمْ مِنْ غَرِيْقٍ أَنْقَذْتَهُ حَبَالِكُمْ
وَطَبِيْبَةُ الدَّاعِي إِلَى الْإِنْسَادِ	وَتَدَابُرٍ فِي النَّاسِ كُنْتَ دَوَاءَهُ
وَمَنْابِرٌ مَحْبُوكَةٌ الْأَعْوَادِ	هَذِي كَرَّاسِي الْعِلْمِ تَهْتَفُ بِاسْمِكُمْ
سَمَّيْتُ بِهِ عَنْ فَرْقَدِ الْأَنْجَادِ	وَجَمِيْلِكُمْ قَدْ سَطَّرْتَهُ أَنَامِلُ

وَيَتَامَى قَوْمٌ قَدْ عَدَوْتَ بِطُوبَتِهِمْ
 وَعُنُوسَةٌ خُضَّتْ الْمُعَارِكَ حَوْلَهَا لَمْ
 وَسَلَّتْ سَيْفِكَ كَيْ تَقَاوِمَ بَدْعَةً
 وَعَقَدْتَ لِلْفَتَوَى الْكَرِيمَةَ تَجَلِّسًا
 كَمْ زَوْجَةٍ قَطَعْتَ جِبَالَ وِدَادِهَا
 كُنْتَ السَّبِيلَ يَجْمَعُ شَمْلَهَا سَيْدِي
 وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ عِنْدَ شَبَابِنَا
 وَمَعَارِكِ فِي النَّاسِ طَارَ عِبَارُهَا
 وَصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ أَنْتَ مِثْلُهَا
 وَسَبَائِكُ الْأَخْلَاقِ حُزَّتْ نَفْسَهَا
 جَمِيعَةُ الْإِرْشَادِ تُكْبِرُ عَزْمُكُمْ
 وَثَلَاثَةٌ فِي عَشْرَةٍ مَسَّرَتْ بِهَا
 مُتَنَكِّرٌ لِلذَّاتِ سَبَلٌ جُهْدُهُ
 سَبْعُونَ عَامًا تَقْضِي مِنْ عُمُرِهِ لَمْ
 شَيْخُ الشَّبَابِ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 فَلَهُ النَّشَاءُ بِكُلِّ حَظْوٍ سَارَهُ

وَأَرَامِلٌ قَاقَتْ عَنِ التَّعْدَادِ
 لَمْ تُثْنِ عَزْمَكَ صَوْلَةَ الْإِجْهَادِ
 تَمْقُوتَةٌ فِي صَنْعَةِ الْأَفْرَادِ
 يَرْتُوبُهُ الرُّكْبَانُ فِي الْأَبْدَادِ
 مِنْ زَوْجِهَا فِي عَالَمِ الْأَوْعَادِ
 وَبَشَّتْ فِيهَا بِسَمَةِ الْإِسْعَادِ
 أَفْبَرَّتْهَا فِي فَجْوَةِ الْأَغْمَادِ
 فَزَدَدَتْ جُدُوبَهَا إِلَى الْإِحْتَادِ
 وَرَضِعَتْ دَرَّتِهَا مِنَ الْأَجْدَادِ
 وَجَعَلَتْهَا وِزْدًا مِنَ الْأُورَادِ
 وَتَعِيدُكُمْ مِنْ غَيْبَةِ الْحَسَادِ
 وَرَيْسُهَا يُزْهُو بِصَوْتِ الْحَنَادِ
 يَا حُسْنَهُ فِي زُمْرَةِ الْإِعْدَادِ
 لَمْ تُثْنِيهِ عَنِ طَبْعِهِ الْمُعْتَادِ
 وَقَفَى الشُّيُوخَ وَبَهْجَةَ لِلنَّادِي
 وَكَهُ الْقَرِيضُ مُعَطَّرُ الْإِنْشَادِ.

ثانياً: رسالة الحادي إلى علامة الوادي

للدكتور سعد مردف

يَا حَمَامَ الْقِيَابِ⁽¹⁾، طُفْ بِالْقِيَابِ
حَيٍّ مِنْ سُوفٍ⁽²⁾، وَالسُّوَارِي إِمَامًا
مَنْ قَضَى- الْعُمَرَ فِي رَحَابِ الْمَعَالِي
مَاضِي الْعَزْمِ فِي الْمِلَمَاتِ قَدًّا
حَيٍّ "عَبْدَ الْكَرِيمِ بِالْقَطِّ" وَأَمْنَحْ
أَلْبَلَعْنَ فِي الرَّحَابِ كَهَفَ الْإِيَامِي
الإِمَامَ الرَّضِيَّ جَمَّ الْعَطَايَا
مَا شَهَدْنَاهُ مُذْ شَهَدْتَنَاهُ إِلَّا
ذَائِدًا عَنْ شَرِيعَةٍ يَرْتَضِيهَا
وَعَلَى مَنَهْجِ التَّوَسُّطِ فِيهَا
حَيٍّ يَا خَافِقَ الْجَنَاحِ، وَأَسْعِدْ
مَنْ أَقَامَ الْإِصْلَاحَ فِي كُلِّ حَيٍّ
الْمُخْطِيبُ اللَّيِّبُ عِنْدَ الْمُرَاقِي

وَأَقْرِ مِنِّي السَّلَامَ لِلْأَحْيَابِ
جَمَاعِ الْفَضْلِ طَاهِرِ الْأَنْوَابِ
دَائِبِ السَّعْيِ فِي صَلَاحِ الشَّبَابِ
وَلِي الْحَقِّ مُرْشِدِ الْأَلْبَابِ
صَافِي الْوُدِّ فِي نَسَاءِ مُذَابِ
وَالْيَسَامِي، وَقَبْلَةَ الطَّلَابِ
مَنْ عَرَفْنَاهُ ذَائِعَ الْأَطْيَابِ
مَنْبَعِ الْعَطْفِ، كَمَا فِي الْمُتَابِ⁽³⁾
فِي هُدَى سُنَّتِهِ، وَهَدْيِ كِتَابِ
وَعَلَى الْحُبِّ وَاصِلِ الْأَسْبَابِ
إِنْ مَرَزْتَ بِسُوفٍ فِي الْأَشْرَابِ
وَأَشَاعَ الْإِرْشَادَ فِي الْأَعْتَابِ⁽⁴⁾
الْبِرَاحِ الْحَصِيفُ فِي الْكُتَابِ

(1). القياب: علامة على الطراز المعباري لأبنة وادي سوف، وبه تعرف.

(2). سُوف: وادي سُوف العامرة وهي بلدة الشيخ عبد الكريم بالقط.

(3). المتتاب: مَنْ يقصد الآخرين تدفعه الحاجة.

(4). في البيت إشارة إلى "جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية"، والإمام من أبرز الفاعلين في أعمالها الخيرية.

جَلَّ عَنْ كِبُورَةِ اللِّسَانِ فَصِيحٌ
هُوَ فِي حَاجِ ذِي السَّبِيلِ حَفِيٌّ،
وَهُوَ لِلسَّائِلِينَ ذُو نَجَدَاتٍ
إِنْ نَأَيْتُمْ فِي النَّائِبَاتِ مُهُومٌ
وَإِذَا أَظْلَمْتَ عَلَى القَلْبِ قَتَوِي
فَهُوَ لِلذِّينِ، وَالْحَيَاةِ إِمَامٌ
لَمْ تَنْزَلْ مِنْهُ هِمَّةٌ مِنْ شَبَابٍ
إِيَّهِ وَإِذِي القِرَى⁽²⁾، وَأَنْتَ رَجِيبٌ
لَكَ فِي الفَضْلِ سَيِّدٌ قَدْ حَوَاهُ
سَنٌ لِّلْحَقِّ فِي الكَثِيبِ مَهَادَا
قَدْ وَعَتْ حُبَّهُ القُلُوبُ، وَصَافَتْ
وَمَحْضَتْ الثَّنَاءَ فِيهِ لَعَلِّي
مَا مَدَحَتْ الإِمَامَ، لَكِنَّ حُبِّي
فَلَهُ اللهُ بِالرَّضَى يَجْزِيهِ

بَزَّرَ فِي القَوْلِ سَادَةَ الإِعْرَابِ
وَلَدَى المَعْوِزِينَ يَفْتَاحُ بَابِ
مَوْرِدِ النَّاسِ ذُو نَسَا حُجَابِ
مَدَّ لِلعَوْنِ سَاعِدًا مِنْ سَحَابِ
أَشْرَقَتْ مِنْ لَدُنْهُ شَمْسُ جَوَابِ
وَقَفَّ العُمَرَى فِي العَطَاءِ الحَاطِي⁽¹⁾
وَمَضَاءٌ وَعِزْمَةٌ مِنْ عُجَابِ
بِالرَّجَالِ مَانِجٌ كَالعُبَابِ
حَارًا مِنْ حِكْمَةٍ، وَمِنْ آدَابِ
وَرَعَى الخَيْرَ فِي رُبُوعِ القِيَابِ
مِنْهُ نَخْبَا يَدُورُ فِي أَنخَابِ
أَرَسُمُ السُّورَةِ فِي سُفُوحِ الرُّوَابِ
لِلصَّلَاحِ، وَلِلهُدَى أَغْرَى بِي
وَلَهُ العَفْوُ عِنْدَ يَوْمِ الحِسَابِ

(1). الحاطي: من حبا يجبو؛ بمعنى منح.

(2). القري: بكسر القاف الكرم، والجود.

ثالثاً: رجالات الجنوب

للأستاذ الدكتور منصور رحمانى السكيكدي

إذا عشتَ دهرًا ولم تنعم
وصار أكتئابك في أوجه
وكانت علومك مُهتزة
ورمتَ التَّعافيَ في مسجد
فيممُّ فؤادك نحو الجنوبِ
ففيها المعارف رهن البنان
وعند الهداية⁽¹⁾ تلقى المراد
ففيه العلاج لسنفس المريض
وعبد الكريم تجده هناك
لخمسین عامًا ودون انقطاع
وكانت دروسه ماءً زلالاً
ففي كلِّ درسٍ له آيةٌ
يدافع فيها على ديننا
فمن رامَ فيها دواً عقليه
وتهدى الضليل إلى ربّه
ويوم التَّقيُّته منذ عقود

براحةٍ بالٍ ولا مَظَمِ
وولَّتَ حياتك كالعلم
وخفت التَّطاول من مجرم
يُداوي جروحك كالبلسم
إلى الوادي فورًا ولا تندم
وفيها الرِّجال بملء الفم
فسارِعْ إليه ولا تحجم
وتتویر حال الفتى المظلم
يعلم من كان لا يعلم
يزيل الغشاء عن الثُّبهم
كأنك ترتوي من زمزم
تخبِّي سرًّا ألا فافهم
وتهدى الحضور إلى الأقوم
سيعطى الدَّواء بلا دِرهم
وتشفي العليل بلا مرهم
بدا لي حينها كالمعجم

(1) يقصد مسجد الهداية (الفرجان سابقاً)، الذي كانت تلقى فيه دروس الشيخ عبد الكريم بالقط حفظه
حفظه الله تعالى.

ففي فقه مالك بدأ الجميع	يُجَلِّي الْمُنْشَأِ بِهِ كَالْمُحْكَمِ
ووظل يطارد جنيس الظلام	كطسرد الأبايل للأفترم
يعلم هذا وينصح ذلك	ولم يعنى يوماً ولم ينأم
وطارت دروسه في الخافقين	إلى كل فج إلى الأعجم
وصار علامة هذا الزمان	ومثله في الفقه لم أغلسم
فبارك إلهي في عميره	وفي كل شيء له يتمي
وصلى إلهي على أحمد	وسلم إلهي على الأعظم

وكتبه: الأستاذ الدكتور: منصور رحمانى

بسكيكدة في يوم الأحد: 23 رمضان 1443 هـ / الموافق لـ: 24 أفريل 2022 م.

رابعاً: بحر مسجدنا

للأستاذ خالد ضو

يا ذَاكَرَ الْأَشْيَاخِ شَيْخِي فَاضِلٌ طَلَّ بِقَيْضِ الْعِلْمِ بِلْ هُوَ وَأَبْلُ
يا كَاتِبَ التَّارِيخِ دُونَ ذِكْرِهِ سَلِمَتْ يَمِينُكَ بِالْهَدَى وَأَنَامِلُ
عَبْدُ الْكَرِيمِ الْأَزْهَرِيِّ إِمَانُنَا بَرٌّ كَثِيرُ الْمَكْرَمَاتِ وَفَاضِلُ
لَا عُجْبَ إِنْ نَبَتَ الْكَرِيمُ نَفْرَعًا وَالْأَصْلُ فِي عَمَقِ الْمَكَارِمِ مَائِلُ
مُدَّ جَاءَ وَعِيُّ الْعَاقِلِينَ لِحَاطِرِي جَعَلَ التَّسَامُحُ بِالْجُدُودِ يُقَابِلُ
فَإِذَا بِأَهْلِ الشَّيْخِ قَوْمٌ خُلِصَ أَبَاؤُهُ فِي الْأَكْرَمِينَ مَسَاعِلُ
فَأَبُوهُ عَاشَ مُؤَدَّنًا فِي حِينَا وَالْعَمُّ شَيْخٌ فِيهِ مِنْهُ شِمَائِلُ
وَأَخُوهُ ذُرُ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ مُعَلِّمٌ وَبَنُو أَبِيهِ إِلَى الصَّلَاحِ دَلَائِلُ
طَبِئْتُمْ فَأَهْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ أَمْرُهُمْ سُرِّحَ تَضْيِءُ الْمُلْتَقَى وَمَنَاهِلُ
لِلَّهِ دَرْكٌ يَا ابْنَ صَالِحِ قَوْمِنَا فَالْخَيْرُ وَالْإِصْلَاحُ عِنْدَكَ شَامِلُ
عَمَرْتَ مَسَاجِدُ وَإِنَّا مِنْ صَوْتِهِ وَمَجَالِسُ التَّدْرِيسِ مِنْهُ أَوَاهِلُ
قَدْ كَانَ فَتْحًا فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَاهَا وَدُرُوسُهُ فِي الصَّحُوتَيْنِ أَوَائِلُ
وَلَهُ حَوَالِي نِصْفِ قَرْنٍ دَاعِيَا يَأْتِي إِلَيْهِ مِنَ الْعِبَادِ النَّاهِلُ
وَمَكَائِهِ فَوْقَ الْمَكَانِ مَكَائَةً وَزَمَانِهِ قَبْلَ الزَّمَانِ عَوَامِلُ
لَوْ كَانَ يَوْجَدُ مِثْلَ فَضْلِهِ عِدَّةٌ لَمْ يُلَقَ فِي كُلِّ الْجَزَائِرِ جَاهِلُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الشَّيْخَ تَلْقَى هِيَةً وَيُرَى عَلَيْهِ لِيَاسُ حِلْمِ هَائِلُ
وَتَرَاهُ لِلْمَحْرَابِ وَلَى وَجْهَهُ بِهِ قَائِمًا أَوْ ذَاكَرًا يَتَفَاعَلُ
أَوْ دَاعِيَا أَوْ مُرْشِدًا أَوْ نَاصِحًا أَوْ جَالِسًا تُلْقَى عَلَيْهِ مَسَائِلُ

وإذا سألت الشيخ يُلقِي سمعه
فإذا ختمت القول يسم وجهه
يُفتي على شيخ المدينة مالك
يا بحر مسجدنا أنل علمًا فما
وترى العيونُ عن العيون زوائلُ
ليُجيب فيضا والرؤى تنهاطلُ
بطريقة يُشفي بها متسائلُ
يُنهي بحور العلم قطعًا ساحلُ

الفصل الثاني:

السيرة العلمية للشيخ عبد الكريم بالقط

لقد عقدنا هذا الفصل بغية تلمس السيرة العلمية لأستاذ الجيل، الشيخ عبد الكريم بالقط، وذلك من خلال كشف النقاب عن أساتذته ومشايخه الذين نهل من سلاف علومهم، وتكوّن من خالص جهودهم، وكذا عن تلاميذه الذين كانوا الأداة الطيبة لنشر علومه، وبعث أفكاره، وتبليغ فوائده الجمّة، معرجين فيه على بيان مذهبه الفقهي، وآثاره العلمية، معزّزين ذلك كله بمجموعة من شهادات الأكابر فيه، من أولي الألباب والنهي في تشمين عطاءاته العلمية وفيوضاته المعرفية، وطرائقه التدريسية، والتي سنيط عنها اللثام من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول:

شيوخ الشيخ عبد الكريم بالقط وتلاميذه

لقد عقدنا هذا المبحث، لنجلي من خلاله زاويتين مهمتين في حياة الشيخ: عبد الكريم بالقط، تتعلقان بشيوخه، وتلاميذه، إذ مما لا شك فيه أن هؤلاء الشيوخ الذين نهل من معين معارفهم، وَعَبَّ من صافي تراثهم، وتجلبب بعالي أخلاقهم، هم في نظري قطب الرحي، وأَسُّ البُنَى لما آل إليه حال الشيخ من نبوغ علمي، وعطاء معرفي، وبهاء سلوكي، حيث نقل ذلك كله غَضًّا طريا لتلاميذه الذين كانوا كالأقمار سموا، وكالبحار تدفقا، وكالأنهار صفاء، متشبعين بأخلاق شيخهم السامقة، وممتلئين بمعارفه الغزيرة، ومرتشفين من علمه الغض ودرره الماتعة، هذا ما سنعرض له بجلاء من خلال المطلبين الآتين:

المطلب الأول: شيوخ الشيخ عبد الكريم بالقط

إن الحديث عن شيوخ الشيخ: عبد الكريم بالقط، ذو شجون، يحوط به الارتجال في هذه العجالة من كل جانب، رغم استخدامنا للحيلة المشروعة المتمثلة في سؤال أخي عبد المجيد سلمان للشيخ عن شيوخه بطريقة، ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾⁽¹⁾، لا سيما الذين أخذ عنهم العلم الشرعي بالأزهر الشريف، لكن ذاكرة الشيخ لم تسعف بالشيء الكثير في ذلك ولم نشأ تكرار السؤال عليه حتى لا يشعر بطبختنا الحلال، المغايرة لطبخة

(1) الكهف: 19.

بعض التجار المتلبسة بالعينة المحرّمة، وهذا لخطئنا المحكمة، في أن يكون الشيخ آخر من يعلم بأمر هذا الكتاب، الذي يؤرّخ له، حتى نفاجه به تكريها لجهوده وتضحياته، مما يجعلني أقول: والكورونا قد حرمت الناس من زيارة القاهرة والولوج للأزهر الشريف لسؤال عن الشيوخ الذين كانوا يدرّسون بكلية الشريعة والقانون في مرحلة طلب الشيخ، كما لم تسعفنا المراسلات التي غالبا ما يكون مصيرها سلّة المهملات للسؤال عنهم، مما حدا بنا إلى الاكتفاء بما جمعه لنا رجل التربية والتعليم، أخي عبد المجيد سلمان، والذي أغلبه كان منصبًا على مرحلة المعهد الإسلامي ببوشوشة، وذلك لاشتراكهما في هؤلاء الأساتذة بحكم أن الأستاذ: عبد المجيد هو الآخر أحد تلاميذ هذا المعهد وخرّيجيه، وعليه: فإننا مضطرون لعرض من وقعت عليهم أيدينا، قائلين بأنه قد نهل من معين علم شيوخ أبرار خلال مراحل التعليم المختلفة، والتي يمكن أن نقسمها إلى أربع مراحل على النحو التالي :

المرحلة الأولى: شيوخه في مرحلة الصبي والطفولة: لقد عايش الشيخ في مراحل صباه الأولى فترة استعمارية بغیضة، كان في الغالب الأعم التعليم الرسمي فيها مقتصرًا على أبناء المستدمرين، وبعض أبناء من ناصروا فرنسا من الذين باعوا وطنهم بعرض زهيد من متاع الدنيا الفانية، أو بعض من حالقهم الحظ - على قلتهم - من أبناء الوطنيين الخالص، مما اضطر الشيخ كغيره من كثير من أبناء الوطنيين الخالص إلى اللجوء للتعليم الأهلي في كتاتيب قراهم ومداشرهم، فكان من حظ الشيخ أن يكون المشرف على كُتّاب بلدته هو عمه الشيخ الجليل سي لزهارى بالقط - رحمه الله - حيث أخذ على يديه القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية، ومنوعات من العلوم الضرورية كمبادئ

العقيدة الإسلامية، وفروع الفقه الإسلامي بمدرسة جامع الفرجان بالصحن الثاني الذي كان عمه إماما متطوعا به.

المرحلة الثانية: شيوخه في مرحلة دراسته الإعدادية بالمعهد الإسلامي: لقد قيَّض الله رجالا صالحين، مصلحين، غيورين على أبناء بلدتهم مدينة الوادي، المعطرة بالمسك الأذفر، والمضمخة بدماء الشهداء الزكية، إذ راعهم ما خلفته الفترة الاستعمارية من دمار ثقافي، وجهل معرفي، فاستنفرهم ذلك لأن يكون بمدينة الوادي مَعْلَم علمي للعلوم الشرعية، يؤمه أبناء المنطقة للنهل من سلسيله الغض، ورضاب شهده الرصين، فكانت فكرة إنشاء المعهد الإسلامي، الذي انطلقت نواته التدريسية الأولى، ومدرسته المباركة سنة: 1965م تحت إدارة الشيخ محمد الطاهر التليلي (و: 1910 - ت: 2003م) الذي مكث على رأس هرمه الإداري لمدة عام واحد، حيث كان التدريس يومها بكل من الجامع الكبير المعروف عند أهل المنطقة بمسجد أولاد سي المسعود، بالسوق المركزي، ومقر الزاوية القادرية بوسط مدينة الوادي، ونظرا لعدم استقرار الطلبة في مكان محدد للدراسة، انتفض الخيرون من جديد، لتجسيد فكرة بناء مقر للمعهد، وكان من أصحاب هذه المبادرة المباركين البارزين يومها ثلاثة ممن يصدق فيهم وصف التاجر الصدوق، وهم على التوالي: عبد الباقي شيحاني، والعروسي جديد، والمكي سودة، هذا الأخير الذي ترك تجارته مضحيا بها ليعمل بالمعهد مراقبا لشؤون الطلبة، ومؤذنا متطوعا بالجامع الكبير، أقول: هؤلاء الذين انطلقوا مبادرين بمساهماتهم الشخصية، ليصدعوا بعدها ببناء مدوِّ لزملائهم من تجار الوادي الأشم خاصة، ولبقية ساكنة الوادي عامة، ولم يكونوا يتصورون حجم الاستجابة لهذا النداء

العظيم، الذي اعتبره أهل الوادي بمثابة النفير العام، لتنتقل بعدها أشغال
بناية إعدادية المعهد الإسلامي، التي صارت فيما بعد تعرف بثانوية الشهيد
الرمز بوشوشة، ولتتم الأشغال في زمن قياسي ولتنتقل رحلة التعليم المباركة،
التي كانت تحت إدارة الشيخ بوبكر بن موسى (و: 1901 - ت: 1975م)،
سنة: 1966م خلفا للشيخ التليلي الذي أطر الإدارة فيه لسنة واحدة أثناء
المرحلة التعليمية بمسجد أولاد سي المسعود والزاوية القادرية إلى أن اكتحلت
عينا الشيخ بن موسى بإئمة الجلال والجمال بناية المعهد الإسلامي، ليخلفه
على الإدارة بعدها الأستاذ: مسعود مناعي (و: 1922 - ت: 1978م) من سنة:
1967م إلى غاية 1978م والذي كان موظفا بوزارة التعليم الأصلي والشؤون
الدينية، حيث انتدبته الوزارة لإدارة المعهد، ثم ليتوالى بعده مدراء كثر، نذكر
منهم على سبيل المثال لا الحصر الأساتذة: بلقاسم ميداوي، ومناي لمين،
ومنصوري الجنيدى، وغيرهم.

وهنا لا يمكننا ونحن نؤرخ لفترة مباركة من حياة هذا الصرح الأتم
والطود الأشم، إلا أن نشيد بالاهتمام الذي أولته الدولة يومها مثل هذه
المؤسسات التربوية، ومن ذلك زيارة الرئيس الراحل هواري بومدين له، سنة:
1971م وقد استقبله الطلاب في حفل بهيج، مرددين تلك الأنشودة الماتعة،
التي كتبها أحد أساتذة المعهد الناهيين، من جمهورية مصر الشقيقة، وهو
الأستاذ: محمد العراقي والتي مما ورد فيها:

أهلا بأعظم قائد أهلا بضيف المعهد
شرفتنا وكسوتنا حلل السعادة سيدي

إنا غِرَّاسُ جهادكم إنا جنودك في الغد⁽¹⁾

بعد هذا التأريخ المهم لهذه الفترة التأسيسية لهذا المعهد الأجل، الذي جمع بين علوم الشريعة، وأخواتها من العلوم الحياتية الأخرى، ليكون الطفل عبد الكريم بالقط يومها من أوائل الملتحقين به، وذلك بعد اجتياز اختبار الدخول الشبيه باختبار اجتياز شهادة المرحلة الابتدائية، ويزيد عليه اشتراط حفظ ستة أحزاب من القرآن الكريم كحد أدنى، وكان ذلك خلال السنة الدراسية 65 - 66 ليملك فيه معتكفا على طلب العلم لمدة أربع سنوات سمان، مليئة بالتحصيل العلمي الذي توج في الموسم الدراسي 68 - 69 بحصد شهادة الأهلية، مرجعا الفضل في ذلك لطاغم رباني المنهج، عزيز العلوم، رفيع المستوى من الأساتذة المبرزين، الذين أطروه في هذه المرحلة الطيبة من دراسته بالمعهد وهم كثر، أنسانا كَرَّ الزمان، وتعاقب السنين والأيام أسماء الكثير منهم، وذلك لتأخر الكتابة عن مترجمنا الأجل، وشيخنا الأبر، وهذه جملة من أسمائهم المباركة، مع ذكر المواد التي أخذها عنهم:

أولا - الأساتذة المصريون

1 - الأستاذ: إبراهيم بياني: أخذ الشيخ عبد الكريم على يديه مادة: الفقه الإسلامي، وقد كان من أبرز الأساتذة المصريين الأزهرين بمدينة الوادي في تلك الحقبة، وذلك لاندماجه في أوساط المجتمع السوفي، إذ كانت تفتح مساجدهم الجديدة بدروسه المانعة، مع حضوره أفراحهم، ومشاركته لهم في أتراحهم، مجيبا عن أسئلتهم الفقهية، مصلحا بين متخصصيهم، مختلطا

(1) هذه الأبيات علق في ذهن التلميذ عبد المجيد سلمان يوم كان يومها أحد تلامذة إعدادية المعهد الإسلامي بالوادي، وهي من قصيدة طويلة أنساه بقية أبياتها طول العهد وكَرَّ الزمان.

بشرانحهم المختلفة في دروسه التطوعية بجل مساجد الوادي الأشم، مما جعله في محل الصدارة، ومقام الريادة لدى المجتمع السوفي.

2 - الأستاذ: محرم فؤاد: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة: الأدب العربي، وهو كما وصفه تلميذه رجل التربية والتعليم عبد المجيد سلمان بأنه كنيّف ممتلئ علماً، قليل الكلام، جميل الطباع، يزين ذلك كله بهدوئه الأخاذ، وأخلاقه السامية، وخلاصة ما يمكن أن يقال فيه أنه محلّ حقيقي للاقتداء به، وموطن خصب للاهتداء بعلومه الثرة.

3 - الأستاذ: إمام عبد الفتاح⁽¹⁾: ولد بالشرقية عام 1933م لوالد كان من علماء الأزهر، نال الليسانس في الآداب من جامعة القاهرة بتقدير جيد جداً عام: 1957م، ثم الماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة بتقدير ممتاز عام: 1968م، ثم درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة عين شمس بمرتبة الشرف الأولى عام: 1972م، أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة: اللغة العربية.

توفي بعد مسيرة حافلة بالبدل والعطاء يوم 18 يونيو 2019م، فعليه رحمة الله في الخالدين.

4 - الأستاذ: محمد أمين عطية: أخذ على يديه مادة: الفيزياء والكيمياء، وهو كما نقل عن الطالب الساسي سلمان - رحمه الله - أن أصله من مدينة الوادي، وقد هاجر أحد أجداده لمصر أثناء الفترة الاستعمارية وحصل على الجنسية المصرية، وقد أثنى تلميذه عبد المجيد سلمان على إخلاصه في عرض مادته

- (1) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

التدريسية لتلاميذه مستدلا على ذلك بأثار حروق التجارب المخبرية التي يقدمها لتلاميذه بالثانوية وفق البرنامج الدراسي المعد لذلك.

5 - الأستاذ: أحمد حسين: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة: التوحيد، وقد كان غيورا على دينه، معلما لتلاميذه أساليب الحجاج العقلي في إثبات مباحث العقيدة، لا سيما ما تعلق منها بالذات الإلهية، وحدث ذات مرة أن أخطأ أحد تلاميذه في كتابة جملة يجب لله الوجوب ويتنفي عنه العدم فعكسها، فلما قرأها الشيخ أحمد حسين، احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، وراح يستغفر الله، وأعاد شرح هذا الدرس من جديد، ولم يهدأ له بال حتى شعر بأن تلاميذه قد استوعبوا هذا الدرس العقدي الخاص بالذات الإلهية كما أخبرنا بذلك تلميذه سلمان عبد المجيد.

6 - الأستاذ: عبد العزيز النجار: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادتي: التاريخ والجغرافيا، وقد كان يومها شابا، خفيف الظل، حاذقا في تدريسه، متمكنا من تخصصه، ومما علق بأذهان طلابه ما تركه في مؤسسته من بصمة خالدة تنبئ عن حبه للجزائر، التي جسّد رسم خريطتها في جدارية رائعة بساحة المعهد حينها.

7 - الأستاذ: محيي الدين أبو العباس: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادتي: التاريخ والجغرافيا، وقد عرف بجديته وصرامته، وإخلاصه، وهيبته التي جعلت له مقاما سميا لدى تلاميذه ومريديه من أبناء المجتمع السوفي العظيم.

8 - الأستاذ: عبد الحميد الرفاعي: أخذ على يديه مادة: الأدب العربي، وقد كان كما وصفه تلميذه عبد المجيد سلمان شابا يافعا، صاحب أخلاق عالية،

ومكنة علمية، وقدرة على تبليغ المعلومات لتلاميذه من أقصر الطرق وأخصرها.

9- الأستاذ: فتحي المصري: أخذ على يديه مادتي: العقيدة والفقہ الإسلامي، وقد كان هادئاً متمكناً خدوماً، مجيباً عن أسئلة مستفتيه، قريباً من قلوب تلاميذه، محبوباً من قبل ساكنة مجتمع وادي سوف الأشم.

10 - الأستاذ: عبد المقصود أبو الشوارب الأزهري⁽¹⁾: إن الأستاذ أبو الشوارب عبد المقصود من أوائل الوافدين المصريين الأزهريين الذين انتدبتهم وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية للتدريس في المعاهد الإسلامية الجزائرية، وقد كان الشيخ عبد المقصود هو رئيس البعثة الأزهرية بمدينة الوادي يومها، وقد أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم بالقط مادتي: الفقہ الإسلامي والأدب العربي.

كان الشيخ عبد المقصود قصير القامة، يافعا، مرحا، بشوشا مقيماً بحي المصاعبة مؤجراً سكننا بجوار منزل القاضي سي المسعود عمراني. وكان الفاضل مصباح بكاكرة يدعوه لزيارته بمحلته التجاري بسوق الوادي بغية إكرامه والاستفادة من فتاواه المتميزة.

تطوع الشيخ عبد المقصود لإلقاء الدروس العامة بجامع السوق لمختلف شرائح المجتمع، مع تخصيص درس للشباب في علم العقائد يدرسه في جوهر التوحيد.

(1) - هذه الترجمة بقلم أ.د. عاشوري قمعون أستاذ التاريخ الوسيط بقسم التاريخ في جامعة الوادي، والتي أمدنا بها عبر مراسلة إلكترونية بتاريخ: 08 أوت 2022 م.

كان الرجل محبوبا من جميع ساكنة الوادي، وله علاقات مودة واحترام معهم، ومثال ذلك ارتباطه بعلاقة إخاء لا تسامى ولا تدانى مع الطالب الصادق قديري حتى نظم في شأنه مقطوعة شعرية استهلها بقوله:

إليك مني السلام يا بدر مِصْرَ	عدد القاصدين منا ليقرا
مع جمع السكان من أرض واد	سيله الفهم والذكاء بكثرا
يا جليلا كونت فينا اتجاهها	وحماسا تجزى بذلك أجرا
فجزاك الإله عن كل درس	كلما تشتهيه دنيا وأخرى
.....	وبعد المقصود أبقه نصرا ⁽¹⁾

قام الشيخ بزيارة العلامة أحمد العبيدي في منزله بحي أولاد أحمد رفقة الطالب العروسي بن العاشوري مجور (المشهور بلقب شكريه) عام 1965م وقد أعجب به وبمكتبته أيا إعجاب، حيث ذكر الأستاذ عبد المقصود، في أحد دروسه ليلا بجامعة السوق، أنه وجد درة مدفونة في الرمال، تتمثل في الشيخ أحمد العبيدي، واستطرد قائلا: لقد غلطوني، وقالوا لي: البلاد بلاد بداوة وجهل وخوف. وما حملت معي من مصر سوى مصحف قرآن، وقلت في نفسي: إذا لم أجد ما يناسب، فسوف أعود إلى ليبيا، ومنها إلى مصر⁽²⁾، ولكن والحمد لله وجد شعبا تقيا، نقيا، محبا للعلم، ومحتفيا بالعلماء، فما أعظم الجزائر، وما أجمل شعبها الأبي.

11 - الأستاذ: عبد الله زارع: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادتي:

(1) مستفادة من مقابلة أجراها البروفيسور عاشوري قمعون مع الصادق قديري عام: 2008م.

(2) مستفادة من مقابلة أجراها البروفيسور عاشوري قمعون مع الشيخ الصادق قديري يوم 08-06

2008م في الساعة 11 صباحا بمنزله بالوادي.

العقيدة والفقه الإسلامي، وقد كان من فطاحلة الأزهريين في مجالي التوحيد والفقه، ومما يذكره تلميذه عبد المجيد سلمان أنهم انتفعوا بتطبيقاته الفقهية المباركة، حيث كان يشفع قول المالكية في المسألة بقول الشافعية والحنفية، باعتبارهما مذهبين سائدين بالشقيقة مصر، وكان أن حصد تلامذه من جراء ذلك نفعاً عميماً، ودربة على ولوج عالم الفقه المقارن الرحب.

12 - الأستاذ: أحمد حسين: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة: الرياضيات، وهو غير أحمد حسين أستاذ اللغة العربية آنف الذكر، وإنما هو تشابه في الأسماء فقط، وقد كان مثالا حيا ونموذجا صادقا لأستاذ الرياضيات الحقيقي، حيث كانت إدارة المعهد لا ترضى عنه بديلا في تدريس أقسام الامتحانات وذلك لتمكنه العلمي، وتفوقه المعرفي، وتضحياته الجسام وحرصه على تفوق تلاميذه، وريادة مؤسسته.

13 - الأستاذ: محمد أمين رزق: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة العلوم الطبيعية، وقد كان يومها شابا في مقتبل العمر، محبا لمهنته، متدفقا في عطائه، ساميا في أخلاقه، رصينا في زاده العلمي، ورصيده المعرفي.

ثانيا - الأساتذة الجزائريون

1 - الأستاذ: صالح بن بوكوشة نفاق⁽¹⁾: الأستاذ الشيخ صالح بن بوكوشة بن سعد نفاق وأمه امباركة بنت سعد ولد خلال 1920م بالرياح له 8 أولاد

(1) هذه الترجمة بقلم: الأستاذ عبد الرزاق هزبري، أستاذ بقطاع التربية الوطنية، وباحث في مرحلة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (منشورة على صفحته فيسبوك)، وقد أرسلها لنا البروفيسور إبراهيم رحمان مستخرجا إياها من صفحة الباحث عبد الرزاق هزبري جزاها الله عن العلم خير الجزاء.

بدأ الشيخ صالح حياته الدراسية في الكتاتيب حيث حفظ القرآن الكريم على عدة مشايخ نذكر منهم: الشيخ علي حنكة الذي حفظ على يديه 20 حزبا، وعلى يد الشيخ محمد بقرة 20 حزبا، وكذلك على يد الشيخ علي قدرية 20 حزبا الباقية، درس مرحلة التعليم الابتدائي وسنة أولى متوسط بالوادي.

ثم انتقل الشيخ صالح إلى تونس لمواصلة الدراسة سنة 1945م حيث التحق بجامعة الزيتونة العاشر في سنة أولى متوسط وبقي يدرس فيه إلى غاية سنة 1950م حيث رجع بعد ذلك إلى مسقط رأسه بالرباط أين مارس الفلاحة إلى غاية سنة 1953م حيث ذهب في السنة نفسها أي سنة: 1953م إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج.

اغتنم الشيخ صالح الفرصة بعد أداء فريضة الحج وبقي بالمملكة العربية السعودية لإكمال دراسته حيث درس هناك (المتوسط والثانوي والجامعي) وبقي في السعودية إلى غاية سنة: 1966م حيث قرر الشيخ بعدها العودة إلى أرض الوطن.

اقترح على الشيخ صالح نغاق التدريس في إفريقيا ولكنه فضل التدريس بالجزائر حيث التحق بالمعهد الإسلامي بالوادي سنة 1966م وقد درس العديد من الطلبة نذكر منهم على سبيل المثال: حسان الجيلاني، وباقي الجيلاني، وعبد الكريم بالقط، والعيد بالي، ويوسف خليل، ورشيد سلطاني، ومحمد العيد حرة ومن بين تلاميذ الشيخ كذلك الشيخ محمود باي، والشيخ شبرو، والشيخ بلقاسم قدة، والدكتور المؤرخ محمد حسن زغدي، والكثير من علماء تبسة وورقلة وغيرهم من الطلبة حيث كان الشيخ صالح يدرس

قضى الشيخ صالح نغاق 14 سنة أستاذا في المعهد الإسلامي و10 سنوات في متوسطة ابن باديس بالوادي، وبعدها أحيل على التقاعد سنة: 1989م، وقد كانت للشيخ صالح مكتبة عامرة بأهميات الكتب تبرع بها لمسجد معاذ بن جبل بباب الوادي (القواطين سابقا)

ويشهد للشيخ صالح نغاق بأنه رجل فاضل وطيب وصاحب هممة عالية لا تفارق محياه الابتسامة ورجل مثقف، وهو من معدن أصيل وطيب يتميز بالجدية والكفاءة والإخلاص والتفاني في العمل.

توفي الشيخ صالح نغاق يوم السبت 15 محرم 1438هـ/8 أكتوبر 2016م، ودفن بمقبرة أولاد أحمد عن عمر ناهز 96 سنة، رحمه الله برحمته الواسعة وأدخله فسيح جنانه.

2- الأستاذ: مبروك بن محمد عواج، الشهير بمبروك الشامسي⁽¹⁾: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادتي: الفقه الإسلامي، والأدب العربي.

وقد ولد الشيخ مبروك بن محمد بن عبد القادر بن محمد الشامسي بحاسي خليفة خلال عام 1934، وهو ينتمي لقبيلة الشوامس العربية القحة والتي تنتسب إلى شماس بن سيدي بوجويحيف النفزراوي التي استوطنت منطقة نفاوة التونسية، وهم من البدو الرحل الذين انتقل منهم جماعة إلى وادي

(1) هذه الترجمة بقلم أ.د. عاشوري قمعون أستاذ التاريخ الوسيط بقسم التاريخ في جامعة الوادي (منشورة على صفحته فيسبوك) تحت عنوان: مبروك عواج، الرجل المعجزة، وقد أرسلها لنا البروفيسور إبراهيم رحمان مستخرجا إياها من صفحة الباحث: عاشوري قمعون جزاهما الله عن العلم خير الجزاء.

سوف وتفرقوا، عند تسجيل الحالة المدنية، بين عرشي أولاد أحمد والمصاعبة.

أما أمه فهي المرأة العفيفة أم الخير بنت خليفة بن ظريف.

استقرت أسرة الشيخ مبروك في قرية الذكار، وقد كان جده عبد القادر رجلا شديد الثراء. يملك غابات النخيل والإبل والغنم. واشتهر باسم عبد القادر بن محمد الشامسي. ولقب بعواج لطول قامته وقوة بنيته الجسدية، ولهذا، شبه بعواج بن عنق، وهو أحد العمالة المذكورين في كتب الأخبار والتاريخ، ومنذ سنة 1948، صارت العائلة تعرف بهذا اللقب عند تسجيله في الحالة المدنية.

هاجر والده مع عائلته إلى نفطة طلبا للرزق بعد أن نفذ ما كان يملكه من إبل وأغنام ونخيل عقب وفاة والده وتفرق إخوته، بالإضافة إلى ظلم الاستعمار له.

لم يتعد عمر الشيخ مبروك عشر سنوات حتى كف بصره، فأدخله والده للجامع لقراءة القرآن، فصار يحفظ عن طريق التلقين، ثم الإملاء، وقد درس أولا عند الطيب ظريفة الذي كان شديدا قولا وفعلا في معاملة طلبته، ثم تحول إلى معلم آخر يدعى عبد الكريم بن علي الصالح بمسجد سيدي عرفة، وكان معلما لين الجانب، صالحا، طيب الأخلاق، رحيبا بالفقراء لا يأخذ منهم من الحقوق ما يأخذ على غيرهم. وقد أتم عليه الشيخ مبروك عام 1951 حفظ القرآن كله في مدة أربع سنوات.

شرع بعدها في مواولة الدروس الفقهية واللغوية على شيوخ كبار يدرسون بالمجان، منهم الشيوخ: عروسي عبادي، ومحمد بن حمد، والصادق بن التابعي

والطاهر بن نوري، والتابعي معيزة، حيث كانت الطريقة المثلى عندهم هي حفظ المتون وشرحها، مثل: متن الأجرومية، وقطر الندى، والزنجاني في الصرف. وفي الفقه: متن ابن عاشر، وميارة، وفي السيرة: كتاب لباب الخيار في سيرة المختار يضاف إلى ذلك تفسير بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المختارة.

اشتهر الشيخ مبروك في أوساط الدارسين بالاجتهاد والحرص على التفقه في الدين، وعرف بالعقل الرصين، فاختره جماعة من المصلين لإمامتهم وتحفيظ القرآن لذريتهم في مسجد صغير يدعى مسجد علي قرقورة، فاشتغل فيه عاما للتخفيف من تعب والدته وجهدها، حيث إن والده رجع إلى الوادي سنة 1950 دون أن يرحلوا معه.

ثم تحلى في بداية جوان 1953 عن مسجد علي قرقورة، والتحق برفاقه الذين علموه عمليات الحساب الأربع، وطول وعرض المستطيل، والمربع، وقاعدة المثلث وارتفاعه، وشعاع الدائرة وقطرها، وكيفية الحصول على المساحة والمحيط. ولما تقدم للامتحان، نجح وسجل بالسنة الأولى.

تلقى مساعدات كبيرة من طلبة نفطة فيما يتعلق بالخدمات الخاصة والضروريات اللازمة للدراسة، مثل: كتابة الفروض المنزلية، وحل العمليات الحسابية.

ولما تعرف على طلبة سوف، سعوا لمساعدته لدى رجل سوفي، اسمه العربي بالشاوش، صار يحمله أسبوعا بعد أسبوع على حافلته من نفطة نحو توزر بالمجان، كما كان لنصر واجدة، أحد التجار السوافة، حانوت في باب الهوى حيث عرض على الطلبة الجزائريين مساعدتهم فيما يحتاجون من سلع،

فمن استطاع منهم أن يدفع ثمن مشترياته دفع، ومن لم يستطع، عفا الله عنه. ولما زار الشيخ مبروك الوادي عام 1954، زوده والده بمبلغ من المال، سدد به ديونه لدى التاجر المذكور.

أقول: زيادة عما درسه سابقا، تخصص في العلوم العصرية مثل: التاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلوم الكائنات الحية، وهكذا تفوق على أقرانه، حتى أضحوا يطلبون مساعدته، مقابل مطالعتهم له ما يرغب في معرفته من كتب المنفلوطي، وطه حسين، وأحمد أمين، وتوفيق الحكيم، وكرم ملحوم كرم.

انخرط في اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين للنضال في سبيل حرية بلاده. وشارك في 19 ماي سنة 1956 في الإضراب العام للطلبة المسلمين الجزائريين عن الدراسة.

كما شارك يوم 22 أكتوبر من العام نفسه في مظاهرة شعبية طلابية نظمها الطلبة الجزائريون في توزر مع الجالية الجزائرية احتجاجا على اختطاف الزعماء الخمسة.

ولما اجتاز امتحان شهادة الأهلية في جوان سنة 1957، نجح بتفوق ومنحت له جائزة. ونجح معه ثلاثة من أهل سوف، هم: بشير بقاص، ومحمد بن سالم الجديد، وبشير كروشي، ومن درس عليهم بتوزر: العربي النفطي وعبد الرحمان زمال، وسليمان بلوزة، وصالح الساكر، والعروسي عبادي وإسماعيل هادف، والحبيب بن بلقاسم.

ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، وأقام في المدرسة التوفيقية ولما تأسست عام 1958 الحكومة الجزائرية المؤقتة، تكفلت بجميع الطلبة من كل النواحي

وصرفت لهم منحة 18000 فرنك.

وكانت مواد الدراسة كثيرة ومتنوعة مثل: الفلسفة وعلم النفس وأصول الفقه والهندسة الفضائية والكيمياء والفيزياء واللغات الحية. وكان النجاح حليفه دائما.

ثم التحق بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، فدرس بها ثلاث سنوات. وبعد الاستقلال عاد إلى الوطن، ثم رجع لمواصلة دراسته، فاجتاز امتحان عام 1963، وحصل على الجزء الثاني من شهادة العالمية، التي تعادل عندنا شهادة الليسانس. وبنهاية دراسته الجامعية، ألغي التعليم الزيتوني، ومن أشهر أساتذته: الفاضل بن عاشور، والحبيب بن الطاهر بالخوجة، ومصطفى العنابي، والعربي الماجري، وعبد الله زريبي، وبشير زريبي، والهادي النيفر.

وبعد رجوع الشيخ مبروك لأرض الوطن عام 1963، انخرط في خلايا حزب جبهة التحرير الوطني. وشرع مع المناضلين يزور الخلايا للمراقبة والتنشيط والحث على حضور الاجتماعات، ودفع الاشتراك بانتظام، والاهتمام بانشغالات المواطنين، وطرحها في محاضر الجلسات لرفعها إلى مكتب القسمة للمناقشة، والرد عليها.

فتح مدرسة للتعليم العام بقرية الذكار. درس فيها العلوم اللغوية والشرعية من قواعد اللغة والفقه والحساب، وتحفيظ القرآن الكريم، وقد أقام على ذلك سنة، وأهم تلاميذها: خليفة جابر، والتجاني خياري، ومصطفى واري ومحمد شيباني، وعبد الحكيم موساوي.

انخرط عام 1964 في السلك الديني إماما وخطيبا بمسجد بابة ساسي

القريب من الزاوية القادرية بتقرت.. وكان يلقي دروسا بالمسجد في الوعظ والإرشاد بين المغرب والعشاء. ويقدم دروسا أخرى نهارا في التعليم العام للمتمدرسين عليه في جميع المواد المقررة عليهم في المدارس النظامية ولمدة ثلاثة أعوام.

وبعدها التحق بجامعة تكسبت الجديد في 27 ماي سنة 1967 ونصبه ممثل وزارة الشؤون الدينية، السيد أحمد خطابي في حفل بهيج، وبعد الاستقرار فتح مدرسة للتعليم العام، كانت قد أسست حين زيارة وفد جمعية العلماء سنة 1937، لكنها بقيت خاوية على عروشها، فأصلح شأنها، وقام بتجهيزها فتقاطر عليه الراغبون في الدراسة، من الوادي ومن الولايات المجاورة مثل: تبسة وخنشلة وورقلة. وأطلق عليها اسم: مدرسة ابن باديس القرآنية. واستمرت في عملها أكثر من عقد، غير أنه حدثت مشاكل أجبرت الشيخ مبروك على التخلي عن المدرسة لعدم الاعتراف بشهادات المدارس الحرة لتحفيظ القرآن.

وبعدها اكتفى بتقديم دروس الدعم لطلبة وتلاميذ المدارس الثانوية والابتدائية. ثم أضاف دروسا لطلبة الجامعة بداية من عام 2005 إلى 2009 لتمكينهم من التعمق في الفقه المالكي. وأضاف لهم دروسا أخرى في أصول الفقه ومصطلح الحديث. وتخرج على يديه جيش من الأئمة والمعلمين والأساتذة والمديرين والمفتشين والنواب والقضاة والموظفين والإداريين.

هذا وقد اشترى سنة: 1971م قطعة أرض من حر ماله من محمد الصالح هبيطة، قريبا من منزله الواقع بين تكسبت والقارة، وأشرف على بناء مسجد الشوامس عليها، وانتدب له إماما هو أحد طلبته، الذي يدعى محمد العروسي

وبعد هذا المشوار الطويل في الإمامة والخطابة والتدريس، أحيل الشيخ مبروك على التقاعد في فاتح أفريل سنة 2007م، وفقه الله وأطال في عمره وبارك في صحته.

3- الأستاذ: عبد الرحمن عماري⁽¹⁾: أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة: الفقه الإسلامي، وهو أصيل مدينة الوادي، هاجر للمملكة العربية السعودية ردحا من الزمن، حيث نهل من علوم الحرمين، ليعود بعدها للجزائر حيث صادف عوده فتح المعهد الإسلامي بالوادي فانخرط في سلك أساتذته الكرام، لكنه لم يطل مكثه فيه، ليفتح مكتب محاسبة، يتعامل من خلاله مع كثير من المقاولين، ضبطا لحساباتهم، وتتبعاً لفوتراتهم، وهو لا يزال على قيد الحياة، أمد الله في أنفاسه، وبارك في عمره.

4- الأستاذ: عبد القادر طواهرية⁽²⁾: هو عبد القادر بن إبراهيم بن أحمد طواهرية، وأمه عائشة التومي، ولد خلال سنة: 1932م: بالوادي، أب لـ 11 ولدا: (5 ذكور و6 إناث).

نشأ وترعرع في أسرة محافظة محبة للعلم والعلماء بالفطاحزة ببلدية البيضاء،

(1) استقيننا هذه المعلومات الشحيحة حوله من فم رجل التربية والتعليم عبد المجيد سليمان، وأحد أوائل تلاميذ المعهد الإسلامي.

(2) هذه الترجمة بقلم: الأستاذ عبد الرزاق هزيري، أستاذ بقطاع التربية الوطنية، وباحث في مرحلة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (منشورة على صفحته فيسبوك بتاريخ: 07 جويلية 2020م) وقد أرسلها لنا البروفيسور إبراهيم رحمان مستخرجا إياها من صفحة الباحث عبد الرزاق هزيري جزاهما الله عن العلم خير الجزاء. مع مقارنة ذلك بما استقيننا مشافهة من فم رجل التربية والتعليم عبد المجيد سليمان وأحد أوائل تلاميذ المعهد الإسلامي.

أدخله والده الكتاب لحفظ القرآن الكريم بمسجد الفرجان بلبامة الذي يسمى حاليا "مسجد عمر بن الخطاب" وقد حباه الله بحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة من عمره، على يد الشيخ الشهيد بكاري الطيب رحمة الله عليه ثم واصل تعليمه الأولي بالزاوية القادرية بالبرباح، كما أدى صلاة التراويح في مسجدي لبامة والقطاحزة، ولم يتعد عمره آنذاك 14 سنة.

هذا وقد كان الشيخ عبد القادر يعاني من ضعف النظر منذ ولادته ورغم ذلك لم يعقه عن حفظ كتاب الله - عز وجل - ومواصلة دراسته.

كان معلمه الشيخ الطيب بكاري يرسل معه بعض الوثائق للمجاهدين مما سبب له كثيرا من المضايقات من طرف القومية باستفساراتهم عن الشيخ الطيب بكاري وعلاقاته بالثورة.

وباغتيال الشيخ الطيب بكاري من طرف الاستعمار الفرنسي غادر الشيخ عبد القادر طواهرية الجزائر إلى تونس، حيث تنقل إلى مدينة توزر التونسية لمواصلة دراسته للعلوم الشرعية بفرع الزيتونة، الذي نال منه شهادة الأهلية بتقدير جيد جدا، ثم انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة بالعاصمة التونسية لمواصلة دراسته في العلوم الشرعية.

بعد التخرج من جامع الزيتونة عاد إلى مسقط رأسه الجزائر (الوادي) حيث قام بعدة نشاطات منها:

تدريس الطلبة المتمرنين في المساء بالقطاحزة للتعليم الابتدائي والمتوسط ثم عمل أستاذا للعلوم الشرعية والأدب العربي بالمعهد الإسلامي بالوادي سنة 1965م،، حيث أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم بالقظ مادتي: الحديث

النبوي الشريف، والفقه الإسلامي.

وفي سنة 1968م عين إماما بمسجد معاذ بن جبل بحي باب الوادي (القواطين)، وبقي يمارس الخطابة والإمامة به لحين تقاعده الوظيفي.

يشهد للشيخ عبد القادر طواهرية بأنه رجل فضل وصاحب هممة عالية ومورد إصلاح بين الناس داخل وخارج الولاية، فضلا عن مشاركته بني مجتمعه في أفراحهم وأتراحهم.

توفي الشيخ عبد القادر طواهرية بتاريخ 05 أوت 2001م. راجين من الله أن يرحمه ويتقبله بقبول حسن عنده في الصالحين، وأن يسكنه جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

5- الأستاذ: طلحة خشخوش: وهو أصيل مدينة قمار، أخذ على يديه الشيخ عبد الكريم مادة: الفرنسية.

هذه ثلة من أساتذة شيخنا الوقور: عبد الكريم بالقط، الذي ارتشف من معين علومهم الصافية، ونبعها الثري، ورضايها السلسيل.

المرحلة الثالثة: شيوخه في مرحلة دراسته الثانوية بالمعهد الإسلامي بمدينة قسنطينة

لقد رحل الشيخ عبد الكريم بالقط لمدينة الجسور المعلقة من أجل مواصلة دراسته الثانوية، رغم قلة ذات يده، ونقص موارد والده المالية، الذي كان يومها مجرد بناء عادي، هذه الرحلة المباركة، التي استمرت من العام: 1969م إلى 1972م، لتتوج بحصوله على شهادة البكالوريا بتفوق واقتدار.

وهنا دعوني أستدعي أشجان نفسي، وأنا أرغب في عرض لوحة رائعة

الجمال، ناصعة البياض لأساتذة شيخنا لأقول: إن مما يجز في النفس، ضياع الكثير من أرشيفنا النفيس، الذي يمثل الذاكرة التاريخية لإنجازاتنا الثمينة وإخفاقاتنا المشينة، وذلك لكونه كان ورقيا، إذ لم تكن في فترة دراسة مترجمنا هذه الثورة الرقمية المباركة، مما جعلنا لا نغتم بمقصودنا المتمثل في إحصاء بعض شيوخ شيخنا في مرحلته الثانوية بالمعهد الإسلامي بقسنطينة (ثانوية: أحمد باي حاليا)، ورغم ذلك فإننا لا نعدم الخير في ذكر شيخين جليلين من شيوخه في تلك المرحلة، ساقهما القدر إلينا سوفا وهما:

1- الأستاذ: إدريس عبده الأثيوبي: وقد أخذ على يديه مادة: الفقه الإسلامي، والذي انتقل بعد توحيد التعليم، وإلغاء المعاهد الإسلامية للتدريس بمعهد تكوين الأئمة بتلازمة ولاية ميله، ونظرا لمكته الطويل بالجزائر حظي بالجنسية الجزائرية، وقد حباني الله بمعرفته أيام كنت نائبا لعميد كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، مكلفا بالدراسات العليا، إذ كان مسجلا لأطروحته للدكتوراه في قضايا المعاملات المالية، وكان يشرف عليه زميلنا الفاضل: الأستاذ الدكتور: بلقاسم شتوان، وكان من أغلى، وأنفس أمانيه أن يناقش أطروحته للدكتوراه قبل التحاقه بالرفيق الأعلى، ولكن كانت إرادة الله على خلاف ما اشتهى وتمنى، فغادر عالمنا الفاني، قبل أن تكتحل عيناه وينشرح صدره، بما كان يؤمل تحقيقه، تاركا خلفه رصيда علميا مبثوثا في مؤلفات جزلة نافعة، وفتاوى مشبعة بالوسطية والاعتدال، انتفع بها فئام من الناس وليشيع في جنازة مهيبة، كنت أحد حضورها، ولم أشهد لها مثيلا، وقديما قال الإمام أحمد في معرض بيانه لقيمة الرجال في مجتمعاتهم: " بيننا

وبينهم الجنائز. ⁽¹⁾ وختاماً: لا يسعنا إلا رفع أكف الضراعة إلى الله، متوسلين إليه بأسائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزيه عن شيخنا عبد الكريم خير الجزاء. وأن يجعل مقامه في عليين مع النبيين، والصديقين، والشهداء، وأنصحين. وحسن أولئك رفيقاً.

2- الأستاذ: محمد البحيري المصري: أخذ على يديه مادة: التفسير، وهو بحق من فطاحلة علم التفسير، وأساطين أرباب البيان، وقد كتب الله له أن يتزوج من جزائرية، مما دعاه لتعيش في الجزائر حين وفاته، وقد عرفته عن قرب، وذلك لاستعانتها به في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في تدرّس بعض المقاييس والمواد المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن.

المرحلة الرابعة: شيوخه في مرحلة دراسته بالأزهر الشريف بمصر

إن الحديث عن الأزهر ذو شجون، فهو قلعة الإسلام الحصينة، وموطن العلوم الرصينة، وموئل الحكم الدفينة، ورحم الله أحمد شوقي، الذي حلّاه بقصيدة عصماء، نجتزئ منها ما يثلج الصدر، ويزين حديثنا عنه، حيث قال:

قال الملاحقضي: (سمعتُ أبا سهلٍ بن زيادٍ سمعتُ عبدَ الله بنَ أحمدَ يقولُ سمعتُ أبي يقولَ: قولوا لأهلِ البُعدِ بيتنا وبينكم الجنائز حين تمر. وقد صدق الله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام السنية في زمانه، وعيون محابيه أحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يُلطف إليه ولم مات ما شيعه إلا قبل من أعوان السلطان...) ابن كثير: البداية والنهاية، ج: 10 ص: 376، ط: دار الفكر.

ومن إمام ابن تيمية عن الإمام أحمد (رحمهما الله تعالى - أنه قال: (آية ما بيننا وبينهم يومَ الجنائز) ثم علق ابن تيمية قديلاً: «فإنَّ الحجةَ بسبب اشتراك النَّاسِ في المُعاشِ يُعظَّمُ الرَّجُلُ طَائِفَتَهُ فَأَمَّا وَقْتُ سَأَلَتْ فَلَا تُدْرِكُ مِنْ لِإِعْتِرَافٍ بِحُجْرٍ مِنْ عُمُومِ الخَلْقِ. وَهَذَا لَمْ يُعْرَفْ فِي الإِسْلَامِ بِمَثَلِ جِنَازَتِهِ: سَمِعَ شَرِيحَةَ مَنَابِغِ الخَلْقِ عَنِ فَوْجِ أَلفِ ألفٍ وَبِسْمَاءِ ألفٍ بِسُورٍ مِنْ صِلَى فِي الخَفَاتِ وَالنَّبِيبِ وَرَأْسِهِ مِنْ يَهُودٍ وَالنَّصْرِيِّ عَشْرُونَ ألفاً» مجموع الفتاوى ج: 4 ص: 11.

فَم فِي قَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الأَزْهَرَا وَاثْرَ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الجَوْهَرَا
 وَاجْعَلْ مَكَانَ الدُّرِّانِ فَصَلَّتُهُ فِي مَدَجِهِ خَرَزَ السَّمَاءِ النِّيْرَا
 وَادْكُرْهُ بَعْدَ المَسْجِدِينَ مُعْظَمَا لِمَسَاجِدِ اللهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِرَا
 وَاخْشَعْ مَلِيًّا وَاقْضِ حَقَّ أُمَّةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا وَمَاجُوا أَبْحُرَا
 كَانُوا أَجَلٌ مِنَ المُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزَّ سُلْطَانًا وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا (1)

هذا الأزهر الشريف الذي يذكرنا بأجدادنا المناجيد، الذين غادروا الجزائر، ليستقر بهم المقام بمصر، ويقومون ببناء هذا الصرح الأشم، ليكون منارة علم لأجيال الأمة الإسلامية عبر تاريخها المجيد، ولأحد أفرادها من جميع أسقاع المعمورة، وليشاء الله أن يكون الشيخ عبد الكريم بالقط - الذي حصل على منحة دراسية من الجزائر بسبب تفوقه في شهادة البكالوريا - أحد رواده، إذ امتدّ مكثه بسواريه، الأنيقة، ومدرجاته العتيقة، ردحا من الزمن، كان محصورا بين ستي 1972 و1977م، حط فيه عصا الترحال بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف، ليتوج خلالها بشهادة العالمية (الليسانس) في الفقه الإسلامي، في صائفة سنة: 1977م، بعد مرور سني الدراسة سراعا مستحضرا فضل زمرة من صالحى هذه الأمة أخذ عنهم تحصيله العلمي، ولكن كما قال أمير الشعراء، أحمد شوقي:

إِخْتِلَافُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنْسِي أَذْكَرًا لِي الصَّبَا وَأَيَّامَ أُنْسِي (2)

وبالفعل طول الزمن، واختلاف الملوّين، أنسيانا أسماء كثير ممن تتلمذ الشيخ عبد الكريم على أيديهم، ولكن وبسؤال المختلس، الذي لا يريد أن

(1) الشوقيات ج: 1 ص 179.

(2) المرجع نفسه ج: 1 ص: 167.

يكشف مقصوده الطيب من قبل شيخه، الذي يريد أن يفاجئه بكتاب تكريمي حوله، استطاع أخي عبد المجيد أن يعتصر ذاكرة الشيخ، ليستخرج من فيه بعض أساتذته، وهذا بعد مرور زهاء نصف قرن من الزمن، وأتى للذاكرة أن يعول عليها، ولكن ما لا يدرك كله، لا يترك جله، فلقد ظفرنا منه ببعض أساتيده الذين سنعرض لهم في القسمين الآتيين:

القسم الأول: شيوخه النظاميون داخل الجامعة: وهم كثير، إلا أن طول الزمان، وعوارض النسيان، وبعد الشقة، وعدم وجود مرافقين للشيخ يرجع إليهم، قصد الاستعانة بهم حول تلك الحقبة التي قضاها في الأزهر تجعل المَعَوَّل عليه ما استفيد من الشيخ نفسه في عرض أساتذته، والذين سنكتفي منهم بما تيسر لنا جمعه، وذلك على النحو الآتي:

1 - الشيخ: طه العربي⁽¹⁾: أحسب أنه الشيخ طه عبد الله الدسوقي العربي المالكي (1910-1982م)، تحصل على العالمية من درجة أستاذ في أصول الفقه عام 1941م من جامعة الأزهر. وله كتاب نفيس في أصول الفقه اعتمده للتدريس بجامعة الأزهر، وقد أخذ عنه الشيخ عبد الكريم مادة أصول الفقه.

2 - الشيخ: إبراهيم الدسوقي⁽²⁾: أحسب أنه الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي الشهاوي، أستاذ الفقه المقارن فترة السبعينيات بكلية الشريعة والقانون بالأزهر، وله رسالة متميزة في علم مصطلح الحديث طبعت عام

(1) هذه الترجمة أمّنا بها الأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان مدير معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّة خضر بالوادي.

(2) هذه الترجمة أمّنا بها الأستاذ الدكتور إبراهيم رحمان مدير معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّة خضر بالوادي.

1966، كما أصدر مؤلفات كثيرة في الفقه وفي الفقه المقارن وتاريخ التشريع، أخذ عنه الشيخ عبد الكريم مادة مصطلح الحديث.

3 - الشيخ: الفرغلي⁽¹⁾: أحسب أنه أ.د. محمد محمود فرغلي (1932-1994م)، تحصل على العالمية عام 1971 عن أطروحته "حجية الإجماع"، وتولى رئاسة قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون عام 1983 وعمادة الكلية عام 1990. وله عدة مؤلفات في الفقه وأصوله، أخذ عنه الشيخ عبد الكريم مادة الفقه الإسلامي.

القسم الثاني: شيوخه الخارجيون: لقد تتلمذ الشيخ على حلقاتهم المسجدية، مستغلاً فرصة وجوده بالقاهرة، في الاستفادة من هؤلاء الأساطين العلمية، والكوادر الدعوية، غير مضيع لفرصة النهل العلمي من هؤلاء الذين اخترقت سمعتهم العلمية آباد الزمن، وتجاوزت حدود مصر إلى ربوع أسواق العالم الإسلامي، المتعطش لعطاءات هؤلاء الأماجد، والذين منهم:

1- الشيخ الشعراوي⁽²⁾: وُلد الشيخ محمد متولي الشعراوي في 5 أبريل عام 1911م بقرية قادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره.

وفي عام 1926م التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغاً في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية، ودخل المعهد الثانوي، فزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظي بمكانة

(1) هذه الترجمة أمدنا بها الأستاذ الدكتور إبراهيم رحاني مدير معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

(2) نصر سلمان وسعاد سطحي: فتاوى النساء، ص: 26-31.

خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ثم رئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق.

وكانت نقطة تحول في حياة الشيخ الشعراوي، عندما أراد له والده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة، الذي انتسب إلى كلية اللغة والأدب به، حيث درس بها لحين تخرجه عام 1940م، وبعدها حصل على العالمية مع إجازة التدريس عام 1943م.

وبعد تخرجه عُين في المعهد الديني بطنطا، ثم انتقل إلى المعهد الديني بالزقازيق ثم المعهد الديني بالإسكندرية وبعد خبرة طويلة انتقل إلى العمل في السعودية عام 1950م أستاذًا للشريعة بجامعة أم القرى.

ولقد اضطر "الشعراوي" إلى أن يدرّس مادة العقائد بالرغم من أن تخصصه أصلاً في اللغة والأدب، وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة كبيرة إلا أنه استطاع أن يثبت تفوقه في تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع. وفي عام 1963م حدث خلاف بين الرئيس "جمال عبد الناصر" وبين الملك "سعود"، وعلى إثر ذلك منع "عبد الناصر" الشيخ "الشعراوي" من العودة ثانية إلى السعودية، وعُين في القاهرة مديرًا لمكتب شيخ الأزهر الشريف الشيخ "حسن مأمون"، ثم سافر بعد ذلك إلى الجزائر رئيسًا لبعثة الأزهر هناك، ومكث بها نحو سبع سنوات قضاها في التدريس وأثناء وجوده في الجزائر حدثت نكسة يونيو 1967م، وقد تألم الشيخ الشعراوي كثيرًا لأقصى اهزائم العسكرية التي مُنيت بها مصر والأمة العربية وحين عاد إلى القاهرة عُين مديرًا لأوقاف محافظة الغربية فترة، ثم وكيلاً للدعوة والفكر، ثم وكيلاً للأزهر ثم عاد ثانية إلى السعودية، حيث قام بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز.

وفي نوفمبر 1976م اختار "ممدوح سالم" رئيس الوزراء آنذاك أعضاء وزارته، وأسند إلى الشيخ "الشعراوي" وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر، فظل الشعراوي في الوزارة حتى أكتوبر عام 1978م.

ورغم أعباء الوزارة كانت له اهتمامات أخرى إذ ترك بصمة طيبة على جبين الحياة الاقتصادية في مصر، باعتباره أول من أصدر قرارًا وزارياً بإنشاء أول بنك إسلامي في مصر هو (بنك فيصل) ومع أن هذا ليس من اختصاصاته لكن مجلس الشعب وافق على ذلك، وفي سنة 1987م اختير عضواً بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين).

وبعد هذا انخرط الشيخ في محاولة لتفسير القرآن، وأوقف حياته على هذه المهمة؛ ولأنه أستاذ للغة فقد كان اقترابه اللغوي من التفسير آية من آيات الله، وبدا هذا التفسير للناس جديدًا كل الجدة، برغم قدمه وكانت موهبته في الشرح، وبيان المعاني قادرة على نقل أعمق الأفكار فيه بأبسط الكلمات.

للشيخ الشعراوي عدد من المؤلفات، منها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وأسرار بسم الله الرحمن الرحيم، والإسلام والفكر المعاصر، والإسلام والمرأة، عقيدة ومنهج، والشورى والتشريع في الإسلام، والصلاة وأركان الإسلام، والطريق إلى الله، والفتاوى، ولييك اللهم لييك، ومائة سؤال وجواب في الفقه الإسلامي، والمرأة كما أرادها الله، ومعجزة القرآن، ومن فيض القرآن، ونظرات في القرآن، وعلى مائدة الفكر الإسلامي، والقضاء والقدر وهذا هو الإسلام، والمتخب في تفسير القرآن الكريم.

وبعد حياة مليئة بالبذل والعطاء انتقل الشيخ محمد متولي الشعراوي إلى الرفيق الأعلى يوم 17 يونيو 1998م فرحمة الله عليه في الخالدين، وجعل الجنة

مأواه مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

2- الشيخ محمد الغزالي السقا⁽¹⁾: الشيخ محمد الغزالي الذي اغترف الشيخ عبد الكريم بالقط من دروسه الدعوية، وخطبه المنبرية، لا سيما التي كان يلقيها بمسجد عمرو بن العاص - رضي الله عنه -.

والشيخ الغزالي عالم ومفكر وداعية، ومجدد إسلامي مصري، ولد في 22 سبتمبر 1917م بقرية نكلا العنب / ايتاي البارود - محافظة البحيرة بمصر، نشأ في أسرة متدينة، أتم حفظ القرآن بكتاب القرية وهو في سن العاشرة ليلتحق بعد ذلك بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، والذي حصل منه على شهادة الكفاءة، ثم الشهادة الثانوية الأزهرية، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة سنة (1356هـ الموافق 1937م ملتحقا بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف، متلقيا العلم فيها على أبرز شيوخ الأزهر يومها كالشيخ عبد العظيم الزرقاني، ومحمود شلتوت، ومحمد أبي زهرة، والدكتور محمد يوسف موسى، وغيرهم وليتخرّج منها بعد أربع سنوات في سنة (1360هـ=1941م)، وليتخصص بعدها في الدعوة والإرشاد حتى حصل على درجة العالمية سنة (1362هـ=1943م) وعمره ست وعشرون سنة، لبدأ رحلته المباركة في الدعوة والإرشاد من خلال مساجد القاهرة العامرة.

له مؤلفات عديدة منها الإسلام والأوضاع الاقتصادية، والإسلام والمناهج الاشتراكية، وحقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة والإسلام المقتري عليه بين الشيوعيين والرأسمالين، ومن هنا نعلم، وتأمّلات في الدين والحياة، وعقيدة المسلم، والتعصب والتسامح بين المسيحية

- (1) <https://maktubes.com>

والإسلام، وفقه السيرة، وفي موكب الدعوة، وظلام من الغرب، وجدد حياتك، وليس من الإسلام، ومن معالم الحق، وكيف نفهم الإسلام، والاستعمار أحقاد وأطماع ونظرات في القرآن، وكيف نتعامل مع القرآن، ومع الله، ودراسات في الدعوة والدعاة، ومعرفة المصحف في العالم الإسلامي، وكفاح دين، والإسلام والطاقت المعطلة، والإسلام والاستبداد السياسي، وهذا ديننا، وحقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ودفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين والجانب العاطفي في الإسلام، وركائز الإيمان بين القلب والعقل، وحصاد الغرور والإسلام في وجه الزحف الأحمر وقذائف الحق، والدعوة الإسلامية تستقبل القرن الرابع عشر، وفن الذكر والدعاء عن خاتم الأنبياء، ودستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، وهموم داعية، وسر تأخر العرب والمسلمين، وخلق المسلم، ومشكلات في طريق الحياة الإسلامية والحق المر، وصيحة التحذير من دعاة التنصير، وتراثنا الفكري في ميزان الشرع والدعوة الإسلامية، والمحاور الخمسة للقرآن الكريم والفساد السياسي، والطريق من هنا، وجهاد الدعوة، والسنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ومستقبل الإسلام خارج أرضه.

بعد هذا العمل الدؤوب فاضت روحه إلى بارئها في 9 آذار 1996م بالمملكة العربية السعودية أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر ودفن بالبقيع وكان قبلها صرح بأن أمنيته أن يدفن في البقيع وتحقق له ما تمنى.

3 - الشيخ السيد سابق⁽¹⁾: ولد في يناير 1915م بقرية إسطنها وهي إحدى قرى مركز الباجور التابعة لمحافظة المنوفية بمصر.

- <https://islamstory.com/ar/artical/22221> (1)

حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز بعد تسع سنوات، ثم التحق على إثره بالأزهر في القاهرة، وظل يتلقى العلم ويترقى حتى حصل على العالمية في الشريعة عام 1947م، ثم حصل بعدها على الإجازة من الأزهر، وهي درجة علمية أعلى.

عمل بالتدريس بعد تخرجه في المعاهد الأزهرية، ثم بالوعظ في الأزهر، ثم انتقل إلى وزارة الأوقاف في نهاية الخمسينيات متقلداً إدارة المساجد، ثم الثقافة...، فالدعوة، فالتدريب إلى أن ضيَّق عليه فانتقل إلى مكة المكرمة للعمل أستاذاً بجامعة الملك عبد العزيز، ثم جامعة أم القرى، وأسند إليه فيها رئاسة قسم القضاء بكلية الشريعة، ثم رئاسة قسم الدراسات العليا، ثم عمل أستاذاً غير متفرغ.

وقد حاضر خلال هذه الفترة ودرّس الفقه وأصوله، وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية، وتخرج على يديه كوكبة من الأساتذة والعلماء.

اشتغل الشيخ سيد سابق بالفقه أكثر من غيره من الدعاة الأزهريين؛ لأنه وجدته أليق بتخصصه في كلية الشريعة، وقد بدأت كتاباته الفقهية في مجلات أسبوعية متنوعة على شكل مقالات، فبدأ بفقه الطهارة معتمداً على كتب (فقه الحديث)، وهي الكتب التي تهتم بأحاديث الأحكام مثل كتاب (سبل السلام) للإمام الصنعاني، وكتاب (نيل الأوطار) للشوكاني، ومستفيداً أيضاً من كتاب (الدين الخالص) لشيخه محمود خطاب السبكي، وكتاب (المغني) لابن قدامة وكتاب (زاد المعاد) لابن قيم الجوزية.

وقد تميز منهجه بميزات جعلته قريباً من الناس ومقبولاً لديهم، وأبرز هذه الميزات: طرح التعصب للمذاهب مع عدم تجريحها، والاستناد إلى أدلة

الكتاب والسنة والإجماع، والميل إلى التيسير بعيداً عن تعقيد المصطلحات وعمق التعليقات، والترخيص للناس فيما يقبل الترخيص، والبعد عن ذكر الخلاف إلا ما لا بُدَّ منه، واختيار الأرجح، أو ترك الترجيح إذا تكافأت عنده الأقوال والأدلة، مع التنبيه على الحُكْم والفوائد من النصوص النبوية.

له مؤلفات عديدة منها: فقه السنة⁽¹⁾، مصادر القوة في الإسلام رسالة في الحج، رسالة في الصيام، الربا والبديل، تقاليد وعادات يجب أن تزول في الأفراح والمناسبات، تقاليد وعادات يجب أن تزول في المآتم، العقائد الإسلامية إسلامنا.

استقر الشيخ سيد سابق في القاهرة قبل ثلاث سنوات من وفاته، وأصرَّ على نشر العلم والدعوة في مساجدها، رغم حالته الصحية، ونصح الأطباء له بالراحة، حيث ظل منارة حق وخير للناس حتى وافاه الأجل في يوم الأحد 23 ذي القعدة 1420هـ الموافق 27 فبراير 2000م عن عمر ناهز الخامسة والثمانين عاماً، فعليه شآبيب الرحمة وسحائب الغفران.

4- شيخ الأزهر: الشيخ عبد الحلیم محمود⁽²⁾: ولد يوم 10 مايو سنة 1910م في قرية بناحية بلبیس بمحافظة الشرقية، حفظ القرآن الكريم في القرية التي نشأ بها، ثم التحق بالأزهر إلى أن أتم الدراسة به، ونال الشهادة العالمية عام 1932م.

(1) الذي درسه الشيخ عبد الكريم بالسند العالي على مؤلفه الشيخ السيد سابق، الذي حاول فيه إحياء فقه الدليل، دون إهمال لثرائنا المذهبي الأصيل.

(2) محمد شلبي: مقال بعنوان: الإدراك الصحفي المستتير تجاه منهج الشيخ وأعماله - الإمام الراحل الدكتور عبد الحلیم محمود في ذكراه - مطبوع ضمن كتاب شيخ الإسلام عبد الحلیم محمود للدكتور رؤوف شلبي ط1، 1402هـ-1982م، دار القلم، الكويت.

سافر إلى فرنسا عام 1932م على نفقته الخاصة، وأخذ في الدراسة بجامعة السربون، حيث درس فيها علم النفس وعلم الاجتماع، وتاريخ الأديان وحصل على شهادات عليا من هذه الجامعة في جميع التخصصات المذكورة مستكملا دراسته فيها لغاية الليسانس.

وعام 1937 ألحق بالبعثة الأزهرية لإكمال الدكتوراه التي كانت في موضوع التصوف الإسلامي حول «أستاذ السائرين المحاسبي»، والتي نوقش فيه عام 1940 مناقشة علنية ونال به درجة الامتياز بمرتبة الشرف الأولى.

عاد إلى مصر وشغل وظائف عديدة، حيث عين مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية، ثم أستاذا للفلسفة بكلية أصول الدين عام 1951، فعميدا لكلية أصول الدين، وعضوا بمجمع البحوث الإسلامية عام 1964، فأмина عاما لمجمع البحوث الإسلامية، وممثلا للأزهر في مهرجان الإمام الغزالي الذي عقد بدمشق عام 1969، ثم وكيلا للأزهر عام 1970م، ووزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر عام 1971م، وشيخا للأزهر عام 1973م.

عمل أستاذا زائرا في دول عديدة مثل تونس، وليبيا، والفلبين وأندونيسيا، وباكستان، والسودان، وماليزيا، والكويت.

كما سافر إلى العراق بدعوة من حكومتها لتنظيم وزارة الأوقاف العراقية، ودراسة المؤسسات الدينية ووضع تقرير لإصلاحها.

له مؤلفاته كثيرة منها: القرآن والنبي، الإسلام والإيمان، العبادة الإسلام والعقل، المنقذ من الضلال، المدرسة الشاذلية، دلائل النبوة، الرسول - ﷺ -، السنة الشريفة، الجهاد والنصر، التفكير الفلسفي في الإسلام، فلسفة ابن

طفيل، الإسلام والشيوعية، منهج الإصلاح الإسلامي، أجزاء في التفسير، فتاوى في الأخلاق والمعاملات، عبد الله بن المبارك، الحارث المحاسبي، التعرف على مذهب أهل التصوف، الرسالة القشيرية، حكم ابن عطاء الله، لطائف المنن.

هذا وقد كانت دروسه ومحاضراته مرجعا أصيلا لعلوم العرفان النقية وموارد التصوف الصحيح، المستمد من الوحيين، الكتاب، والسنة، البعيد عن كل أشكال الدروشة والتمويه، والذي اعترف من معينه الصافي، ونبهه الزلال الشيخ عبد الكريم بالقط.

توفي إلى -رحمة الله تعالى- صباح الثلاثاء 17 أكتوبر سنة: 1978 م فرحمه الله برحمته الواسعة، وجعل الجنة له مستقرا وسكنا.

5- الشيخ: عبد الحميد كشك⁽¹⁾: من أكثر الدعاة والخطباء شعبية في الربع الأخير من القرن العشرين، حيث دخلت الشرائط المسجل عليها خطبه العديد من بيوت المسلمين في مصر والعالم العربي. وقد كان الشيخ عبد الكريم يحضر دروسه وخطبه بمسجده، بالقاهرة، والذي كان يستقطب حضور الآلاف من مناصري الدعوة الإسلامية، كما كان من الأوائل الذين أدخلوا دروسه المسجلة في الأشرطة للجزائر.

ولد بمصر عام 1933م في قرية شبراخيت من أعمال محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، في أسرة فقيرة حفظ القرآن الكريم ولم يبلغ الثامنة من عمره، وحصل على الشهادة الابتدائية، ثم حصل على الشهادة الثانوية

(1) <https://al-maktaba.org/book>، وانظر: في سيرة الشيخ معلومات عن حياته، ضمن أرشيف ملتقى أهل الحديث، ص: 448.

الأزهرية بتفوق والتحق بكلية أصول الدين التي حصد شهادتها بتفوق أيضًا. وبسبب المرض فقد نعمة البصر.

وفي أوائل الستينيات عين خطيبًا في مسجد الطيبي التابع لوزارة الأوقاف بحي السيدة بالقاهرة، ثم عام 1964م صدر قرار بتعيينه إمامًا لمسجد عين الحياة بشارع مصر والسودان في منطقة دير الملاك.

تعرض للاعتقال عام 1966م، وأودع سجن القلعة ثم نقل بعد ذلك إلى سجن طرة وأطلق سراحه عام 1968م ليعود لمسجد عين الحياة من جديد.

وفي عام 1972 بدأ يكثف خطبه وزادت شهرته بصورة واسعة وكان يحضر الصلاة معه حشود هائلة من المصلين. ومنذ عام 1976م بدأ الاصطدام بالسلطة وخاصة بعد معاهدة كامب ديفيد.

ألقي القبض عليه في عام 1981م مع عدد من المعارضين السياسيين، وقد أفرج عنه عام 1982م ولم يعد إلى مسجده الذي منع منه كما منع من الخطابة أو إلقاء الدروس.

رفض الشيخ عبد الحميد كشك مغادرة مصر إلى أي من البلاد العربية أو الإسلامية رغم الإغراء إلا لحج بيت الله الحرام عام 1973م، حيث تفرغ للتأليف حتى بلغت مؤلفاته 115 مؤلفًا، على مدى 12 عامًا أي في الفترة ما بين 1982 وحتى صيف 1994، منها: كتاب عن قصص الأنبياء وآخر عن الفتاوى، كما أتم تفسير القرآن الكريم الذي أسماه في رحاب القرآن، فضلًا عن أن له حوالي ألفي شريط كاسيت هي جملة الخطب التي ألقاها على منبر مسجد عين الحياة.

كانت للشيخ كشك بعض الآراء الإصلاحية الموجهة للأزهر: إذ كان ينادي بأن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخابات لا بالتعيين، وأن يعود الأزهر إلى ما كان عليه قبل قانون التطوير عام 1961، وأن تقتصر الدراسة فيه على الكليات الشرعية وهي أصول الدين واللغة العربية والدعوة، وكان الشيخ عبد الحميد يرى أن الوظيفة الرئيسية للأزهر هي تخريج دعاة وخطباء للمساجد التي يزيد عددها في مصر على مائة ألف مسجد، كما رفض أن تكون رسالة المسجد تعبدية فقط، وكان ينادي بأن تكون المساجد منارات للإشعاع فكريًا واجتماعيًا.

وبعد هذا المسار الدعوي الحافل لقي ربه وهو ساجد قبيل صلاة الجمعة في 1996/12/6م، وهو في الثالثة والستين من عمره رحمه الله رحمة واسعة وحشره في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

والخلاصة: بأمثال هؤلاء الجهابذة من الأساتيد الكرام، تفتقت معارف الشيخ عبد الكريم بالقط، وتنورت أفكاره، وغزر تحصيله العلمي، مما أهله لأن يكون منارة علم، يفرع إليها بنو وطنه في الملّمات الفقهية، والنوازل الطارئة.

المطلب الثاني: تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقط

إن الناظر في مسيرة الشيخ عبد الكريم بالقط، التعليمية، والدعوية والإصلاحية، التي قاربت النصف قرن من الزمان، يعلم علم اليقين أن تلاميذه لا يحصون كثرة، ولا أكون مبالغا إذا قلت بأن تلاميذه منضوون في جميع شرائح المجتمع السوفي، بمتعلميهم، وأميينهم، الذين كانوا ملازمين لحضور دروسه المسجدية، وكلماته الوعظية، وخطبه المنبرية، وتوجيهاته الإرشادية، حتى نتج عن ذلك فئة ممن لا يكتبون، ولا يقرؤون، ولكن أطلق عليهم المجتمع السوفي مصطلح المستمعين، فترى أحدهم قد يُطرح أمامه سؤال، فيجيب عنه عازيا ذلك للشيخ عبد الكريم، قائلا: سمعته منه في المناسبة الفلانية، ولكن إذا ضربنا صفحا عن هذا واعتدنا بفئة المثقفين فقط، فإنه يمكننا تقسيم تلامذة الشيخ إلى ثلاث فئات رئيسة؛ أولها: تلاميذ الشيخ النظاميين، الذين درسوا على يديه في الثانوية، وثانيها: تلاميذه المسجديين، الذين نهلوا من معين دروسه، ودوراته التكوينية الحرّة بالمسجد، وثالثها: تلاميذه المخضرمين، الذين نالوا الحسينيين فتتلمذوا عليه في الروضتين العلميتين الثانوية، والمسجد، ومن نعم الله عليّ، أن خصّني بأن أكون ضمن زمرة وجموع الفئة الثالثة المخضرمة، التي نالت شرف التتلمذ عليه بشكل مزدوج، فأكرم به من تتلمذ، وأنعم به من تحصيل، وأجمل به من أستاذ.

أعود لأقول: إن ما لا يدرك كله، لا يترك جله، إذ لو أطلنا النفس في سرد تلاميذ الشيخ: عبد الكريم، ممن غصّت بهم الجامعات، والإدارات والمؤسسات، لم يسعفنا في ذلك، كتابة سفر ضخم في تعدادهم، وعرض سيرهم، ولكن المقام ليس مقام طول وإطباب، مما يجعلنا نكتفي بذكر نماذج

لتلاميذه نبتة بها عن غيرهم، في غير إفراط، ولا تفريط، وذلك على النحو الآتي:

أولا - التلاميذ النظاميون

ونقصد بهم أولئك المحظوظين ممن أدركوا التلمذ على يد الشيخ عبد الكريم بالقط بثانوية بوشوشة، وهم في الحقيقة يعسر إحصاؤهم لكثرتهم، لا سيما وقد طال مكث الشيخ بهذه الثانوية لسنوات طويلة، ولكن المقصود هنا هو التنبيه على هذه الفئة، وذلك بالتمثيل لها ببعض النابهين ممن اغترفوا من علم الشيخ الزلال بهذه الثانوية المباركة، إذ سنمثل لهم ببعض النماذج على النحو الآتي:

1 - الأستاذ الدكتور نبيل مزوار، أحد تلامذة الشيخ عبد الكريم بالقط القدامى، حيث عبَّ من معين علمه الدقيق، وتشرَّب من زلال أفكاره الراقية، وتنسَم عطر أخلاقه السامية بثانوية بوشوشة أيام شبابه، وهو اليوم يشغل وظيفة أستاذ في الأدب العربي ونقده بقسم اللغة والأدب العربي، بكلية الآداب واللغات، بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

له إسهامات علمية متنوعة منها: مدير مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية، ورئيس لجنة التكوين في الدكتوراه وعضويات كل من المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات، ومجلس أخلاقيات المهنة، واللجنة المتساوية الأعضاء، يضاف لذلك كله كونه محكِّمًا للعديد من المجلات الأكاديمية، كمجلة علوم اللغة العربية وآدابها بجامعة الوادي، ومجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة سطيف 2.

شارك بمداخلات كثيرة في العديد من الملتقيات الدولية والوطنية والأيام

الدراسية منها: فحولة بشار الشعرية بين جرح الإعاقة وجناية المجتمع، وقاموس الرحلة في الشعر الجاهلي، والنقاد العرب بين إرضاء المنهج وإنصاف النص - دراسة العقاد لأبي نواس أنموذجا -، والأنا والآخر وجدل المنزلة - رحلة أبي راس أنموذجا -، وأول نوفمبر بين ثورة الشعب وثورة الشعر، وجماليات المتناصّات الدينية في النصوص القرآنية من خلال شعر أبي تمام.

له مقالات علمية متنوعة منشورة في مجلات أكاديمية محكمة منها: العقاد وحق الإغضاء عن الأخطاء، والمقومات النفسية وأثرها في دراسة الشخصية عند العقاد، والتفاوت في الترجمة بين المادة والمكانة.

2 - الأستاذة تبر رويحة: وهيمن ماجدات مدينة الوادي اللائي ولدن على أرضها الطاهرة في 8 نوفمبر 1972م، وهي واحدة من المتلمذات في مرحلتهم الدراسية بثانوية بوشوشة على يد الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -؛ حيث نهلت من فيوضات علومه، وارتشفت من معين أخلاقه وتشبعت من جميل هديه وسمته ودلّه، ليتوج ذلك بحصولها على شهادة البكالوريا تخصص سنة: 1989 معلوم إسلامية، لتلتحق بعدها بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة والتي كانت عضوا نشطا بفرع الاتحاد العام الطلابي الحر بها طيلة مدة دراستها التي توجت بحصولها على شهادة الليسانس في الفقه الإسلامي سنة: 1993م، ثم لتواصل مشوارها الدراسي بمعهد العلوم الإسلامية بالوادي - بعد طول انقطاع - في تخصص الفقه المقارن وأصوله لتحصل على شهادة ماستر في التخصص المذكور من جامعة الشهيد حمّ لخضر بالوادي سنة: 2021م، وهي تشغل الآن وظيفة: أستاذ مكون في التعليم الابتدائي.

لها نشاطات دعوية وتربوية ونضالية عديدة منها تقديم سلسلة دروس
تربوية متخصصة في أساليب تربية الأبناء، وأخرى فقهية متخصصة لفقه المرأة
المسلمة، فضلا عن ممارستها للإرشاد الديني التطوعي بمسجد الرحمن بحي
النور من 2003 إلى 2005 م.

عملت سابقا مع الشيخ عبد الكريم بالقط في حاضنة العمل الخيري من
موقعها كعضو في المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح، كما أنها
انتخبت عضوا في المجلس الشعبي الولائي لولاية الوادي لمدة خمس سنوات
من 2012 م إلى 2017 م.

مع التنبيه إلى أن أغلب نشاطاتها كانت مؤطرة ضمن حركة مجتمع السلم
حيث كانت أمينة ولائية سابقة لأمانة المرأة وشؤون الأسرة، ثم عضوا في
الأمانة ولائيا وبلديا.

3 - الأستاذة سعاد عبد اللاوي: إحدى حرائر الوادي اللائي رأين النور
لأول مرة في فيافيه الرحبة في يوم 19 جانفي 1969 م.

اغترفت من بحر علم الشيخ عبد الكريم بالقط في الدراسات الشرعية طيلة
ثلاث سنوات متتالية بثانوية بوشوشة، ليتأخر التحاقها بالمرحلة الجامعية
حيث اضطرت لإيقاف مسارها الدراسي بالجزائر بسبب ظروف زواجها المبكر
ثم سفرها للخارج مع زوجها عبد الوهاب بن خليفة العامل في هيئات الإغاثة
العالمية، محاولة الاستفادة من الدول التي استقرت بها علميا ودعويا وإغاثيا
ورغم هذه الظروف القاهرة، والتأخر الزمني المصاحب لها، فإن ذلك لم يش
عزمها عن مواصلة دراستها، لتكون آخر شهادة تحصل عليها هي الماستر في
التفسير وعلوم القرآن من جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.

لها أنشطة علمية، وأخرى دعوية، وعضويات في الكثير من الهيئات بعدد من الدول ومن ذلك: تدريسها للعنصر النسوي بمدرسة "تشمكني" بدولة باكستان، وتقديم محاضرات ونشاطات دعوية بأفريقيا بدولتي تشاد ومالي مع عضويتها لمجموعة الأخوات العربيات بباكستان، وهذا كله أثناء وجودها خارج الوطن المفقدي.

أما بعد عودتها إلى مسقط رأسها واستقرارها به، فقد واصلت أنشطتها الدعوية، التي أضيف لها العمل في الهيئات المناصرة للقضية الفلسطينية فكان من أنشطتها العديدة إلقاءها المحاضرات والدروس في عدد من مساجد الولاية ومقرات الجمعيات بالوادي.

كما شاركت في ملتقى الائتلاف العالمي لنصرة القدس وفلسطين باسطنبول تركيا سنة: 2019، ونشّطت عدة ملتقيات وتظاهرات لنصرة القضية الفلسطينية بكل من ولايات الوادي، ويسكرة، وغرداية، والجزائر العاصمة والبلدية، وتلمسان، وهي الآن تواصل حفظها للقرآن الكريم بمدرسة البيان لتحفيظ القرآن الكريم بولاية الوادي.

ثانيا - التلاميذ المسجديون

ونقصد بهم تلك الفئة الطاهرة التي كانت تراحم الشيخ عبد الكريم بالقط بالركب في دروسه ودوراته وندواته المسجدية، منتظمة في ذلك رغبة منها في التحصيل العلمي، والارتواء من معارف الشيخ الفياضة، وإنه لمن الإنصاف لهذه الفئة أن أعتذر من عشرات الآلاف ممن يمثلونها على عدم إيراد أسمائهم في هذا السفر الميمون، مفضيا إليهم بغرضي المتمثل في إعطاء نماذج لهؤلاء التلاميذ دون ولوج للإحصاء الموسوعي لهم، وعليه فإنني سأكتفي بإيراد

بعض النماذج لهذه الشريحة، وهذا على النحو الآتي:

1- الأستاذ الدكتور: عبد القادر بن خليفة مهاوات، وهو أحد تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقظ المسجديين، المتأخرين طبقة، الجادّين حضوراً وتحصيلاً والتزاماً بدرس التفسير، الذي يقدّمه الشيخ بمسجد الهداية (الفرجان سابقاً)، وهو من مواليد سنة 1978م بولاية الوادي، الجزائرية، دَرَسَ جميع أطواره العلمية العالية (الليسانس، ماجستير، دكتوراه) بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، تَخَصَّصَ الفقه الإسلاميّ وأصوله، حيث كان الأوّل في دفعته على مستوى الجامعة في مرحلة الليسانس، وكرّمته رئاسة الجمهورية على تفوّقه الدّراسي.

وهو الآن يشغل مناصب علمية، وإدارية متعددة، منها أستاذ التّعليم العالي، ومدير الدّراسات بمعهد العلوم الإسلامية، ورئيس لجنة التكوين في الدّكتوراه - شعبة الشريعة -، بجامعة الوادي، له نشاطات كثيرة خارج الإطار الأكاديمي بولاية الوادي، تسم بالتميّز والجديّة، منها: خطيب ومدّرّس بمسجد عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه -، ورئيس المجلس العلمي لجمعية البيان لتحفيظ القرآن الكريم، هذا وقد صدرت له عدّة مؤلفات منها: نماذج من الخطب المنبريّة، ونماذج من المحاضرات المسجديّة، والقواعد الفقهيّة الخمس الكبرى، والشيخ مختار هنيّات وجهوده في خدمة القرآن الكريم، والضّروري من علم المواريث، وبحوث في قضايا اجتماعيّة من منظور شرعيّ، وأحكام الطّلاق على مذهب الإمام مالك للعلامة عبد الله بن محمّد السيوطي (ت: 1320هـ) - دراسة وتحقيق (بالاشتراك مع الأستاذ إسماعيل رحمان)، وأحكام الرياضات البدنيّة في الفقه الإسلاميّ، وتجديد أصول الفقه عند

الدكتور حسن الترابي - عرض ونقد، وموسوعة التعايش والتعارف في الإسلام - مفاهيم ميسرة (تأليف جماعي)، كما أن مترجمنا حائز على جائزة السنام الذهبي لأحسن مؤلف على مستوى ولاية الوادي لسنة 2017م، من المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، له مقالات علمية جادة منشورة في أوعية علمية محكمة، وذات سمعة عالمية، كما أطر العديد من الدورات التكوينية، وقدم الكثير من المداخلات والمحاضرات الأكاديمية والمسجدية، والجمعية؛ الوطنية منها والدولية، يضاف لذلك كله كونه خيرا محكماً لدى عدة مجالات علمية داخل الوطن وخارجه، فضلاً عن إشرافه ومناقشته للعشرات من مذكرات الماجستير وأطاريح الدكتوراه.

2- الأستاذ الدكتور: كمال قدة أحد طلبة الشيخ: عبد الكريم بالقظ الناهيين، الذين نهلوا من سميت الشيخ وأخلاقه قبل علمه، وهو أحد صنائه معروفه، وأبرز تلامذته الناهيين، ولد في: 28 نوفمبر 1969م بالوادي، وهو أستاذ التجويد والقراءات والتفسير بجامعة الوادي، ومحقق مخطوط غيث النفع في القراءات السبع للسفاقي، ورئيس لجنة التحكيم في جائزة الجزائر الدولية للقرآن الكريم، ومزامير داوود بالجزائر، والحكم الدولي، ورئيس العديد من لجان التحكيم، وممثل الجزائر في المسابقات العالمية للقرآن الكريم والتي منها مسابقات: أمريكا الكبرى، وبرلين، وبون الأوربيتين بألمانيا، وتيجان النور العالمية لصغار قراء القرآن الكريم بدولة قطر، ومسابقتي الملك عبد العزيز الدولية والماهر بفهم القرآن بالسعودية، ومسابقات مصر وتونس، والسودان، ودي وغمبيا والبحرين، وإيران، وتركيا، وسويسرا والشيخة فاطمة الدولية بدي، وليبيا المغاربية، وعضو مراقب في مسابقة إندونيسيا الكبرى، وهو

مدرّب دولي في التحكيم أشرف على تدريب عدد من المتدربين من 21 دولة بمكة المكرمة. كما له مشاركات ومدخلات ودورات في العديد من المؤتمرات الدولية التي تعنى بالقرآن الكريم بكل من باريس ساندونى، وألمانيا، والسويد، والنرويج وتركيا وباكستان، والكويت، وهو الآن رئيس ومدير إحدى أكبر المدارس القرآنية بالجزائر، وهي مدرسة العلامة أحمد العبيدي (البيان) بالوادي، شارك في العديد من الملتقيات الدولية، والوطنية، والأيام الدراسية، كما أسهم في إقامة عدة دورات متخصصة في القراءات، وهو صاحب كتاب منحة ذي العرش في بيان أصول رواية ورش.

3 - الشيخ محمد جبالي: وهو من أبرز تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقط المسجدين، بل من أصدقهم به، وأشدّهم قربا منه، وأكثرهم ولعا بدروسه، ودوراته التكوينية، التي استمرت لسنوات طويلة بمسجد الفتح (الظاهرة)، حيث سيرى القارئ لصفحات هذا الكتاب شهادته حولها، والتي كان الشيخ الفاضل محمد جبالي من أنشط وأكثر روادها اعتناء بها، وشغفا بمحتوياتها، ومن أظهر طلبتها حضورا وتدوينا، ونجابه، وبثا لمحتوياتها في المساجد التي كان يلقي بها دروسه، بل وتمثّلا لقيمها السامية، ومحتوياتها الماتعة، وفوائدها الجمّة في حياته الخاصة، وواقعه المعيش.

هذا التلميذ النجيب - محمد جبالي - من مواليد 1957/09/06 بالوادي، نشأ في أسرة أصيلة ذات علم، ودين، فهو محمّد بن البشير بن علي جبالي، إذ جدّه من جهة أبيه هو الطالب علي جبالي - رحمه الله تعالى - الذي كان قيّما، ومؤدّنا بمسجد سيدي المسعود، واقفا عليه خدمته، وتجديده ما بين سنتي 1924م، و1930م، وقد أشار إلى ذلك صهْرُه العلامة أحمد العبيدي رحمه الله،

في بعض قصائده، التي جاء فيها:

يا جامع السوق، يا تاجا على الواد ونوره لآخ في غور وأنجاد
قد زادك الله في حُسن وفي سعة وقد وفاق شرور العائث العاد
فكنت كالرّوضة الغناء منتزها للنّاسكين، وذي درس، وأوراد
لكنّه لم يقم حقًا بخدمتكم إلّا الجبالي علي الخاتم الباد
يا ربّ فاحفظه في دنيا، وآخرة في الذّات، والأهل مع مال، وأولاد⁽¹⁾

أما جده من جهة أمه سعديّة: فهو الشيخ أحمد عبيدي، علامة وادي سوف وفقهها.

أقول: في سنة 1973م، بدأ تعليمه الثّانوي، حيث التحق بثانويّة الأمير عبد القادر بتقرت التي كانت تستقبل التّلاميذ الموجهين إلى شعبة الرّياضيّات (تعليم مزدوج: bilingue)، فمكث فيها ثلاث سنوات، أي حتّى سنة 1976م، حيث نال شهادة البكالوريا، التي كان فيها من بين المتفوّقين الذين كرّمهم الرّئيس الرّاحل هواري بومدين - رحمه الله - وفي السنّة نفسها، حاز على المرتبة الأولى في المسابقة الوطنيّة للرّياضيّات في مرحلتها الجهويّة، المقامة بغرداية.

هذا وقد كانت سنة 1974م - أثناء دراسته الثّانوية بتقرت - فاصلةً، وحاسمة، في حياة الشيخ محمّد جبالي، حيث تعرّف على طريق الدّعوة إلى الله، عندما كان يدرس في السنّة الثّانية ثانوي، بمدينة تقرت، وذلك عن طريق الدّاعية الكبير الشيخ ناصر قّي، الذي كانت له حلقة رابّة موجهة إلى الشباب، بعد صلاة العصر، في مسجد سيدي عبد السّلام، بتقرت، وقد كان محمّد

(1) عاشوري قمعون: وادي سوف، دراسات تاريخيّة، واقتصاديّة، وثقافيّة متنوّعة ص: 125.

يحضرها، مع بعض الطلبة.

وفي صيف 1975م، عندما عاد محمد إلى الوادي بعد انتهاء السنة الدراسية، أسس، برفقة زميله في الدراسة، الأخ الفاضل الداعية، المهندس عبد الكامل بن خليفة، العمل الدعوي بمسجد الفتح (جامع الظهارة)، فأنشئت أول حلقة للشباب، يوم الأحد 29 جوان 1975م، بعد صلاة العصر، هذه الحلقة التي تحولت، لاحقاً، إلى يوم الجمعة، بعد أن غير الرئيس الراحل هواري بومدين العطلة الأسبوعية من الأحد إلى الجمعة، وذلك في سنة 1976م. لتتطور لاحقاً ويعم نفعها بعد أن انخرط فيها نخبة من خيرة شباب الوادي، أمثال الشيوخ عبد الحميد قعر المثرذ، والأستاذ حسين بن خليفة، والشيخ أحمد بن موسى، والأستاذ الدكتور مصطفى حميداتو، والدكتور نور الدين مهري، والشيخ بدر الدين قروي والأستاذ محمد فوزي بالدين، والشيخ عاشوري جابر، والأستاذ عبد الجبار منصور، وغيرهم كثير، ليلخ هذا النشاط الدعوي أوجهه، عندما التحق الدكتور الشيخ محمود باي رحمه الله، بمسجد الفتح، خطيباً، سنة 1981م⁽¹⁾.

ثم شكّل التحاق العالم الجليل عبد الكريم بالقط بالمسجد نقطة التحول الكبرى في مسيرة الدعوة الإسلامية بالوادي، حيث وجدت الصحوة عالمها ومرشدها وقائدها بما كان يعقده في هذا المسجد من دورات علمية في الفقه، والأصول، والمواييث، والدعوة، والتربية، وكان الشاب محمد جبالي من أكثر المواظبين على حضورها جميعاً، ومن أقرب الشباب الملتنصقين بالشيخ في هذه المرحلة، ومن أكثرهم حرصاً على تسجيل كل شاردة واردة في هذه الدورات

(1) نور الدين مهري: الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص: 27 وما بعدها.

يلتحق في سنة 1976م بجامعة باب الزّوار للعلوم والتكنولوجيا بالجزائر العاصمة، والتي أصبحت، فيما بعد، تُعرّف باسم جامعة هوّاري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، حيث ساهم محمّد في الأنشطة الدعوية لمسجد الطلبة بالجامعة، من خلال المشاركة في معارض الكتاب الإسلامي التي كانت تُنظّم آنذاك، والدروس المسجديّة التي تقام بالحي الجامعي بوراوي عمّار، وخطب الجمعة التي صار رائد إلقائها ردحا من الزمن بالحيّ الجامعي بباب الزّوار (C.U.B.E1).

وبعد أربع سنوات من الدراسة الجادة توج الشيخ محمد جبالي بشهادة الدّراسات العليا (D.E.S) في الرّياضيّات، اختصاص: بحوث عمليّة.

وليشغل إثرها وظيفة أستاذ مستخلف بالعاصمة في مادة الرياضيات وليشرع في استكمال مسار دراساته العليا إلا أن ظروفًا مرضية طارئة حالت دون ذلك، تمثلت في إرهاب شديد ألزمه العودة لمسقط رأسه ليشغل وظيفة أستاذ رياضيات، سنة 1983م في ثانويّة عبد العزيز الشّريف، التي ظلّ فيها مدرسا لمدة 33 سنة متتالية لغاية شهر سبتمبر 2015م، سنة إحالته على التقاعد الوظيفي.

هذا، ولا يزال الشيخ محمّد جبالي يواصل نشاطه الدّعوي، في مدينة الوادي، من خلال الدروس التي يلقيها في مساجد الولاية عامة، وإمامته الناس بمسجد الفتح منذ 2009 خاصة، مستعينا في ذلك بما حصله من رصيد علمي، ونهج تربوي وباع معرفي من تلك الدروس، والمحاضرات، والندوات، والدورات التكوينية التي كان يعترف فيها من علم الشيخ عبد

الكريم بالقط المدرار، وسمته المستنير وخلقه الرفيع.

4- الدكتور: نور الدين مهري، أحد أقدم وأبرز تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقط بمسجد الفتح (الظاهرة)، إذ حضر جلّ دروسه بهذا المسجد العامر، وبخاصة دورات أصول الفقه، والمواريث، وشرح القواعد الفقهية للشيخ: أحمد الزرقا، فاستحق بذلك أن يكون عميد تلاميذه في الدراسات المسجدية ولد في: 03 / أوت / 1963 م، بالوادي.

يشغل وظيفة: أستاذ التعليم العالي - بعد ترقيته، وحصوله على درجة الأستاذية في الدورة (47) للجنة الوطنية الجامعية وفقا للقرار 820 المؤرخ في 11 جويلية 2022 - بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، له اهتمامات بحثية بلغة القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، واللهجات العربية، والخصائص اللغوية لقراءة نافع، وسير أعلام وادي سوف، والأدب القديم، واللهجات العربية الحديثة كلهجة وادي سوف.

حاصل على جميع شهادات الجامعة الجزائرية، آخرها: شهادة دكتوراه من جامعة الحاج لخضر بباتنة، سنة: 2016م، برسالة عنوانها: "بنية الفعل في قراءة الإمام نافع، دراسة في الوظائف النحوية والدلالية."

درّس عددا من المقاييس البيداغوجية منها: الأدب الجاهلي، والأدب الإسلامي والأموي، والنص الأدبي القديم، والبلاغة، والعروض، والنحو والصرف، واللسانيات، وعلم اللهجات، كما أشرف على كمّ معتبر من مذكرات اللسانيات، والماستر، والدكتوراه، وشارك في عدد من الملتقيات الوطنية والدولية.

وهو الآن يشغل عضويات علمية في مجالات متعددة منها عضوياته في فرقة بحث بعنوان: "التنوع الأسلوبي في الآيات الكونية في القرآن الكريم بجامعة الوادي". تحت إشراف: الدكتور عبد الرحمن تركي، ولجنة خلية المرافقة البيداغوجية لفائدة الأستاذ الباحث حديث التوظيف، والهيئة العلمية بمجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، والهيئة الاستشارية لمجلة العلوم القانونية والسياسية بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الوادي.

له مجموعة من المقالات العلمية المنشورة في عدد من المجلات العلمية المحكمة منها: دلالة الحركة الإعرابية في رواية ورش مقارنة بغيرها من القراءات والقراءات القرآنية بين لغتي الحجاز، وتميم، والاقتصاد اللغوي في لهجة وادي سوف وعلاقته بلهجات العرب، والإظهار والإدغام بين القراء الحجازيين والكوفيين وعلاقتها بلهجات العرب نافع، والكسائي أنموذجا، بالاشتراك مع الباحثة قصير صباح، والاختلاس وتدرجات الاختزال الحركي في الأفعال الثلاثية في لهجة وادي سوف، فضلا عن ذلك كله له إسهامات عامة، منها المساهمة في تحفيظ القرآن الكريم في المدرسة القرآنية بمدرسة بية بوادي سوف، وتقديم دروس تفسير القرآن الكريم بمسجد الفتح بولاية الوادي منذ سنة 1987م وإمام خطيب متطوع بمسجد أبي بكر الصديق، لبامة بلدية البيضاء، ولاية الوادي.

كما صدر له عدد من الكتب منها: النص الأدبي القديم، ومعجم الفصيح في لهجة سوف، والشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، وتجربتي مع المنبر في ثلاثين سنة، ومحاضرات في النص الأدبي القديم.

5- الدكتور العيد بن عبد الله بلالي: أحد تلامذة الشيخ: عبد الكريم بالقط

المسجديين، الذين نهلوا من دروسه المسجدية، ودوراته التكوينية وجلساته الإفتائية، وهو من مواليد 22 نوفمبر 1971 بالوادي، حاصل على دكتوراه في الحديث وعلومه، من جامعة باتنة: 1 الحاج لخضر، نوقشت يوم: 12 نوفمبر 2020، تحت إشراف البروفيسور: مصطفى حميداتو، عمل إماما موظفا ثم تقلد منصب، مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي، كما قدّم أعمالا تطوعية نافعة، منها تنشيط برامج دينية بإذاعة سوف الجهوية، وقيامه بالإمامة متطوعا بمسجد المهاجرين والأنصار بحي تكسبت ولاية الوادي، ويشغل الآن منصب أستاذ محاضر قسم (ب) بمعهد العلوم الإسلامية جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي- الجزائر، له العديد من الأبحاث العلمية، المنشورة في مجلات أكاديمية محكمة، من آخر إنتاجاته، كتابه الموسوم بالوقاية الصحية في السنة النبوية الصادر عن دار الحامد الأردن سنة 2018م.

6 - الدكتور: مصطفى منصور، واحد من صفوة الرعيل الأول، الذين زاحموا الشيخ: عبد الكريم بالقط بالركب في دروسه المسجدية، ودوراته العلمية وجلساته الإفتائية بمسجد الهداية، فتمخض عن ذلك تحصيل علمي وفير للدكتور مصطفى، رغم بعد تخصصه الأكاديمي عن مفردات ومضامين المادة العلمية المقدّمة من قبل الشيخ، ليفوز بذلك بزاد معرفي شرعي غزير.

ولد هذا التلميذ النجيب في: 04 / 01 / 1968 بالوادي، وهو الآن يشغل وظيفة: أستاذ محاضر أ بجامعة الشهيد حمة لخضر بولاية الوادي، وأحد المتتمين لمخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، وعضو فرقة بحث - PRFU بعنوان: التطبيقات التربوية للنظرية البنائية الاجتماعية لفيجوتسكي في التعليم

في الجزائر، ورئيس فريق التكوين الجامعي في الدكتوراه، وعضو اللجنة العلمية لقسم العلوم الاجتماعية سابقا، ورئيس فريق الاختصاص لتخصص علم النفس التربوي سابقا، وهذا كله بجامعة الوادي، له ثلاثة عشر مقالا - بين دولي ووطني - منشورا خلال السنوات الخمس الأخيرة، في مجلات علمية محكمة ذات صيت وسمعة عالميين.

7 - الأستاذ الدكتور: عبد الوهاب منصور، وهو من الرعيل الأول الذين عايشوا دروس الشيخ عبد الكريم بالقط، وعطاءاته العلمية بقلوبهم وأرواحهم قبل أجسادهم، فكان فيها من المبرزين، وأصحاب القدم الراسخة والكعب العالية، حيث كان يراها زادا معرفيا، ومعنويا داعما لتخصص الرياضيات، الذي عشقه، حتى النخاع، وكان يلمس فيها تلك الدعوات المتكررة لطلب العلم، دون التفريق بين علمي الدين، والدنيا، فحاز بذلك سبقا في الاثنين.

ولد الدكتور: عبد الوهاب منصور سنة: 1964م، بولاية الوادي درس جميع أطوار تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ليلتحق بعد حصوله على شهادة البكالوريا، سنة: 1983م بجامعة عنابة، تخصص الرياضيات، وقد كان متابعا لدروس الشيخ المسجدية، وأنشطته الدعوية، منذ سنة: 1978م، رفقة أقرانه من تلاميذ المتوسطات، والثانويات حينها، ولم يمنعه انتقاله إلى جامعة عنابة لدراسة الرياضيات من متابعة دروس الشيخ في العطل، وبخاصة صيفا، وهو يصرّ بكل ما أوتي من قوة على أن ملامح شخصيته الدينية بنيت في تلك الفترة وعليه: فهو مقررٌ بهذا الفضل لشيخه ومعلمه الألمي الشيخ: عبد الكريم بالقط أستاذ هذا الجيل، بلا منازع.

هو الآن باحث في الرياضيات، وعميد كلية العلوم الدقيقة، بجامعة: الشهيد: حمّة لخضر بالوادي، ومدير مخبر البحث في الرياضيات بالجامعة نفسها تخرج على يديه فئام من طلبة الدكتوراه، كما أنه أستاذ متعاون في مجال اختصاصه مع كثير من الجامعات المرموقة، داخل الوطن وخارجه.

8 - الدكتور، نبيل صوالح محمد، واحد ممن لم يحالفهم الحظ في الدراسة النظامية بالثانوية على يد الشيخ: عبد الكريم بالقط، حيث أدركه قد انتدب لسلك الشؤون الدينية حين دخوله الثانوية فتتلمذ على يد سمّيّه وصنوه الدكتور: محمود باي رحمه الله تعالى، ولكن بحكم الجوار السكني للشيخ وبملازمة الدكتور: نبيل لمسجد الهداية، الذي كان بمثابة الجامعة الشعبية لتلك الدروس العلمية، والدورات التكوينية التي كان يقدمها الشيخ لمرتادي المسجد الكثر والذي كان الدكتور نبيل واحدا منهم، فأعترف من صافي علومها، الذي لا تكدره الدلاء، واستمتع بخبر ينابيعها، التي تربط الفرد بخالق الأرض والسماء فكان له ما أراد من التتلمذ الحرّ على يد أستاذ الجيل، أستاذنا الأجدد، ومعلّمنا الملهم، الشيخ: عبد الكريم حفظه الله ورعاه.

هذا وإن تلميذنا النجيب، الدكتور: نبيل قد ولد في: 18 أوت 1974م، بالوادي، يشغل حاليا منصب أستاذ مساعد قسم (ب) بمعهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص الدعوة والإعلام، بجامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي، حائز على جميع شهادات الجامعة الجزائرية، آخرها شهادة دكتوراه، سنة: 2021 عن بحثه الموسوم بـ: "الشيخ طه جابر فياض العلواني وجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية" تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن تركي، تخصص دعوة وثقافة إسلامية، بجامعة الشهيد حمّة لخضر

بالوادي، درّس مقاييس بيداغوجية كثيرة منها: الإعلام الديني وقضايا المجتمع، والحملات الإعلامية الدينية، ونظريات الإعلام والاتصال، ونظريات الإعلام والتأثير والحملات الإعلامية الدينية، وإعداد وإخراج البرامج الدينية، ومدخل إلى علم الشريعة، ومدخل إلى مجتمع المعلومات، له العديد من المقالات العلميّة المنشورة في مجلات أكاديمية محكمة، منها: المواطنة وجذورها التاريخية عند الدكتور طه جابر العلواني - عرض ودراسة، وعلم الجرح والتعديل في نظر الدكتور طه جابر العلواني - عرض ونقد، وابن سبعين عند المستشرق جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام، كما شارك في جملة من الملتقيات الدولية والوطنية بمدخلات منها: محيي الدين بن عربي وأبو الحسن الحوالي في بجاية والتهديدات الأمنية الحدودية الجديدة في منطقة المغرب العربي.

9 - الأستاذ: عبد المجيد بن الطالب محمد سلمان، أحد أقران الشيخ عبد الكريم بالقط سناً، وهو من أولئك المولعين بعطاءات الشيخ العلمية فكان من المنتظمين في دروسه الحرة بمسجد الهداية (الفرجان سابقاً)، لا سيما درس الثلاثاء منها، والذي كان واحة غناء تعرض فيه أحكام العبادات والمعاملات، والأحوال الشخصية، ومسائل الحدود والجنايات، وغيرها من مختلف أبواب الفقه الإسلامي الثرة، وكان مما دعاه إلى الانتظام في سلك هذه الدروس الميمونة منهجية الشيخ عبد الكريم المتميزة فيها، إذ كان يقدمها بطريقته الموسوعية، التي تلامس جميع حيثيات وجزئيات المسألة المطروقة، فضلاً عن أنه وجد فيها إحياء لما اندرس في ذهنه من تحصيل فقهي أيام دراسته بالمعهد الإسلامي في سبعينيات القرن الماضي، ولما لمسه من إخلاص الشيخ، بحيث

كما يقول: إنه كان يشعر بأن كلام الشيخ صادر من قلبه، مما يجعله ينفذ لقلوب مخاطبيه من غير تكلف ولا استئذان.

هذا وقد ولد الأستاذ: عبد المجيد سلمان في: 19 / ديسمبر / 1953م بحبي الحرية، ولاية الوادي، في وسط عائلة محافظة، اتسمت بخدمة القرآن الكريم، وتدرسه، وهو أحد إطارات التربية والتعليم، الذين قضوا فيها زهرة شبابهم، وسواد ليلهم، وبياض نهارهم حتى ابيضت مفارقهم، وأنصفهم الملوك بتقاعد وظيفي مريح بعد مسيرة حافلة بالبدل والعطاء العلميين.

10 - الدكتور: مصطفى حنانشه، واحد ممن اغترف من النبع الصافي والمعين السلسيل، لعلم الشيخ عبد الكريم بالقط، فكان بذلك النموذج المشرف لتلاميذه المبرزين، وهو من مواليد: 10 أوت 1971م بحاسي خليفة - الوادي - الجزائر، آخر شهادة حصل عليها هي شهادة دكتوراه في تخصص الدراسات الحديثة المعاصرة، بجامعة الشهيد: حمّ لخضر بالوادي. تحت عنوان: "منهج الإمام أبي العرب القيرواني في الجرح والتعديل"، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى حميداتو.

وهو الآن أستاذ متعاقد بجامعة الشهيد حمّ لخضر بالوادي، التي درّس بها عددا معتبرا من المقاييس البيداغوجية، كما أطّر وناقش العشرات من طلبتي الليسانس، والماستر في مذكرات تخرجهم، له أزيد من خمسة عشر مقالا علميا منشورا في أوعية أكاديمية مختلفة، ذات صيت علمي محترم، وتصنيف تصاعدي ممتاز، شارك في تسعة ملتقيات دولية، وخمسة وطنية، ويومين دراسيين، له العديد من المؤلفات المطبوعة منها: أساسيات علم الجرح والتعديل، ومحدّث المغرب الإسلامي الإمام أبي العرب محمّد بن أحمد

القيرواني، كما أن له بصمة محترمة في عضوية لجان تأطير العديد من الملتقيات والندوات والأيام الدراسية، يضاف لذلك عضويته كخبير محكم في عدة مجالات علمية محترمة داخل الوطن وخارجه كمجلة البحوث الفقهية الإسلامية بجامعة أنقرة تركيا، ومجلة الحياة بجامعة هيتيت، ومجلة الاستيعاب بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ومجلة المتون بجامعة سعيدة.

له إجازات علمية كثيرة من الشيوخ، منهم: الأستاذ الدكتور حمزة عبد الله الملياري، إذ أمده بإجازة عامة في كتب السنة وعلوم الشريعة بسنده المتصل لكل مروياته، وأخرى خاصة لصحيح البخاري بسنتين، ومن الأستاذ محمد يحيى الكتاني: إجازة عامة لكل مروياته، ومن الأستاذ عمار رقة سماعا بدار الحديث الإمام مالك بالوادي: إجازة بسماع الحديث المسلسل بالأولية، وأخرى في سماع الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي كاملا، ومن الأستاذ حسن الحسيني البحريني سماعا بدار الحديث الإمام مالك بالوادي: إجازة بسماع الحديث المسلسل بالأولية، وأخرى في سماع الأربعين كاملا، ومن الأستاذة نسيبة الحسنية سماعا للكتب الآتية: إجازة بالأحاديث المسلسلة: بالأولية، ويكتب السنة الستة وإجازة منفردة بصحيح البخاري، ونخبة الفكر، والعقيدة المرشدة لابن عساكر، ولامية ابن تيمية، وجوهرة اللقاني، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، والأربعين النووية وحزب النووي، والأذكار للنووي، والواسطية لابن تيمية.

ومن الأستاذ سمير عبد الرحيم بسيوني: إجازة عامة وخاصة في جميع مروياته ومسموعاته ومؤلفاته التي يرويها عن أكثر من مائتي شيخ.

ومن الأستاذ الدكتور رفعت فوزي: إجازة عامة، ومن الأستاذ محمد

إدريس السندي: إجازة عامة، ومن الأستاذ عبد الفتاح مذكور بيومي: إجازة عامة، ومن الأستاذين ناصر بن أحمد السوهاجي وعماد بن محمد الجنابي القحطاني: إجازة بأجزاء حديثة لجميع مصنقات أبي الحسن الحماني، ومن الأستاذ الدكتور المحدث عبد القادر الكتاني الحسني: إجازة بسماع المسلسل بالأولية والمحبة، وأخرى بسماع الأربعين العجلونية، ومن الأستاذ أسامة التيدي: إجازة عامة، ومن الأستاذ الدكتور حسن الشافعي: إجازة عامة، ومن الأستاذ الدكتور يحيى الغوثاني: إجازة بسماع المسلسل بالأولية والمحبة والعيد وعاشوراء ومن الأستاذ الدكتور المحقق عواد بشار معروف، إجازة عامة لجميع مروياته وتحقيقاته.

ثالثا - التلاميذ المخضرمون

ونقصد بتلاميذه المخضرمين تلكم الثلاثة من الأولين الذين حباهم الله - عز وجل - بالحسنين، وكان لهم أجزال الحظين، حيث تتلمذوا على يديه في الروضتين العلميتين المتمثلتين في المسجد الثانوية، ومن هؤلاء ما سنوردهم على النحو الآتي:

1 - الأستاذ الدكتور: يوسف عبد اللاوي: من تلامذة الشيخ: عبد الكريم بالقط القدامى المتميزين، الذين نهلوا من رضاب علمه، في ثانوية بوشوشة، بمدينة الوادي، ومن دروسه المسجدية، ودوراته التكوينية، فحصل له بذلك انتفاع علمي كبير، مما جعله محط أنظار أرباب العلم والبيان الذين اتخذوا منه موردا غزبا، وملاذا آمنا لصدقية ما يغترفونه من بحاره اللدنية من معارف علمية جمة، عميقة في معانيها، جميلة في مبانيها، مما جعلهم يدينون له بالتفوق والارتقاء، هذا والدكتور: يوسف من مواليد: 1969/12/02م بالوادي درس

جميع أطواره الدراسية الأولى بمسقط رأسه بولاية الوادي، ليلتحق بعدها بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ليحصد منها شهادات الليسانس والماجستير، والدكتوراه، عنوان رسالته للماجستير: جوانب نقدية في جهود الشيخ أحمد محمد شاكر الحديثية، بإشراف الأستاذ الدكتور: نصر سلمان وعنوان أطروحته للدكتوراه: منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلاله تفسيره، بإشراف الأستاذ الدكتور: محمد خالد اسطنبولي، التي اجتازها بتقدير مشرف جدا مع تهنئة اللجنة، وهو إلى جانب ما سلف مجاز في روايتي ورش وحفص من الديار الشامية، وأستاذ سابق لمادتي الترتيل والحديث بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية خلال (2000-2010).

وحائز على جائزة السنام الذهبي لأحسن مؤلف على مستوى ولاية الوادي لسنة 2016م، من المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية).

يشغل حاليا منصب أستاذ التعليم العالي في تخصص الحديث وعلومه بجامعة الشهيد: محمد الخضر بالوادي، ويدير رئاسة المجلس العلمي لمعهد العلوم الإسلامية، بالجامعة نفسها، وهو يرأس أيضا المجلس الوطني، والمكتب الولائي لجمعية المعالي للعلوم والتربية، ويتمتع بعضوية كل من المجلس العلمي لأكاديمية التأهيل العلمي والدعوي "اصعد" بها، وهو كذلك عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (لجنة القدس).

صدرت له مجموعة من الكتب العلمية النافعة منها: فصول من تاريخ السنة وحجيتها ورد الشبهات عنها، وزاد الطالب المبتدي من علوم الحديث النبوي، وتوجيهات نبوية في الإبداع والابتكار، كما نشرت له عشرات المقالات في مجلات علمية، أكاديمية محكمة، منها: مسلك الجمع بين مختلف الحديث وأثره

في ترشيد الفهم، وصور التفاعل الحضاري من خلال السنة النبوية الشريفة والهزيمة النفسية أسبابها وأثرها في السقوط الحضاري - دراسة في ضوء السنة النبوية وأحداث السيرة -، ورعاية المواهب والمبدعين في ضوء السنة النبوية ومسألة زراعة الأعضاء في ضوء السنة النبوية، وعلم مصطلح الحديث مخاض التشكل ومسار النشأة والتطور، وأثر وسائل الإعلام في نشر الآفات الاجتماعية - رصد وتحليل ومعالجة -، ومقاييس المخالفة للوقائع والأحداث التاريخية وأثره في نقد متن الحديث، والانفتاح على الأمم والحضارات الأخرى في ضوء السنة والسيرة، ووقف المكتبات في المؤسسات الجامعية مكتبة الشيخ البخاري عوينات بمعهد العلوم الإسلامية نموذجاً، له أنشطة بارزة في دعم القضية الفلسطينية، التي سافر من أجلها إلى قطاع غزة سنة 2010م، ضمن قافلة شريان الحياة، ثم توالى الأسفار لدعمها، كما له عديد الأنشطة الدعوية بالقارة الأوروبية بكل من فرنسا، وألمانيا، والسويد، والنرويج، كما زار استوكهولم عاصمة هولندا والعديد من الدول العربية في إطار الأنشطة العلمية والبحثية (تونس ومصر والأردن وسوريا والسعودية ولبنان).

2- الأستاذ الدكتور: نصر سلمان، ولد في: 1965/05/02م بولاية الوادي، الجزائر، متحصل على جميع شهادات الدراسات القاعدية والجامعية بالجزائر، آخرها دكتوراه دولة في الحديث وعلومه سنة: 1997م بأطروحة موسومة ب: "المقارنة بين الإمامين البيهقي وابن التركماني من خلال السنن الكبرى والجوهر النقي". تحت إشراف البروفيسورين: محمد حسين مقبول وإسماعيل يحيى رضوان - رحمه الله -، اجتاز جميع مراحل الترقيات الجامعية ليكون أصغر، وأول بروفييسور جزائري في تخصصه من منتج الجامعة الجزائرية

تقلد عدة مناصب علمية، منها: رئيس تحرير مجلتي المعيار، ومجلة معهد أصول الدين، وعضو هيئة تحرير مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سابقاً، وعضو الهيئة الاستشارية لعشرات المجلات الدولية والوطنية، وكذا رئاسة وعضوية 10 مشاريع بحث علمية منجزة، أُجيزت تقاريرها وأبحاثها العلمية وذلك ابتداء من سنة: 2000م إلى يومنا هذا، كما قام بتدريس عشرات المقاييس والمساقات في جميع مراحل الأطوار الجامعية، - الليسانس، والماجستير والماستر، والدكتوراه -، وترأس العديد من اللجان البيداغوجية في مسيرته المهنية.

له عضويات علمية كثيرة يمكن عرضها على النحو الآتي:

1 - عضو لجان تحكيم فرق البحث، 2 - عضو لجان الخبراء المكلفة بتقويم مشاريع الماجستير والدكتوراه، 3 - عضو لجان التأهيل الجامعي، 4 - عضو محكم لترقيات أساتذة جامعات: الملك سعود بالرياض، والملك عبد العزيز بجدة والملك خالد بأبها بالمملكة العربية السعودية، 5 - عضو محكم لبرنامج تخصص الحديث وعلوم القرآن بجامعة قطر، 6 - عضو خبير ومحكم للعديد من المجلات الأكاديمية المحكمة، 7 - رئيس اللجنة العلمية لقسم الكتاب والسنة سابقاً.

وأخرى إدارية منها: 1 - رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سابقاً، 2 - نائب عميد كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، ابتداء من شهر ديسمبر 2003 إلى غاية 2011م، 3 - عضو بالمجلس العلمي لكلية أصول الدين منذ سنة 2000 إلى يومنا هذا،

4 - عضو بالمجلس العلمي للجامعة خلال السنتين الجامعتين 98 - 99 ، و 99 - 2000 ، 5 - عضو لجنة الترقيات سابقا بوزارة التعليم العالي الجزائرية 6 - رئيس مخبر البحث في الدراسات الشرعية سابقا 7 - رئيس مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية ابتداء من 2010 م إلى يومنا هذا.

وهو الآن: يشغل منصبي أستاذ الحديث وعلومه، ومدير مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر، أشرف على أكثر من 200 رسالة جامعية بين دكتوراه وماجستير وماستر في مختلف الجامعات الوطنية، وناقش المئات من أطاريح الدكتوراه والماجستير، ومذكرات الماستر في التفسير، والحديث، والفقه، والدعوة، والعقيدة ونشر ما يربو عن 50 بحثا علميا في مجلات أكاديمية محكمة، وشارك فيها يزيد عن 55 تظاهرة علمية في مؤتمرات وملتقيات، وندوات، وأيام دراسية دولية ووطنية.

متحصل على مجموعة من الجوائز والتكريمات، منها الجائزة الوطنية الأولى للفقه المالكي الخاص بالمعاملات المالية، والمنظمة من قبل مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة الجزائر، وجائزة الدكتور محمد بن شنب على عمله الموسوم بالزمردة الخريدة في التأريخ لثورة التحرير المجيدة، ويأحدي جوائز شاعر الرسول ﷺ المنظمة من قبل قناة الشروق الجزائرية سنة 2017م، وبالجائزة العلمية البحثية الدولية الأولى المنظمة من قبل جمعية المعالي والقيم عن بحثه الموسوم ب: "القيم وأثرها في نهضة الأمم" سنة: 2018م، له مجموعة من الإسهامات الإعلامية، مثل: فتاوى الصيام بجريدة النصر اليومية، وفتاوى فقه الصيام بإذاعة قسنطينة الجهوية، ومسيرة عالم في حصة

ضحى التلفزيونية التي بثتها قناة القرآن الكريم الجزائرية في شهر فيفري 2021م، بتنشيط الدكتور: عبد الوهاب مرابطين، كما ألف 17 كتابا فرديا مطبوعا، وهي: المدخل لمصطلح الحديث ومن أعلام المذهب المالكي، ومحاضرات في الفقه الجنائي المقارن، والمتواتر والآحاد والحديث الصحيح ومظانه، والحديث الحسن ومظانه والحديث الضعيف ومباحث في أحاديث الأحكام، ودراسات في السنة النبوية الشريفة، وهدى الإسلام في المال، وصفحات من تاريخ قسنطينة الثقافي والسياسي، وحق الحرية الدينية في الإسلام والشبهات المثارة حوله، والأسباب المؤثرة في الفتوى قبولا وردا في الإسلام، ودرتا الجمان في الشعر الملحون وفصيح اللسان، وتعليقات على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والعلامة الطالب الساسي سلمان رجل القرآن والإصلاح، ودور العمل الخيري في الحد من ظاهرة العنوسة في المجتمعات العربية وله أيضا: 09 كتب بالاشتراك مع زوجته الأستاذة الدكتورة: سعاد سطحي وهي: فتاوى النساء للشيخ الشرباصي (جمع ودراسة وتحقيق)، وفتاوى النساء لمجموعة من الشيوخ المعاصرين، وفتاوى الصيام وزكاة الفطر وفق المذهب المالكي، والملخص الطريف في بعض مسائل علمي النحو والتصريف، وأحكام الخطبة والزواج. دراسة مقارنة بقانون الأسرة الجزائري مدعمة بقرارات المجامع الفقهية وملاحق خاصة ببعض الأنكحة المعاصرة، وفقه الطلاق في ضوء الكتاب والسنة. دراسة مقارنة بين المذاهب الفقهية، وفقه المواريث في ضوء الكتاب والسنة. دراسة مقارنة بين المذاهب مدعمة بمسائل تطبيقية - ومنهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية، وفقه المعاملات المالية وأدلته عند المالكية دراسة مدعمة بقرارات المجامع الفقهية (وهو البحث الفائق بالجائزة الوطنية الأولى للفقه المالكي التي تنظمها

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر)، و03 كتب أخرى جماعية اشترك فيها بمساهمات علمية، ضمن نخبة من خيرة أساتذة الجامعة الجزائرية، منها: كتاب: الشيخ أحمد حماني أصالة ومعاصرة ساهم فيه يبحث بعنوان (نماذج حية لدفاع الشيخ أحمد حماني عن الإسلام من خلال تعقيباته على محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الحادي عشر، وكتاب حول الأستاذ الدكتور لشهب، عنوانه: "أبو بكر لشهب ومضات من السيرة والمسيرة." شارك فيه بمداخلة عنوانها: الأستاذ الدكتور: أبو بكر لشهب كما عرفته، وكتاب حول أستاذنا العبقريّ الفدّ المرحوم محمد محده المعنون بـ: "أضواء من سيرة العلامة محمد محده السوفي الجزائري."، شارك فيه بقصيدة حول سيرته ومسيرته بعنوان: فقيد العروبة والإسلام.

3. الأستاذ: يوسف بن عبد الحفيظ بالقظ من تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقظ المخضرمين، الذي نالوا الحسنيين، وذلك بالدراسة على يديه العلوم الإسلامية، بطريقة نظامية بثانوية بوشوشة، وأخرى مسجدية بمسجد الهداية (الفرجان سابقا)، فحصل له من ذلك علم كثير، وهو من مواليد: 18 جانفي 1973م بالوادي، أنهى دراسته القاعدية بمسقط رأسه بمدينة، ليلتحق بعدها بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، والتي تتلمذ فيها على أساتذة كثر منهم الدكتورة: محمد محده، ومحمد طاهر الجوايبي، وأحمد إدريس عبده - رحمهم الله تعالى -، وغازي عناية، وسعد الدين دداس، ونصر سلمان ليتوج طلبه هذا بالحصول على شهادة الليسانس من جامعة الأمير عبد القادر وليبدأ بعد انقطاع عن الجامعة دام ردحا من الزمن رحلة علمية جديدة ختمت بحصوله على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية سنة 2018م، تخصص فقه

وأصوله من جامعة الشهيد حمة لحضر الوادي، كما أن له إجازة في كتاب: القواعد الفقهية الخمس الكبرى، من طرف أ د عبد القادر بن خليفة مهاوات آخر وظيفة تقلدها هي: أستاذ مكوّن في مادة العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي بعدد من ثانويات ولاية الوادي، من سنة 1994م إلى يومنا هذا، صدر له كتاب بعنوان: "أحكام صوم مرضى السكري في الفقه الإسلامي"، وهو أصل مذكرته للماستر، وقد حلّاه بتقريظ من عمه الشيخ الأبر: عبد الكريم بالقط، مما زاده بهاء وجمالا.

والخلاصة: هذه ثلة من خيرة تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقط بأصنافهم الثلاثة، نبهنا بهم عن غيرهم من آلاف التلاميذ، الذين ارتووا من معين علمه الجمّ، واغترفوا من رضاب أخلاقه السامية، واستنشقوا من عطر إخلاصه المنعش، وتغيّأوا ظللال أيكته المعرفية الوارفة، ولسان حالهم يردّد قول الشاعر محمد رشاد الشريف في وصف المعلم وتقديره:

يا سَمْعَةً فِي زَوَايا الصَّفِّ نَأْتَلِقُ	تُبِيرُ دَرْبَ المَعَالِي وَهِيَ تَحَرِّقُ
لا أَطْفَأُ اللهُ نُوراً أَنْتَ مَضْرُةُ	يا صَادِقَ الفَجْرِ أَنْتَ الصُّبْحُ وَالْفَلَقُ
أَيَّا مُعَلِّمُ يا زَمَنَ الوَفا سَلِمَتِ	يَبِينُ أَهْلَ الوَفا يا خَيْرَ مَنْ صَدَقُوا
لا فُصِّرُ فَوْكَ فَمِنَهُ الدُّرُّ مُسْتَبِرُ	وَلَا حُرِمَتِ فَمِنَكَ الحَيْرُ مُنْدَفِقُ
يَدُّ تَحْطُّ عَلَى القِرْطاسِ يَهْجِ هُدَى	بِها تَشْرَفَتِ الأَقلامُ وَالوَرَقُ
تَسِيلُ بِالْفِضَّةِ البَيْضا أَنامِلُها	ما أَنْصَرَ اللُّوحَةَ السُّودا بِبِها وَرَقُ (1)

(1) www.facebook.com/mohammad.rashad.alshareef/posts/110592352346391

المبحث الثاني: مذهبه الفقهي وآثاره العلمية

لقد تطرقنا في هذا المبحث لمسألتين أساسيتين هما مذهب الشيخ: عبد الكريم بالقط الفقهي، ومؤلفاته، مبرزين فيه تمسكه بمذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - في الفروع الفقهية، والفتاوى المرضية، من غير تعصب مقيت، أو غلو مهلك، أو هوى جامع، أو يُؤي لأعناق نصوص الوحيين، مما أكسبه ثقة مريديه ومستفتيه، كما عرضنا فيه لآثار الشيخ العلمية التي كنا نرى أنها وإن لم تبرز في طروس ورقية، فهي ماثلة للعيان فيما قدمه من تأليف للرجال وما حاكته يده المبدعتان من تكوينٍ مثمر لزمر شتى من التلاميذ الذين يعسر إحصاؤهم وعدهم، هؤلاء هم الآثار الحقيقية، والكتب المرضية والمطبوعات البهية، التي ألفها الشيخ، حيث أحسن سبكها، وأخرج ضحاها وأضاء نورها وزين سماها، وأرسلها في هذه البسيطة التي طحاها الله ودحاها، فيا حسنها من آثار فاق ما ورد في المصنفات وغشاها، متفيئين ظلالة مذهبهم ومغترفين من حكمته في تنزيده لآثاره العلمية وسقيها.

هذا وقد قسمنا مبحثنا لمطلين، سنوردهما على النحو الآتي:

المطلب الأول: مذهب الفقهي

لقد اتخذ الشيخ عبد الكريم من الفقه المالكي مذهبه المختار، إن في خاصة نفسه، أو فيما يبيده في فتاواه، أو فيما يظهره من انتصار له في مدارس المسائل الفقهية، التي يطرق بابها، ويلج أعتابها، ويمتطي ركابها، وفي ذلك يقول الدكتور: علي زواري أحمد: "إن التمسك بالمذهب المالكي هو المنهج الغالب على الشيخ؛

وخاصة في قضايا العبادات كالصلاة، والصوم، والحج وغيرها فالشيخ يفتي في كل ذلك برأي المالكية ويقلّب كتبهم ليبيّن الرأي من خلال ما يجده في المسألة، ويعرض ذلك علينا، ويقول: وجدت في كتاب كذا، كذا وكذا.. وهكذا..".

أقول: كيف لا ينتهج الشيخ عبد الكريم المذهب المالكي طريقا له في الفروع الفقهية، وصاحب المذهب الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - وما أدراك ما الإمام مالك، فهو الذي جاءت أقوال العلماء فيه بالتزكية والرضى⁽¹⁾ حيث قال فيه تلميذه الشافعي: "إذا جاء الأثر فمالك النجم"⁽²⁾ وقال أيضا: "مالك وسفيان قرينان ومالك النجم الثاقب"⁽³⁾ وقال عبد الرحمن ابن مهدي: "ما بقي على وجه الأرض أحد آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك بن أنس"⁽⁴⁾ وقال ابن عيينة: "رحم الله مالكا ما كان أشد انتقاد مالك للرجال"⁽⁵⁾ وقال ابن وهب: "لولا مالك والليث لضللتنا"⁽⁶⁾.

وقال سفيان بن عيينة في حديث: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة"، نرى أنه مالك بن أنس⁽⁷⁾.

(1) لقد استقينا هذه المعلومات المتعلقة بحياة إمام دار الهجرة وكتابه الموطأ من مصادر ومراجع كثيرة منها على سبيل المثال: ترتيب المدارك للقاضي عياض، ومقدمة تنوير الحوالك للسيوطي، وعارضة الأحوذى لابن العربي، وحجة الله البالغة للدهلوي، وتاريخ المذاهب الإسلامية، ومالك لأبي زهرة، ومحاضرات للدكتور محمد السويبي ألقاها على طلبة ليسانس بجامعة الأمير عبد القادر في مادة: الفقه المذهبي، والمدخل للتشريع الإسلامي للدكتور محمد فاروق النبهان، وأسباب اختلاف المحدثين للأحدب، وغيرها كثير مما لم نرد إثباته هنا تحاشيا للطول.

(2) القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج 1 ص 36.

(3) المصدر نفسه.

(4) الخطاب: مواهب الجليل، ج 1 ص 35.

(5) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 8 ص 78.

(6) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج 6 ص 389.

(7) الترمذي: الجامع، كتاب العلم باب: ما جاء في عالم المدينة حديث رقم: 2680، وقال عقبه: هَذَا =

هذا فضلا عن موطنه الذي أطبقت شهرته الآفاق، وتعنى بصحته الركبان، حيث قال فيه ابن العربي: "الموطأ هو الأصل الأول واللباب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي"⁽¹⁾.

وقال الشافعي: "ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك"⁽²⁾، وهذا محمول على زمن الشافعي، أي قبل ظهور الصحيحين.

وصفوة القول: لذين السببين المتمثلين في مكانة مالك العلمية، ودرجة الموطن من حيث الصحة والوثاقة تبني الشيخ عبد الكريم المذهب المالكي منهجا متبعًا، لا سيما وأنه أحد ركائز المرجعية في الجزائر، والتي عرف عن الشيخ التزامه بها، بل والدفاع المستميت عنها، مما يجعلنا نقرر بأنه لم يتبن هذا المذهب عن تقليد ورثه عن آباءه الأقدمين، وإنما كان ذلك عن تقليد للنظر، وتأمين للمكانة، وترجيح للأدلة التي بُنيَ عليها هذا المذهب الفقهي المبارك.

المطلب الثاني: آثار الشيخ عبد الكريم بالقط العلمية

إن المتتبع لمسيرة الشيخ عبد الكريم العلمية؛ والدعوية، والإرشادية والتعليمية، يشعر بغصة، تسري مرارتها في كل كيانه، وذلك لضيق الاستفادة الميدانية من ذلكم الكم الهائل، والذي يعد بالآلاف من الخطب المنبرية والدروس المسجدية والمسائل الإفتائية، والدورات التكوينية، والكلمات التوجيهية والوعظية، في مناسبات الأفراح، ومآتم الأقرح، ومجالس الإصلاح، مما يجعلني أسجل لوم محب، وعتاب مشفق على الأمة السوفية، وبالأخص على مقريه

حَدِيثٌ حَسَنٌ وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا مُبْتَلٍ مِّنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّهُ مَا لِكَ بِنِ أَنْسَى وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ هُوَ الْعُمَرِيُّ الرَّاهِدُ وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُوسَى يَقُولُ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ.

(1) السيوطي، مقدمة تنوير الخوالك شرح موطأ مالك، ج 1 ص 6.

(2) أبو نعيم: حلية الأولياء، ج 9 ص 63.

والمحيطين به - وأنا واحد منهم في فترة زمنية ما - إذ لم يفكروا في تسجيل تلك
الفئات والدرر كما كان يفعل إخواننا في وادي ميزاب بعلمائهم وصلحاتهم فلقد
استخرجوا تفسير كل من الشيخين إبراهيم بيوض، والشيخ كعباش من الأشرطة
التي كانت معدة لتسجيل تلك الدروس، حيث استفرغوا منها المادة العلمية
النفيسة، ومن نافلة القول، أن أستحضر هنا دعوة كريمة من سويداء قلبي، وبؤبؤ
عيني المؤرخ الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز، لأتحفهم بدرس رمضاني بمسجدهم
بمدينة الخروب بقسنطينة، وكم كانت مفاجأتي عظيمة، وغبطتي سارة - في الآن
ذاته - حين أذلقوا إلي بالقرص المضغوط الذي يحوي درسي، بعد الانتهاء من صلاة
التراويح مباشرة؟!، وذلك لأنهم آمنوا بأن توثيق الأحداث جزء من ذاكرة
التاريخ، بينما في وادنا الأشم لم يفكر ملازمو الشيخ في إنقاذ علمه، الذي هو حق
من حقوق الأجيال الحالية، والقادمة على حدّ سواء ولكن لسنا من أولئك الذين
يأسون على ما فات، وإن عزاننا في هذا كله أن الشيخ الوقور ألف المئات من
الإطارات التي تحتل الآن محل الصدارة، وموقع الجدارة في مؤسسات الدولة
المختلفة، لا سيما التعليمية منها، وعلى رأسها هذه الجامعات المترامية الأطراف
عبر ربوع هذا البلد الحبيب، كما ألف الشيخ في نظري ما هو أنفس، وأبلغ من
الكتب، وهو تأليفه لمجتمع سوفي، خال من الآفات الاجتماعية، والأمراض
النفسية، والخصومات الأسرية، وذلك بفضل دعوته الإصلاحية، التي كتب الله
لها القبول، فأثمرت، وأينعت، وقد وجدناها لما حان أو انقطاعها قد أنتجت أمنا،
وسلما، وطمأنينة في أوساط ساكنة وادي سوف.

ورغم ما أقرنناه من تأليفه لأمة صالحة مصلحة، فإن دعوتنا للشيخ لا
تتوقف، والتماسنا له دوما يتجدد في أن يدون لنا ما حوته أفكاره ومسوداته من
علوم نفيسة نافعة، تقرّ بها عيون محبيه، وتلجج بها صدور تلاميذه وطلبته، وينتفع
بها فقام من الناس من أفراد مجتمعه المتعطش لإنتاج الخُص من أبنائه النابهين
وعلمائه العاملين.

المبحث الثالث: نماذج من شهادات الأكاير فيه

لقد خصصنا هذا المبحث لنشر بنود مجموعة من شهادات الأكاير في الشيخ عبد الكريم بالقط، إذ الواحد منهم كالجبل الراسي في أمانته، والبحر الطامي في علمه، والنهر الرقراق في أدبه، هؤلاء هم من انصب اختيارنا عليهم ليقدموا فيه شهادة صدق، بعيدة عن الانحياز والمحابة، يرسمون من خلالها لوحة زيتية رائعة الجمال، فائقة الإتقان معطية صورة تقريبية لما هو عليه حال شيخنا من المحامد، والمكارم، والمقام الرفيع في نفوس أبناء مجتمعه، منبهين إلى أننا لم نراع في ترتيبها قصب سبق المللي بشهادته، أو قربه من الشيخ، أو رتبته العلمية، وإنما كان فيصل الترتيب والتقديم والتأخير فيها هو زمن استلامنا لهذه الشهادات المباركات.

أقول: ولأهمية هذه الشهادات، خصصنا لها مطلبين لعرضها وتحليلتها حيث نوردها من خلالهما على النحو الآتي:

المطلب الأول: شهادات بعض تلاميذ الشيخ عبد الكريم فيه

ليس سهلاً أن تدلي بشهادتك حول نوايغ الأمة وصلحائها، وذلك لما يمكن أن يبدر منك من إخلال فيها، إذ قد يكبو قلمك في بيان محاسنهم ومآثرهم، أو تملكأ عباراتك في توفيتهم حقهم ومستحقهم، أو يتعثر وصفك في بيان تضحياتهم وعطاءاتهم، مما يجعل الخوض في هذا الباب محفوفاً بالمكاره النفسية، التي تستصعب ولوجه، خوفاً من التقصير في تجلية محامد المشهود لهم أو سوء التقدير في بيان نفيس نبلهم، غير أنه يخفف هذا كله حسن الظن

بالشهداء، وحلم المشهود لهم، مما جعلنا نشجع في سرد جملة من هذه الشهادات حولهم، والواردة إلينا من بعض الخُلص المناجيد من التلاميذ، في حق أستاذهم الشيخ عبد الكريم، أحد الرواد الصناديد، والتي سنعرضها على النحو الآتي:

1 - شهادة الأستاذ الدكتور: يوسف عبد اللطوي

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما يتعلق الأمر بالكتابة حول عالم وادي سوف وأبرز قادتها الإصلاحيين وباعث صحوتها الإسلامية في العقود الأخيرة، فإن قلبي مهما سال مداده فلن يفديه حقه، ولن ترتفع شهادتي مهما كانت بلاغتها إلى مستوى عطاءاته الممتدة وأثره البالغ، ولن تسعفني الحروف في الإلمام بما يختلج في الخواطر من انطباعات وإفادات حول شيخي ومعلمي وقدوتي وولي نعمتي العالم الجليل الشيخ عبد الكريم بالقط.

لا أدعي اختصاصا بالشيخ وملازمة، ولا احتكارا بمتعلقاته العلمية والدعوية، ولكن حسبي القول أنني واحد من حسنات الشيخ وجزء من صناعته وبعض من ثمار شجرته اليانعة.

كانت أول معرفة لي بالشيخ في سن مبكرة نسيها، في مرحلة التعليم الثانوي، حيث درسي ثلاثة مواسم دراسية كاملة في ثانوية بوشوشة تخصص "علوم إسلامية" من الموسم الدراسي (1985/1986) إلى (1987/1988).

وكنت قبلها فتى يناهز الاحتلام أعرف الشيخ معرفة عامة من خلال زياراتي المتكررة لبيته مع جملة القاصدين، وللمسجد الذي يقيم فيه دوراته

التكوينية مسجد الفتح (الظاهرة) بحي الأعشاش مع من كانوا يجوظوننا
بالرعاية والتربية في مسجد حيننا (حي المنظر الجميل بالوادي).

ثم توطدت العلاقة أكثر بعد انتسابي لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية بقسنطينة سنة 1988 وما بعدها، وانتهائي للحركة الإسلامية التي
كان الشيخ عبد الكريم بالقظ أبرز قادتها المحليين.

ثم ازدادت العلاقة متانة بعد تخرجي ونيلي الشهادات العلمية (الماجستير
ثم الدكتوراه) ورغم عدم إقامتي بالوادي سنوات طويلة إلا أن التواصل كان
دائما والتنسيق كان مستمرا والزيارات متكررة لمواصلة الاستفادة من علمه،
والاسترشاد بنصائحه وتوجيهاته.

ولما حظ بي المقام في العقد الأخير بمسقط رأسي (وادي سوف) وانتقالي
للتدريس بمعهدا العامر معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، بعد أن
كنت أستاذا بجامعة الأمير عبد القادر لعقد من الزمن، صرت قريبا من الشيخ
أشاركه همّ الدعوة والإصلاح والفتوى من خلال إمامتي بعدد من مساجد
الولاية وتحملي لجزء من المسؤولية الدعوية داخل صفوف الحركة الإسلامية،
ثم انخرطنا معا في العمل لصالح القضية الفلسطينية في مؤسسات وهيئات
وطنية ودولية.

وبعد هذا الإيجاز في سرد تاريخ علاقتي مع شقيقي عبد الكريم، أخلص إلى
عدد من الانطباعات التي رصدتها من خلال هذه المسيرة الطويلة نسييا:

أولا: الشيخ عبد الكريم بالقظ الأستاذ الأكاديمي

درّس الشيخ عبد الكريم أجيالا بثانوية بوشوشة والتي تكوّن بها في بداية

شبابه عندما كانت مقرا للتعليم الأصلي قبل إلغائه لاحقا، وكنت من بين هؤلاء الطلاب، والكل أجمع على أن الشيخ كان أفضل من درّس مادة العلوم الإسلامية مقارنة بكل من مرّ على الثانوية المذكورة، نظرا لغزارة علمه واتساع تجربته الميدانية في الفتوى والإصلاح.

ومن أبرز ما كان يميزه كأستاذ للمادة ما يأتي:

1. الإلمام الواسع بالتخصص المتشعب بما كان مقرا علينا، من فقه وأصول وقرآن وحديث، حيث كان لخلفيته الأزهرية المتينة أثر بالغ في ذلك.

2. إتقانه للمادة بشكل متميز حيث كان يكتب لنا في السبورة من حفظه.

3. انتهاجه أسلوب الحوار في عرضه للمادة بعيدا عن السرد الممل، مما تركنا في صلب العملية التعليمية تفاعلا وانتباها.

4. روح الطرافة والتنكيت مع خلطه بشيء من اللهجة المصرية أحيانا بحكم دراسته في الأزهر لسنوات، وهو ما زاد تعلقنا بالشيخ والتخصص.

5. كما كان معتدلا في طرح أسئلة الامتحان على طريقة المشاركة يشعر عموم الطلاب بإمكانية الإجابة ووجود فرص للنجاح في مادته.

6. وأبرز ما كان يميز الشيخ عبد الكريم هو الانضباط الشديد بالوقت فلا نعرف عنه تأخرا ولا اعتداء على أوقات غيره من الأساتذة، فكان ذلك من أبرز ما استفدناه تربويا.

7. كما كان يشاركنا أنشطتنا الدعوية داخل الثانوية، يسد العمل ويرشد المسيرة.

ثانيا: الشيخ عبد الكريم بالقط العالم والمفتي

لقد كان للشيخ عبد الكريم بالقط حضور قوي في الفتوى والتعليم الشرعي في منطقة "وادي سوف" ورغم وجود علماء مكينين ممن تخرجوا من المعاهد والجامعات العالمية كالزيتونة بتونس، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والرياض؛ ومن أبرزهم العلامة محمد الطاهر تليلي والشيخ البخاري عوينات والشيخ عز الدين عباسي.. وغيرهم كثير، إلا أن غالب أهل المنطقة كانوا يتوجهون إلى الشيخ بالقط في الفتوى بحكم كونه كثير التنقل بين المساجد وسخر جلّ وقته للتدريس والتعليم والإجابة عن سؤالات العامة، حتى كانت الحلقة الكبيرة تعقد بجوار بيته بعد صلاة العصر زيادة على جهوده بالمساجد.

ولعل أبرز ما علق في أذهان محبيه ومريديه، تلك الفترة الزاهية التي كان يطل بها على الناس بعلمه وفقهه من خلال مسجد الفتح (الظاهرة) في الثمانينات، حيث كان المئات يقصدون دروسه الفقهية ودوراته العلمية - ومما حضرته شخصيا ولا يزال عالقا بذهني رغم السنوات - دورات في فقه العبادات وفي فقه المعاملات (بيوع وأحوال شخصية)، وفقه الموارث، وأصول الفقه، ومن أميز الدورات العلمية، دورة في شرح الأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله.

ويمكن أن ألخص أبرز مميزات جهده في العلم والفتوى فيما يأتي:

1. سلاسة الأسلوب وبساطة العرض حتى للعويس من المسائل، وكان كثير الاستعانة باللهجة العامية قصد الوصول إلى أكبر قدر من الناس.
2. كثرة الاستشهاد بالأمثلة والناذج مما يسهل الفهم ويعين على الاستيعاب.

3. الالتزام بالمذهب المالكي كمرجعية في الفتوى والدروس الفقهية خصوصا في فترة الثمانينات والتسعينات مع تغير في السنوات الأخيرة دفعته إلى الانفتاح على غيره من المذاهب والاستعانة بفقهاء الدليل بحكم كثرة النوازل وشيوع العلم تدريسا وتأييفا عبر مختلف الوسائط الإعلامية والاتصالية.

4. كان شديد الاحتياط في الفتوى لا يتسرع أبدا في الإجابة، كثير البحث عن أحوال السائل وحقيقة مسألته، وكان يجب أن يتحمل غيره الإجابة عنه، وأذكر أنني قصدته كعادي حتى بعد أن صرت أستاذا في الجامعة للعلوم الشرعية وبالتحديد بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالوادي عندما كان رئيسا لمجلسها العلمي، قصدته في مسألة فأبدى شيئا من الامتناع ولكن بلطف دعاني إلى أن أتحمّل معه مسؤولية الفتوى وقال لي بالحرف، "أنا علمتكم ثم تعلمتم من غيري في جامعة الأمير حتى تتحملوا عني وتشاركوني همّ الفتوى".

5. كان لا يساير الناس ورغباتهم في الفتوى، حيث كان صارما في إجاباته مهما حاول السائل استعطافه وتليينه، وكان لا يميل إلى التساهل والتهاون المعاذير، بل يفتي بما يراه صائبا وإن خالف رغبة المستفتي، وكان يميل إلى شيء من التشدد بغية ردع المتساهلين خصوصا في مسائل الطلاق.

6. كان يميل إلى الفتوى الجماعية والاستشارة وأخذ الرأي حتى ممن يقل عنه سنا وعلمًا، لذلك جمعنا مع عدد من أساتذة الشريعة والأئمة في مجلس استشاري فقهي لسنوات، نعرض فيه عددا من المسائل الملحة ونقلب فيها وجهات النظر، ونخرج برأي جامع، نسوقه للعمامة كراي موحد، ورغم وجود عدد من الدكاترة في شتى تخصصات العلوم الإسلامية في المجلس، إلا أن رأي الشيخ ونظراته كانت محل اطمئنان الجميع بحكم رسوخه وتجربته.

ثالثا: الشيخ عبد الكريم بالقط الداعية المصلح

لا أعرف داعية من الوادي زار مدنها وقراها وأريافها من خلال التدريس في مساجدها ومدارسها القرآنية ومقرات جمعياتها، أو لإدارة عقود الزواج أو للمصلح بين الناس، أو لتفقد أحوال فقرائها ومحتاجيها، كالشيخ عبد الكريم خصوصا في عقدي الثمانينات والتسعينات حيث كان الأول بلا منازع.

وكان محل إجماع بين جميع تيارات العمل الإسلامي لما يتميز به من خصائص الجمع والتأليف وعدم التعصب.

ومن أبرز ما ميز مسيرته الدعوية والإصلاحية من وجهة نظري كتلميذ للشيخ وراصد لجزء من أنشطته ما يأتي:

1. كثرة وتنوع أنشطته الدعوية.

2. من أبرز اهتماماته في الدروس والمحاضرات، تصحيح العقائد ومخاربة البدع والدعوة إلى إحياء السنن وتقويم السلوك والعادات المنحرفة، أضاف إليها اهتماما خاصا بالتفسير في السنوات الأخيرة، زيادة على اهتمامه الفقهية والتي سبق الإشارة إليها.

3. ومن أهم ما ميّز خطه الفكري والذي كان جليا في جهوده الدعوية خصوصا في الوعظ الإرشاد، الوسطية والاعتدال في الطرح، والشمولية في الاهتمامات، والعالمية في النظرة والأفق.

4. قناعته الراسخة بالعمل الجماعي المنظم، لذلك كان بمثابة الأب الروحي للحركة الإسلامية بالوادي من بداية مشوارها إلى اليوم.

5. ميله الواضح للجوانب الدعوية والإصلاحية والخيرية على حساب الجانب السياسي رغم أنه شغل عهدة في البرلمان الجزائري في بداية الألفية

6. إيمانه الراسخ بأهمية العمل الخيري والإغاثي في رفع الغبن على الناس والتعريف بالفكرة الإسلامية من خلال ذلك، وهذا ما جعله من أبرز قيادات أكبر جمعية خيرية على المستوى الوطني جمعية الإرشاد والإصلاح من بداية التأسيس إلى يوم الناس هذا.

7. ومن أهم مميزات الشيخ بعده عن هيمنة الكبراء والأعيان، فلم يكن في جيب سياسي أو صاحب نفوذ أو مال، رغم علاقاته الكثيرة والممتدة، وهذا ما جعل آراءه حرة بعيدة عن الضغوط أو الإملاءات إلا ما كان منها مراعاة لواقع.

8. كان لا يحب المغامرة وابتعد عن المصادمة ويفضل مدّ الجسور وبناء الثقة مع أطراف وفعاليات المجتمع، وهذا ما جعله محط تقدير واحترام من الجميع.

رابعا: الشيخ عبد الكريم بالقط نصير القضية الفلسطينية وداعم مقاومتها.

شغلت القضية الفلسطينية حيزا مهما من اهتمامات الشيخ في العقدين الأخيرين، فكانت إسهاماته من خلال جمعية الإرشاد والإصلاح في دعم القضية ماديا ومعنويا، وطنيا ومحليا، واضحة وجلية، مما جعله يشغل عضوية عدد من الهيئات الدولية الداعمة للقضية، ويشارك في عدد من الملتقيات المهمة بالقدس والقضية الفلسطينية بتركيا ولبنان وقطر وغيرها فضلا عن الجزائر وقد شرفني الله بمشاركته في بعضها فله الحمد والمنة ومنه نستمد العون والتوفيق والقبول.

وقد وقف في الميدان من خلال زيارته المتكررة لقطاع غزة المحاصر على معاناة الشعب الفلسطيني، مما جعله يضاعف الجهد ويراكم الإنجاز، حتى

استطاع مع ثلثة من إخوانه إنجاز عدد من المشاريع الدائمة في البناء والتعمير والتعليم والإغاثة في القدس وقطاع غزة.

هذا غيض من فيض عطاءات وجهود الشيخ لخصتها من وجهة نظري كواحد من تلاميذ الشيخ الجليل، كان لطابع الشهادة أثر في إيجازها، وإلا فإن جوانب تألق الشيخ وإبداعاته وجهوده أوسع مما ذكرت بكثير، ومن المؤكد أن لغيري من تلاميذ الشيخ ورفقائه ما يقولون في أحواله الخاصة والعامة، وجهوده العلمية والدعوية والخيرية.

حفظ الله شيخنا الجليل وبارك في عمره ووفقه إلى مزيد من العلم والعمل.

2- شهادة الأستاذ الدكتور إبراهيم رحمانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

كنت أدرس في المرحلة المتوسطة أوائل الثمانينات من القرن الماضي وكنت في الوقت نفسه ملتزماً بالمدائمة في جامع جدنا الحاج بن سالم بن ياقه القريب جداً من مقرّ إقامتنا العائلية بالبياضة في مدينة الوادي، وكنت أتردد على مختلف المجالس في المسجد وفي الزاوية وخاصة مجالس الشيوخ، وأثار انتباهي من تلك المجالس ذكر اسم الشيخ عبد الكريم بالقط مرات متعددة، وكلما ذكر اسمه إلا واقترن بنقاش حول فتوى من الفتاوى فيما يكثر تداوله في المنطقة، وأذكر على سبيل المثال أن الشيخ الحبيب بن البشير هميسي رحمه الله - وكان يمتلك متجرًا بسوق الوادي القديم - أخبرنا في لقاء مع جماعة خلاصة مناقشته للشيخ عبد الكريم في محله التجاري حول فتوى تتعلق بزكاة

المزروعات، وتحقيق مذهب المالكية بشأنها، ولم يبلغ مسامعي أي اعتراض أو تشكيك في الشيخ عبد الكريم، بل إن القوم يتداولون ما انتهى إليه بكل تقدير واحترام، مع علمهم بأنه من اتجاه فكري مخالف.

ولم يمض من الوقت كثير حتى سمعت أن الشيخ بالقط يقدم دروسا في القواعد الفقهية بمسجد عرفة بحي الصباية ولم يكن ببعيد عنا؛ فانتهزتُ الفرصة وحضرت عددا لا بأس به من تلك الدروس التي كان الشيخ يقدمها لنخبة من الشباب وقليل من الشيوخ ويستعمل السبورة لتسجيل ما يحتاج إلى إثبات. كان أسلوب الشيخ غاية في الوضوح من حيث التأصيل لكل قاعدة مع اختيار التطبيقات والأمثلة القريبة من حياتنا اليومية، ونادرا ما يستعمل كلمة عامة مع أنني وقتها رأيت كثرة استخدامه كلمة «ماذا؟»، وقليل من العبارات الشائعة عند المصريين؛ ولعلها مما علق لديه أثناء دراسته أو اسط السبعينيات بالأزهر الشريف.

واصلتُ حضور تلك الدروس، ودروسا أخرى للشيخ في مساجد متعددة في المنطقة، ثم إنه لما حوّل درس القواعد الفقهية من مسجد عرفة إلى مسجد السنة (جامع الشيخ الهاشمي) بقيت أتردد على تلك الدروس وازداد تعلقني بالقواعد الفقهية إلى المرحلة الجامعية حيث درستها بشيء من التوسع عند الشيخ أ.د. حسن أبي غدة -رحمه الله-، ثم درستها بعد ذلك لأعوام عدة بقسم الفقه وأصوله وأصدرت فيها بفضل الله تعالى كتابا عام (2014م) فالبذرة الأولى كانت من بركة مجالس ودروس الشيخ عبد الكريم - حفظه الله تعالى.

وبقيت الرغبة متوفرة لدي لأستكمل الدراسة في شعبة العلوم الإسلامية

في المرحلة الثانوية وعند الشيخ عبد الكريم تحديداً في ثانوية بوشوشة بالوادي (المعهد الإسلامي سابقاً)؛ لكن استجّدت أشياء ألجأتني إلى العدول عن تلك الرغبة. ومما أذكره منها أنني كنت الأول على الدفعة بالاشتراك مع صديقي الحكيم نور الدين عيشوش في قائمة الناجحين في الرابعة متوسط، وسبقني إلى تسجيل الرغبة (رياضيات)، فما كان مني إلا أن أختار التخصص نفسه - رغم عدم رغبتني فيه - بسبب التنافس الذي كان بيننا وقتها، خاصة وأن قسم الرياضيات يضم النخبة من التلاميذ المتفوقين، يضاف إلى هذا افتتاح ثانوية جديدة بالبياضة (ثانوية مفدي زكريا) قريبة من محل إقامتنا العائلية الجديد؛ حيث إن المسافة بين البيت والثانوية لا تزيد على المائة متر تقريبا.

وهكذا لم أتمكن من الانخراط في صفوف تلاميذ الشيخ بالقط الرسميين وبقيت كالمعتاد أتبع مواعيد دروسه المسجدية وغير المسجدية في مختلف المناسبات، وخاصة تلك الفتاوى المتعلقة بالأحوال الشخصية والمعاملات المالية. وأشهد أن تلك المجالس كانت عامرة بالفوائد وتشهد إقبالا كبيرا، ويحظى الشيخ بتقدير خاص لدى الكبير والصغير.

كان الشيخ ولا يزال متواضعا لينا لا يتميز عن الناس في لباسه ولا في مجلسه ولا في لغة خطابه. أثر في تلاميذه في الثانوية بسمته وهدوئه وجزارة علمه، وقد لمست هذا جيدا عندما تأثر الناس كثيرا لما مرض الشيخ سنة (1989م) ولم يعد قادرا على الكلام بسبب مشكلة في الحبال الصوتية؛ مما اضطره إلى التوقف عن التدريس، ولعل هذا مهد لما اتخذته بعد شفائه من قرار بالانتقال من قطاع التربية إلى قطاع الشؤون الدينية والأوقاف.

ومع التحول في المشهد السياسي الذي عرفته الجزائر بداية التسعينيات

دخل الشيخ معترك السياسة، وأصبح عام (2002م) نائبا في البرلمان عن حركة مجتمع السلم، وبدأ وقتها يتضاءل دور التدريس الشرعي والإفتائي في المساجد التي كان الشيخ يتردد عليها سابقا، وبرزت إلى الواجهة أسماء كثيرة مع شيء من التنافس والاستثمار في الاختلاف، وعلمتُ أنّ الشيخ بقي حضوره الأقوى في المسجد الذي يشرف عليه فقط (جامع الهداية)، ولم يكن لي حضور في الجامع المذكور إلا مرة أو مرتين؛ فقد غادرت منتصف عام (1989م) إلى الجامعة ومنها إلى الوظيفة خارج الوادي إلى غاية سنة 2000م. وكانت الأخبار التي تصلني أن الشيخ عبد الكريم في صحة وعافية ويقدم الخطب والدروس في مسجد الحي؛ لكن مع التغيرات الحاصلة في مجتمعنا في تلك الفترة جعلت الرغبة في التعليم الشرعي تتراجع عند أكثر الناس؛ للانشغال بالسياسة وما فيها من اختلافات مذمومة، ولأسباب أمنية عسيرة شهدتها المنطقة وذاقت مرارتها.

وتمر الأيام ولا ألتقي بالشيخ إلا في مناسبات محدودة جدا وفي لقاءات عابرة لا أدري هل يذكرها أم لا لكثرة المحيين من حوله؛ ولقلة مخالطتي للناس منذ فترة طويلة بسبب عزوفي عن المعترك السياسي لقناعتي بعدم جديته وجدواه واشتغلت بالمشاريع العلمية في الدراسات العليا ثم تولي مسؤوليات إدارية أخذت مني أكثر الجهد والوقت. لكن مع هذا أذكر أننا التقينا مرة أو مرتين مع نخبة من الأساتذة الفضلاء للتباحث بشأن تنظيم العمل الإفتائي والتعاون بشأنه في منطقتنا، ولم أستطع أن أواصل مع الجماعة تلك اللقاءات فيما بعد لظروف خاصة جعلتني أنسحب من المشروع، ومع هذا أسجل أن الشيخ كان حريصا على الاستماع والتوجيه ولم أشعر بشيء من

التغير فيه، فهو نفسه الشيخ عبد الكريم الذي عرفته قبل أكثر من ثلاثين سنة.

كان حريصا على تلبية الدعوات التي نوجهها له من معهد العلوم الإسلامية لحضور بعض التظاهرات العلمية، ولم يكن كعادته يلفت الأنظار إليه، بل يحافظ على هدوئه المعهود، لا يتكلف التقرب من المسؤولين ولا من غيرهم، يسير في هذا كله سيرة الراسخين في العلم من الرعيل الأول، وما جبلوا عليه من الديانة والأمانة والرزانة.

أرسل إلي مرة أو مرتين مستشفعا لغيره، في سبيل التدخّل لإصلاح ذات البين مع بعض زملائنا، أو في سبيل التيسير على من تعرّض لظروف قاهرة بإعطائه فرصة أخرى لتعويض ما فاتته؛ وتلقى الفريق العامل معي هذه المطلوبات برحابة صدر وجميل تقدير؛ لعلمهم أنّ الشيخ بالقط لا يتدخل إلا في إشاعة الخير ونشر المعروف.

أذكر أنني رأيت طالبا نجيبا من طلبة قسم الفقه وأصوله عندنا في المعهد أعد مذكرة تخرّجه حول واقع الفتوى في وادي سوف، ولما تصفحتها وجدته قد خصص جزءا لا بأس به للتعريف بالشيخ عبد الكريم بالقط وبجهوده في الإفتاء وكنت آمل أن يجمع الشيخ الفتاوى المختلفة التي حررها في وثيقة واحدة ليستفيد الناس منها بشكل أكبر، لكن علمت أنّ الشيخ لم يكن يحتفظ بالوثائق التي يحررها، بل يدفع الأصل للمستفتي مباشرة؛ وبهذا أصبح جمع تلك الفتاوى التي أصدرها لأكثر من أربعين سنة متعذرا؛ نأمل أن ييسر الله ويجمع شمل تلك الفتاوى في مصنف واحد، أو على الأقل الجزء الأكبر منها، ف"ما لا يدرك كله لا يترك جله".

ثم إنني تعجبت من غياب اسم الشيخ عبد الكريم من حصة الفتاوى على

أثير إذاعة المنطقة؛ حيث أدار تلك الفتاوى الشيخ محمد عز الدين عباسي - رحمه الله تعالى - ولأعوام كثيرة، فأجاد وأفاد وانتفع الناس بعلمه، وبعد وفاته سنة (2014م) تداول على الحصة أئمة وشيوخ فضلاء آخرون؛ لكن أثار تساؤلي عدم ظهور الشيخ عبد الكريم في هذا الفضاء الذي تديره الإذاعة الجهورية بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف؛ لأن الشيخ مارس الفتوى في المنطقة قبل أن تأتي هذه المؤسسات، بل قبل أن تتحول الوادي إلى ولاية عام (1984م)؛ فكيف لا يكون له حضور في مخاطبة هذا الجمهور؟

الحقيقة أن اللائمة قد توجه إلى المعنيين بالقطاع، وخاصة قطاع الشؤون الدينية والأوقاف، والشيخ كان يشغل مفتشا فيه إلى أن تقاعد عام (2007م)؛ لكن ربما - والعلم عند الله - أن الشيخ عبد الكريم لم يرغب في التعامل الإفتائي مع وسيلة الإذاعة، وهذا غير مستبعد؛ فكثير من الشيوخ يتخرجون من الفتوى التي يتعدى أثرها صاحب السؤال، وما قد تسببه من مسؤولية، وربما يرجع الأمر إلى الزهد في الظهور الإعلامي وما فيه من أعباء قد تكون شاغلة للشيخ عن المشاريع التي نذر نفسه لها.

على أي حال، كنتُ ولا زلتُ آمل أن يكون للشيخ عبد الكريم حضور في الدرس الديني والعمل الإفتائي الرسمي بالمنطقة، وهذا ليس من باب المجاملة أو نحوها؛ وإنما لمعرفتي بأن الشيخ أولى بهذا وأجدد، لكونه يكتسب خبرة عالية في هذا المجال؛ يقتضي حسن النصح والتوجيه الإفادة منها وبها، وهي في الوقت نفسه تمثل رسالة للمتعجلين في الإفتاء بأن عليهم أن يترشوا ويستفيدوا من الخبرات العالية والنماذج الرائدة.

قبل عامين تقريبا اقترح أستاذنا العزيز أ.د. نصر سلمان ونحن في مناقشة

أطروحة دكتوراه أن تكرم الجامعة الشيخ عبد الكريم بدكتوراه فخرية. ومع تقديري للمقترح المذكور، ولأستاذنا المبجل إلا أني لا أعرف تفاصيل الإجراءات الخاصة بالموضوع على مستوى المنظومة الجامعية، ومهما يكن الأمر فإنه يظهر لي أن الدكتوراه الفخرية لا تزيد في شخص المكرّم شيئاً؛ فإذا أضافت الدكتوراه الفخرية للشيخ محمد بلكبير رحمه الله تعالى؟

أصارع القارئ الكريم أنني أرى وأسمع العشرات والمئات من حفلات التكريم تقام لمن يستحق ومن لا يستحق؛ حتى إنني سمعتُ عن أشخاص يطالبون بأن يُكرّموا، وتارة يكون عدد المكرّمين يقارب عدد الحاضرين في المجلس؛ مما جعل احتفالات التكريم تفقد قدرًا كبيرًا من بريقها ومغزائها، وتثير لدى كثيرين نوعًا من الملل والتبرم لما شاع فيها من التكلّف والتمثيل الزائف. ويظهر لي أن الصواب في تكريم العالم أن ينشر علمه، ويحفظ أثره، ويُعلّى قدره وتُسجل معالم جهده وجهاده في وثيقة محترمة تبقى سجلا حافلا بالإشادة بالمنجزات على مرور الأيام وتعاقب الليل والنهار.

وفي آخر كلمتي حول الشيخ عبد الكريم -أمدّه الله بموفور الصحة والعافية- أسجل أنه من توفيق الله للشيخ أن خطط طريقه في الحياة مستصحبا هياما بالشريعة واعتزازا بالوطن ومقوماته، ولعل أقوى ما ساعده على تعميم النفع وامتداده أنه بدأ مسيرته بالتعليم سواء في قطاع التربية أو في قطاع الشؤون الدينية؛ فالشيخ يعدّ في طليعة المشتغلين بالخطاب المسجدي على أساس علمي رصين، بعيد عن المهاترة الصاخبة والتشنج المفتعل، يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وهكذا حظي الشيخ بالمكانة المرموقة بين الناس عامة والشيوخ خاصة، وكان تمكّنه العلمي وخلقه الرفيع مدعاة للتقدير

من ذوي الأحلام، هذا وقد قدم الشيخ -حفظه الله تعالى- في مسيرته الحافلة ولا يزال أعمالا جلييلة مدّت ظلّاتها الوارفة على مسيرة جيل كامل من الشباب المتطلّع إلى الخير وصلاح الحال والمآل.

أسأل الله تبارك في علاه أن يبارك في عمر الشيخ عبد الكريم، وأن يحفظه ومن حوله، ويديم إجراء الخير على يديه، ويسر الانتفاع بعلمه إلى الأجيال اللاحقة، وأن يتقبل بمنّه وكرمه صالح الأعمال. وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه: إبراهيم بن محمد الأمين رحماني
الوادي في 16 شوال 1443هـ الموافق 17 ماي 2022م.

3 - شهادة الأستاذ أحمد بن سعد ضو

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه. أمّا بعد: أخي العزيز الأستاذ الدكتور نصر بن محمد سلمان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عزيزي لقد طلبت مني أن أسجل شهادة أو موقفا ما اعترض لشيخنا المربي الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله - أقول لك: والله لقد اعترضت له عدّة عقبات ومشاكل في الدعوة إلى الله وهذه سنة الله في من انتسبوا لها والعاملين لإحيائها، فلقد حمل الدعوة - هذا العالم الرباني - رغم مشاقها الثقيلة إلى مختلف شرائح المجتمع على تنوع توجهاتهم وأعرافهم وأعراقهم، فتحمل المسؤولية في ذلك وهو يعرف أنّ لها ثمنا عظيما وكبيرا، وقد فتح الله له بعلمه وإخلاصه قلبوبا غلفا، وأعيننا عميا، وأذانا صما ونفوسا أماراة بالسوء، حيث كان سببا في ردّ الكثير - ممن هذا

وصفهم -، إلى نهج الحق الأبلج، فجزاه الله عنا وعن الإسلام خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

فالشـيخ عبد الكـريم عرفته مبكرا، فبعد عودته من الدراسة للعلوم الشرعية بالأزهر الشريف احتضننا نحن أبناء حيّه (الصحن الثاني) فكان لنا أبا حانيا، وأما رؤوما، فراح يُعلّمنا ويرينا في حلقات تربوية وعلمية بالمسجد، جال بنا خلالها في عدّة علوم شرعية، كالفقه وأصوله، والقواعد الفقهية وتطبيقاتها والتفسير وعلومه، والحديث ومصطلحه، حيث كان يحضر هذه الدروس الشيوخ والشباب من الأحياء المجاورة، وقد كان من حين لآخر ينظم لنا خرجة تربوية إلى العرق الغربي، أو الشرقي حيث الصفاء والهدوء، ليزودنا أثناءها بتوجيهات تربوية، كما كان يبرمج لنا مسابقات رياضية، مما جعل مسجد حيّنا لا يتسع للمصلين الوافدين عليه يوم الجمعة، وذلك نتيجة للإقبال الكبير من طرف شباب الصحوة الإسلامية على جامعنا، بدافع شغفهم العارم، وحبهم اللامتناهي لسماع هذا العالم الرباني المجيد، الذي علمنا بحق كيف تُبنى الأخوة وكيف تحيي شعائر الإسلام السمحة، فكان له الفضل - بعد الله - في إحياء وبعث شعائر إسلامية أشرفت على الاندراس، حتى أصبحت بفضل جهوده الدعوية المتميزة، أعراسنا وحفلاتنا ينشطها شباب الصحوة الذي أعطى البديل الإسلامي المنشود؛ من مسرح هادف وأناشيد إسلامية بانية، فجزاه الله عن مجتمعه ووطنه خير الجزاء، وأجزل له وافر المثوبة، وأوفر العطاء.

4- شهادة رجل التربية والتعليم الأستاذ: عبد المجيد سلمان

بسم الله الرحمن الرحيم

علم الله أنني أشعر برهبة تغمر كل كياني، وبهيبة تخالط جميع أركاني حين سللت قلمي من غمده لأخط به شهادة حول عالم عامل، ملك على الناس ألبابهم، فجعلوا منها سكنا له، ألا وهو قطب الأئمة، وشيخ الفقهاء ورائد الإصلاح، بالوادي الأشم، الشيخ: الأغر، الأبر، عبد الكريم بن الحاج محمد الصالح بالقط، الكريم بن الكرام، هذا الذي كان حمامة مسجد، ومورد عطف على الفقراء والمساكين، ومصدر أبوة لكل يتييم ولطيم، ومحل إغاثة للثكالي والمحرومين، تعرفه رمال سوف التي عُثرت قدماء فيها، وهو يجوب شوارعها حاملا الزاد والرفد للمعوزين، وتشتاق إليه منابرها، التي كان يصدع فيها بمقالة الحق المبين، ويصدح فوق أعرافها بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وتبنيه الغافلين وتكبير صنائع معروفه جلسات الصلح التي كانت تعيد البسمة لشفاه المتلاحين وتعظمه فتاواه القائمة على الوسطية والاعتدال في العالمين، ويرفعه حضوره الاجتماعي إلى أعلى عليين، إذ بهذه المحامد قد كسب قلوب الملايين، وهو بحق يستحق ذلك في الخالدين، وفي الختام: أقول: بأنني ومجتمعي السوفي لعلمه وتضحياته ندين، فجزاه الله عنا خيرا في الأولين والآخرين، وجعلنا وإياه من التوابين والأوابين، وصلى الله على المصطفى المختار سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

5 - شهادة المقرئ الأستاذ الدكتور كمال قدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
ولاه...

إنه المربي والمعلم الأول؛ شيخ مشايخنا الأستاذ عبد الكريم بالقط، هذا
العالم الجليل الذي كان يحتزن جميع معاني الأدب والخلق الكريم، حيث كان لي
الوالد الناصح الأمين، والأخ والسند القويم، تعلمت من أدبه قبل علمه،
كنت ولا أزال أراه شيخ الفقه الأول بلا منازع، هيبته لا تزال تكسو محياه،
أشعر بالرهبة كلما وقفت أمامه.

كل الألقاب التي تلبستها لا تساوي شيئاً أمام تاريخه الحافل بالإنجازات
العملية والعلمية.

الشيخ عبد الكريم تعرفه منابر المساجد، وكراسي الدروس والمحاضرات
كما يعرفه الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين، يدها مبسوطتان لكل خير
ومكرمة.

وأذكر أنه لما ترشح للبرلمان بعد دفع محبيه لذلك دفعا، ولما تقاضى أول
أجرة - وكانت يومها عالية جدا مقارنة بما كان يتقاضى - قام الشيخ - حفظه الله
- بالتصدق بأكثر من ثلثها، وكنت يومها إماما أتقاضى أجرة زهيدة جدا أذكر
أنه طرق باب بيتي بالمسجد، وأنزل من سيارته أغطية وأفرشة غالية جدا كنت
أحلم بشرائها، مشفوعة بهدايا غالية الثمن، بحيث حيرني وأدهشني جميل
عطائه، وبسط كفه.

وختاماً، فهذا شيخنا الأستاذ الدكتور نصر سلمان، وهو حسنة من حسنات

الشيخ، وثمره طيبة من ثمراته، يحاول اليوم تدوين مآثر الشيخ... أشرف وأفخر أن اختارني لأقول في سيدي مقالا، أسأل المولى القدير أن يكون شهادة حق ألقى بها وجه الله الكريم.

دمت سيدي نعم الناصح ونعم المربي الجليل. تلميذك وابنك كمال قدة.

6- شهادة المؤرخ الأستاذ الدكتور علي غنابرية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أكرم الله تعالى أهل العلم، وأثنى عليهم في كتابه الكريم، وبشرهم بوراثه إمام الأنبياء سيد المرسلين. ولم يبلغوا هذا الشرف، ولم ينالوا هذه المكانة إلا بأعمالهم السامية، وهي حفظ الدين في النفوس، وتبليغه للناس وفق المحجة البيضاء التي ترك عليها المصطفى ﷺ أمته، ووكل العلماء بحمايتها خالصة لله تعالى.

هذا وإن الجزائر عاشت صراعا مريرا في الحقبة الاستعمارية الظالمة وحينها وقف الدعاة والعلماء والمصلحون، ولم يقصروا قيد أنملة في سعيهم وجهادهم، ونالت البلاد استقلالها، ولكنها وجدت نفسها تتردى في أتون الجهل، والفساد، والانحراف الخلقي والعقائدي من جراء مخلفات الاستعمار البغيض، ويومئذ ذبلت الدعوة في واقع الناس المعيش، مما أوجب على العلماء حركية عاجلة من أجل القضاء على كل هذه الظواهر السلبية في المجتمع، حيث شهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي، بزوغ فجر جديد، فظهرت بوادر الصحوة الإسلامية، التي بدأت تدب رويدا رويدا، وكان لها أسبابها ودوافعها وروادها، وكانت عواملها في منطقة وادي سوف بارزة، لاسيما في مدينة الوادي قاعدة الإقليم، ولعل أول عواملها المشجعة، جهود الأساتذة

والمدرسين ضمن البعثات المشرقية وخصوصا في المعهد الإسلامي بالوادي، الذين أناروا أذهان تلاميذهم، وبثوا فيهم الفكرة الإسلامية الكامنة، ولم يكتفوا بذلك، بل قدموا دروسا وعظية توجيهية في المساجد، وأزرتها دروس وخطب الشيخ عبد الحميد كشك، الذي أثار العقول، وشرح الله به الصدور، وأقبل الناس على حب العلم والتعلم، واستقطبت المتوسطات والثانويات النشاط الإسلامي الفتي، وعقدت عشرات الحلقات العلمية في المساجد، وانتشرت الدعوة بشكل واسع في وقت محدود، وصار لزاما أن يبرز قادة للدعوة من علماء المنطقة، فبرز الأب الروحي وفقه الدعوة، والموجه للمصحوة الإسلامية في مدينة الوادي وبدون منازع، الشيخ عبد الكريم بلقط، يؤازره خطيب الصحوة الشيخ الدكتور محمود باي - رحمه الله تعالى -.

وإذا أردت أن أتصفح ذكرياتي مع الشيخ عبد الكريم، وأتناول في هذه الأسطر، الروابط التي جمعتني به في حقل شريف.

فالشخص له الفضل الكبير على نفسي وتكويني العلمي والفقهية والدعوية، لأنني أعتبر نفسي حسنة من حسناته، وثمره من جهوده، وتلميذا مجتهدا من تلاميذه، في مساجد مدينة الوادي، وفي بيته أحيانا، وفي مقرات جمعية الإرشاد والإصلاح.

إن الشيخ عبد الكريم، بتواضعه الجهم، وسمته الهادي، وورعه الظاهر وأخلاقه الجامعة، تمكن من قلوب الصادقين، وجعل الله له القبول في حياة الملتزمين المخلصين.

فقد عرفته في بداية الثمانينات، وما زلت يومها طالبا في قسم التاريخ بجامعة قسنطينة، وكلما عدت في العطلة الصيفية، أسارع الخطى إلى مسجد

الفتح (جامع الظهارة) بالوادي، حيث يعقد ندوة أسبوعية منتظمة، ويقف أمام السبورة كأنه في القسم مع تلاميذه، وأجلس مستمعا لدروسه، ومحاضراته القيمة والتي جال بها في فروع علمية عديدة، في فقه العبادات، وفقه الأسرة، والمواريث والتركات، وعلم أصول الفقه، وشرح الأصول العشرين للإمام البنا وأصول الأخلاق، والإجابة عن الأسئلة وإصدار الفتاوى القيمة، وغيرها من المواضيع الجليلة الفائدة، وقد دام ذلك عدة سنوات، حيث يومها قد اجتمع على دروس الشيخ سكان مدينة الوادي، والدعاة الأوائل من شباب الصحوة من الصحن الثاني وأولاد احمد، وحتى حي النزلة، ومن تكسبت، والقارة والجدلة وحتى حي التوبة، فترى الشيوخ الكبار يتجشمون التعب، وعلى أرجلهم يقبلون بمحبة ورغبة للدرس الأسبوعي.

كما كنت مع بعض أخواني، نزور الشيخ في بيته ونجالسه، ولكنها جلسات علمية، لها قيمتها، ولا يمكنك الخروج منها إلا بفوائد جمّة، إذ نجد من سبقنا من طلبة العلم، في حوار مع الشيخ، وخاصة بعد أن فتحت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية أبوابها في مدينة قسنطينة، حيث كان طلبة العلم في حاجة ماسة إلى البحث العميق، والشيخ عبد الكريم مكتنز بالعلم، عارف بروحه وفنونه وأصوله وفروعه.

وإني لأتذكر أحد مساءات يوم الجمعة الذي خصصه الشيخ للزيارات حيث جمعنا جلسة علمية، ملك زمامها شاب يتوقد حماسة، وأخذ يسطر المعرفة في مجال علمي دقيق، في علوم الحديث، والشيخ يرد ويصوب، وكان ذلك الطالب هو الأستاذ الدكتور نصر سلمان - حفظه الله - الذي مازال صدى كلماته يرن في أذني، وهو لا شك قد استمد ذلك العطاء من الأب

الروحي للجميع الشيخ عبد الكريم بلفظ.

والجدير بالذكر، أن الشيخ عبد الكريم هو الملاذ عندما تدلهم الكروب وتختلف الآراء، وتتعالى الأصوات، وتتشنج النفوس داخل الصف الإسلامي فنرى البوصلة المسددة في مواقفه، وآرائه، واتجاهه، لأنه مثال للرزانة والأناة والحكمة والتمهل في اتخاذ القرارات، دون عاطفة جياشة، ولا عصبية موجهة بل يتحرى الصدق والفهم السديد، وبهذا وقى الله به الكثير من الشباب والكهول على حد سواء، ونجاهم الله من الزيغ والانحراف.

هذا وقد كنت محظوظاً، حيث سعدت بالعمل والتدريس مع الشيخ عبد الكريم في ثانوية بوشوشة منذ 1986 إلى أن غادرها إلى قطاع الشؤون الدينية. وعشنا أياماً جميلة، في عز الصحوة الإسلامية، والإقبال على العمل الدعوي، إذ كانت الثانوية تعج بالنشاط، وخصوصاً طلبة العلوم الإسلامية تلك الثلة المصطفاة، التي سهرت على تنظيم المعارض المتميزة والرائدة، والمحاضرات والدورات، والحلقات اليومية في ساحة الثانوية. وكنت - أحسب نفسي جندياً مع طلبتي - أحاول توجيههم ونصحهم، وكان الشيخ عبد الكريم يمثل الروح التي نستمد منها الدافعية والحب للعمل الدعوي. وكنت أستضيفه في بعض الأحيان في بيتي وتتناول الغداء. ونخرج سوياً في المساء من الثانوية إلى مسجد حيناً القريب منها، ونصلي العصر في مسجد الأمير عبد القادر بحي الجدلة، وحينها يستوقف الشيخ من يسأله من المصلين في مسائل تشغل بالهم؛ وأتذكر أحدهم عزم على بناء بيت لعائلته بالقرض الربوي، وهذا في فترة الثمانينات، ووضح له الشيخ حرمة الربا ومخاطره، ولكن الرجل - يظهر عليه - أنه حسم أمره، ولكن يحتاج من يشجعه لبلوغ غايته، وعقب على الشيخ

قائلا، إن فتوى الشيخ محمد الغزالي تبيح ذلك، هكذا على الإطلاق؟! ولكن الشيخ عبد الكريم، استدرك عليه، وبين له الشروط، وحد الضرورة في فتوى الشيخ الغزالي، ولكن الجميل في هذا الشأن، أن الشيخ عبد الكريم لم ينطلق من الجانب الفقهي المحض، وإنما وجه السائل إلى الجانب الروحي، وهذا قلما يحكم به المفتي إلا من كان في مستوى الوعي الذي تمتع به الشيخ عبد الكريم، فقال له بدقة: (إن الذي يريد بناء مقر سكن لعائلته وأبنائه، لا بد أن يبينه لهم من الحلال الطيب بدون أي شبهة أو شك).

هذا وإن الشيخ عبد الكريم عليه مدار الفتوى بولاية الوادي، وقد ربطتني رابطة العلم والتلقي، فهو قدوتي في عرض النوازل وتحقيق المسائل، وكلما احتجت إلى رأي أو فتوى، يكون مقصدي عنده، وأجد ما أرجوه وأكثر، وهذه الرابطة - تصله حتى مع مخالفه في سبيل الدعوة - فهم يجولون في الآفاق يبحثون عن حل لمعضلاتهم، ويتحتم عليهم في آخر المطاف، الوقوف عند بابه والسؤال عن مسألتهم بكل حرية، ويتحقق مرادهم بكل صدق ومحبة من الشيخ الكريم بن الكريم.

وتحضرني حادثة، لعائلة من إحدى بلديات الوادي، يخالف أصحابها الشيخ عبد الكريم في التوجهات الفكرية، ولكنهم اضطروا بسبب قضيتهم المعقدة، للاتصال به، ووجدوا عنده حلا شافيا كافيا، وجوابا متكاملًا. فقال لي محدثي، إنني حائر كيف يخالفون الشيخ في منهجه السياسي والدعوي والفقهي ومع ذلك يقصدونه في أعظم انشغالاتهم، فقلت له مستشهدا بقول أبي فراس الحمداني:

سيدكري قومي إذا جد جدهم ..: وفي الليلة الظلماء يفقد البدر⁽¹⁾.

هذا وإذا سألت عن مفتي وادي سوف وبدون منازع، فالشيخ عبد الكريم هو النجم الساطع - والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا - والمعروف عند عوام الناس عندنا، هو التجوال وقرع أبواب الفقهاء والأئمة والدعاة يطلبون حلا لقضاياهم المتشابكة.

ولما كنت شخصا ممن صعد المنبر، ودرست سنين عديدة في مسجد الحبي، صار الناس يقصدونني، ويسألون عن همومهم وأحوالهم، ويعرضون علي مسائلهم في القضايا المالية والأسرية والاجتماعية، وأتجاوز معهم، وأناقش معهم في الأحكام الظاهرة الواضحة، وأحيلهم إلى غيري ممن هو متمكن في الأحكام وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم، أو الشيخ عز الدين عباسي، أو الشيخ البخاري عوينات، أو الشيخ محمود باي، وهم يومئذ الثلاثة التي تصدت لهذا الشأن عن جدارة.

ولكن في بعض الأحيان، يقصدني بعضهم، وي طرح إشكالا معقدا تتعدد فيه الآراء، ويريدون منك اتباع هواهم، وتحقيق قصدهم، وإضفاء الحلال المبين على وضعيتهم، وتدعيم الرأي الذي يميلون إليه. وغالبا أعتذر لهم، وأقول إن بضاعتي مزجاة، فاقصدوا الفقهاء، فلست من أهل الفتوى، وأحيلهم رأسا على الشيخ عبد الكريم، فيقول لي السائل، ذهبنا إلى الشيخ عبد الكريم، وقال لنا كذا وكذا، فأجيبهم قائلا: "سبحان الله، ذهبتم إلى شيخي عبد الكريم وعنده القول الفصل، ولا تستحون أن تأتوا إلى شخصي الضعيف،

(1) البيت من قصيدة أبي فراس الحمداني التي مطلعها:

أراك عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْتَئِكَ الصَّبْرُ ..: أما للهوى نبيَّ عَليكَ ولا أمرُ

ديوان أبي فراس الحمداني، ص: 54.

وهل بعد قول الشيخ عبد الكريم قول يذكر؟".

والذي أستشهد به في هذا المجال، أن أحدهم من معارفي، أراد تزويج ولده من ابنة خاله، ولكن التحدي في المسألة، أن البنت رضعت معه، وهذا الرضاع صار محل خلاف في حكمه، والأرجح هو المنع والابتعاد، وتناقشت معهم في المسألة من الجانب الاجتماعي، ومآلاته في المستقبل، وقلت لهم الرأي عندي أن هذا الزواج بعد سنتين، يؤول بكم إلى الندم، فاتقوا هذه الشبهة "لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام"⁽¹⁾، والغريب أنهم استفتوا الشيخ عبد الكريم، وحكم لهم بترك هذا الزواج.

أقول: لقد صار الشيخ علماً في الفتوى، مما جعل بيته مقصداً، وهاتفه لا ينقطع عن الرنين، ولا سيما بعد انتشار الهاتف النقال، مما أوقعه في حرج كبير، وصل إلى حد التعب والعنت والمرض، والذي أقعده عن الفتوى لمدة من الزمن، وهذا جعل إخوانه في المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي، يسارعون في شهر ماي 2016، بتنظيم وقت للفتوى، في صباح يوم الاثنين، بمقر الجمعية بحي أولاد أحمد بمدينة الوادي، للإجابة عن الاستفسارات الشرعية والمساهمة في إصلاح ذات البين، وهذا - دون شك - فيه رعاية من إخوانه، واحتضان له وتنظيم لوقته، ورفع للحرج عنه، وكان في ذلك خير كثير وما زالت الحصبة متواصلة إلى يومنا هذا.

(1) كلامه مقتبس من حديث: النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ومن اجتراً على ما يشك فيه من الإثم أوشك أن يواقع ما استبان والمعاصي حمى الله من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع". البخاري: الجامع الصحيح - بالفتح - كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، حديث رقم: 1946، ج: 4، ص: 340.

وفي ختام شهادتي هذه أقول: إن الذي كتبته في هذه العجالة هو غيض من فيض، لأن حياة الشيخ عبد الكريم بلقط، حياة ثرية، زاخرة بالعلم والمعرفة والتقوى، والخلق النبيل، والسمت الجميل، والذكر الحسن.

فهو العالم الرباني البارز ضمن علماء وادي سوف قديماً وحديثاً، ولكنه متميز ببعده الحركي، ونشاطه الدعوي، وآرائه العلمية المعاصرة، وروح العمل المتوقدة التي لا تعرف القعود ولا الجمود ولا الركود.

وهذا يقتضي جمع مآثره، وتدوين علمه الشفوي، ومحاضراته المسموعة ومحاضراته المتناثرة، قبل فوات الأوان، ومرور الزمان.

ولعل هذه المبادرة الأولى من نوعها، من الأستاذ الدكتور نصر سلمان تعد فاتحة خير، ومنطلقاً لتشجيع تلاميذه وطلابه، وأصدقائه وإخوانه، على الكتابة المتأنية حوله، لأن الكتابة عن الفضلاء والعلماء شرف للكاتب قبل ذلك، وإحياء لصاحبها، وهي حياة لن تزول، وكما ورد في الأثر الذي رواه الإمام السخاوي - رحمه الله تعالى -: "من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه"⁽¹⁾.

7 - شهادة الدكتور علي طواجي

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى ما في تراجم وسير الأعلام بما فيها من شهادات ومواقف من فوائد تاريخية وتربوية، لا سيما للأجيال اللاحقة، أما بالنسبة للشخص المعني نفسه -

(1) ذكره السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" ضمن كتاب "علم التاريخ عند المسلمين" لروزنتال (422) وعزاء لأبي العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد الميورقي، المتوفى نحو سنة (678هـ) في كتابه "أعمال الاحتيال" وقال السخاوي: وأظنه اسم كتاب من كتب التاريخ. وانظر "معجم المؤلفين" ج: 1 ص 202.

الشيخ عبد الكريم - فإننا نحن المسلمين نؤمن بأن الله أعلم به من كل شاهد وأن ما ينفعه عنده إلا ما وافق الحقيقة في علم الله ورضي به.

هذا وإن المترجم له ليس زعيم مذهب تحيف الشهادة في حقه إلى التعصب له، أو صاحب منصب دنيوي عال يدفع التكلم فيه إلى التزلف له فإن الشاهد والمتكلم في سيرته لا ينفعه ولا يدفعه غير قول الحقيقة المجرد فيما علمه منه، وعليه فإن كلامي عن شخصية الشيخ عبد الكريم بلقط - حفظ الله - سيكون موضوعيا مجردا من كل نوازع ودوافع التعصب والتزلف لا أريد منه سوى ذكر الحقائق قصد الاقتداء، نسأل الله أن ينفع به.

وستكون شهادتي حوله منصفة حول علاقتي به، كما لا يفوتني أن أشكر صاحب مبادرة تأليف هذا الكتاب الذي يذهب غيظ قلبي ممن ألفوا في "أعيان سوف"، ولم يذكر من بينهم هذا العلم الشامخ الشيخ عبد الكريم.

أقول: إن علاقتي بالشيخ عبد الكريم تبرز بجلاء في كوني تتلمذت على يديه - خارج القسم - كسائر رواد الصحوة في المنطقة منذ نهاية سبعينات القرن الماضي، ثم صرت بعدها زميلا له ومشاركا معه في بعض وظائف الدعوة والعمل الإسلامي، ومن معالم تلك العلاقة المباركة ما سأبرزه في النقاط الآتية:

1- التعلّم على يديه الطاهرتين: كنا نحضر دروسه العامة والخاصة و تنتقل إليها حيثما كانت، وتداول أشرطتها المسجلة، ومن أهمها دورتان بالبياضة، إحداهما في أصول الفقه (بمسجد ابن عرفة) والأخرى في القواعد الفقهية (بمسجد السنة) دامت كل منهما أسابيع، حيث ضرب الشيخ لهما موعدا بين المغرب والعشاء، وكنا نحضر لهذه الدورات أحيانا ونحن صائمون صيام النافلة نكتفي بالإفطار على تمرات وماء.

كما كانت من حين لآخر تتجمع في ذهني بعض الانشغالات والمسائل
الفقهية فأعقد مع الشيخ موعدا في بيته أو في مسجده وأسأله فيها وهو يجيب.

وأذكر في هذا المضمار أنها حين ولدت لي بنت سنة 1985 أردت أن أسميها
"نسيية" (تبركا ببنت كعب رضي الله عنها) فاحترت أهي بضم النون أم
بفتحها؟ فلم أجد إلا مكتبة الشيخ التي قصدها في صباح اليوم السابع
(العقيقة) لأؤكد، فوجدتها بالفتح.

2- تشاركي الدعوي مع الشيخ عبد الكريم: وحين تشكل التنظيم الحركي
في المنطقة صرت عضوا مع الشيخ وثلة من الإخوان في المكتب التأسيسي
الأول بالمنطقة (سنة 1988)، وكانت معظم لقاءاتنا في بيته، وفيه أيضا كانت
اللقاءات الخاصة مع القيادات الوطنية أحيانا، فتعززت بذلك العلاقة وارتقت
من التلمذة إلى الزمالة، لا سيما أن مهمتنا كعضوين في المكتب كانتا
متجانستين في الإطار التربوي والدعوي.

ولما جاء الانفتاح السياسي وظهرت كل من "الجمعية والحركة" اشتغل كل
منا في مكتب إحداهما الولائي في عمل متكامل بيننا، ومتناغم، ومتناسق بيننا.

3- توسع علاقتي مع الشيخ عبد الكريم: مع مرور الزمن انتقلت العلاقة
مع الشيخ إلى أوساط عائلتي الموسعة، وخاصة مع الكبار منها المحبين
للصحوة: الأب والخال وبعض الأصهار، الذين يكونون للشيخ محبة خاصة
ولهم فيه ثقة كبيرة، وقد اشترك في توسيع العلاقة عاملان هما: علاقتي
الشخصية بالشيخ، وصيته الاجتماعي، فتوالت بذلك الزيارات في المناسبات
والاتصالات عند الحاجة، ومنها إلقاء الدروس والفتاوى في بيوتنا (خاصة
المنقولة صوتيا للنساء)، حيث حدث هذا في عقيقة ابن أختي، وفي زواج ابنتي

الأولى، وفي وفاة صهري (مع الرجال) وفي مناسبة أخرى خاصة.

4- الاعتداد بتدخلات واستشارات الشيخ عبد الكريم: عند حدوث ما يستدعي رأي الشرع، أو قوة الكلمة لمعالجتها في أوساط العائلة، فإن أول ما تتوجه إليه الأنظار ويتم الاتصال به (في الغالب) هو الشيخ، ولولا ضيق المجال لذكرت وقائع هامة لتدخلاته إلا أن الفكرة وحدها كافية للدلالة على العلاقة به وعلى مكانته بيننا.

5- تمثيلي للشيخ عبد الكريم: لست مبالغاً إذا قلت إنني كنت، وما زلت أمثل الشيخ في حيننا وكل محيطي (المسجد، العمل، الأقارب) لعلمهم بمدى علاقتي به، فكثيراً ما يأتيني من يطرح مسألة فيقول: "أعطني الجواب أو أسأل لي" وفي ذهن أغلبهم السؤال للشيخ، ومنهم من يطلب مني رقم هاتفه ليسأله مباشرة.

6- أصعب موقف ينبئ عن علاقتي بالشيخ عبد الكريم: هو خبر وفاة شقيقي (الناصر رحمه الله) الذي توفي في الخارج (كما هو معلوم!!)، فلم يجد ناقل الخبر سوى الشيخ عبد الكريم ليرافقه إليَّ في بيتي ويكلفه بالتبليغ لتخفيف الصدمة، لما له من مكانه في نفوسنا، وفي الواقع المعيش، وقد كانت لحظة فارقة في حياتي بالفعل تولى أمر علاجها الشيخ - حفظه الله تعالى -.

7- انصراف مصطلح الشيخ في عرفنا لأستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم: لا شك أن المقصود من كلمة الشيخ "كلمة" في كلامنا السابق كله هو "الشيخ عبد الكريم بلفظ" وإن ذكرت وحدها مجردة من الاسم بعدها، وهي تكاد تكون كذلك حتى في واقع حياتنا أما إذا ذكر الاسم بعدها فالأمر مؤكد بحيث إذا قيل: "الشيخ عبد الكريم" (دون ذكر اللقب) فإن الذهن ينصرف إليه مباشرة، ولتعودنا على ذلك فإن آذنا تستقل سماع الاسم مجرداً من لقب

"الشيخ" بل إننا ننهر من ينطق بذلك من أولادنا وشبابنا وذلك يعكس مكانة الرجل في أوساط مجتمعه وذويه.

8 - شهادة الدكتور السعيد هراوة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين.
أما بعد،

فلقد سعدت كثيراً عندما أخبرني شيعي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد القادر مهاوات بأن الأستاذ الدكتور نصر بن محمد سلمان رفيقي في الدراسة بصدد إعداد كتاب عن الشيخ عبد الكريم بالقط، إذ من فوري اتصلت بثانوية بوشوشة، فالتقيت بمديرها ومقتصدها وبعض الموظفين المسؤولين عن الوثائق بها، وأخبرتهم بالموضوع، فرحبوا بهذا المشروع ومدوا لي يد العون، ووجدت كل التسهيلات، فلهم جزيل الشكر والاحترام، حيث أخذت ما بقي في الأرشيف حول الشيخ رغم طول المدة التي تجاوزت الأربعين سنة، حيث قمت بتصوير الوثائق، وتنسيقها بجهاز الحاسوب، ثم سلمتها إلكترونياً إلى شيعي عبد القادر حفظه الله ورعاه.

هذا وإن حديثي في هذه السطور المتواضعة يتوجه إلى عَلم وقمة علمية وخلقية قلَّ نظيرها في مدينتنا بل في وطننا المفدى المحروس؛ حيث أثمرت هذه القمة العلمية عددًا وفيرًا من رجال العلم والمعرفة في الشريعة الإسلامية، كما كان لعامة الناس نصيب كبير من علمها فيما يتعلق بأمورهم الدنيوية والأخروية.

هذا وسأحاول في هذه الأسطر أن أسترجع الذاكرة إلى أربعين سنة مضت من القرن الماضي، وألمّ بعض الشتات لعلي أردُّ جزءاً من جميل الشيخ عبد الكريم الذي يعدّ الأستاذ الناجح، والداعية المتميز، والمفتي الأمين حيث كان قبلة ومقصد الناس الذين كانت لهم إشكالات شرعية، ولقد قصده شخصياً عديد المرات في إشكالات خاصة بي، أو بأحد الزملاء، وكنت أترصد أوقات تواجده في مسجده، وإذا اقتضت الضرورة توجهت إلى بيته للإفتاء، فكان نِعَمَ المفتي والمقنِع، ومن خلال الإجابة لمست فيه الوسطية والاعتدال، وهذا وإن مناقب الشيخ كثيرة وكثيرة جداً، وما هذه الكلمات المتواضعة التي جادت بها قريحتي إلا قطرة من بحر علمه وسمته ودلّه .

وأخيراً: إذا كان لي من كلمة وفاء أقولها في حق أستاذي الفاضل، هي إنني عاجز عن الوفاء بحقه، ولا يمكنني مهما حاولت أن أردّ الجميل الذي له في عنقي ما استطعت لذلك سبيلاً مدى ما حييت، وعليه فلا أملك إلا أن أسأل الله عز وجل أن يحفظه ويرعاه ويجعل الجنة مثواه، وأن يجعلني خير خلف لأحسن سلف. أمين كتبه: الدكتور السعيد بن محمد هراوة.

يوم الجمعة في: 11 ربيع الأول 1444هـ الموافق لـ: 17 أكتوبر 2022م

المطلب الثاني:

شهادات من شخصيات ومعارف للشيخ وأقرانه

وقد خصصناه لسرد مجموعة من الشهادات الماتعة في حق الشيخ عبد الكريم بالقط أدلى بها ثلة من الأفاضل ممن عرفوا الشيخ عن قرب، على اختلاف منازلهم العلمية، والاجتماعية، أو ممن رافقوه في رحاب العمل الدعوي أو الطلب العلمي، أو الأسفار الكاشفة عن وجوه الرجال، والتي سنحاول عرضها في النقاط الآتية:

1 - شهادة الأستاذ: نصر الدين حزام رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ عبد الكريم بلقط حفظه الله رمز من رموز الدعوة والعمل الخيري بالجزائر عامة ومدينة الوادي على وجه الخصوص، وهو من خريجي الأزهر الشريف في القرن الماضي، ومن العلماء العاملين بجد منذ عقود من الزمن، فبالإضافة إلى وظيفة التعليم والتدريس والإمامة بمساجد مدينة الوادي العامرة بالخير، فهو ناشط اجتماعي فعال وطنيا ومحليا ضمن جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية، إذ يمكنني كرئيس لجمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية أن أنوه ببعض إسهاماته الجليلة والنبيلة ضمن نشاطات الجمعية وحتى

(1) إن الأمانة العلمية تقتضي منا الإشارة إلى أن هذه الشهادة الثمينة من أعلى هرم في جمعية الإرشاد والإصلاح سعادة رئيسها الأستاذ نصر الدين حزام، هي جزء من شهادة مطولة، بثنا أغلبها في البحث الخاص بموقع الشيخ عبد الكريم بالقط من العمل الخيري في الفصل الثالث من هذا الكتاب وبقيت منها بقايا نفيسة تتعلق بجوانب أخرى من أنشطة الشيخ الماتعة النافعة حاولنا قولبتها، والتصرف في إعادة صياغتها، دون المساس بجوهرها ومضمونها - رغبة منا في انسجامها مع بقية الشهادات، وذلك، ليشكل مجموعها نسيجاً منهجياً موحداً في الكتاب - طارحين إياها هنا قصد إنصاف هذا الرجل العظيم، أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى ومتّع به.

خارجها، لتبرز فضائله ونضاله لأجل نشر العلم وزرع الأمل، وبث السكينة، وترسيخ الأخوة بين أفراد الأمة الجزائرية خاصة، والإسلامية عامة على النحو التالي:

1- مشاركته في التأطير العلمي لعديد المنتقيات والأيام الدراسية والدورات العلمية والندوات والمحاضرات المنظمة من قبل جمعية الإرشاد والإصلاح.

2- مشاركاته الدولية في عديد المؤتمرات والفعاليات العلمية والدعوية وخاصة ما تعلق منها بفلسطين والقدس وقضايا العالم الإسلامي التي كان له الباع الكبير، واليد الطولى في دعمها معنويا وماديا، مما يشي بأياديه الممدودة وراحته المعطرة ودعمه اللامحدود لقضايانا الإسلامية العادلة.

3- تصدّره للمرجعية الشرعية في ترشيد وتوجيه العمل الخيري بجمعية الإرشاد والإصلاح.

4- اعتماده مفتيا مبرزا في مجال المال وطرق تسييره والتصرف فيه بجمعية الإرشاد والإصلاح مع اعتباره أبا روحيا، ومنظرا معرفيا، ومرافقا ماديا للعمل الخيري بها.

هذه جملة من مآثر الشيخ عبد الكريم بالقط، العلمية، والدعوية والإغائية ألزمني حبّ الشيخ، وواجب الاعتراف بعطاءاته الخيرية التي لا تنضب وبأخلاقه السامية التي لا تضاهى، وحضوره الاجتماعي الذي لا يسامى أن أدلي بها، معتبرا ذلك تشريفا منقطع النظير لجمعية الإرشاد والإصلاح الخيرية سائلا الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یمدّ فی عمر الشيخ عبد الكريم، وأن یبارک فی جهوده، وما ذلك علیه بعزیز، إذ به الاستعانة وعليه التكلان، وصلى الله وسلم وبارك على الرحمة المهداة والنعمة المسداة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

2- شهادة الأستاذ الدكتور: بوبكر لشهب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المعلمين، سيد الأولين
والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى
يوم الدين...

وبعد: فهذه شهادة واعتراف بالفضل لأهل الفضل: الشيخ العلامة عبد
الكريم بالقط كما عرفته.

أقول وبالله التوفيق:

طلب مني من لا أurd له طلبا الأستاذ الدكتور سلمان نصر كلمة اعتراف
بالفضل لمن له فضل على أغلب رجالات ونساء الصحوة الإسلامية ليس في
المنطقة فحسب وإنما في عموم بلد الجزائر بل وفي الدول المجاورة صاحب
المنهج الوسطي المعتدل والمواقف المشرفة إنه الشيخ العلامة عبد الكريم
بالقط.

قلت في نفسي: الرجل قد زاملته وقتا غير يسير وتقاسمنا هموم الدعوة
وتبادلنا الرأي في العديد من المسائل العلمية الفقهية، مرة من أجل الفتوى
وتتوير الرأي، ومرة على سبيل الاستيضاح وبيان ما استشكل، والله تعالى
يقول في محكم تنزيله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾ ويقول تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَم يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾⁽²⁾

(1) البقرة: 283.

(2) الطلاق: 2.

امثالاً ومصداقاً لعموم ما جاء في الآيتين أقول وبالله التوفيق:

قد ورث العلم والحكمة عن الرسل علماء مخلصون، فأصبحوا مصادر معرفة وقوارب نجاة في مجتمعاتهم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ لِيُإِنِّكُمْ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (1)

وقال عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (2)

وقال: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (3)

والشيخ له حضور في نفوس الكبار، وتقدير واحترام بين الأقران والخلان، واعتراف بالفضل من كل من عرفه، فكيف أكرم شهادة، ومن كتمها فهو آثم قلبه، وكيف أرد طلباً لعالم في تخصصه يريد أن يجمع اعترافاً بالفضل لعالم تجاوزت شهرته حدود الديار.

حباة الله بسجايها ومزايا وأخلاق عالية، يسعى للصالح بين الناس والخيري الوطن والمواطن، حتى صار مقصد العديد لفك الخصومات، وجمع شمل

(1) البقرة: 143.

(2) التوبة: 122.

(3) المؤمنون: 71.

وقد عرفت الشيخ العلامة: عبد الكريم بالقط منذ أزيد من أربعة عقود وأذكر جيدا أنني في سنة 1980م التقيت بأحد علماء الأزهر الشريف، وقطب من أقطاب الدعوة في العالم الإسلامي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعندما علم بأنني من جنوب الجزائر قال لي: درس عندنا - في الأزهر - طالب من الوادي بالجزائر اسمه: عبد الكريم بالقط التمتت فيه مواصفات لم التمسها في غيره من أقرانه.

واستمر التواصل مع الشيخ عبد الكريم حسب الظروف والأحوال فعرفت: عبد الكريم بلقط خطيبا مفوها ومحاضرا قديرا، ومدرسا يخاطب العقول والعواطف في وقت واحد، ينهج منهج السلف في التخلية والتحلية، يوازن بين التزكية الروحية والأدلة العقلية، اكتشفت فيه بُعد النظر، والدقة في تقصي الحقائق العلمية، والتزام المناهج العلمية الدقيقة في استخلاص النتائج، حبه لأهل الفضل من العلماء والمتقين أكسبه خُلق العلماء، وألبسه ثوب المبدعين في تواضع يشهد له به كل من جالسه واستمع إليه، وإن اختلف معه.

ولا أكون مبالغا أبدا إن قلت إنه من الذين ساهموا وبفعالية في الوقوف سدا منيعا ضد بعض الانزلاقات في مجال الدعوة كان يمكن أن تعصف بجهود سنوات من البناء الدعوي، والله سبحانه وتعالى يستعمل من خلقه أناسا لمصالح الناس، فالله سبحانه وتعالى استعمله وسخره لخدمة الصحوة، ولخدمة المذهب المالكي، فكان دينا على أهل بلده أن يكرموه، وعلى أهل بلده أن يرفعوه، وإن اختلفوا معه في رأي أو توجه سياسي أو فكري.

يكسب القلوب بتواضعه، ويقوم ما اعوج من محاوريه بالاعتدال بين

الحجج العقلية الدامغة، وتزكية النفوس، في توازن بديع.

الحمد لله الذي يرفع صفوة عباده بالعلم والعمل...

ثبت على منهج الاعتدال يوم تراجع من تراجع، ونزه لسانه عن الجرح في معارضيه يوم استبيحت الأعراض بدعوى بيان الأصوب من المناهج أو مراجعة ما يجب مراجعته منها.

ذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء، ومصايح هداية في الأمم، قال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (2).

ولسان حال الشيخ عبد الكريم يقول: الشريعة الإسلامية رحمة كلها وعدل كلها ومصلحة كلها، ولا شك أن الفقه الإسلامي الذي ساير دهورا وعصورا وأحسن التعامل مع كل قضية مهما بلغت في التعقيد، يمكنه أن يصلح حال هذه الأمة مهما حصل لها من التطور والتغير متى احتكمت إليها (الشريعة).. والفقه الإسلامي بعمقه ودقته في معالجة القضايا، يحتاج للكشف عن مكنوناته؛ والشيخ من هؤلاء - والله أعلم - كما عرفناه ولا نزكي على الله أحدا..

اكتشفت فيه العالم الرباني الفذ، ووجدت فيه سرّاً ربانيا جباه الله به نسأل

(1) الأنعام: 90.

(2) يوسف: 111.

الله تعالى لنا وله القبول والفوز بالفردوس الأعلى مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا، له ملكة فقهية قل وجودها في زماننا.

مع ملاحظة أن الشيخ عبد الكريم بالقط وجد في بيئة لا تنزل علماءها المنزلة اللائقة، وفي مجتمع يقزم العلماء ممن يقاسمونه الهموم والأحزان ويرفع من شأن كل غريب؟، أقول لولا ذلك لكان قطبا من أقطاب الدعوة، ومرجعا من المراجع المعتمدة في الفقه، وخاصة في مجال الفتوى المعاصرة. اللهم إليك المشتكى، ثم أقول والله أعلم وأحكم: يبدو لي أنه لم يحسن الاستفادة منه ولا توظيفه، مثل ما حصل مع الكثير من رجالات الفكر النير.

ومما عرفته فيه أيضا:

1- الحكمة: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽¹⁾.

2- الإخلاص في العمل.

3- الصرامة والحرص على المواعيد.

اعتذر للشيخ أولا، ثم لمن أراد أن يكرمه، ثم لكل من وقع نظره على هذه الكلمات، فإنها لا تفي بالمطلوب.

أسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا كما جمعنا في الدنيا على الخير والطاعة أن يجمعنا في مستقر رحمته، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين والحمد لله رب العالمين.

أ.د / أبو بكر بن خضر لشهب،

قمار، وادي سوف، الجزائر في: 26 شعبان 1443 هـ / الموافق 29 مارس / 2022م.

(1) البقرة: 269.

3- شهادة الشيخ الدكتور: صالح ذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرفت على الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - في أواخر السبعينيات، من القرن الماضي عن طريق ابن عمه بالقبط محمد الطيب - رحمه الله - الذي كان وقتها طالبا بكلية الآداب، بجامعة قسنطينة، وكان - رحمه الله - رجلا ظريفا حيبا لبقا، شوقني إلى لقاءه؛ كونه قد تخرج من الأزهر، لا سيما وأني كانت تراودني فكرة الرحلة في طلب العلم خارج الوطن، والتي كان يشاركني فيها إخوتي؛ عبد الرحيم صالح، وأحمد بن موسى - حفظهما الله -، فالدكتور عبد الرحيم التحق بالجامعة الليبية، أما أخي أحمد فقد سبقني إلى المدينة المنورة، ثم التحقت به إلى الجامعة الإسلامية حيث استقبلني هناك في رمضان ووفر لي الجو المناسب بارك الله فيه.

وعندما قفلت راجعا من قسنطينة إلى الوادي، قمت بزيارة الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - في بيته بالصحن الثاني حيث كان بمنزله بهو خارجي؛ يتشكل من ساحة رملية نظيفة، وحجرة عبارة عن مكتبة عامرة بالكتب، في التفسير، والحديث، والفقه، واللغة والأدب، ومما لفت انتباهي تلك الكتب النادرة في ذلك الوقت، والتي كنا نستجلبها إعاراة من طلبة جامعة الجزائر بين عكنون، أو المدرسة العليا بالقبّة، أو جامعة باب الزوار، أو البوليتكنيك.

وفي البهو أمام المكتبة؛ كان يجلس الشيخ مستقبلا الزوار من الولاية وخارجها، وكانت تعرض عليه مسائل علمية، أو فتاوى فقهية، وكان يرجع إلى مكتبته ليحجب، وأحيانا يغتنم فرصة وجود طلبة الجامعات من قسنطينة والعاصمة ليفتح كتابا يقرأ منه.

هذا وقد توطدت علاقتي مع الشيخ عبد الكريم، وتبادلنا الزيارات، وكنا

نتشاور في بعض القضايا المستجدة.

وفي سنة: 1982م استكملت الرحلة في طلب العلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واستقر بي المقام في ولاية الوادي، حيث انخرطت في سلك التعليم الثانوي، ومن الثانويات التي درست بها ثانوية الشهيد: بوشوشة التي تزاملت فيها مع الشيخ: عبد الكريم، فوجدته يحظى بالتقدير، والتوقير والتبجيل، من كل المحيطين به في الثانوية، تلاميذاً، وأساتذة، وإدارة، وذلك لما يتحلى به من سبق معرفي، وسمو أخلاقي، وقبول اجتماعي.

وقد ازددت يقينا بتعلق المجتمع السوفي بما يسديه لهم من معارف علمية، ودروس تنويرية، وإجابات إفتائية، يوم عوضته في درس أصول الفقه بمسجد الفتح، الذي كان محضنا حقيقيا للصحة الإسلامية، والذي بناه الشيخ الفاضل الحاج معمر بكرة -رحمه الله- مُوقِّفاً له ولمسجد الوادي مصنعا لقوالب البناء، وذلك في العام: 1985م، فما هالني إلا والمسجد ممتلى ومكتظ عن بكرة أبيه، حتى ليخيّل لك أنه استقطب سكان الوادي كلهم بمختلف شرائحهم من أساتذة، وأطباء، ومهندسين، وتجار، وعوام، يومها فقط عرفت ما لهذا الرجل من قبول في الأوساط السوفية.

الوادي في 26 رمضان 1443 هـ / الموافق لـ: 27 / أبريل / 2022م

4- شهادة الأستاذ الدكتور: مصطفى حميداتو

بسم الله الرحمن الرحيم

من نعم الله علينا، وحسن تديره أن زين سماءنا بنجوم برّاقة، لا يخفت بريقها عنا، نترقب إضاءتها بقلوب وهانة، ونسعد بلمعانها في سائنا كلّ ساعة فاستحققت وبكلّ فخر أن يُرفع اسمها في علياننا

لقد عرفت الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - ، بدروسه المنتظمة في مسجد الفتح (الظاهرة) بحي المصاعبة بالوادي، وعرفته في بيته حيث كان يَخَصُّنا بلقاء كل أسبوع، رفقة بعض الأخيار، فأخذت من أدبه قبل علمه ثم عرفته في ثانوية بوشوشة، حيث درّسنا سويا.

وإن كانت هناك من عبارة ألخص فيها شخصية الشيخ عبد الكريم فأقول بأنه عنوان الصدق والإخلاص، والبساطة والتواضع، والكرم، والقدرة على خدمة الآخرين.

ولا شك بأن مجالسة العلماء الصالحين تنقلك من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر ومن الكبر إلى التواضع، فهو في الصداقة والأخوة كالنهر، وفي ستر العيوب كالليل، وفي التواضع كالتراب.

يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه" (1).

كان له قدم السبق في ركب العلم والتعليم بمديتنا في وقت كانت الوحدة والأخوة فوق كل اعتبار، ومرضاة الله هي المنطلق والمآل.

إن هذه الكلمات لا تفي مقام الشيخ عبد الكريم حقه، فالخروف تعجز أن تكتب ما يحمل القلب من تقدير واحترام.

وإن كنت لا أرى الثناء على الأحياء، إلا بقدر ما تمليه الحاجة، وقد حانت، فهذه كلمة شكر وعرفان إلى صاحب القلب الطيب، والنفس الأبية والابتهامة الفريدة، إلى من بذل وساهم وثابر في الدعوة إلى الله، كسحابة معطاء سقت الأرض فاخضرت، وأنبتت من كل زوج بهيج، فأنت أكلها ضعفين.

(1) مسلم: الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم: 2588.

وختاماً أقول: جزاك الله عنا أفضل ما جزى العاملين المخلصين، وبارك الله لك وأسعدك أينما حطت بك الرِّحال. وأن يجعل أسعد أيامنا يوم لقاءه.

5- شهادة الأستاذ: الأمين مناني

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأستاذ الدكتور: نصر سلمان جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.

تحية رمضانية، خالصة طيبة، وبعد:

فحياك الله وبياك، وأيد بالخير والقوة عراك، وجعل الجنة متقلبك ومثواك، وبلغك آخر رمضان، كما بلغك أوله، ويسر لك قيام ليليه، وصيام أيامه.

لم تفاجئني - أخي نصر - حين حدثتني في الاتصال الهاتفي، الذي تمّ بيننا يوم الأربعاء، عن نيتك في تأليف كتاب عن سيرة الشيخ عبد الكريم بالقط وحياته بوجه عام، فأنا أعلم من زمان حبك للشيخ، وإعجابك به، وقد سبق أن دعوت إلى منحه دكتوراه فخرية، وكررت هذا الاقتراح بإلحاح في مناقشة الدكتور: الطاهر مهاوة، والحقيقة أن الشيخ عبد الكريم جدير بهذا الاحترام والتبجيل، إن لم يكن بغزير علمه، فبخالص عمله وتفانيه في خدمة المجتمع، وإسداء التوجيهات الدينية والشرعية له.

أقول: في الثمانينيات من القرن الماضي كان الشيخ أستاذاً بثانوية بوشوشة، التي كنت أشرف عليها، كمدير للدراسات، ومسير لها نيابة عن الأستاذ بلقاسم ميداوي - رحمه الله - الذي كان يومها عضواً بالمجلس الشعبي الوطني، وصادف أن ابتلى الله الشيخ بمرض في حباله الصوتية، ولربما كان

هذا ناتجا عن كثرة الكلام، والخطب، والنصائح.. إلخ، مما اضطره للسفر خارج الوطن، والتغيب لأيام عن العمل، وحين عاد رأيت باجتهادٍ مني أن يعوّض الحصص التي تغيب عنها، ولا نخصم له من راتبه أيام غيابه، لأن حاجة التلاميذ إلى علمه، أكثر من حاجة ميزانية الثانوية إلى معلوم مادي زهيد تجزئه منه نظير غيابه، غير أن الشيخ أبي وبالحاح إلا أن أخصم منه الأيام التي تغيب فيها عن التدريس، ففعلت تحت إلحاح منه.

أملّي أن يُنجح الله مسعاك، ويبلغ مرادك، وإنك - إن شاء الله لفاعل - .
دمت لأخيك الأمين، وتحياتنا إلى الأهل، وإلى كل من يعرفنا بقسنطينة.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركانه.

الوادي في: 02 / 09 / 1443 هـ الموافق: 03 / 03 / 2022 م

6 - شهادة الأستاذ الدكتور: عبد الله بوجلل

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الأستاذ الدكتور: عبد الله بوجلل يشرفني جدا جدا، أن أقدم شهادة عن الأخ الكريم، الأستاذ القدير: عبد الكريم بالقط، الذي جمعني به الدراسة الثانوية، في معهد التعليم الأصلي، التابع لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، بمدينة قسنطينة، والذي كان يستقبل طلبته من خمسة عشر معهدا إعداديا يومها، حيث لم تقتصر رفقتي للأخ: عبد الكريم على القسم الدراسي بل كانت ممتدة إلى الإقامة المخصصة لنا بالثانوية، إذ قضينا فيها سنتين بالبطحة، وستة بشارع روتير، وما لاحظته على الأخ: عبد الكريم خلال تلك الفترة، أنه كان خجولا، متّزنا، لا يرفع صوتا، ولا يفعل كما كان حال بعض أترابه، بل كانت الابتسامة لا تفارق محياه، مع التأكيد على أن الموضوع

الأساس الذي كان يجمعنا هو الحرص على مستقبلنا الدراسي، وكثرة المذاكرة، والانشغال باعتماد شهادة بكالوريا التعليم الأصلي، وإصلاح البرامج، ومساواتنا مع زملائنا المتتمين دراسيا لوزارة التربية الوطنية، وقد خضنا لأجل ذلك إضرابا مفتوحا طالبنا فيه بتحقيق المطالب الآتية :

أ - الاعتراف بشهادة بكالوريا التعليم الأصلي ومعادلتها ببكالوريا وزارة التربية والتعليم.

ب - إصلاح برامج التعليم الأصلي، وذلك بفتح ثلاثة تخصصات فيه؛ علمي، ورياضي، وأدبي، مع الإبقاء على المواد الشرعية في هذه التخصصات.

ج - مساواة تلاميذ التعليم الأصلي بتلاميذ وزارة التربية في الحقوق والواجبات.

وقد حاولت الوزارة في عهد الوزير مولود قاسم نایت بلقاسم - رحمه الله - أن تثنينا عن إضرابنا، متخذة سياسة ضرورة العودة للدراسة أولا، ثم التفاوض على المطالب بعد ذلك، لكننا رفضنا الانصياع لرغبة الوزارة مما نتج عنه فصل 39 تلميذا من الدراسة بالثانوية، أنا كاتب هذه السطور واحد منهم، وكان ذلك بتاريخ: 15 ماي 1971م، حيث وصلت وثيقة الفصل إلى منازلنا عبر البريد موجهة لأولياء أمورنا، ورغم ذلك بقي النضال متواصلا إلى أن أمضى المرحوم، الرئيس هواري بومدين على مرسوم الاعتراف بشهادة بكالوريا التعليم الأصلي في: 28 جوان 1971م، وفي السنة الموالية لُيِّت جميع المطالب.

كل هذه الأحداث، والبراكين التي عشناها في الثانوية، لم أر الأخ: عبد الكريم بالقط يفعل، أو يرفع صوتا، أو ينبس بكلمات بذئثة، أو يصدر عنه ما يجل بالأخلاق، رغم تشبهه كبقية زملائه بالإضراب من أجل تحقيق مطالبنا

التي كللت في نهاية المطاف بالنجاح والتوفيق، وبالعفو عن المفصولين، وإلغاء كل العقوبات المتخذة تجاههم.

7 - شهادة الأستاذة الدكتورة: سعاد سطحي

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية أقرّ بأنني لم ألتق الشيخ: عبد الكريم بالقط، ولم أشرف بالتلمذ على يديه، ولكن سأقدم فيه شهادة سماعية، وهي ما يعرف بلغة الفقهاء: الشهادة على الشهادة، وذلك بحكم وجودي في عصمة تلميذه، الأستاذ الدكتور: نصر سلمان، هذا الذي حببنا في هذا الشيخ الأبر، الأغر، الأكرم الذي ما سمعته يذكره باسمه المجرد مطلقاً، بل إذا تحدّث عنه اعتدل في جلسته، وعكّته المهابة، واصفا إياه بأحسن الصفات، وأجملها، مقرّاً بفضلته على الأمة حيث كان يجبّد أن يطلق عليه وصف أستاذ الجيل، كما كان بين الفينة والأخرى إذا طرحنا مسألة علمية للنقاش، يسارع للقول بأن هذه قد أفتى فيها الشيخ بما يتساوق مع حال مجتمعتنا، ومقاصد شريعتنا منذ ما يربو على الأربعة عقود من الزمان، كما كان يسأل عن أحواله باستمرار، ودون كلل أو ملل وذلك خلال اتصالاته الهاتفية الدائمة مع أخيه الفاضل: الأستاذ: عبد المجيد سلمان، رجل التربية والتعليم، كما كان يحدّثنا عن وزنه العلمي الثقيل، إذ كان عند الحديث عن الشهادات العلمية، يعدله بكمّ معتبر من الدكاترة، مع احترامنا لأصحاب الكفاءات المتميزة منهم، وكم كان كثير الحديث عن تبني الشيخ له ولأقرانه من طلابه ومريديه، مصرّحاً بأن الله اجتباه لإنقاذ جيله من سلوك طرق الانحراف، والتسيّب، فلولا هباته الدعوية، وأعماله الإصلاحية، وتضحياته التعليمية، لَكُنَّا لا قدر الله ممن غمرتهم أمواج الانحراف المتلاطمة،

وأسقطتهم في وحل الرذيلة رياحها العاتية، ولكن صنيع الشيخ تجاهنا كان طوقا في رقابنا لنجاتنا، وكان الأستاذ: سلمان عند حديثه عن شيخه، وولي نعمته - كما يقول - يردّد قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء (1)

وكذا قول الجاحظ - رحمه الله -:

يَطِيبُ الْعَيْشَ أَنْ تَلْقَى حَكِيمًا
فَيَكْشِفُ عَنْكَ حَيْرَةَ كُلِّ جَهْلٍ
عَدَاةُ الْعِلْمِ وَالظَّنُّ الْمُصِيبُ
وَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَدِيبُ
سَقَامُ الْحِرْصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَيِّبٌ (2)

لهذه المعاني السامية، في حبّ التلميذ لشيخه، ووفائه لصنائع معروفة وإقراره بفضله، واعترافه بجميله، وتوقيره لعلمه، وجعله حديث أسرته وأبنائه، مع تتبّع دائم لأخباره وجدنتي أدبج هذه الشهادة حوله، في جوّ ملائكي يسوده الصفاء والنقاء والوفاء، وتعلوه مسحة من الحزن المشروع على ما فاتني من شرف التلمذ على يديه النقيتين الطاهرتين، ولسان حالي يقول مزكياً هذا العالم الفدّ القدير، الحبر، الجبهذ، ومرّدا قول الشاعر العراقي: معروف الرصافي في بيتيه الماتعين:

إذا ما العلم لابس حسن خلق
وما إن فاز أكثرنا علوما
فرجّ لأهله خيرا كثيرا
ولكن فاز أسلمنا ضميرا (3)

(1) ديوان الإمام علي رضي الله عنه ص: 25، ضبطه وقدم له حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، القاهرة، مصر.

(2) الجاحظ، أئمة الأدب، ط: 1 / 2015 م مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

(3) ديوان معروف الرصافي، ص: 90، مراجعة: مصطفى الغلاييني، ط: 1 / 2014 م مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

حفظ الله الشيخ: عبد الكريم بالقط، وأمدّ في عمره، وبارك في أنفاسه وتمتّع بعلمه، ووهبه الصّحة والعافية، إنه سميع قريب، ولدعائنا مجيب، وصلى الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد وآله، وصحبه، وأزواجه الطاهرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبته الفقيرة إلى رحمة ربّها الأستاذة الدكتورة: سعاد سطحي
بقسنطينة في 17/ رمضان/ 1443هـ/ الموافق لـ: 18 / أبريل / 2022م.

8 - شهادة الأستاذ الدكتور: كمال العرفي

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الكريم بالقط، الرجل الأمة: أقول: كنت في مرحلة الطلب في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وربما قبل ذلك، عندما كان يبلغ مسامعي المكانة العالية للشيخ عبد الكريم بالقط، مفتيا، ومرشدا وحضورا اجتماعيا، وكنت معجبا أشد الإعجاب بشخصيته الفذة، مجلّا له إجلالي لمن أعرّفهم من العلماء، سماعا من غير لقاء.

وكان من جميل الموافقات أن زاملت وصادقت أحد أقاربه من الطلبة وهو: الشيخ عيسى بالقط، فكنت أغتنم كل لقاء به للسؤال عن حال الشيخ عبد الكريم، والاطمئنان على أحواله.

فضيلة الشيخ عبد الكريم، يمكن لكل من يسمع به وبمآثره أن يصنّفه في خانة الأب الروحي لعموم الوادي، وما حولها، قائما بمهمة المرجعية الدينية والاجتماعية لكل من هنالك.

شرفت بلقاء الشيخ الجليل مرة، أو مرتين آخرها في اللقاء الذي عقد بدار الإمام بالمحمدية في الجزائر العاصمة، بتاريخ 05 مارس 2019، والذي خصص

لبعث وإنشاء المجمع الفقهي الجزائري، فوجدت فيه الرجل العالم صاحب السمات المتميزة، المتواضع الرحب البشوش، فسعدت بلقائه أيما سعادة.

كما بلغني عنه ثناؤه علي في بعض المناسبات، فإن ثبت فهو وسام أعتر به.

ربما خالفت الشيخ في النظر الفقهي في بعض المسائل بحسب ما بلغني عنه، ومن ذلك تكييف ما يعرف بعشاء الميت، أو منحة رأس مال الوفاة، والتي أرى أنها منحة مقطوعة منشؤها قانونها، ومصرفها من يختاره ذلك القانون وليست ميراثا بحال، فربما خالف الشيخ هذه النظرة كما بلغني غير مُحَقِّقٍ سماعاً منه أو قراءة، فإن كان الأمر كذلك، فالاختلاف لا يفسد للود قضية والاختلاف الفقهي والإفتائي مداره على النظر في التكييف الذي يقتنع به المفتي، ولكل وجهة محترمة بحسب ما توصل إليه بشرط التحقيق والتدقيق.

حفظ الله شيخنا الجليل عبد الكريم وأدام ظله ونفعه، وزاده رفعة في الدنيا والآخرة.

وشكر الله لأستاذنا الجليل الجميل الأستاذ الدكتور سلمان نصر، على إتاحة هذه الفرصة تبركا بذكر هذا الرجل ومآثره، زادكم الله توفيقا.

وكتب الدكتور كمال العرفي

بئر العاتر، في: 22 رمضان 1443 للهجرة الموافق لـ 23 أبريل 2022م.

9 - شهادة المقرئ الدكتور: عبد المطلب بن عشورة

بسم الله الرحمن الرحيم

هو أحد مشايخ الجنوب الشرقي في زمانه. وتحديدًا وادي سوف، كان يُقَدَّم به أهل مدينة تقرت للتدريس في مساجدها، وقد جلست إليه في محاضراته العامة في مسجد عبد الحميد بن باديس بوسط مدينة تقرت غالبًا بين المغرب

والعشاء بلباسه الصحراوي التقليدي. تحت إشراف إمام المسجد عبد الله رغبة المدعو الطالب: فتيج وبعض أعضاء جمعية الإرشاد والإصلاح، وهذا في بداية التسعينات، وقد كان خطيباً مفوهاً، وواعظاً مجيداً له مناسبة جيدة في مخاطبة العامة ووعظهم. وكان بعض أئمة تقرت يحتفون به احتفاءً منقطع النظير ويتصلون به فيما يتعلق باستشاراتهم وفتاويهم وما يستشكل عليهم خاصة في مسائل الدعوة والإرشاد. إلى زمن غير بعيد، ثم انقطع عن مدينة تقرت لأسباب وموانع شخصية وصحية، فנסأل الله أن يديم عليه الصحة والعافية وطول العمر وحسن العمل معه.

10. شهادة الحاج أحمد حميداتو⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

تعرف رجل الأعمال، وصاحب اليد الطولى في العمل الخيري الحاج أحمد ابن العربي حميداتو على الشيخ عبد الكريم بالقط منذ ثمانينيات القرن الماضي، يوم كان يدرّس الشيخ بمساجد الوادي، حيث تأثر به ووثق بعلمه، لما رآه فيه من عمق معرفي، وصدق وإخلاص وحسن معاملة، وطيب معشر مع الكبير والصغير، والمتعلم والأمي، ثم توثقت هذه العلاقة بينهما وازدادت قوة ومتانة مع الأيام، يعززها ما شهدته الشيخ عبد الكريم من فطنة وخبرة وحكمة وذكاء الحاج أحمد في معالجة المشكلات العويصة وإعجابه بطريقته في إيجاد الحلول المناسبة لها، فكان يطلب رأيه في كثير من المعضلات المستعصية والمشكلات الشائكة.

ومما يجدر بنا ذكره هنا أنه قد زالت الكلفة بين الشيخ والحاج أحمد، بل بلغت

(1) لخصها مشافهة عنه الشيخ بشير عماري.

المودة بينهما أوجها لدرجة أن طلب الشيخ عبد الكريم من الحاج أحمد أن يجل في الأخوة مكان أخويه المتوفين، حيث صار الناس يعرفونه بأنه أخوه الأكبر.

هذا وإن الكلام عن صفات الشيخ وخصاله يطول عند الحاج أحمد لكثرة تواصلها اليومي وتعدد رحلاتها مع بعض، وخاصة منها التي تكون خارج الوطن، ورغم ذلك فقد اقتنصنا منه شهادة مائة حول الشيخ عبد الكريم جاء فيها: فإذا كان كل من خالط الشيخ يلمس فيه التواضع الجهم، والتضحية بالوقت، والجهد في سبيل خدمة الدين والوطن والقضية الأم فلسطين الشهيدة مع بذله الوسع في سبيل إصلاح ذات البين بين الناس وتعليمهم أمور دينهم فإني - الحاج أحمد - أتمن في أمانته الشديدة، وكتمانه العجيب للسر، وصدقه في معاملاته مع الناس ومع إخوانه، وحرصه على الوفاء بالعهود مع الانضباط بالوقت والالتزام بالمواعيد، مع تشدد ظاهر في تصفية وغريلة الأخبار المنقولة، مما جعله محل ثقة بالغة في الأوساط السوفية.

أما الحديث عن مآثر الشيخ عبد الكريم عند الحاج أحمد حميداتو، فهو منع جار لا ينضب حاولنا الاكتفاء فيه بهذا الموقف، إذ مما يذكره أنها كانا في سفر خارج الوطن وكانا مقيمين في غرفة ثنائية مع بعضها بالفندق، وقد أرخى الليل سدوله، واستسلم الناس لسلطان النوم بعد كد النهار وكدح العمل، فإذا بالشيخ يتسلل خلسة نحو الحمام ويعود ليفرش سجاده ليناجي ربه سبحانه في ظلمة هذا الليل البهيم، وهذا دون شك دأب الصالحين، نحسبه كذلك والله حسيبه وهو المستعان، وعليه التكلان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وآله وصحبه، أفضل مبعوث من ولد عدنان.

الحاج أحمد بن العربي حميداتو في 18 ماي 2022 م.

11- شهادة الأستاذ بشير بوصبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أستاذ نصر سلمان ..

اسمح لي أن أكتب لكم بنوع من التلقائية عن الشيخ عبد الكريم بالقط حفظه الله بناء على معاصرتي إياه ومعرفتي له إن على المستوى الشخصي، أو الدعوي، أو التنظيمي، أو السياسي، فلقد عرفت الشيخ منذ سنة 1981 وهي السنة التي عُينت فيها أستاذا للرياضيات بثانوية بوشوشة بالوادي، والتي سبقني لها الشيخ عبد الكريم بسنة، فتعارفنا كأساتذة، ومنذ ذلك الوقت، وبحكم نشاطنا في المجال الدعوي العام ارتأينا من البدايات أن ننسق مع بعضنا وبمعية بعض الأخوة ممن يشتغل في العمل الدعوي العام، أو ممن يهتم بشأن الصحوة الإسلامية آن ذاك، حيث كنا نعقد بعض اللقاءات التشاورية، وأذكر من بين هؤلاء الإخوة الشيخ محمد شادو، والأستاذ مصباح بليلة - رحمهما الله تعالى - والشيخ نصر أحمد (معلم من الوادي)، وكان ممن يحرص على هذه اللقاءات التنسيقية الأخ إبراهيم قطوبي (معلم)، وكان يُحضر معه أحيانا صديقين له وهما بشير تجانية، وبوصبيح عبد الكامل من البيضاء، فكان هو محرك هذه اللقاءات التنسيقية - حفظه الله تعالى - حيث كنا في هذه اللقاءات نندرس كيفية النهوض بالعمل الإسلامي، وتوجيه شباب الصحوة، وكيف نتعامل مع بعض الشيوخ والأئمة ممن وجدنا صعوبة معهم في التعامل، كما كنا نندرس المواضيع ذات الأولوية التي يجب أن نتناولها في خطبنا ودروسنا وحلقاتنا المسجدية.

وقد كانت هذه اللقاءات تعقد كل مرة في بيت من بيوت أحد الإخوة من

الحضور، ثم توسعت اتصالاتنا في منتصف الثمانينيات مع بعض الإخوة والأساتذة ممن هم في حقل الدعوة كذلك، أو ممن ينتمي للصحة كالشيخ صالح ذهب، والأستاذ محمد جباري، والأستاذين محمود باي والسعيد ديدي - رحمهما الله - وأحمد عثاني والمهندس عبد الكامل بن خليفة وغيرهم، وكان الشيخ عبد الكريم أسّ هذه اللقاءات بل وذروة سنامها، وقد كان يحظى بيننا بنوع من التقدير والتبجيل بحكم اختصاصه في الشريعة، ولكونه مرجعنا في مختلف المسائل الفقهية والشرعية.

ثم تطورت اتصالاتنا مع بعض الأئمة من أمثال الشيوخ: الصادق بالي وعمار بوصيب - رحمهما الله تعالى - ومبروك الشامسي وأحمد توبة بالجديدة وغيرهم، وكذا مع بعض الدعاة من خارج الولاية كالشيخ محفوظ نحاح وبوسليمان، ونذير مصمودي - رحمهم الله - والشيخ بوجرة سلطاني وغيرهم. كل هذا ونحن في عمل عام في عشرية الثمانينات، حيث كان الاهتمام فيها بالعمل الدعوي بين طلبة الثانويات والحلقات والدروس المسجدية العامة إلى أن تم التنسيق مع الشيخ محفوظ نحاح الذي جاءنا إلى الوادي من العاصمة يوم 09 جوان 1987 مع الشيخ بوسليمان وعقدنا يومها لقاء بيت الشيخ عبد الكريم بالصحن الثاني حيث تأسست أول نواة تنظيمية تابعة للتنظيم الذي أنشأه الشيخ محفوظ بالجزائر والذي كانت مرجعيته تقوم على المنهج الدعوي والتربوي والإصلاحي بخصائصه المعروفة من شمول ووسطية واعتدال وسلمية وتدرج، وكان هذا هو خيارنا ومنهجنا في العمل وهو منهج وخيار الشيخ عبد الكريم إلى يومنا هذا.

ومن حينها تكثف نشاطنا الدعوي والتربوي والتنظيمي إلى أن تأسست

جمعية الإرشاد والإصلاح سنة 1989 والتي كانت واجهة للعمل الثقافي والدعوي والاجتماعي، حيث بمجرد تأسيسها شكلنا مكتب الجمعية الولائي بالوادي فاخترنا الشيخ عبد الكريم رئيسا له وكنت أنا - بشير بوصيب - نائبا له في مكتب الجمعية وكنا عضوين في المجلس الوطني للجمعية.

هذا وقد كان الشيخ عبد الكريم يتميز بـ:

أ - الانضباط فكان قل ما يغيب عن لقاءاتنا التنظيمية على الرغم من ضغوط العمل الدعوي والاجتماعي المكثف.

ب - الاحتكام لرأيه الشديد عند تباين الآراء ووجهات النظر في بعض القضايا المطروحة على بساط النقاش، فكنا نترك له في أحيان كثيرة مهمة الترجيح بين الآراء، لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بوجهة نظر الشرع فيها اختلفنا فيه.

ج - قلة الكلام، وكتبان الأسرار، والابتعاد عن الغضب والانفعال في لقاءاتنا التنظيمية والتنسيقية.

د - الاحترام الشديد لشخصه الكريم، وذلك بحكم سنّه، وتخصّصه وعطاءاته العلمية والتربوية، وتضحياته الدعوية، حيث كان مكلفا في البدايات بالعمل الدعوي والتربوي وهي المهمة التي تتفق وتخصّصه .

هـ - اختياره منهج السلمية والوسطية والاعتدال، حيث تحرك في جميع نشاطاته في إطار هذا المنهج الحكيم الرصين، الذي يتعايش مع جميع شرائح المجتمع على اختلاف توجهاتها السياسية والفكرية، مما جعله محطّ احترام الجميع.

و- تميز دروسه العامة بالاعتدال وصدق الحديث وبساطة الطرح، إذ لا

يتكلف فيها اختيار الكلمات والعبارات، بل يمزج فيها بين الفصحي والدارجة هدفه الأساس هو إيصال الفكرة لمستمعيه ومخاطبيه.

ز- قيام دروسه على منهج الوعظ والإرشاد وتلمس قضايا الناس الاجتماعية مع اصطباغها بمسحة فقهية كاشفة عن حكم الشرع في المسألة المطروقة مما يجعل مستمعيه مهتماً بتأنيت مستوياتهم، واختلفت قدراتهم العلمية يفهمونه ويتابعونه ويجبون دروسه ويستفيدون منها.

ح- اعتباره الأب الروحي للصحوة الإسلامية بولاية الوادي حيث كان من الأوائل الذين ساهموا في هذه الصحوة الإسلامية المباركة بشكل واضح بدروسه في مختلف المناسبات، وخطبه عبر مساجد تراب الولاية، وينصحه وإرشاده، ويعمله الخيري والاجتماعي والإصلاحي، ويأثره في التوعية العامة وتصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات، بالبيان والحجة والرفق، وترسيخ المفاهيم السليمة وربط الناس بمنهج الوسطية والاعتدال والتسامح.

ط - كونه مرجعاً فقهياً على المستوى الولائي دون منازع لعلمه وصدقه وثقة الناس فيه، وقد جمل ذلك بتواضعه الجَمِّ، فهو لا يرد سائلاً، بل يستقبل الجميع ويستمع إليهم ويصبر عليهم، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء.

ي - كونه مصلحاً اجتماعياً يلجأ له الخصوم فيفتح لهم قلبه وبيته فيسقطون بين يديه خصوصياتهم وأسرارهم، فهو مطلوب لإصلاح ذات البين في مختلف المنازعات والمشكلات، وقد ساهم في حل الكثير منها سواء كانت اجتماعية أو مالية أو عائلية .

وفي ختام شهادتي هذه أقول: رغم مسار الشيخ عبد الكريم الدعوي

والفقه والاجتماعي، الذي تميز به، وبذ فيه أقرانه إلا أن حركة مجتمع السلم التي ينتمي إليها رشحته ليمثلها في العهدة البرلمانية 2002-2007، وهذا:

أ- تكريها له على مجهوداته الجبارة في مجالي الدعوة إلى الله والعمل الخيري.

ب - كونه كان يحظى باحترام منقطع النظير في الأوساط الشعبية على اختلاف توجهاتها وقناعاتها السياسية.

ج- كونه صاحب قبول شعبي لدى مختلف الفئات العمرية بولاية الوادي. وهكذا دخل قبة البرلمان فكانت له تجربة أخرى سياسية جديدة مارس فيها العمل التشريعي البرلماني واحتك سياسيا بالسلطات الرسمية خاصة على المستوى المحلي، وبعدها رجع إلى عرينه الحقيقي ووظيفته الأساس المتمثلة في العمل الدعوي والاجتماعي تحت غطاء المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح.

أقول في نهاية شهادتي هذه: لا زال الشيخ عبد الكريم بالقط الأغر الأبر الأطهر لحد كتابة هذه السطور يواصل عطاءه الدعوي وعمله الخيري والاجتماعي واستقباله الناس الذين يفدون عليه من كل فج عميق مستفتين ومسترشدين وطلابين حل إشكالاتهم ومشكلاتهم.

حفظ الله الشيخ عبد الكريم وجزاه خير الجزاء على جهوده المبذولة في ميادين الدعوة والإصلاح والتعليم.

وكتبه: أخوكم: بشير بوصيب بالوادي في: 25 جويلية 2022 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

12 - شهادة الحاجة امباركه عطالله

المدعوة مبروكة

أنا السيدة الحاجة امباركه عطالله المدعوة مبروكة أم مقرئ الجزائر الشيخ كمال قده امرأة من عامة الناس أحببت أن أقدم شهادتي في بحر الخير ومستودع البر، ودوحة الأخلاق، ومحمد المكارم، وأيكة العطاء، ومفزع الأيتام، وأب المساكين، وعدة الأرامل، ونصير الأبدال، الشيخ عبد الكريم بالقط، والتي ستكون عبر الآتي:

1 - تزويجه لفاقدي الأهلية من الجنسين: إن مما أشهد به للشيخ عبد الكريم بالقط أنني تواصلت معه مرارا بخصوص تزويج بعض عديمي الأهلية من المجانين، وناقصي الإدراك فوجدت منه دعمه المعنوي والمادي لتزويج هذه الشريحة وتحسينها، ومرافقتها بالإنفاق على بيتها المفتوح بعد الزواج، وقد أثمرت جل هذه الزيجات أطفالا سليمي العقول والألباب، بل ومنهم من يصنف في زمرة الفئات المتفوقة دراسيا، ومنهم حفظة كتاب الله - عز وجل -، فما أجمل دعمه لهذه الشريحة الهشة التي بزواجها يسدّ باب للفساد عظيم، ويفتح آخر للخير والستر عميم.

2 - نظارته على كثير من الفئات المعدمة: تروي لنا الحاجة مبروكة بأنها تحصي للشيخ من تعرف من الفئات المعدمة والمحرومة لكي يقتطع لها الشيخ جزءا من أموال الزكاة، والأعطيات، والصدقات، غير أن الشيخ يتعامل معها كتعامل ناظر الوقف مع ما تحت يده من الأوقاف بما يحقق مصلحة نائه واستمراره، إذ بعد تحقيقه في حالة هذه الفئات، فإن الشيخ إذا ارتأى أنه من

الأصلح لها عدم إعطائها المبلغ المخصص لها دفعة واحدة فإنه يقسطه لها بحسب ما يكفي احتياجاتها الشهرية، وهذا من جميل تصرفه المصلحي، وحسه المجتمعي.

13 - شهادة نجله أسامة بالقط (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحديث عن والدي المسبّل نفسه في سبيل الله، ليس من السهولة بمكان، وذلك لأن الإحاطة بما فيه من محامد، والظفر بما اختلط فيه من فضائل دونه خرط القتاد، وهذا لقناعتي بأن جلائل أعماله الطيبة تدقّ عن الوصف حيث يقف اليراع حيران في تدبيج العبارات والجمل الدالة على ذلك، وعليه أقول، وقد خانني قلبي في الوفاء بما في مكنوناتي حول والدي وأستاذي وشيخي، معلم الأجيال، ومربي الأمة سيدي الشيخ عبد الكريم بالقط - أمدّ الله في عمره - فإني سأكتفي بهذه الخواطر حوله في شهادة مقتضبة أوردتها عبر النقاط الآتية :

1 - طاعته المطلقة لوالده: ومصداق ذلك نماذج كثيرة في واقعه الحياتي المعيش، والتي منها تنازله عن رغبته الجامعة، ووجه المتأجج لمواصلة دراساته

(1) لقد كانت شهادة ابنه البار: أسامة ماتعة، موسعة، ثرية في بابها، غزيرة في معلوماتها غير أن صوغها متأخرة جعلنا نفتنص كثيرا مما ورد فيها من أسانيد أخرى، ونحاشيا للتكرار، فإننا لم نورد رواياته حول رفع الشيخ للعلم الوطني يوم الاستقلال، ولمشاركته في إضرابي الثاتوي المطالب بالاعتراف بباكوريا التعليم الأصلي، والجامعي بمصر المطالب السفارة الجزائرية بصرف المنحة بالدولار بدل الجنيه المصري، لأنها رويت من جهة شهادات أخرى أطلّ لنا بها بعض الأفاضل، معتبرين ورودها مرة أخرى من قبل أحد المقربين من الشيخ، ألا وهو نجله أسامة تأكيدا لأحداثها، وتعزيذا لإسنادها، ووثوقا بأخبارها.

العليا بمصر، وذلك طاعة منه لوالده الذي أمره بالدخول للوطن والاكتفاء بشهادة اليسانس، فما كان منه إلا أن قال له: ليك وسعديك والخير كله بين يديك، والأمر نفسه ينطبق على موافقة والده في اختيار زوجته وأم أولاده الحاجة الزهرة، إذ كان والده بناء، وقد اشتغل بيت الحاج عمارة غربي، وعلم بأن لديه بنتا تدرس في الثانوية في شعبة التعليم الأصلي، فخطبها لولده الشيخ عبد الكريم ثم أخبره من باب الإعلام فقط، فما كان من ابنه البار إلا أن خاطبه بقوله: يا أبت افعل ما تراه مناسباً، بل الأبلغ من ذلك أن الشيخ وهو في سن الكهولة قد يعقد اتفاقاً مع مؤسسة مسجدية ما ليلقي بها محاضرة أو درسا وعظيماً، فيمنعه والده من الذهاب، فيلغي مواعده ذاك دون أن يجد في نفسه غصاصة، أو ضيقاً من صنيع والده، ونماذج ذلك تعمي لكثرتها وتعددها محصيتها وعاديتها يكفي أن نختم فيها بتفرغه التام لتمرير والده إلى أن لقي ربّه والكل يشهد للوالد بالتقوى والصلاح، وللولد بالبر والنجاح.

2- كون بيته أشبه بالمرفق العام: نظراً لكثرة المترددين على بيتنا من طالبي الفتوى، أو الصلح، أو الصدقة، أو النصح، فإن بيتنا فقد خصوصيته كمسكن معدّ لأفراد العائلة، إذ قد نكون نحن أبناؤه نراجع دروسنا، أو نحضّر لامتحاناتنا في صالة الاستقبال، حتى نفاجاً بمن يطرق باب بيتنا سائلاً عن والدي، وما هي إلا لحظات حتى نؤمر بإخلاء المكان للضيف القادم، ومن نعم الله علينا أننا تطبعنا على ذلك، ولم نلاحظ له تأثيراً على مردودنا الدراسي، وهذا ببركة تسهيل والدنا وقته وجهده وبيته لخدمة مواطنيه، الفازعين له في حل معضلاتهم، والواثقين في إرشاداته المخففة من غلواء كرباتهم.

3- جعله من العمل الخيري قرة عين له: ومما يؤكد ذلك أن والدي رغم كثرة

ضغوط الأعمال المنوطة به، لا سيما في فترة عهده النيابية، لم ينقطع عن نشاطه الخيري تحت مظلة جمعية الإرشاد والإصلاح، كما أن تفكيره منصبٌ دائماً على مساعدة الفقراء والمساكين، فهو لا يفكر مثلنا، إذ قد يرى أحدنا شاحنة كبيرة الحجم ممتلئة بما لَدَّ وطاب من المواد الغذائية الشهية، فيتمنى لو كانت ملكاً له، بينما الشيخ يخلِّق تفكيره بعيداً فتساوره حين يراها أمنية لو كانت تحت تصرفه ليوزعها على الأيتام والأرامل والمعوزين، والمعدمين.

4- تميّزه بخلق الصبر: ومن ذلك صبره على إلحاح مستفتيه ومراجعتهم له في الفتوى، وبقائهم معه أحياناً لساعات طوال، دون أن يبدي لهم تبرّماً، أو كلاً، أو مللاً.

هذا وما أصبره على ما لقيه في حقبة ما من إكراهات الواقع المعيش حيث بلغ الأمر ببعض المنتظعين أن يتهجموا عليه لفظياً، بينما كان هو دائم الدعاء لهم بالهداية، وما سمعته دعا على أحد منهم أبداً، مما جعل الكثير منهم يثوبون إلى رشدهم، ويتنهون عن غيهم، ويفدون إليه معتذرين زرافات ووحداً وقد انضووا في مسلكه القويم، ونهجه السليم، وصاروا من رواد الصفوف الأمامية بالمسجد، وهذه دون شك ثمرة التسامح الكريم، والصفح الجميل.

5 - حسن تعامله مع أبنائه: كان يركز في تربيته لنا على ترسيخ جملة من الأخلاق الفاضلة، والمبادئ السامية، والقيم السامية، ومن ذلك غرسه فينا خصيصة صلة الرحم وزيارة الأقارب، لا سيما الذين هم من الدرجة الأولى وكذا المحافظة على صلاة الجماعة، وبخاصة فريضة الصبح، وتلاوة الورد القرآني اليومي وأذكار الصباح والمساء.

كما علمنا حسن التضامن، وما أذكره أنه كان بصدد بناء مسكنه العائلي،

وكان دخله متوسطا يومها، وقد مرّ بضائقة مالية، جعلته يقنعنا بضرورة تضامننا معه رغم صغر سننا، متمثلا هذا التضامن في تنازلنا عن شراء كسوة العيد، وبعض الكماليات إلى حين ميسرة، وقد لبينا سؤله بصدور رحبة وقناعات الكبار.

هذا ولما لمس منا رشدا صار يدرّبنا على تحمل المسؤولية، ويستشيرنا في كل صغيرة وكبيرة، كما كان يعطينا مساحة شاسعة من الحرية في اختياراتنا الفكرية، والحياتية، والأسرية شريطة ألا تخالف ضوابط الشرع، ومبادئ الأخلاق وأحكام الدين الحنيف.

كما كان سهلا في تزويج بناته، إذ يقبل بأول متقدّم لمصاهرته إذا رضي دينه وخلقه، ولم أره اهتم بجوانبهم المالية البتّة، مما أنتج ذلك صلاحا وبركة في هذه الزيجات الموفقة الميمونة.

هذه جمل من مآثر والدي ومحاسنه أدليت بها رغبة مني في نفض الغبار عن تضحيات وعطاءات علمائنا وكبرائنا، علّها تكون سندا وظهيرا للأجيال الصاعدة، قصد إحلالها من نفوسهم محل الاهتداء والاقتداء.

وصلّى الله وسلم وبارك على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وسجله: أسامة بن عبد الكريم بالقبط بالوادي في: الجمعة: 29 جويلية 2022 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن مما يثلج الصدر، ويهيج القلب، ويضطرب النفس، ويسعد خاطر، أن تلقى أناساً قد خامر الوفاء كيانهم، وخالط أركانهم فترجموه - رغم عزته في هذه الأزمنة المتأخرة - إلى واقع معيش، إذ جردوا أرقامهم للكتابة عن أساتذتهم ومشايخهم، حيث يأتي الأستاذ الدكتور نصر سلمان في طليعة هؤلاء الأبرار الأوفياء، حيث التمس مني في أدب جمّ، وحياء فياض تقديم شهادة حول والدي الشيخ عبد الكريم بالقط، فلبيت طلبه وقد كُبا بياني، وتعثرت كلماتي وتلعثم لساني، فجاءت عباراتي خجلى، مختصرة، مهتصرة، مبتصرة حيث أقول:

إن مما يميز والدي هو شدة صبره على المحن والابتلاءات التي واجهها في طريقه الدّعوي، ومحيطه العائلي، ولولا أن واجب التحفظ يمنعني من البوح بها لعددت لكم الكثير منها، يضاف لذلك أنك تتعلم من أخلاقه قبل كلماته فهو نموذج القدوة الأمثل، الذي يأسرك بخلاله الكريمة، وتصرفاته المشعة بالقيم الجليلة، وهو الذي نذر حياته كلها للدعوة في الله، وسبّل جلّ أوقاته النفيسة للعمل الخيري، فضلاً عن خوضه الدائم لمجالات الفتوى، والصلح بين المتلاحين والمتخاصمين.

(1) من علامات وفاء الشيخ عبد الكريم لأبيه أن سمى ابنه محمد الصالح على اسم والده المغفور له بإذن الله والمعروف بأبوتة للمساكين من أبناء مجتمعه، فكان القريب والبعيد لا يناديه إلا بـ: "أبيّ الحاج"، ودون ريب قد ورث منه ابنه شيخنا الجليل حب العمل الخيري، فرحم الله الوالد، وأعان الولد على مواصلة درب صنائع المعروف في ميدان العمل الإغاثي.

ولا بأس أن أطلق العنان للتاريخ ليلا مس أيامي في مرحلة المتوسط حيث لم أكن أعني عظمة ما يقوم به والدي في خدمة مجتمعه ودينه، فكان يتملكني الغضب حين أجد ساهرا ليلا، وقد أنهكه الإعياء، وسيطر التعب على كل كيانه، وهو يقسم تركة لبعض مستفتيه بالمليارات بينما أصحابها نائمون، أو يخرج في وقت الظهيرة في شدة حر الصيف ليحجيب مستفتيا قصد بيته، مما يجعلني أسأل نفسي: ما المقابل الذي سيجنيه من صنيعه هذا؟، ثم أحجيب نفسي، إذا كان المقابل الجنة، فهي متاحة لمن يقيم أركان الإسلام الخمسة ولو لم يزد عنها أعمالا أخرى كما روى لي ذلك الشيخ نفسه في قصة الأعرابي مع الرسول ﷺ.

ولكن حين كبرت استوعبت جمال وجلال ما كان يقوم به والدي الذي شاركتنا ساكنة ولاية الوادي في أبوته التي تقاسمها الجميع، مع الإشارة إلى تقديمه لأبوته العامة على أبوته الخاصة عند تعارض المصالح، مما جعلنا نفتقد وجوده بين ظهرانينا بالبيت في أحيان كثيرة تعسر عن العد، مما يدعوني للقول: ما أجلّ تضحياتك يا أبتى، وما أنبل تصرفاتك، وما أكرم عطاءاتك لهذا الدين الحنيف والمجتمع الحنيف، والوطن الشريف، وأنت محاط بتضحيات زوجة صالحة هيأت لك ظروف العمل الدعوي المنيف، فجزاها الله هي الأخرى عن ذلك خير الجزاء، في واقعنا التليد منها والطريف.

محمد الصالح بن عبد الكريم بالقط في: 01 أوت 2022 م.

والخلاصة: هذه نماذج من شهادات عِلِّيَّة القوم، وصالحِيهم، ومثقفِيهم في شيخنا المعطاء عبد الكريم بالقط، حاولنا التنبيه بها على غيرها، وإلا لو فتحنا هذا الباب على مصراعِيه، فإني أعتقد أنه لن تسدّ ذرائعُه، وذلك لاستعداد فئام من الناس لتقديم شهاداتهم المعطرة بالمسك الأَطيب، والمضمّخة بالزعفران الأذفر، ولكن المقام لا يسمح بعرض هذه الشهادات المتدفقة كالنهر، مما اضطرنا إلى الاكتفاء ببعضها، معترِين لمن لم نورد شهاداتهم، والعذر عند كرام القوم مقبول.

الفصل الثالث:

المصنفات والموارد المعرفية
التي كانت محطَ نظر الشيخ عبد الكريم بالقط
واهتمامه في مسيرته الدعوية

عما لا شك فيه، أنه يستوجب على من يتصدر كراسي التدريس وحلق
الوعظ والإرشاد، ومجالس الإفتاء، أن تكون له عُدَّة معرفية تسعفه في ذلك،
يفزع للنهل من مضامينها ومحتوياتها كلما اقتضت الحاجة، ودعت الضرورة
لذلك، وهذا ما قام به الشيخ الوقور عبد الكريم بالقط، إذ اتخذ له مصادر
أصيلة، ومصنفات رصينة، يعود إليها بين الفينة والأخرى لمراجعة مسألة، أو
استحضار دليل، أو تحيين معلومة، أو إرشادٍ لطلبته ومريديه للرجوع إليها
قصد مدارستها، أو تكليفهم بمجرد قراءتها، وذلك منه تمتينا لمعارفهم، أو
تدعيا لتحصيلهم العلمي، أو تهذيبا لسلوكهم، أو إنصاجا لمستواهم الفكري
مما جعلنا نخصص لها حيزًا في هذا الكتاب، عارضين إياها في المباحث الآتية:

المبحث الأول

اهتمام الشيخ عبد الكريم

بكتب مختصرات الفقه المالكي

كان الشيخ عبد الكريم بالقط يستصحب في أعماله صنعة التعليم وحرفته، مما جعله ينتقي، ويصطفي جملة من كتب الفقه المالكي المختصرة ليذلف بها إلى تلاميذه لدراستها، وذلك لما تميزت به من اختصار - يساعد على سرعة التحصيل -، ونقل للمشهور من أقوال علماء المذهب، يشي بالاطمئنان إلى العمل بما ورد فيها، وكذا لاعتماد أصحابها على أمهات كتب المذهب المعتمدة، مما ينبئ عن كون هذا الاختيار لهذه المختصرات لم يكن اعتباطياً، وإنما كان عن علم وروية، ومعرفة عميقة بمضامين هذه المصنفات، التي كانت محطّ نظر اهتمام الشيخ، والتي سنعرضها عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه بكتاب مختصر الشيخ خليل

لقد اتخذ الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله ورعاه - من مختصر الشيخ خليل - المتوفى، سنة: 776هـ - مصدراً لفتاواه، لا يجيد عنه لغيره إلا نادراً، ومرّد ذلك في نظري إلى جملة من الأسباب الوجيهة، والتي دفعت بالشيخ إلى هذا الاهتمام بهذا السفر المبارك أهمها ما سنورده في النقاط التالية (1):

1 - كون المختصر لاقى من القبول والشهرة والانتشار ما لم يلقه غيره من كتب المذهب، رغم أن عبارته كانت بحاجة لمن يفك مستغلقها، فهو لفرط

(1) محمد بياض بن محمد ناصر: مقدمته على مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل للخطاب، ج: 1 ص: 3 م.

الإيجاز كاد يعدّ من جملة الألفاظ، وصار الشغل الشاغل لعلماء المذهب، شرحاً وتعليقاً، واستدراكاً ونظماً.

2- جمع فيه الشيخ خليل خلاصة ما به الفتوى في المذهب.

3- أنه نص فيه على الأرجح والأقوى في أمهات كتب المذهب وخاصة المدونة.

4- ثراء المختصر الخليلي بنقول فقهاء المذهب وأقوالهم كاللخمي والمازري، وابن رشد، وابن يونس.

قال الشيخ الخطاب - رحمه الله تعالى -: "وكان من أجل المختصرات على مذهب الإمام مالك، مختصر الشيخ العلامة ولي الله تعالى خليل بن إسحاق، الذي أوضح به المسالك، إذ هو كتاب صغر حجمه، وكثر علمه، جمع فأوعى، وفاق أضرابه جنساً ونوعاً، واختص بتبيين ما به الفتوى وما هو الأرجح والأقوى، لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله، إلا أنه لفرط الإيجاز، كاد يعدّ من جملة الألفاظ" (1).

وقال فيه ابن غازي - رحمه الله تعالى -: "إنه من أفضل نفائس الأعلام، وأحق ما رُمق بالأحداق، وصرفت له همم الحدائق، عظيم الجدوى بليغ الفحوى، بين ما به الفتوى، وجمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب، واقتدر على حسن النسق والترتيب، فما نسج على منواله، ولا سمح أحد بمثاله" (2).

هذا وقد بين الشيخ خليل رموزه في نقل وعزو الأقوال في مختصره، حتى يسر على قارئه معرفة صاحب القول في المذهب، حيث استودع ذلك مقدّمة

(1) الخطاب: مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ج: 1 ص: 1.

(2) ابن غازي: شفاء الغليل في حل مقفل خليل، ج: 1 ص: 35.

مختصره التي ورد فيها:

"يقول الفقير المضطر لرحمة ربه المنكسر خاطره لقله العمل والتقوى خليل
بن إسحاق المالكي: الحمد لله حمدا يوافي ما تزايد من النعم، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا
أَوْلَانَا مِنْ الْفَضْلِ وَالكَرَمِ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ هُوَ كَمَا أَتْنَى عَلَى نَفْسِهِ وَنَسَأَلُهُ
اللطيف والإعانة في جميع الأحوال وحال حلول الإنسان في رسمه والصلاة
والسلام على محمد سيد العرب والعجم المبعوث لسائر الأمم وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ أَفْضَلَ الْأُمَمِ، وبعد:

فَقَدْ سَأَلَنِي جَمَاعَةٌ أَبَانَ اللَّهُ لِي وَهُمْ مَعَالِمُ التَّحْقِيقِ، وسلك بنا وبهم أرفع
طريق مُخْتَصِرًا عَلَى مَذَهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رحمه الله تعالى مينا لما به
الفتوى فأجبت سؤاها بعد الاستخارة مشيرا بـ "فيها" للمدونة وبـ "أول" إلى
اختلاف شارحيها في فهمها وبـ "الاختيار" للخمى، لَكِنْ إِنْ كَانَ بِصِيغَةِ الْفِعْلِ
فَذَلِكَ لِاخْتِيَارِهِ هُوَ فِي نَفْسِهِ وَبِالاسْمِ فَذَلِكَ لِاخْتِيَارِهِ مِنَ الْخِلَافِ
وبـ "الترجيح" لابن يونس.

كذلك وبـ "الظهور" لابن رشد كذلك وبـ "القول" للهازري كذلك وَحَيْثُ
قُلْتُ: "خِلَافٌ" فَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ فِي الشَّهْرِ، وَحَيْثُ ذَكَرْتُ قَوْلَيْنِ أَوْ أَقْوَالَ
فَذَلِكَ لِعَدَمِ مَخْتَصِرِ اِطْلَاعِي فِي الْفَرْعِ عَلَى أَرْجَحِيَّةِ مَنْصُوصَةٍ، وأعتبر من
المفاهيم مفهوم الشرط فقط وأشير بـ "صحح" أو "استحسن" إلى أن شيئا غير
الذين قدمتهم صحح هذا أو استظهره وبـ "التردد" لِتَرَدُّدِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي النُّقْلِ أَوْ
لِعَدَمِ نَصِّ الْمُتَقَدِّمِينَ وَبـ "لو" إلى خلاف مذهبي (1).

(1) مختصر الشيخ خليل، ص: 8-9.

المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب إرشاد السالك للابن عسكر

لقد أولى الشيخ عبد الكريم بالقط كتب المختصرات الفقهية النافعة عناية بالغة، وذلك لما يؤمله من نفعها العميم لمريديه من طلبة العلم المبتدئين - لا سيما غير المختصين منهم - ومما كان منها في محل الصدارة عنده كتاب: إرشاد السالك إلى أشرف المسالك على مذهب الإمام الأعظم أبي عبد الله مالك لشهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي البغدادي - المتوفى، سنة: 732هـ -، كما أخبرني بذلك البروفيسور يوسف عبد اللاوي إذ كان يوجه جموع مريديه، وفيالق طلابه، إلى اقتناء هذا الكتاب، بل وينصحهم بتعهده بالقراءة والتلخيص، ومحاولة التقاط المعلومة الفقهية منه، مشنيا على جودة مادته العلمية الموثوقة فيه وذلك لبعده مؤلفه عن نقل الشاذ، والمرجوح، والضعيف من الأقوال في المذهب، هذا ويضاف لذلك مجموعة أخرى من الأسباب الدافعة للشيخ عبد الكريم إلى تبني هذا الكتاب، ونصح المبتدئين من طلابه بجعله في مقدمة الكتب التي يفزعون إليها عند البحث عن حكم فقهي في مذهب الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى -، لا سيما وأن مادته مختصرة تتناسب مع مراحل الطلب الأولى، ومن أبرز وأهم هذه الأسباب ما سنعرضه عبر النقاط التالية:

1 - أنه موجه للمبتدئين من طلبة العلم كما نص على ذلك مؤلفه، إذ جاء استجابة لطلب ابنه في تأليف كتاب مختصر في فقه الإمام مالك يكون له عوناً في تحصيل مسائل الفقه المالكي، حيث يقول مؤلفه: " فإن الولد السعيد وفقه الله تعالى لما راهق سن الرشاد، وناهز أن يتنظم في سلك أهل السداد سألتني أن أضع له كتاباً يكون مع كثرة معانيه، وجيز اللفظ، سهل التناول والحفظ

فاستخرت الله تعالى، وجمعت له هذا المختصر، وأودعته جزئياً من الجواهر والدرر، وسميته إرشاد السالك إلى أشرف المسالك على مذهب الإمام الأعظم أبي عبد الله مالك قدس الله روحه، ونور ضريحه، وعلى الله المعتمد في بلوغ التكميل، وهو حسبي ونعم الوكيل" (1).

2- كونه جامعاً لأبواب الفقه المختلفة رغم اختصاره، مع بيانه للمشهور في المسألة (2).

3- بيانه للمسائل المختلف فيها (3).

4- إبرازه للأقوال المتعددة، والمذاهب المختلفة في المسألة المطروقة (4).

5- نقله لأقوال أئمة المذهب وبيان المعتمد منها (5).

المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب الثمر الداني للأبي

إن كتاب الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ: صالح عبد السمیع الآبي الأزهری - المتوفى عام 1335هـ -، هو شرح لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، وفق المذهب المالكي، وقد اختاره الشيخ عبد الكريم بالقط

(1) - ابن عسکر: إرشاد السالك، ص: 6-7.

(2) - إرشاد السالك، ص: 10-11، و21، و26.

(3) - إرشاد السالك، ص: 9-10.

(4) - إرشاد السالك، ص: 17، و18، و19، و27.

(5) - إرشاد السالك، ص: 20-21، ومثاله: قول ابن عسکر في صلاة من عدم الماء والصعيد معا: "ومن

عدم الماء والصعيد حتى خرج الوقت الضروري، فالمنصوص سقوطها، وعن ابن القاسم: يصلي ويقضي، وقال أشهب: لا يقضي، وقال أصبغ: لا يصلي حتى يجد أحدهما، وقد جمعت هذه الأقوال في قول القائل:

ومن لم يجد ماء ولا متيمناً فأربعة الأقوال يحكين مذهبها

يصلي ويقضي عكسه قال مالك وأصبغ يقضي والأداء لأشهباً

إرشاد السالك، ص: 19-20، وهامشه بتعليق طه الزيني هامش: 1 ص: 20.

لاختصاره، وسهولة عبارته، وهذا لكون مؤلفه من المعاصرين، وكذا لبعده
 نظراً من الشيخ، لأنه كان يرغب في أن يطلع تلامذته، ورواد درسه في مسجد
 الهداية بحي الحرية على جلّ أبواب الفقه المختلفة، التي تضمنها كتاب
 الرسالة، حتى تكون لهم قاعدة صلبة يتكثرون عليها في دراسة مطولات كتب
 الفقه الإسلامي في قابل أيامهم، بحيث يحصلون أبجديات تلك المصطلحات
 الأساسية، التي درج على استعمالها الفقهاء في مصنفاتهم، حيث كان يرغب في
 أن يتحقق هذا الذي يصبو إليه في زمن قياسي قصير، وهذا ما لا تتيحه أمهات
 كتب المطولات، مما جعله يختار كتاباً مختصراً، معتمراً، مهتمراً، يسهل على
 دارسيه الاستفادة المرجوة منه للاعتبارات سالفة الذكر.

يضاف لما سبق أن الشيخ اختار هذا الشرح لارتباطه بكتاب سارت بذكره
 الركبان، ألا وهو كتاب الرسالة، الذي اتخذت منه كتابتين، ومساجدنا
 وزوايانا، ومعاهدنا مرجعاً في أصول العقيدة، وفروع فقها المالكي الأصيل،
 فأراد أن يواكب الذوق العام في اختيار هذا الكتاب، الذي جعل الله له القبول
 في الأرض، فوق التنافس في اقتنائه، حتى كتب بهاء الذهب⁽¹⁾، وهذا لكونه
 يعتبر ويعد زبدة وخلاصة الفقه المالكي، هذا فضلاً عن كون مؤلفه صنفه
 ابتداءً للصغار، والمبتدئين، مما يجعله مناسباً للفئة التي يرغب الشيخ مخاطبتها
 به، يقول: ابن أبي زيد القيرواني في رده على سؤال الشيخ محرز بن خلف
 التونسي تأليف رسالة مختصرة في الفقه المالكي تكون عوناً لطلاب العلم على
 استيعاب مسائل المذهب بقوله: "أما بعد. أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه،
 وحفظ ما أودعنا من شرائعه فإنك سألتني أن أكتب إليك جملة مختصرة من

(1) - محمد مخلوف: شجرة النور الزكية 96.

واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة، وتعتقده القلوب، وتعمله الجوارح، مع شيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه، وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس. رحمه الله تعالى، ذلك لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله، وشرائعه ما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته فأجبتك إلى ذلك لما رجوته لنفسني ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه. (1)

وعليه: يمكن القول بأن اختيار الشيخ لهذا الشرح الموسوم بالثمر الداني، مدعاته، ما يرجى من نفع التحصيل العلمي لمضامين الكتاب، من قبل طلبته، وذلك لاختصاره، وعظم أصله، ألا وهو الكتاب المشروح، رسالة ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى.

المطلب الرابع: اهتمامه بكتاب القوانين الفقهية لابن جزي

إن مما دعا الشيخ عبد الكريم بالقسط إلى اختيار كتاب: "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية، والحنفية والحنبلية". مؤلفه: أبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي - المتوفى، سنة: 741هـ، هو ما تميّز به الكتاب من محاسن تنسجم مع مستوى طالب العلم المبتدئ، في التعرف على الأحكام الفقهية على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله تعالى، في عبارة موجزة بعيدة عن الحشو والإطناب مؤدية للغرض من أخصر الطرق، ومزوجة بالتنبيه على آراء غيره من أصحاب المذاهب الفقهية الثلاثة المعتمدة، معرّجا فيه على بيان ما وقع من اتفاق واختلاف، بين ما ورد في مذهب الإمام مالك بن أنس وبقية المذاهب

(1) - بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 4 / 308.

كالحنفية والشافعية والحنابلة لتكتمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع، إضافة إلى ذكره لبذة مفيدة في بداية الكتاب عن العقائد، مقسما إياها إلى الهيئات، وسمعيات، ليلج بعدها إلى مباحث الفروع الفقهية، والتي صنفها إلى عبادات ومعاملات، ليختم تقسيمه الفقهي بكتاب جامع، اتخذ منه ضابطا لما شد عن الكتب المتقدمة، هذا مع تحليته بجملة من الآداب، والثقافة والأخلاق، ومواضيع أخرى، مما يجعله يغني المسلم عن الكتب المطولة في شتى العلوم.

ومجمل القول: أحسب أن هذه الأسباب مجتمعة اختار الشيخ هذا الكتاب لطلبته بمسجد الهداية، بحي الحرية، مكلفا إياهم بمدارسة مضامينه ومراجعة أحكامه، رجاء النفع العميم المرجو من برمجته لهم.

المطلب الخامس: اهتمامه بكتاب الخلاصة الفقهية للقروي

لقد كلفنا أستاذنا المجل الشيخ عبد الكريم بالقط في بدايات تتلمذنا على يديه في مسجد الهداية بحي الحرية بالاعتماد على كتاب الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، لمؤلفه: الشيخ محمد العربي القروي التونسي - المتوفى في 18 محرم 1359هـ الموافق لـ: 15 يناير 1941م -، في الإجابة على ما يعترضنا، أو يدور بخلدنا من أسئلة تتعلق بفقه العبادات، الذي اختص فيه دون غيره، وكنا يومها لا ندري لماذا كان يوجهنا للنهل من المعين الصافي لهذا الكتاب؟، إلى أن مرّت الأيام والسنون لنكتشف الجواب عن ذلك.

أقول: أعتقد أن الشيخ عبد الكريم حينما كان يوجهنا لهذا الكتاب كان يعي ما يفعل، وقد دعت لذلك أسباب وجيهة يمكن ذكر بعضها على النحو الآتي⁽¹⁾:

(1) جل هذه النقاط مستقاة من دراسة كتاب: الخلاصة الفقهية لمحمد العربي القروي، فهي لا تحتاج إلى عزو لأنها يلمحها كل مطلع على الكتاب.

1. ضمّه بين دفتيه لأبواب العبادات فقط، التي يكثر السؤال عنها من قبل طلبة العلم، وعامة الناس.

2- أنه جاء على طريقة السؤال والجواب، وهي طريقة لم تكن مألوفاً من قبل في كتب السادة المالكية، بل لم تظهر بوضوح إلا في العصور الأخيرة حيث رأى المعتنون بحقل التعليم ضرورة إضفاء صيغة جديدة على كتب الفقه تحبب الناشئة في تعلمه والتنقيب عن أسراره وكنوزه، وهذا وغيره نال كتاب الخلاصة الفقهية إعجاب كثير من طلاب العلم وغيرهم، ممن استهوتهم طريقته في العرض، فالسؤال يبعث في النفس اندفاعاً للبحث عن الجواب، بل يحرك كوامن العقل للتفكير، وتقليب النظر، وبهذا الأسلوب الشيق يكتسب الطالب الجرأة على البحث، والتعمق فيه.

يقول مؤلف الخلاصة الفقهية في وصف بعض صنيعه فيها: "...إخراج المسألة العلمية على طريقة السؤال والجواب ليأنس التلميذ بإلقاء السؤال عليه فيها، ويهتدي لكيفية الجواب عنها وبهذا يسهل عليه التحصيل على ملكة في العلم مكيئة راسخة، قد لا تكون له لو كانت المسائل أمامه مرصوفة لا يُخرجها من ركودها سؤال ينبعث منها ينبه التلميذ لها وجواب يوجه اهتمامه لها وعنايته بها." (1)

3- أنه لم يقتصر فيه على أحكام الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، بل أضاف إليه أحكاماً تتعلق بعبادات أخرى كالأضحية والعقيقة، والحِتان، والدُّكَاة، وذلك نظراً لحاجة الناس إليها في حياتهم.

4- التوسُّع في حشد المسائل والتبسيط في حل معضلاتها وشرح مشكلاتها

(1) محمد العربي القروي: الخلاصة الفقهية، ص: 3.

بما يصيرها سهلة الفهم لصغار التلامذة.

5- عرض مادته العلمية بعبارة سهلة مرنة، ليس فيها تعقيد لغة الفقه ولا تشقيقاته، ولا تفريعاته، ولا احتمالاته، مما يجعل قارئه ينال مقصوده في الحصول على المعلومة بسهولة ويسر، وذلك لكونه كتب بلغة العصر، السهلة في مبانيها وألفاظها.

6- ختم المسائل المعروضة فيه بخلاصات جامعة، فمثلاً عندما يشبع المسألة المدروسة بحثاً من خلال ما يطرح فيها من أسئلة، وما يرد حولها من إجابات يعقبها بخلاصة مائة وهذا كله منه. رحمه الله تعالى. ليجمع للطالب أو القارئ رؤوس مسائل الأبواب، فيستطيع استحضار ما شاء منها متى ما شاء.

7- اعتماد مؤلفه فيه على أوثق مصادر المذهب المالكي، وأصح كتبه التي بها القضاء وعليها مدار الفتيا كالمختصر الخليلي، وأقرب المسالك...، وبهذا تكون هذه الخلاصة كأصولها التي استخرجت منها موضع الثقة والاطمئنان ومحل الاعتماد والاستشهاد.

8- أن مؤلفه تبنى فيه المشهور في المذهب، الذي ينبغي أن يفتى به ابتعاداً عن المرجوح، واتقاء لما ترك العمل به في المذهب، إذ الشيخ محمد العربي القروي - رحمه الله تعالى - قليلاً ما يعرج على غير المشهور، وإذا فعل ذلك وهو أمر نادر، جعله من باب حكاية تبيين الخلاف في المسألة.

لهذه الأسباب مجتمعة، كان الشيخ عبد الكريم بالقط حفظه الله يوجه طلبته للنهل من هذا الكتاب الصغير في حجمه، النافع في مادته ومحتواه.

المبحث الثاني اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط ببعض كتب أمهات الفقه المالكي

لقد تأثر الشيخ عبد الكريم بالقط بالمنهج الأزهرى، الذي يقوم على ربط العالم والمتعلم بكتاب معين، في دراسة المسائل النافعة - لا سيما الفقهية منها -، رجاء تسهيل فهمها واستيعابها، وسرعة استحضارها، فكان الشيخ يطبّق هذا المنهج على نفسه وطلّبه، ولذلك كلّمّا لاحت له مزايا كتاب ما، أو دقة معارفه، أو عمق مادّته العلمية، أو عظيم نفعه، أو سهولة تحصيله، أو جودة عرضه، راح يتعامل معه بأحد هذه الطرق؛ إمّا أن يتّخذهُ مورداً أصيلاً لمنظوراته العلمية، أو يدرّسه لطلّبه ومريديه، أو يكلف تلامذته بقراءته، والخصوص في مضامينه، وكم كان اختياره صائباً هذه المواد العلمية الدسمة المبتوثة في ثنايا هذه المصنّفات، والتي لم نشعر بقيمة اختياره لها إلا بعدما غزا الشيب مفارقنا وعرّكت الأيام تجارينا، حيث أحسنا بأنه لم يكن يصطفيها، أو يدرّسها، أو يدلّف بها إلينا عبثاً من غير دراسة، أو تقدير وإنما كان صنيعه انتقاءً محنك، واختياراً جهيداً خبيراً، ومما علق بذهني، أو ذكّرني به بعض زملائي في التلمذة على يد الشيخ: عبد الكريم بالقط - حفظه الله ورعاه -، هذه الصفوة من المعارف والكتب الفقهية الماتعة، والتي كان مستفتوه، وطلّابه محظوظين بالتهام نفائسها، والرّي من صافي مواردها، والاعتراف من سلسيل منابعها، وذلك عن طريق ما يدلّف به الشيخ إليهم منها مما حوته من كنوز ونفائس، عَزَزَتْ عن طريقها معارف تلاميذه ومتابعي دروسه، أو حُلّت من خلالها مشكلة لمستفتيه، أو وُظِّفَتْ بعض موادها في بحوث علمية ماتعة، والتي

سنعرضها للأجيال الصاعدة عساها تشمّر عن ساعد الجدّ لامتطاء مراكبها،
والتعلق بمصاييح كواكبها، والتي سنوردها عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه بكتاب المدونة للإمام مالك

تعدّ المدونة برواية سحنون من أبرز وأهم كتب المالكية على الإطلاق بعد
الموطأ، وذلك لكونها ضمت بين دفتيها علم ثلاثة من أقطاب علماء المذهب
ومؤسسيه، وهم إمام المذهب مالك بن أنس، وتلميذه ابن القاسم الذي يعتبر
من أكثر تلاميذه التصاقاً به، وسحنون الذي كان له الباع الكبير، واليد الطولى
في غربلة مادّتها، وتهذيب محتوياتها وتشذيبها، مما جعلها تنال الحظوة الكبرى،
والمكانة الرفيعة لدى كل من متقدمي علماء المالكية ومتأخريهم، مما جعل
الشيخ عبد الكريم بالقط يتخذ منها محطاً لنظرة في استصدار الفتوى ومرجعاً
أمناً لنقل آراء إمام المذهب منها، وموثلاً لبيان المشهور والراجح في المسائل
المطروحة عليه، وذلك باعتبارها متضمنة زيادة عن أقوال إمام المذهب أقوال
ابن القاسم التي يعتبرها البعض تمثل المشهور من الأقوال في مذهب إمام دار
الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله تعالى -.

يضاف لما ذكرنا دوافع أخرى جعلت من الشيخ يتخذ من المدونة مصدراً
رئيساً لمدارساته الفقهية، وإجاباته الإفتائية، ومراجعاته للمسائل مشفوعة
بالأدلة النقلية، ومذيلة بأقوال أقطاب أئمة المذهب فيها، وهذه أهمها:

1 - كون المدونة ثمرة جهود ثلاثة من أئمة المذهب الكبار، مالك بإجاباته،
وابن القاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه وبعض
إضافاته (1).

(1) - الجيدي: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي، ص: 177.

2- كون المدونة موسوعة فقهية، حوت بين جنباتها مادة فقهية غزيرة تنجد الدارسين للفقه المالكي، وتجعل دائرة استفادتهم متنوعة، وذلك لثراء مادتها العلمية، التي لامست كل أبواب الفقه الإسلامي، قال القاضي عياض: "إن المدونة فيها من حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أربعة آلاف حديث، ومن الآثار ستة وثلاثون ألف أثر، ومن المسائل أربعون ألف مسألة، وكأنها حوت بذلك أربعين ألف حكم، وأربعين ألف فتيا، كلها مدعومة بالدليل من كتاب الله أو سنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو أثر من آثار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - فكانت علما شمل كل العلوم وتقريراً حكم به على كل سؤال"⁽¹⁾.

3 - أنها أصل علم وفروع مذهب الإمام مالك - رحمه الله تعالى :: قال الخطاب: "المدونة أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، وهي أصل المذهب وعمدته"⁽²⁾.

وقال ابن رشد الجدد وهو يصفها بأنها: "أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك - رحمه الله - ويروى أنه ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وككتاب إقليدس عند أهل الحساب، وموضعها في الفقه موضع أم القرآن من الصلاة، تجزئ من غيرها ولا يجزئ غيرها منها"⁽³⁾.

وقال سحنون: "عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح، وكان يقول: إنما

(1) - ترتيب المدارك، ج: 3 ص 298-299.

(2) - مواهب الجليل 1 / 47.

(3) - ابن رشد المقدمات 1 / 44-45.

المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا تجزئ غيرها عنها أفرغ الرجال فيها عقولهم وشرحوها وبيّنوها، فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده، وما عدّها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه، ولو عاش عبد الرحمن أبداً، ما رأيتوني أبداً" (1).

4- أنها تضمنت بين دفتيها - مدونة سحنون - كماً لا بأس به من الآثار، والشواهد، والنقول كما أنها جمعت آخر أقوال الإمام مالك، مع حذف ما شك فيه ابن القاسم منها، فكانت بذلك بمثابة النسخة الأخيرة المصححة مما يجعلها مجالاً رحباً، وموطناً خصباً لطالبي التفقه في المذهب المالكي، قال الشيرازي: "ونظر فيها سحنون نظراً آخر فهذبها وبوبها ودونها، وألحق فيها من خلاف الأصحاب ما اختار ذكره، وذيل أبوابها بالحديث والآثار" (2).

5- أن المدونة أرست أسس الفقه المذهبي المقارن، ومهدت الطريق لتخريج المسائل على أصول مالك، وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "إن المدونة تشمل آراء مالك المروية، وآراء أصحابه، وتخريج ابن القاسم على أصول مالك، فهي في الواقع قد سنّت سبيل الفقه المقارن بموازنة آراء مالك بآراء أصحابه، وهي قد سنّت أيضاً السبيل لتخريج المسائل على أصول مالك" (3).

المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب مواهب الجليل للحطاب

يعد كتاب مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل للحطاب - المتوفى سنة: 954هـ - من أهم وأبرز شروح المختصر الخليلي، بل وأكثرها استيعاباً للمسائل وتوسعا في عرض الفروع الفقهية، واعتماداً على أمهات المصادر

(1) - القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج: 3 ص: 300.

(2) - القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج: 3 ص: 298.

(3) - مالك حياته وعصره، ص: 235.

الموثوقة، ونقلًا للمراجع والمشهور من الأقوال في المذهب المالكي، مما جعله محطَّ نظر الشيخ عبد الكريم بالقط في دروسه الفقهية، وفتاواه الشرعية وبحوثه المختلفة، إذ كان يفرع إليه بين الفينة والأخرى للتحقق من قول، أو مراجعة مسألة، أو اقتناص رأي مسعف في المذهب لما يُعرض عليه من القضايا والاستشارات الفقهية، هذا فضلًا عما حظي به هذا الكتاب من مميزات أخرى تجعل الشيخ عبد الكريم وأمثاله من رواد الفقه المالكي يعتمدون عليه، ويتخذونه موردًا محبذًا، وزادًا معرفيًا أصيلاً لحاجاتهم الفقهية الملحة، وهذه أبرزها:

1- كون كتاب مواهب الجليل انتظمت فيه أنواع كتب المذهب ومنها⁽¹⁾:

أ - الأمهات: وهي المدونة لسحنون، والواضحة لابن حبيب، والموازية لمحمد بن المواز، والعنتية لمحمد العتبي الأندلسي.

ب - المختصرات: ومن أبرزها مختصر ابن عبد الحكم، ومختصر ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر ابن الحاجب، ومختصر ابن عرفة، ومختصر الشيخ خليل بن إسحاق.

الشروح والخواشي: كشروح المدونة، وشرح الرسالة للقاضي عبد الوهاب، وشرح المازري لكتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، والتوضيح للشيخ خليل في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، وشرح هذا المختصر لابن عبد السلام، ولابن هلال الربيعي، وشروح بهرام على مختصر الشيخ خليل.

كتب السجلات والوثائق: مثل المعيار لأحمد بن يحيى الوثنريسي والنهاية

(1) محمد بياض بن محمد ناصر: مقدمة تحقيق مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ج: 1 ص: 10م، وعزاه للشيخ البيدالي بن الحاج أحمد في وثيقة تناول فيها مكانة مواهب الجليل في الفقه المالكي.

والتهام في الوثائق والأحكام لعلي بن عبد الله الميطني، والدرر المكنونة في نوازل مازونة للمغربي المازوني. وقال التنبكتي: "لم يؤلف على خليل مثله في الجمع والتحصيل بالنسبة لأوائله... استدرك فيه أشياء على خليل وشراحه، وابن عرفة، وابن الحاجب وغيرهم" (1).
وقال النابغة الغلاوي في منظومته المعروفة ببوطليحية، عند حديثه عن الكتب المعتمدة في المذهب:

واعتمدوا حاشية الخطاب .: . واختصرت بزبد الأوطاب (2)

2 - اعتناؤه فيه بإيراد الدليل المعتمد عليه في تقرير الحكم الشرعي، إذ وظف فيه 391 آية قرآنية، و1344 حديثاً نبوياً (3).

3- كثرة مصادره وموارده، إذ ذكر فيه 1101 من الكتب الموظفة فيه و1882 علماً من الأئمة الذين أثروا مادته الفقهية (4).

4 - غزارة الفروع الفقهية الواردة فيه، والبالغة: 1919 فرعاً، وكذا وفرة التنبهات الواصلة لـ: 2264 تنبيهاً، وكثرة الفوائد المحصاة بـ: 194 فائدة (5).

لهذه الأسباب مجتمعة جعل الشيخ عبد الكريم من مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل زاداً علمياً مسعفاً، ومصدراً لاقتناص الراجح من الأقوال في المذهب، ومورداً لتعدد الآراء في المسألة، حيث يكون المعتمد عليه أمام واحة فينانة من الآراء الفقهية المذهبية، المشفوعة بأدلتها، وذلك أسماً ما يبحث عنه الشيخ - حفظه الله ورعاه -.

(1) نيل الابتهاج، ص: 388.

(2) بوطليحية، ص: 78.

(3) محمد بياض بن محمد ناصر: مقدمة تحقيق مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ج: 1، ص: 13م.

(4) محمد بياض بن محمد ناصر: مقدمة تحقيق مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ج: 1، ص: 14م.

(5) نفسه.

المطلب الثالث:اهتمامه بحاشية الدسوقي للشيخ الدسوقي

من الكتب الماتعة التي احتلت المقام الأرفع، والمكان الأسمى كمصدر معتمد عند الشيخ عبد الكريم بالقط، حاشية الدسوقي للشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي - المتوفى سنة: 1230هـ -، وذلك لارتباطها بكتابين عظيمين نالا حظوة كبيرة لدى أقطاب المذهب المالكي، أولهما المختصر للشيخ خليل، الذي فاقت شهرته الآفاق، وبنى عليه من جاء بعده، شرحا ونظما، وتعقبا، وثانيتها شرح الدردير على المختصر، والذي أبدع فيه صاحبه الذي يعد خاتمة المحققين، وشيخ المدققين المتأخرين في المذهب، فضلا عن كون هذه الحاشية جاءت سهلة في ألفاظها، جميلة في مبانيها، مجلية لكثير من الإشكالات الفقهية، مما جعل الشيخ عبد الكريم يخصصها بمزيد عنايته، وفائق اهتمامه، هذا زيادة عن عديد المحفّزات الأخرى التي دفعت الشيخ إلى اتخاذها مصدرا أساسا لبحرته الفقهية عامة، ولآرائه الإفتائية على وجه الخصوص، وهذه أهمها⁽¹⁾:

1- جودة الصنعة الفقهية في حاشية الدسوقي: حيث كان الشيخ الدسوقي فريداً في تسهيل المعاني، وتبيين المباني يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق بفاتح تحريره ودرسه.

2- اعتناء أهل العلم بحاشية الدسوقي: قال محمد بن محمد مخلوف: "ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه منهم أحمد الصاوي وعبد الله الصعيدي وحسن العطار".

3- الثناء على الدسوقي وحاشيته: ومما يبرز ذلك ما قاله الشيخ محمد مخلوف: "له تأليف رزق فيها القبول واضحة العبارة بالطف إشارة سهلة المأخذ ملتزمة بتوضيح المشكل، منها حاشية على مختصر السعد، وحاشية على الدردير على المختصر وحاشية على شرح الجلال المحلي على البردة، وحاشية على كبرى

(1) شجرة النور الزكية ترجمة رقم: 1457 ج 1 ص: 516.

السوسني، وعلى صفراء، وحاشية على شرح الرسالة الوضعية، ولم يزل على حالته في الإفتاء والتدريس والإفادة..".

ومن المفيد أن نختم حديثنا عن هذه الحاشية الفقهية الماتعة التي صنفها الدسوقي على شرح أستاذه الشيخ الدردير على مختصر سيدي خليل بإيراد بيان موارده فيها، وما وضعه لها من رموز حيث قال في مقدمتها: "الحمد لله الذي كمل ذوي الأحلام بمعرفتهم علم الحلال والحرام، وهداهم لاستخراج درر الأحكام فاستخرجوها من بحرهما، وأودعوها كنزها بدقائق الأفهام، والصلاة والسلام على من أتى بالكلام الحسن واختصر له الكلام وعلى آله وأصحابه الحافظين لشريعته من التغيير والتبديل على عمر السنين والأيام.

وبعد: فيقول العبد الفقير محمد بن عرفة الدسوقي المالكي: هذه تقييدات على شرح شيخنا العلامة مفيد الطالبين، ومربي المريدين المرحوم الشيخ أحمد الدردير العدوي لمختصر العلامة أبي الضياء خليل بن إسحاق الذي ألفه في الفقه على مذهب إمام الأئمة ونجم السنة الإمام مالك بن أنس اقتبسها من كتب الأئمة الأعلام مشيراً بما صورته (بن) للعالم العلامة سيدي محمد البناني محشي الشيخ عبد الباقي، وبما صورته (طفي) للعلامة الشيخ مصطفى الرماصي محشي التتائي وبما صورته (ح) للعلامة سيدي محمد الخطاب، وحيث قلت: شيخنا فالمراد به شيخنا العلامة أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي محشي الخرشي وصاحب التأليف الشريفة والتحقيقات المنيفة وحيث ذكرت (عبق) فالمراد به العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني، وحيث ذكرت (شب) فالمراد به الشيخ إبراهيم الشبرخيتي، وحيث ذكرت (خش) فالمراد به العلامة عيسى محمد الخرشي، وحيث ذكرت (ميج) فالمراد به مجموع خاتمة المحققين العلامة الشيخ محمد الأمير، وأسأل الله التوفيق لتمامها والنفع بها كالنفع بأصلها وهو حسبي ونعم الوكيل" (1).

(1) حاشية الدسوقي، المقدمة، ج: 1 ص: 11.

المبحث الثالث

تميّز الشيخ عبد الكريم بالقط في علم

الفرائض وإمامه بعلم قواعد الفقه

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط، ولا يزال أحد أقطاب علم الفرائض، وأساطين المعرفة بخباياه، يؤم الناس رحابته، طارقين أبوابه، متدافعين على اعتابه، منصتين لجوابه، وذلك لأنه بزّ فيه الأقران، ولمع نجمه في سماءه كأنه الفرقدان، فاحتيج إليه في حلّ مسائله، وبيان مخارجه ومداخله، مما جعله قبلة المستفتين، الذين يؤمنون وجوههم شطره لتوزيع تركاتهم التي كان للشيخ فيها لعب أدوار عديدة، تتمثل في دور رجل الدين الذي يهدئ النفوس المتنازعة لتركن إلى الرضى بحكم الله في تقسيم فرائضهم، ودور الموثق الذي يزودهم بتقسيم الفريضة كتابيا، ودور الوسيط القضائي الذي يحلّ هذه الخصومات المتعلقة بالمواريث قبل وصولها للمحاكم، ليكون في النهاية دور المحكمة النطق بالحكم القضائي، الذي لا تنازع فيه بعد أن أتاها الورثة وقد غمر الرضى نفوسهم، حيث حضروا من أجل الحصول على الوثائق التي لا يمكنهم التصرف في التركة إلا بوجودها بين أيديهم.

كما اهتم الشيخ بالتعميد الفقهي، الذي يعدّ بمثابة الأسس التي تنبني عليها الأحكام الفقهية، وذلك لرغبته في بناء العقليات التي لا تجعل من حفظ الجزئيات منهجا لأن ذلك عسير، وإنما تجعل بناء مستنبطاتها قائما على أسس وقواعد، لا سيما فيما لا تجده مسطورا في الكتب الفقهية العتيقة، مما يجعل اختيار الشيخ لمثل هذه الكتب يؤسس لبناء عقليات قادرة على ربط الفروع بأصولها، بعيدة عن التقوقع والتحجّر على ما تضمّنته بطون كتب الأقدمين

مستعدة لاستمداد الأحكام الشرعية استنادا لهذه القواعد، لا سيما في النوازل والمستجدات.

هذا وستناول هذا المبحث من خلال المطلقين الآتين:

المطلب الأول: تضاعفه في علم الموارث وبراعته فيه

لقد كان الشيخ: عبد الكريم بالقط آية من آيات الله في استيعابه لعلم الفرائض والموارث، وتطبيقاته العملية في أرض الواقع، فكان يفرع له فنام من الناس لحل مسائلهم الفرضية، منهم القاضي، والمحامي، والموثق، والدكتور، وعامة الناس، وكم كنت محظوظا بجوار الشيخ، ومجالسته، وحضور دروسه المسجدية والتي منها دوراته المفيدة في علوم متعددة، يأتي في طليعتها علم الميراث، الذي جاء الحث على تعلمه وتعليمه، وقد لبى الشيخ مشكورا، مأجورا نداء هذا الحث، فراح يعلمه للناس، مستحضرا بين عينيه تلك المرويات العديدة، الداعية إلى تعلمه وتعليمه، والتي منها:

أ - قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : قال لي رسول الله - ﷺ - : "تعلموا العلم وعلموه الناس، تعلموا الفرائض وعلموه الناس، تعلموا القرآن وعلموه الناس، فإني امرؤ مقبوض، والعلم سيقبض، وتظهر الفتن، حتى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان أحدا يفصل بينهما" (1).

(1) الدارمي: السنن، كتاب: أبواب متفرقة في صفات النبي وفي العلم ونحوها، باب: الاقتداء بالعلماء /1، 78 قال عنه حسين أسد: محقق سنن الدارمي إسناده صحيح وهو موقوف على عمر ورواه أبو داود الطيالسي: المسند حديث رقم: 399، والترمذي: الجامع، حديث رقم: 2017 وضعفه الشيخ الألباني والنسائي: السنن الكبرى، حديث رقم: 6090، وأبو يعلى الموصلي: المسند، حديث رقم: 4959 والشاشي: المسند، حديث رقم: 778، 779، والطبراني: المعجم الأوسط، حديث رقم: 5869 والحاكم النيسابوري عن عمر: المستدرک على الصحيحين حديث رقم: 8026.

ب - عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ - قال: "العلم ثلاث: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما كان سوى ذلك فهو فضل" (1).

ج - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ -: "تعلموا الفرائض وعلموه الناس، فإنه نصف العلم، وهو يُنسى وأوّل شيء يُنزع من أمتي" (2).

هذا وقد اختار الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله ورعاه - لتدريس علم الفرائض كتاب المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة لمحمد علي الصابوني - المتوفى في: 1442هـ الموافق ل: 19 مارس 2021م - وذلك في نظري لمجموعة من الأسباب الوجيهة، والتي نوردتها في النقاط التالية:

1. أن مادة هذا الكتاب هي عبارة عن دروس ألقيت على طلبة كلية الشريعة والدراسة الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، إذ هي بمثابة المطبوعة البيداغوجية، الموجهة للتحصيل والتعليم العلميين، ما يجعلها تتساقق وتتناغم مع الهدف الذي رسمه الشيخ عبد الكريم وهو تزويد طلبته بمادة علمية رصينة في مسائل المواريث، حيث وجد فيها ضالته المبتغاة.

2. أن المادة العلمية التي تضمنها هذا الكتاب صيغت بأسلوب سهل مبسط، ليس فيه تطويل ولا تعقيد، يتناسب مع الفئة المستهدفة بتدريسه من

(1). أبو داود: السنن، كتاب الفرائض، باب: باب ما جاء في تعليم الفرائض، ج: 3 ص: 255، قال فيه الشيخ شعيب الأرنؤوط: "في إسناده عندهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وعبد الرحمن بن رافع، وهما ضعيفان"، تخرّيج العواصم والقواصم، 2 / 247.

(2). ابن ماجه: السنن، كتاب: الفرائض، باب: الخث على تعليم الفرائض 903/2، وقد ضعفه ابن الملقن: البدر المنير، ج: 7، ص: 186.

قبل أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط، حيث يقول عنها مؤلفها الشيخ الصابوني - رحمه الله -: "فهذه مجموعة من المحاضرات في (علم المواريث) كنت ألقيتها على أبنائي الطلبة في كلية الشريعة والدراسة الإسلامية بمكة المكرمة وقد رأيت أن أجمعها في كتاب ليعم بها النفع بأسلوب سهل مبسط، ليس فيه تطويل ولا تعقيد...والله أسأل أن ينفع بها أبناءنا الطلبة، وأن يلهمنا السداد والرشاد أجمعين" (1).

3. كون محتويات هذا الكتاب جاءت مستوعبة لمسائل المواريث التي كان الشيخ عبد الكريم يرغب في تبليغها لطلبته ومريديه، إذ تضمن في محاضراته العشر عرضاً ضافياً لآيات المواريث، وما فيها من أحكام ضرورية دقيقة، مع التعريف بالميراث، والتركة، وشروط الإرث، وموانعه، والفروض المقدرة في القرآن الكريم وأصحابها، وشروط إرثهم، والعصبات وأنواعها، وجهاتها وحكم كل صنف منها بالتفصيل، مع تعريف للحجب، وأنواعه، وشروطه، وبيان المسألة المشتركة، ودراسة لمسائل الجدِّ وأحكامه التفصيلية مع الإخوة والأخوات مع التطرق للمسألة الأكدرية، وكذا تناول أحكام الرد، والعول، والأصول التي تعول، والتي لا تعول، مع الأمثلة عليها، وحكم الحساب، ومعرفة أصول المسائل، وطريقة تصحيحها، وكيفية قسمة التركة، والمناسخات من حيث تعريفها، وطريقة استخراجها، مع الأمثلة التطبيقية حولها، وبحث التخارج فيها وتوريث ذوي الأرحام، مع ملحق لأحكام الخنثى، والحمل، والمفقود، والغرقى والهدمى (2).

فذه الأسباب مجتمعة أحسب أن الشيخ عبد الكريم اختار هذا الكتاب

(1) محمد علي الصابوني: المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ص: 7.

(2) محمد عني الصابوني: المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ص: 9.

المبارك ليكون لبنته الأساسية في تدريسه للمواريث لطلابيه ومريديه.

أقول: كم كان الشيخ ألمعياً لودعياً، راسخ القدم، عالي الكعب في هذا العلم، باذلاً قصارى جهده في نقله لطلبته وتلاميذه، مُدرِّباً إياهم على حل مسائله، واستيعاب قواعده، ومما أذكره أنه حينما درّسنا لميراث الجد مع الإخوة وبين لنا حالاته من كونه قد يأخذ أفضل الأنصبة، وذلك إما بمقاسمته للإخوة أو حصوله على ثلث الباقي، أو سدس جميع التركة، حلّق بنا بعيداً، فراح يعطينا القاعدة والضابط والمعيار الذي من خلاله نتعرف على أيها أفضل للجد المقاسمة، أو ثلث جميع المال، ثم راح يبين لنا ذلك بقوله:

ضابط ومعيار أيها أفضل للجد المقاسمة أو ثلث جميع المال: يكون على

النحو الآتي⁽¹⁾:

1 - إذا كان الإخوة أقل من مثلي الجد فالمقاسمة أفضل.

2 - إذا كان الإخوة مثلي الجد تستوي المقاسمة والثلث.

3 - إذا كان الإخوة أكثر من مثلي الجد يكون الثلث له أفضل.

وحينما درّسنا موضوع الحجب بتفصيلاته، وأمثلته المتنوعة، راح يعطينا القواعد الضابطة له، والمستخدمه فيه، حتى نطبقها في معرفة من الوارث ومن المحجوب، خاصة وأن الشيخ كان حريصاً على تكوين الملكة الفقهية لدى طلابه ومستمعيه، ومن تلك القواعد المستخدمة في الحجب، والتي كان يرغب في ترسيخها في أذهاننا ما سنعرضه ملخصاً على النحو الآتي⁽²⁾:

1 - قاعدة الجهة: ونقصد بها اشتراك جماعة ما في الجهة التي تربطهم بالميت،

(1). نصر سليمان وسعاد سطحي: أحكام الموارث في الفقه الإسلامي 103.

(2). المرجع نفسه. 180 - 182.

فالابن وابن الابن مثلاً تربطهما جهة البنوة، والأخ الشقيق والأخ لأب تربطهما جهة الأخوة وهكذا، وعليه لو تعددت الجهات الرابطة بالميت تُقدّم جهة على أخرى بناءً على ترتيب العصابات، فتُقدّم جهة البنوة على جهة الأبوة في الإرث بالعصوية، وجهة الأبوة تُقدّم على جهة الأخوة، وجهة الأخوة على جهة العمومة.

وعليه فمن ترك ابناً وأخاً شقيقاً قُدّمت جهة البنوة فيأخذ الابن جميع التركة تعصيباً، ولا شيء للأخ الشقيق لأنه محجوب بالابن، وقس على ذلك. كما يستثنى من هذه القاعدة الإخوة والأخوات مع الجدّ، فإنّ الجدّ لا يحجبهم.

2 - قاعدة الدرجة: إذ يجب الأقربُ درجةً من الميت الأبعدَ درجةً وهذا في حالة ما إذا اتّحدت الجهة، فلو مات شخص عن أخٍ لأبٍ وابنٍ أخٍ لأبٍ فإنّ الجهة متّحدةً هنا وهي جهة الأخوة، فيكون الترجيح بقرب الدرجة أي أيّهما قرابته أُلصق بالميت، وعليه نقول: للأخ لأبٍ كلُّ التركة تعصيباً، وابن الأخ لأبٍ لا شيء له، وذلك لأنّ الأخ لأبٍ أقرب درجةً من ابن الأخ لأبٍ.

والأمر نفسه بالنسبة للابن مع ابن الابن، فرغم اتحاد جهة البنوة إلاّ أنّه يُقدّم الابن، فيأخذ التركة كلّها، ولا شيء لابن الابن، وذلك لقرب درجة الابن.

وكذا العم وابن العم، فيُقدّم العمُّ فيرث كل التركة، ولا شيء لابن العمِّ رغم اتحاد جهة العمومة، وذلك بناءً على الترجيح بقرب الدرجة، وهكذا.

ويتفرّع عن هذه القاعدة الآتي:

أ - شمولها للبعيد المثلّي للميت بآخر أقرب منه، كالأب والجد، والابن وابنه.

ب - شمولها للبعيد الذي لا ينلي بالأقرب منه ورغم ذلك يحجب به كالأبن فإنه يحجب ابن ابن آخر غيره، والبتين اللتين تحجبان بنت الابن في أن تأخذ بوصف الفرضية وذلك لاستيفاء نصيب البنات المقدر ب $2/3$ ، وكذا الأخ الذي يحجب العم رغم عدم إدلائه به.

3- قاعدة الإدلاء: وهي قاعدة معروفة عند أهل العلم بالفرائض وتمثل في أن "كل من أدلى إلى الميت بواسطة حجبه تلك الوسطة إن وُجدت".

وعليه فلا ميراث للجد مع الأب، ولا للجدّة مع الأم، ولا للأخ مع الأب، ولا لابن الابن مع الابن، ولا لابن الأخ مع الأخ، ولا لابن العم مع العم...، فمن مات وترك أباً و جدّاً، يكون للأب كامل التركة تعصياً، والجد محجوب بالأب تطبيقاً لقاعدة الإدلاء.

ومن مات وترك أمّاً و ابناً و جدّةً، كان للأُم $1/6$ فرضاً لوجود الفرع الوارث، وللابن الباقي تعصياً، والجدّة لا شيء لها وهذا لحجبيها بالأم لأنّها مدلية بها للميت، وكل من أدلى للميت بواسطة حجبه تلك الوسطة إن وُجدت.

ويستثنى من قاعدة الإدلاء أولاد الأمّ وهم إخوة الميت لأمّه، فإنّهم رغم إدلائهم للميت بواسطة الأم لا تحجبهم، ويستحق المنفرد منهم $1/6$ ويستحقون $1/3$ إذا كانوا اثنين فصاعداً، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً أو أخلاطاً. والسبب في توريث الإخوة لأمّ مع الأمّ رغم أنّهم مدلون بها إلى الميت كونها لا تستحقّ كل التركة، وهذا لأنّها صاحبة فرض، وليست وارثة بالتعصيب ممّا

يجعلها لا تحرم إخوة الميت لأُمَّ الذين هم أولادها من نصيبهم.

4 - قاعدة القوة: لا شكَّ أنَّ الأقوى قرابةً يكون حاجباً للأضعف فالأخ الشقيق مثلاً يكون حاجباً للأخ لأبٍ لكونه أقوى قرابةً منه، لأنَّه أدلى للميت من جهة الأب والأُمَّ، بينما الثاني أدلى من جهة الأب فقط، فيكون المدلي بالأبوين مقدماً على المدلي بالأب فقط، وهذا لأنَّه أقوى قرابةً منه.

ومجال تطبيق قاعدة القوة ينصبُّ على مجالي الإخوة وفروعهم، والأعمام وفروعهم، وعليه فمن مات وترك عمًّا شقيقاً وعمًّا لأبٍ كان الميراث للعم الشقيق، وكان العمُّ لأبٍ محجوباً بالشقيق، ومن ترك ابنَ أخٍ شقيقٍ وابنَ أخٍ لأبٍ كان الميراث لابن الأخ الشقيق وكان ابن الأخ لأبٍ محجوباً.

كما كان الشيخ يكلفنا قبل حلول موعد الدرس بالبحث عن بعض المسائل، ومن ذلك طلبه منا في مناسبات متعددة، التعرّف والبحث عن بعض مسائل الفرائض، مع بيان صورتها والتمثيل لها، ومنه:

أ - تكليفه لنا بالبحث عن مسألة تسمى عند الفرضيين بأُم الفراخ: وهدفه من ذلك إحياء وبث روح البحث في طلبته، وغرس مبادئ الدربة على التفتيش والتنقيب على القضايا العلمية في بطون أمهات الكتب.

وصورة مسألة أم الفراخ هي⁽¹⁾: ماتت عن أختين شقيقتين، وأختين لأُمَّ، وأمٍّ، وزوج:

للأختين الشقيقتين $2/3$ فرضاً لتعدُّهنَّ وعدم وجود المعصب المساوي لهنَّ في الدرجة، وللأختين لأُمَّ $1/3$ فرضاً لتعدُّهنَّ وانعدام الحاجب لهنَّ، وللأُمَّ $1/6$ فرضاً لوجود العدد من الإخوة، وللزوج $1/2$ فرضاً لانعدام الفرع

(1). المرخصي: المسوط 164/29.

أصل المسألة من 6، فيكون للأختين الشقيقتين 4/6، وللأختين لأُمّ 2/6، وللأُمّ 1/6، وللزوج 3/6، ويجمع السهام نجد المسألة عالت من 6 إلى 10، وهكذا كل من يأخذ شيئاً من 6 يأخذه من 10، فتأخذ الأختان الشقيقتان 4/10، والأختان لأُمّ 2/10، والأُمّ 1/10، والزوج 3/10.

وهذه المسألة عند الفرضيين تعرف بأُمّ الفراه لكثرة العول فيها، كما تسمّى الشريحية لأنّها رُفعت إلى شريح ففضى فيها بناءً على مسائل العول وذلك بإنقاص شيء من أنصبة الورثة وفقاً لمجموع السهام، فجعل الزوج يسأل فقهاء العراق فيقول: امرأة ماتت وتركت زوجاً ولم تترك ولداً فإذا يكون للزوج؟ فقالوا: النصف، فقال للرسول: قل له قد بقي لك عنده شيء، فلما أتاه - أي للقاضي - عزّره وقال: أنت تشنّع على القاضي، وتنسب القاضي بالحق إلى الفاحشة، فقال الرجل: هذا الذي بقي لي عندك.

أما والله إنَّ الظلمَ سُؤْمٌ وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إلى الديانِ يَوْمَ الدِّينِ تَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْمَعُ الخُصُومُ (1).

فقال شريح: ما أخوفني من هذا القضاء لولا أنّه سبقني به إمام عادل ورع، يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ب - تكليفه لنا بالبحث عن مسألة تسمى عند الفرضيين بأُمّ الأرامل، وأمّ الفروج، وأمّ النساء (2).

وصورتها: مات وترك ثلاث زوجات، وجدّتين، وأربع أخواتٍ لأُمّ وثماني

(1). علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ديوان الإمام علي ص: 94.

(2). نصر سليمان وسعاد سطحي: أحكام الموارث في الفقه الإسلامي 284-285.

أخواتٍ لأبٍ، وترك 17 ديناراً ذهبياً:

لثلاث زوجات 1/4 فرضاً لانعدام الفرع الوارث، وللجدتين 1/6 فرضاً لانعدام الأصل المباشر، وللأربع أخواتٍ لأمٍّ 1/3 فرضاً لتعدُّهِنَّ وانعدام الحاجب لهِنَّ، وللثماني أخواتٍ لأبٍ 2/3 لتعدُّهِنَّ وعدم وجود المعصب المساوي لهِنَّ في الدرجة.

أصل المسألة من 12، فيكون لثلاث زوجات 3/12، وللجدتين 2/12، وللأربع أخواتٍ لأمٍّ 4/12، وللأختين لأبٍ 8/12، فيكون مجموع السهام 17، ممَّا يعني أنَّ المسألة عالت من 12 إلى 17، فيصبح مجموع السهام أصلاً جديداً للمسألة، فيصير كل من يأخذ شيئاً من 12 يأخذه من 17 فيصبح نصيب الزوجات الثلاث 3/17 (أي لكل واحدة منهنَّ دينارٌ واحدٌ) وللجدتين 2/17 (أي لكلِّ واحدة منهنَّ دينار واحد)، وللأربع أخواتٍ لأمٍّ 4/17 (أي 4 دنانير لهِنَّ بحيث يكون لكل واحدة منهنَّ دينار فقط) وللأخوات الثمانية لأبٍ 8/17 (أي مجموع سهامهنَّ 8 دنانير، بمعنى أنَّ لكل واحدة منهنَّ ديناراً واحداً).

وهذه المسألة يلغز بها الفرضيون ويسمونها بالدينارية الصغرى، وذلك لكون نصيب كل وارث فيها ديناراً واحداً، فيسألون عن قضية إرث مات فيها رجلٌ وترك 17 ديناراً و17 امرأةً فأخذت كل واحدة ديناراً لا غير، فهي هذه المسألة.

وتسمَّى بأمِّ الأرمال، وأمِّ الفروج، وأمِّ النساء وذلك لكون الورثة جميعهنَّ إناثاً، ولا وارث من الذكور معهنَّ. هذه هي المسألة المسماة بالدينارية الصغرى.

ج - تكليفه لنا بالبحث عن مسألة تسمى عند الفرضيين بالدينارية

وصورتها أن رجلاً مات مخلفاً وراءه زوجة، وأماً، وبتين، واثني عشر أخاً شقيقاً، وأختاً شقيقة، وترك ستائة دينار، فعرضت على القاضي شريح فقضى فيها، ولذا تسمى أيضاً بالشرجية، وقد كان قضاؤه على النحو الآتي:

للزوجة $1/8$ فرضاً لوجود الفرع الوارث، وللأم $1/6$ فرضاً لوجود الفرع الوارث، وللبتين $2/3$ لتعددهنَّ وعدم وجود المعصب المساوي هنَّ في الدرجة وللاثني عشر أخاً شقيقاً والأخت الشقيقة الباقي تعصياً.

أصل المسألة من 24، فيكون للزوجة $3/24$ ، وللأم $4/24$ ، وللبتين $16/24$ ، وللإخوة الأشقاء الاثني عشر والأخت الشقيقة الباقي تعصياً فيكون مجموع سهام أصحاب الفروض هو $23/24$ ، وعليه يبقى للإخوة الأشقاء والأخت الشقيقة $1/24$ يقتسمونه للذكر مثل حظَّ الأنثيين.

فتقسم التركة على النحو الآتي:

للزوجة $24 / (3 \times 600) = 75$ ديناراً.

وللأم $24 / (4 \times 600) = 100$ دينار.

وللبتين $24 / (16 \times 600) = 400$ دينار. للاثني عشر أخاً شقيقاً والأخت

الشقيقة الباقي تعصياً، فيكون نصيبهم هو $600 - 575 = 25$ ديناراً، تُقسم بينهم للذكر مثل حظَّ الأنثيين، فيكون نصيب كل أخ دينارين، ونصيب الأخت الشقيقة ديناراً واحداً، وذلك لقسمة 25 ديناراً على عدد الأنصبة المتمثلة في 25، فيكون ناتج نصيب الأخت الشقيقة ديناراً واحداً، ممَّا جعلها تعتقد أن شريحا القاضي ظلمها، فذهبت للإمام علي رضي الله عنه شاكيةً ظلم القاضي شريح،

(1). نصر سلمان وسعاد سطحي: أحكام الموارث في الفقه الإسلامي 285-286.

وأنه لم يُعْطها إلاً ديناراً واحداً، فسألها الإمام عليٌّ بقوله: "لعل أخاك مات عن زوجة وأمّ وبتين واثني عشر أختاً شقيقاً وعنك؟" قالت: نعم، فقال لها: "هذا حقك لا يزيد ولا ينقص"، ويَبِّن لها بأنَّ القاضي شريحاً لم يظلمها.

ومن أجل ما وقفت عليه نظمُ صاحب ألفية الفرائض المسبَّاة بالعذب الفاضل في شرح ألفية الفرائض؛ إذ نظم هذه المسألة نظماً لطيفاً طريفاً فقال في ألفيته:

من أجل ذا قد سُمِّيت بالشاكية	لأنَّها أنت علياً باكية
قالت له إنَّ شريحاً ظلماً	لم يعدل القسمة حين حكماً
أبقى أخي من ذهبٍ ستائة	فخصَّني بواحد دون الفته
قال لها: لعلَّه قد هلَكَا	عن زوجةٍ وأمّه وتركا
بتين مع اثني عشر من إخوة	وأنت أخته تمام العدة
قالت: نعم، قال: فذاك حقك	تأتي لنا من غير حقٍّ تشتكي
وتُظهِرين في شريح الشكوى	وتكتُمين عند ذاك الفتوى ⁽¹⁾

الفتوى⁽¹⁾

والخلاصة: أن الشيخ - حفظه الله - كان فرضياً من الطراز الأول متقناً لمسائله، خبيراً بمستغلقاته، عارفاً بقواعده، مُقدِّماً فيه على أقرانه، بارزاً فيه مؤلفيه ومُدَرِّسيه، مما جعله محطَّ أنظار المستفتين من جميع أرجاء الوطن الحبيب بل وحتى من خارجه، فجزاه الله عما قدم لأُمَّته خير الجزاء، وأجزل له عميم المشوبة، وجلببه بوافر العطاء.

(1) إبراهيم بن عبد الله بن سيف النجدي: العذب الفاضل في شرح ألفية الفرائض، ص: 41.

المطلب الثاني: اهتمامه بالتفعيد الفقهي

لقد اهتم الشيخ عبد الكريم بالقط اهتماما بالغا بالقواعد الفقهية في مسيرته التدريسية، هذه القواعد التي قيل في بيان ماهيتها بأنها: "أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها" (1).

وأحسب أن سبب هذا الاعتناء الكبير من الشيخ بهذه القواعد مرده إلى حرصه الشديد - حفظه الله تعالى - على تدريب طلبته ومريديه على ضبط المسائل الفقهية، وذلك برد الجزئيات للكليات، وتخريج الأحكام بناء على الأشباه والنظائر، لا سيما وأن المسائل النازلة متجددة، وغير متناهية، حيث يستغنى بهذه القواعد عن حفظ كثير من الفروع والجزئيات، وفي ذلك يقول الإمام القرافي - رحمه الله - : "ومن ضَبَطَ الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات؛ لاندراجها في الكلّيات" (2).

هذا فضلا عن كونها تثير الطريق أمام مستخدمها، فتنظّم له مشور المسائل في سلك واحد، وتقيّد له الشوارد، وتقرب عليه كل متباعد (3).

يضاف لذلك ما يحضّله الموظّف لها من فوائد جمة ذكر الإمام السيوطي بعضها حيث قال: "إن فن الأشباه والنظائر فن عظيم، به يُطلّع على حقائق الفقه ومداركه وماأخذه وأساراه، ويتمهد في فهمه واستحضاره ويقتدر على الإلحاق والتخرّيج ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة والحوادث

(1) - مصطفى أحمد الزرقا: المدخل الفقهي، ص: 947.

(2) - الفروق، ج: 1 ص: 3.

(3) - ابن رجب: القواعد، ص: 3.

والوقائع التي لا تنقضي على عمر الزمان، ولهذا قال بعض أصحابنا: "الفقه معرفة النظائر" (1).

أقول: إن هذه الأسباب الوجيهة جعلت الشيخ عبد الكريم يسم وجهه العلمي شطر هذه القواعد ليكون اختياره التطبيقي على كتاب: شرح القواعد الفقهية لأحمد بن محمد الزرقا (2) - المتوفى سنة: 1357هـ -، ليدرسه لطلبته في كل من مسجدي الفتح (الظهارة) بحي المصاعبة، ومسجد الهداية بحي الحرية، وذلك لكونه جامعا لعدد كبير من هذه القواعد، بلغت تسعا وتسعين قاعدة، أولها قاعدة "الأمر بمقاصدها" وآخرها قاعدة "من سعى في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه"، هذا من جهة، ولجيء مجلة الأحكام العدلية بها من جهة ثانية، وذلك باعتبارها تمثل القواعد الفقهية الكلية التي تبني عليها الأحكام، لتكون سبيلا للدربة على رد الفروع لقواعدها الكبرى، مما يذكي تلك الروح الفقهية المتبصرة، في نفوس طلبة الشيخ: عبد الكريم، يضاف لذلك طريقة المؤلف في معالجة هذه القواعد، التي تتناسب بيداغوجيا مع إمكانيات الاستيعاب، والتحصيل لدى طالب العلم، إذ يبدأ طريقته فيها بالشرح للقاعدة الذي يشفعه بتطبيقاتها الفقهية، ليعقب هذا كله بالمستثنيات الواردة عليها معززا ذلك بإيراد بعض التنبهات المهمة، أو المسائل الضرورية، مما يجعل الدارس للقاعدة الفقهية ملما بتفصيلاتها الكثيرة، وتفرعاتها المختلفة، وهذا الذي دعا شيخنا الأجل إلى حسن هذا الاختيار لهذا الكتاب دون غيره من كتب القواعد الفقهية التي تعج بها المكتبات في ربوع هذا العالم الفسيح.

(1) الأشباه والنظائر، ص: 6.

(2) كل المعلومات مستفأة من تصفحنا ودراسنا لكتاب القواعد الفقهية للشيخ الزرقا - رحمه الله تعالى -.

المبحث الرابع اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بكتب التفسير الفقهي

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط مولعا بالكتب المصنفة في تفسير القرآن الكريم عموما، والتفسير الفقهي منه خصوصا، لأنه كان يجد فيها عدته المعرفية، وزاده العلمي الذي يبني عليها أبحاثه العلمية، ودروسه المسجدية وخطبه المنبرية، وأجوبته الإفتائية، حيث كان وثيق الصلة بالجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، الذي يفزع لمضامينه القيمة، وتفريعاته الفقهية الموسعة ليغترف منها ما يشفي غليله العلمي، ونهمه المعرفي، ولا تراه إلا مثنيا على هذا الكتاب الأشم، كما كانت من أغلى وأسمى أمنيات الشيخ عبد الكريم أن يكون له درس راتب في تفسير القرآن الكريم، وقد حقق الله له ذلك، إذ شرع مؤخرا في تقديم درس أسبوعي في التفسير الفقهي بمسجد الهداية بحي الحرية متخذاً من كتاب أحكام القرآن لابن العربي موردا أصيلا، ومصدرا أساسيا لدرسه، وللتعرف أكثر على الأسباب الداعية لاهتمام الشيخ عبد الكريم بهذين الكتابين واختياره لهما واحتفائه بهما، نحاول معرفة ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: اهتمامه بتفسير القرطبي⁽¹⁾

إن تفسير القرطبي كتاب جمع تفسير القرآن كاملاً واسمه (الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان). لمؤلفه الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - المتوفى سنة 671 هـ وهو تفسير جامع لآيات القرآن جميعاً ولكنه يركز بصورة شاملة على آيات الأحكام في القرآن الكريم، وهو

(1) - <https://ar.wikipedia.org/wiki>

من أفضل كتب التفسير التي عُنت بالأحكام، إذ يعدّ فريداً في بابه، كما أنه من أجمع ما صنف في هذا الفن، حيث صنف بأنه من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً.

بعد هذه المقدمة أقول: حق للشيخ عبد الكريم أن يغرم ويولع بهذا الكتاب، لما حواه من علم موسوعي في فنون متنوعة، شملت العديد من مباحث علوم الشريعة، فهو محض أصيل للقراءات، وعلوم القرآن، واللغة بنحوها وصرفها، وبلاغتها، والحديث بجرحه وتعديله، وعلله، ومقبوله، ومردوده، كما أنه موطن خصب لمباحث العقيدة الإسلامية، وواحة فينانة للتأصيل والتفريع الفقهيين، وناقد خبير للإسرائيليات ومعرف لها، وعارض واع للمحكم والمشابه والناسخ والمنسوخ، ومغربل للسقيم من أسباب النزول.

ولا شك أن هذه الميزات التي حفل بها هذا الكتاب تجعل من الراسخين في العلم يمتطون ركابه، ويقفون متشبين على أعتابه، طارقين لأبوابه، مستمتعين في رحابه، وأعتقد أن الشيخ عبد الكريم واحد من هؤلاء الذين لجؤا في بحاره العلمية المتلاطمة الأمواج، المرغدة الأزياد.

هذا وأعتقد أن الذي دفع بالشيخ عبد الكريم للفزع لهذا الكتاب كلما حلت به نازلة فقهية هو ما يتميز به من مآثر ومحامد كثيرة يمكن عرضها فيما يأتي:

أ - تخرجه الأحاديث وقد سرد في هذا التفسير ما يزيد على 6500 حديث، وهذا العدد غير يسير مما يدل على اهتمامه بالحديث الشريف، وقد تكلم في بعض الأحيان على بعض الأحاديث ووصفها بالضعف، تارة من قبل نفسه، وتارة نقلاً عن غيره، وقد أكثر من ذكر الأحاديث الواهية، خاصة في الثلث الأخير من التفسير، مبنياً ردها.

ب - بيانه لأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وذكر القراءات واللغات ووجوه الإعراب، وغريب الألفاظ، وتحديد أقوال الفقهاء، وجمع أقاويل السلف

ومن تبعهم من الخلف، وعزوها لأصحابها كما أكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، والنقل عمن سبقه في التفسير، مع تعقيبه على ما يتقله عنهم، مثل ابن جرير، وابن عطية، وابن العربي، والكنيا الهراسي، وأبي بكر الجصاص، هذا وأضرِب القرطبي عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة.

ج- تجنبه لنقل الإسرائيليات، إلا للضرورة، إذ لم يكثر الإمام القرطبي من ذكر الإسرائيليات، ولعل دافعه في ذلك أن كثيرا منها غريب المتن، وأن منها ما فيه تعارض مع صحيح العقيدة الإسلامية، فضلا عن أن للمسلمين غنى عنها لما في ذكرها من شر وفي تركها من مصلحة لهم.

د- ردّه على الفلاسفة، والمشبهة، والمعتزلة، وغلاة المتصوفة، وبقية الفرق.

هـ- كونه يذكر مذاهب الأئمة ويناقشها، ويمشي مع الدليل، ولا يتعصب إلى مذهبه (المالكي)، وقد دفعه الإنصاف إلى الدفاع عن المذاهب والأقوال التي نال منها ابن العربي المالكي في تفسيره، فكان القرطبي حرا في بحثه نزيها في نقده، عفيفا في مناقشة خصومه، وفي جدله، مع إمامه الكافي بالتفسير من جميع نواحيه، مع تعمق منقطع النظر في علوم الشريعة.

و- كون تفسيره يمتاز عما سبق من تفاسير أحكام القرآن بأنه لم يقتصر على آيات الأحكام، والجانب الفقهي منها فقط، بل ضم إليها كل ما يتعلق بالتفسير.

وعلى الجملة: يعتبر هذا التفسير من أنفع التفاسير وأحسنها في ميدانه، وذلك لأن القرطبي في تفسيره هذا كان حرا في بحثه، نزيها في نقده عفاً في مناقشته وجداله، ملياً بالتفسير من جميع نواحيه، بارعا في كل فن استطرد إليه وتكلم فيه، لذلك فإنه تفسير لا يستغني عنه العالم فضلا عن طالب العلم، ولهذا كله وجدنا الشيخ عبد الكريم ماسكا بتلايبه، معوّلا عليه في فتاواه، منفقا جل أوقاته في

مدارسته، لا يكل ولا يمل من معاودة القراءة لبعض مضامينه حاثا طلبته على اتخاذ محجا ومصدرا يفرع إليه في معرفة أحكام القرآن، مما يجعلنا نقول: ما أثقب رؤية شيخنا، وما أجهل اختياره لهذه الأسفار العلمية النفيسة، التي يمكن أن يقال في حقها لا هجرة لطلب العلم بعد توفر الجامع لأحكام القرآن.

المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب أحكام القرآن لابن العربي

انطلق الشيخ عبد الكريم بالقط مؤخرا في مشروعه التفسيري الفقهي بمسجد الهداية، حي الحرية بالوادي، والذي خصص له بين المغرب والعشاء من يوم كل يوم ثلاثاء زمنا لإلقاء درسه فيه، متخذاً من كتاب أحكام القرآن لابن العربي - المتوفى سنة: 543هـ - مصدرا أساسا له، وهذا يدفعنا للسؤال عن سر اختيار الشيخ لهذا التفسير بالذات، دون غيره، والجواب عن ذلك في نظري يعود إلى كون هذا الكتاب اتسم بالمواصفات التالية:

1 - اقتصار ابن العربي على تفسير آيات الأحكام في السورة، مع ذكره لسبب النزول إن وجد، واهتمامه الكبير باللغة وتوظيفها في فهم معاني الآيات القرآنية، وبيانه لأوجه القراءات وكيفية توجيهها، مع توضيح موقفه من الإسرائيليات، وإنصافه لمن يخالفه الرأي دون أن يحمله انتاؤه لمذهبه المالكي على التعصب، إن ظهر له وجه الحق في رأي مخالف، رغم ما عرف عنه من شدة في بعض الأحيان، ونقد لاذع للمخالف الذي يكون خلافه مفتقرا للإقناع والتأسيس⁽¹⁾.

2 - نقله في أحكام القرآن للمتنفق عليه من أقوال وتفسيرات العلماء وطرحه لما وقع فيه التعارض بينهم، ويوضح ذلك قوله: - رحمه الله تعالى -: "... ولما منَّ الله سبحانه وتعالى بالاستبصار في استشارة العلوم من الكتاب العزيز، حسبما مهدته لنا المشيخة الذين لقينا، نظرناها من ذلك المطرح، ثم عرضناه على ما جلبه

(1) أحمد عباس البدوي: ابن العربي المالكي ومنهجه في كتبه: (أحكام القرآن) ج: 1 ص: 3.

العلماء، وسبرناه بعيار الأشياخ، فما اتفق عليه النظر اثبتناه، وما تعارض فيه شجرناه⁽¹⁾، وشحذناه⁽²⁾، حتى خلس نضاره ورق عَرَازُه⁽³⁾"⁽⁴⁾.

3- استفراغ ابن العربي الوسع فيه لإبراز الأحكام في غير تعصب ولا شطط: يقول الشيخ محمد حسين الذهبي - رحمه الله - في وصفه لكتاب أحكام القرآن لابن العربي: "إنَّ الكتاب يعتبر مرجعاً مهماً للتفسير الفقهي عند المالكية، وذلك لأنَّ مؤلفه مالكي تأثر بمذهبه فظهرت عليه في تفسيره روح التعصُّب والدفاع عنه، غير أنَّه لم يشتط في تعصُّبه إلى الدرجة التي يتغاضى فيها عن زلة علمية تصدر من مجتهد مالكي، ولم يبلغ به التعسُّف إلى الحد الذي يجعله يفند كلام مخالفه إذا كان وجيهاً مقبولاً."⁽⁵⁾

4- توظيفه للغة في تجلية معاني المفردات، والحسم في المسائل المتنازع فيها بردها لدلالات القرآن الكريم والسنة الثابتة: وفي هذا الصدد يقول ابن العربي - رحمه الله تعالى -: "فنذكر الآية ثم نعطف على كلماتها بل حروفها فنأخذ بمعرفتها مفردة ثم نركبها على أخواتها مضافة، ونحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونحترز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة، ونحتاط على جانب اللُّغة ونقابلها في القرآن بما جاء في السُنَّة

(1) - قال ابن منظور في: لسان العرب: "وشجرت الشيء: طرحته"، مادة: شجر، ج: 4 ص: 397.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، تقول: شحذه بعينه رماه بها، والمقصود، ما تعارض رماه وطرحه مادة: شحذ، ج: 4 ص: 494.

(3) - العَرَازُ: جوار البر، وهو نبت طيب الريح، قال ابن بري: وهو النرجس البري، وقال الصمة بن عبد الله القشيري: أقول لصاحبي والعيس تحدي .. بنايين المنيفة الفضمار تمتع من شميم عَرَار نجد .. فما بعد العشية من عَرَار ألياً حبلنا نفضات نجد .. ورباً روضه بعد القطار شهور يقضين وما شعرنا .. بأنصاف هن ولا سرار

ابن منظور: لسان العرب، مادة: عرر، ج: 10 ص: 93، وقد كنى به في مقدمته عن طيب وأصالة مادة كتابه العلمية.

(4) - مقدمة أحكام القرآن، ج: 1 ص: 1.

(5) - التفسير والمفسرون، ج: 2 ص: 330.

الصحيحة، وتتحرى وجه الجميع إذ الكل من عند الله، وإنما بُعث محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ليبيّن للناس ما نزل إليهم⁽¹⁾.

5 - طريقته الماتعة في عرض تفسير آيات الأحكام: وذلك من خلال: (2).

أ - عرض السورة وما اشتملت عليه من آيات.

ب - توظيف الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المتعلقة بأحكام الآية؛ مما يجعله يفسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، غير مغفل لأسباب النزول باعتبارها مُعينا أصيلا في فهم مضمون الآية، ومساعدة حقيقيا على استنباط الحكم الشرعي منها.

ج - الاستشهاد بالشعر وفصيح اللسان من تراث العرب الأصيل.

د - الموازنة بين الأقوال الواردة في المسألة، وبيان الراجح منها.

6 - تنزيل الأحكام على الواقع المعيش في عصره: وللتمثيل على ذلك إحيائه

لقضية الحكمين عند الخلافات الزوجية أيام توليه للقضاء، الذي كان فيه مهيب الجانب، قوي الشكيمة، حربا على الظالمين، كما أن كثرة سفره وترحاله في طلب العلم دفعه لفهم الواقع مما جعله ينزل الآيات على الواقع المشاهد أمامه⁽³⁾.

هذه الأسباب مجتمعة أحسب أن الشيخ عبد الكريم بالقط اختار كتاب: أحكام القرآن لابن العربي ليكون رافده الأساس، وزاده الرصين، ومصدره المفضل لمشروعه الجديد المتمثل في درس الثلاثاء الخاص بالتفسير الفقهي للقرآن الكريم، والذي جعل عدته الأساسية، وعمدته العلمية فيه هذا السفر المبارك الذي جمع فأوعى، رغم كون مؤلفه لم يتبع فيه طريقة المطولات، إذ جاء وسطا متحاشيا فيه الاختصار المخل، والإطناب الممل، مما يجعلنا نشني على هذا الاختيار، ونباركه ونشده على يد الشيخ عبد الكريم فيه.

(1) - مقدمة أحكام القرآن، ج: 1 ص: 1.

(2) - مسعود عاد: قواعد الترجيح في التفسير عند القاضي أبي بكر بن العربي، مذكرة ماستر، ص: 1.

(3) - عبد العزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق، صفحة 110.103.

المبحث الخامس

اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بكتب الأخلاق والعبادة والتزكية والتربية

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط، مؤمناً بقول الشاعر أبي الفتح البستي -
رحمه الله - المتوفى سنة: 400 هـ، وقيل: بعدها بسنة أو سنتين:

أقْبَلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْوِمْ فِضَائِلَهَا فَانْتِ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانٌ
وَكَفَى عَلَى النَّفْسِ مِعْوَانًا لَدِي أَمَلِي يَرْجُو نَدَاكَ، فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانٌ
وَإِشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مَعْصِيًّا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ (1) أَرْكَانٌ

ولذلك راح ينقب بين رفوف المكتبات عن تلكم الكتب التي صنفها مؤلفوها في مجال الأخلاق والقيم، والعبادات - التي طالتها كثير من المحظورات أثناء التطبيق والأداء -، وتزكية النفوس، القائمة على التحلية، والتخلية، ليقوم بالفرز لمحارباها الطاهر عند تحضير دروسه، وبالنهل من معينها الصافي في خلواته وجلواته، لتكون مادتها مصدرا ثريا يمد به طلابه ومستمعيه، أو ليكلف طلبته بالاهتمام بها ومعاودة القراءة لها مرّات وكُرّات، دون أن يغفل شريحة أخرى ذات بالٍ في المجتمع، ألا وهي فئة الأَوْلَاد، فراح يقترح لأوليائهم بعض الكتب النفيسة، التي تمدّهم بالتجارب العملية، في مجال تربية الأبناء، ليستهدوا بها في درهم الطويل، الذي ينحلون من خلاله أبناءهم ما يصحح عقائدهم، ويرقي أفكارهم، ويقوم أخلاقهم، ويحفظ أجسادهم.

هذه الكتب النافعة، الراقعة، الكاشفة عما ينبغي التحلي به من الأخلاق

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، ذكرها في وفيات: 363 هـ، ج: 15، ص: 351.

الكريمة والابتعاد عن السلوكات المشينة الذميمة، والمزكية للنفوس والماسحة لأدرانها، والذّابة عنها شيطانها، وإخوتها من كتب تربية فلذات الأكباد، التي اهتمّ بها الشيخ اهتماما بالغا، فإننا سوف نلج أبوابها المشرعة عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه بكتاب موسوعة نضرة النعيم⁽¹⁾

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط مولعا، ولا يزال بكتاب: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين بلغ عددهم 31 مشاركا، من كبار الأساتيد، المشهود لهم بالعلم والعمل بإشراف كل من الفاضلين: الشيخ، الأستاذ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، وعميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سابقا، والأستاذ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مَلُوح، مدير دار الوسيلة، بجدة السعودية، والتي طبعت ونشرت هذا الكتاب الجليل.

ولعل من أبرز وأهم ما أدّى بالشيخ عبد الكريم بالقط إلى الاحتفاء بهذه الموسوعة، واحتفاله بامتلاك نسخة منها كما أخبرني بذلك أخي الفاضل الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي ربّما مرّده إلى الأسباب الآتية:

1 - أن هذه الموسوعة تمثل الجانب المعرفي للقيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلّى بها كل مسلم - اقتداء بالرسول الكريم، لا سيما وأنها تبرز تلك الجوانب الأخلاقية الراقية في حياته - صلى الله عليه وآله وسلم -، كما أنها تضم جملة من المثالب السيئة، التي ينبغي للمسلم أن يجذر من الوقوع فيها، فهي بمثابة

(1) - لقد استغرق إنجاز هذه الموسوعة تسع سنوات، جمعت محتوياتها من أكثر من ألف ومائة مصدر. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مَلُوح: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1 ص: ك ج.

المدونة التربوية، الواجب تطبيقها في حياة الأفراد، وتمثلها في واقع الناس المعيش، قصد سعادتهم، ونضرة وجوههم بما سيتلقفونه منها من أخلاق سامية وقيم سامقة طاعة للرسول الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - واقتداء به، وقد بين الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد بأن هذه الموسوعة ضمت بين جنباتها وأعمدتها من الصفات ثلاثائة وإحدى وستين صفة في محمود الأخلاق ومذمومها (1).

2 - أنها ضمت بين جنباتها الجانب التنظيري لهذه القيم، فجاء الحديث فيها ضافيا عن الحياة والنفس الإنسانية، من جهة الكلام عن الحياة الإيانية في ضوء علاقة الابتلاء والنفس الإنسانية، والأخلاق والقيم التربوية في الإسلام من حيث مفهوم الأخلاق وأصلاتها ووظائفها في الفكر الإنساني والأخلاق الإسلامية من حيث طبيعتها ومصادرها وأركانها، ومنهج الإسلام ووسائله، ووسائطه في تنمية هذه القيم الخلقية، كالأسرة، والمدرسة، والمسجد والأقران (2).

3 - أنها اشتملت على عرض مانع للمسيرة النبوية الشريفة، وكيفية ربط أحداثها العظيمة بالقيم والأخلاق، مما يجعلها أداة عملية، ميسرة للتطبيق والاهتداء، خلافا لكثير من الكتب المصنفة في هذا الباب، والتي جعلت من أحداث السيرة مجرد عروض تاريخية صرفة، يضاف لذلك أنها تعرضت

(1) - صالح بن عبد الله بن حميد: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1، ص: ٥٠ د.

(2) - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن تلوّح: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1 ص: 1 ج إلى ف ح، و 1 - 50، وعلي خليل مصطفى أب العينين: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1 ص: 51 - 183.

لشائل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصفاته الخَلِيقِيَّة، وكَمالاته وخصائصه التي انفرد بها، ومعجزاته ودلائل نبوته، والصلاة عليه (1).

4- التوسع والاستيعاب إذ استغرقت الصفات الحميدة، والأخلاق الرشيدة ستة مجلدات كاملة من مادة هذه الموسوعة، بدءاً من الجزء الثاني إلى الجزء الثامن مرتبة على حروف الهجاء، إذ كان قصب السبق فيها لخلق الابتهاال، وخاتمة المطاف لخلق اليقين، كما استوعبت الأخلاق الذميمة ثلاثة مجلدات بدءاً من المجلد التاسع إلى غاية المجلد الحادي عشر، لتكون أول ذميمة متناولة فيها هي الابتداع، وآخرها اليأس، وقد ورد ذلك كله محرراً في: 5724 صفحة، مما يجعلها ثروة معرفية، وزادا علمياً، ينجد الباحثين، والدارسين والخطباء في ميدان التربية، ومجال القيم، ومهيع الأخلاق، مما يجعلني أشد على يد الشيخ عبد الكريم بالقط في اعتباره لهذه الموسوعة صيدا ثمينا، وموردا رصينا ومجالا خصبا للاقتداء والاهتداء بتلكم الأخلاق الفاضلة التي تمثلها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حياته، وعمل بها أصحابه، وبلغوها من بعده ليجسدها أتباعه في حياتهم الخاصة، وواقعهم المعيش (2).

5 - أن موضوع الحفاظ على القيم الأخلاقية، والمثل العليا في المجتمعات الإنسانية عامة، والإسلامية خاصة، هو موضوع الساعة، ذلك أن هذه القيم باتت مهددة نتيجة الانحلال الفكري، والغزو الثقافي، وثورة الاتصالات الهائلة، وطغيان الجانب المادي على الجانب الروحي، وسطوة فتنة الشهوات،

(1) - موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، ج: 1 ص: 610-184.

(2) - موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، ينظر في ذلك الأجزاء من 2 إلى 11.

مما يجعل وجود هذه الموسوعة، وأمثالها من موارد الخير والقيم والأخلاق أكثر من ضرورة (1).

6 - أن هذه الموسوعة ضمت بين جنباتها ما يؤسس لرفع الوعي العام بأهمية موضوع القيم ومكارم الأخلاق لدى كافة الشعوب، لا سيما الإسلامية منها، مما يسهم في تحسين الحياة العامة في مجالاتها المختلفة، والخاصة بالخطاب التربوي، والمسجدي، والأسري، والمجتمعي، والذي جاءت موارد مفصلة في هذه الموسوعة، فهي موثلة للمعلم، ومصدر للإمام، وأداة فعالة للأولياء، في اقتناص هذه القيم، وبثها في أوساط المجتمعات بشكل خاص، وتمثلها في جميع مناحي الحياة بشكل عام (2).

7 - طريقة عرض الخلق الماتعة والمستوعبة في هذه الموسوعة، مما يجعل المتناول له لا يحتاج إلى مزيد بحث، حيث يجد فيه ما يشبع نهمه العلمي ويغطي فضوله المعرفي، ويوقع يده على ضالته المتبتغاة، بحيث كل صفة خلقية، يأتي عرضها متضمنا للتعريفين اللغوي، والاصطلاحي، ثم الآيات القرآنية الواردة فيها، مشفوعة بالأحاديث النبوية، ومؤزرة بالمثل التطبيقي من حياة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - لهذا الخلق، مع تعزيز ذلك بالآثار - الوثيقة الصلة بالخلق المطروق - من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وتدعيم ذلك كله بأقوال المفسرين، ومأثور الحكيم شعرا ونثرا، مما يتعلق بالخلق المتناول، ثم إنباع ذلك بملخص لفوائد هذا الخلق، والأمر نفسه

(1) - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مَلُوح: موسوعة نضرة التميم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1 ص: 1 ك ز إلى ك ط.

(2) - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن مَلُوح: موسوعة نضرة التميم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1 ص: 1 ل إلى ل ب.

ينسحب على دراسة الخلق المذموم باستثناء المثل التطبيقي من حياة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، مما يجعل المعتمد على كتاب نظرة النعيم في تناول هذه الصفات الخلقية في غنى عن الرجوع لغيره، وهذا دون شك من الدوافع التي جعلت الشيخ عبد الكريم يولع بهذا الكتاب، ويضطرب لمضامينه، ويتهيج لمادته العلمية النافعة (1).

المطلب الثاني:

اهتمامه بكتاب العبادة في الإسلام للشيخ القرضاوي (2)

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط يعيش في بيئة محافظة ورثت القيام بالشعائر الدينية كإبراهيم عن كابر، غير أنه تراءى له بعض ما يشوب كمالها، من الخلط بين العبادة وبين ما توارثته الأجيال من سطوة سلطان الكهنوت الذي لا بس كثيرا من معالمها، المؤثرة على بناء النية فيها على الإخلاص لله الواحد الديان، إذ كان يصبو لدحض ما خامرها مما يمس بأساسيات العقيدة والإيمان كما كان يطمح - حفظه الله تعالى - إلى أن يتعرف أبناء مجتمعه على مقاصد وحوكم وأسرار هذه العبادة، ليمثلوها في واقعهم المعيش، ولم يجد الشيخ عبد الكريم أفضل متكأ من كتاب العبادة في الإسلام للشيخ يوسف القرضاوي الذي جمع هذه المقاصد كلها ووعاها، ليكون ورده المورود، ورفده المنشود لحل كثير من الإشكالات التي شوشت على صفاء العبادة، مما دفعه لاختياره ليكون مرجعا لطلابه في الوقوف على عتبات العبادة الصحيحة، كما أرادها الله ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -، وذلك - في نظري -

(1) - صالح بن عبد الله بن حميد: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - لمجموعة من المؤلفين، مقدمة الكتاب ج: 1، ص: ن ه.

(2) يوسف القرضاوي: العبادة في الإسلام، ص: 7-10، 47-206، 277.

1 - كون الكتاب جامعا لمناحي العبادة القائمة على الشمول لجميع مجالات الحياة، مع تبيان مراتبها، وغاياتها، وتحريرها من رِقِّ الكهنوت، وإبعادها عن الوسطاء، وجعل أساس القبول فيها مبنيا على الإخلاص، وعبادة الله بما شرع، مع قيامها على التوازن بين الروحية والمادية، البعديتين عن الغلو والتطرف والإفراط والتفريط، والمرتكزتين على اليسر ورفع الحرج، والرخص المشروعة.

2 - كون الكتاب جاء مسهبا في بيان أسرار العبادات، وبيان أثرها في حياة الناس، فكانت الصلاة نظافة وتجملا، ورياضة بدنية، وقوة روحية ونفسية وقيمة خلقية، وتربية عسكرية، وكان المسجد جامعة شعبية، وبرلمانا دائما ومعهدا للتربية والتعليم، وكانت الزكاة أداة لإعادة مجد الإسلام من خلال سهم في سبيل الله، وسداً لخلّة أبناء المجتمع من الفقر المدقع، والغرم المفجع، وكان الصيام تقوية للروح، وتربية للإرادة، وتعريفاً بالنعمة، وتذكيراً بحرمان المحرومين.

3 - كون الكتاب ورد لتصحيح المفاهيم المغلوطة، التي سادت بين كثير من المسلمين المتأخرين في شأن العبادة، فجاء لطاردة هذه الأفكار الضالة مبرزا حقيقة العبادة ومكانتها في الإسلام، وما جاء به الإسلام من إصلاح في مجالها حيث نعرف من نعبده - وهو الله تعالى - ولماذا نعبده؟ وبماذا نعبده؟ وكيف نعبده؟.

المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب رياض الصالحين للإمام النووي

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله - يكلّفنا نحن شباب مسجد الهداية بحي الحرية باختيار حديث من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي - المتوفى في 676 هـ الموافق ل: 1277م - مع شرح مبسط له، لنلقيه على مسامع المصلين في موعظة لا تتجاوز الخمس دقائق بعد صلاتي الصبح والمغرب، وكان

يهدف من ذلك كله إعدادنا وتدريبنا على الشجاعة الأدبية في اقتحام الجماهير، وتخطي عقبة تلك الهيبة التي تلمّ بالذين يخاطبون الناس، من جهة، وليربطنا بكتاب أعدّ خصيصاً لتزكية النفوس، والتحليق بها في عالم الملائكة العلوي من جهة ثانية، وليغرس فينا حبّ الارتباط بمطالعة الكتب من ناحية ثالثة، جاعلاً شعاره، وديدنه الدائمين، الوصول بنا إلى أن نتمثّل في حياتنا قول الشاعر:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيِ سُرْحٍ سابِحٍ وخير جليسٍ في الأنام كتاب⁽¹⁾

وقد يقول قائل: لماذا اختار الشيخ: عبد الكريم هذا الكتاب بالذات وكان بإمكانه أن يختار الموطأ للإمام مالك، أو الجامع الصحيح للإمام البخاري أو غيرها من أمهات كتب السنة؟ والجواب: ستكتشفه بعد قراءتك لهذا العرض، المعرّف بالكتاب، فنقول وبالله التوفيق:

جاء كتاب رياض الصالحين للإمام النووي - رحمه الله - في 700 صفحة، ضمّاً بين دفتيه 1903 حديثاً، موزعة على 372 باباً، بيّن فيه صاحبه مقصوده من تأليفه، وصنعتة المنهجية فيه، حيث يقول في مقدّمته: "قرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحضاً لأدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين، من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح، وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين، وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورة، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوسّح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي

(1) الواحدي: شرح ديوان المتنبي، ج: 1، ص: 339.

بنفائس من التنبهات، وإذا قلت في آخر حديث: متفق عليه فمعناه رواه البخاري ومسلم". (1)

من خلال هذه المقولة يتضح اختيار الشيخ له، وذلك لكونه سفراً مختصراً يناسب الفئة العمرية للمتعاملين مع الحديث النبوي الشريف، فضلاً عن كون صاحبه يعتمد فيه على ما ثبت من صحيح السنة، مع شرحه للغريب الوارد في نصوص مروياته، مما يسهل على طالب العلم المبتدئ فهم المقصود ويسر التحصيل، لذلك اصطفاه شيخنا ليكون منطلقاً لتدريب طلبته وتهيتهم على خوض المطولات من كتب السنة المطهرة في قابل أيامهم.

كما أن هناك سبباً آخر دفع بالشيخ عبد الكريم حفظه الله إلى اختيار كتاب رياض الصالحين، وهو ما لاحظته في الواقع المعيش من تلقى الأمة الإسلامية له بالقبول قديماً وحديثاً، وقد امتدحه بعض أهل العلم فقال:

أيها التاهج نهج المصطفى .. طالباً سته في كل حين
غير كتب النووي لا تعتمد .. وتتره في "رياض الصالحين" (2)

وقال فيه الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى، المتوفى في: 3 ذو القعدة 748هـ الموافق لـ 4 فبراير 1348م.. - "فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله وإدمان النظر في الصحيحين، وسنن النسائي، ورياض النووي وأذكاره، تفلح وتنجح". (3)

والخلاصة: أننا لم نتعرف لحكمة هذا الاختيار الموفق من الشيخ لكتاب رياض الصالحين إلا بعد مرور سنين عدداً، عدنا فيها لهذا الكتاب من جديد،

(1) النووي: مقدمة رياض الصالحين.

(2) مجموعة من المؤلفين: كتاب فتاوى الشبكة الإسلامية، ص: 105.

(3) أبو عبد الله شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، 19 / 399.

لنكتشف أنه واحة علمية غناء، وأيكة معرفية وارفة الظلال، ومنبع منهمرٌ لعلم التزكية، ومورد صاف عذب المذاق في مجالي التحلية والتخلية، داعين الله أن يطيل في عمر شيخنا، حتى نستزيد من علومه الثَّرة، وآرائه السديدة.

المطلب الرابع: اهتمامه بكتاب المستخلص لسعيد حوى

إن اختيار الشيخ عبد الكريم بالقظ لكتاب المستخلص في تزكية الأنفس للشيخ سعيد حوى - المتوفى في: 12 شعبان 1409هـ الموافق لـ: 19 مارس 1989م - ليتدارس مادته العلمية مع طلبته ممن يحضرون دروسه بمسجد الهداية حي الحرية لم يكن اعتباطاً، وإنما لكونه كما يقول مصنفه: "يقدم هذا الكتاب نظرية متكاملة في تزكية النفوس، تستمد الكثير من مادتها من كتاب "إحياء علوم الدين" بعد تنقيح وتهذيب وإعادة ترتيب".⁽¹⁾

ولقد اخترنا أن نستخلص هذه المعاني من كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام محمد الغزالي لأسباب⁽²⁾:

1 - أن الغزالي واجه في عصره من الضعف في الحياة الروحية ما نواجهه فالداء واحد، وقد وصف الدواء فأجاد.

2 - أنه قد استوعب في الموضوعات ما طرقة السابقون عليه، فوجد في كتابه ما لم يوجد في غيره، وأي كتاب بعده في موضوعاته لا يخرج عن أن يكون عالية عليه.

3 - لقد اجتمع للغزالي في إحيائه عقل، وبيان، ومواطأة القول للمعمل ومع البيان تهوي مظنة التحقق بكل ما اعتقد وكتب، ولهذا كان لكلامه صولة في

(1) - سعيد حوى: المستخلص، صفحة الغلاف.

(2) - سعيد حوى: المستخلص، ص: 6.

الأنفس لا مثيل لها في كلام المؤلفين، وما من إنسان تعامل مع الإحياء إلا ويحس هذا المعنى.

هذه المعاني كلها اختار الشيخ عبد الكريم هذا الكتاب، الذي يمثل بحق موسوعة للتصوف الإسلامي، الذي استمدت مادته من نصوص الكتاب والسنة، وعمل سلف هذه الأمة، حيث كان الهدف منه تركية النفوس، والتحليق بها في عالمي التحلية، والتخلية، ليصل المتفجعون، والمطبِقون لما جاء فيه إلى مرتبة التشبه بعالم الملائكة الكرام، رغم بشريتهم، موازين في ذلك بين متطلبات الروح، ومستلزمات البدن، وهذا لأن الإنسان روح وجسد، مما جعل الشيخ يتخذ من هذا الكتاب منطلقا ومرجعا للتعرف على ما يزكي النفس البشرية ويجعلها تنافس عالم الملائكة في نقاء السريرة، وطمأنينة النفس، وراحة البال.

هذا، ومن أجل الاستزادة العلمية، نعرض بصورة موجزة لصنيع الشيخ: سعيد حوى فيه، فنقول:

لقد قسم كتابه إلى أربعة أبواب، محتذا فيها عقب التصوف الصحيح الذي أسست له نصوص السفر الأصلي، المتمثل في إحياء علوم الدين، حيث عقد الباب الأول منه لأدب العالم والمتعلم.

والثاني: لو سائل تركية النفس البشرية، من صلاة، وإنفاق، وصوم وحج وتلاوة للقرآن الكريم، وذكر، وتفكر في خلق الله، وتذكر للموت، وقصر الأمل والمراقبة والمحاسبة، والمجاهدة، والمعاتبة، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخدمة الناس والمجتمع، مع التواضع، ومعرفة كل من مداخل الشيطان على النفس، وقطع الطرق عليها، وأمراض القلوب، وكيفية

وليعقد الباب الثالث للتركزية، المتمثلة في دفع الآفات، كالكفر والفسوق، والبدعة، والشرك، والرياء، وحب الجاه والرياسة، والحسد، والعجب والكبر، والشح والغرور، والغضب الظالم، وحب الدنيا، واتباع الهوى، ولمواجهة هذه الآفات يجب التحقق بمقامات اليقين المتمثلة في التوحيد، والعبودية والعبادة، والإخلاص، والصدق مع الله، والزهد، والتوكل، ومحبة الله، والخوف والرجاء، والتقوى والورع،، والشكر، والصبر، والتسليم والرضا، والمراقبة والمشاهدة (الإحسان)، والتوبة المستمرة، مع التخلق بأسماء الله الحسنى، والافتداء برسول الله ﷺ.

وليكون الباب الرابع والأخير لنتائج ومخرجات تلكم التركزية، التي تثمر ضبطاً في الجوارح، وبخاصة اللسان منها، وأدباً في العلاقات، التي ترعى حقوق المسلمين، والوالدين، والأقارب والأرحام، والجوار، والعلاقات الزوجية والأخوية⁽¹⁾.

يزين هذا كله التأسيس لهذه المعاني من نصوص الوحيين، كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأقوال المُخْلِصين من سلف هذه الأمة.

بهذه اللوحة الفنية، التي عرضنا فيها مُتَضَمَّنَات كتاب المستخلص، الذي اصطفاه الشيخ عبد الكريم بالاختيار عن غيره، ليكون مورداً لطلابه ومحبيه في تنقية نفوسهم من أدرانها، فما أجمله من انتقاء، وما أروع من اختيار، يتأن عن بعد نظر ثاقب، وعن رأي حكيم صائب.

(1) - سعيد حوى: المستخلص، ص 12- 493.

المطلب الخامس:

اهتمامه بكتاب تربية الأولاد في الإسلام للشيخ ناصح علوان

لقد اهتم الشيخ عبد الكريم بالقط بالجانب التربوي للناشئة، فراح يبحث لهم ولأوليائهم عن معين معرفي ينهلون من رضاب توجهاته، ونفائس حكيمه، لا سيما وأن الأمر جليل يتعلق بخلية المجتمع الأولى، ألا وهي الأسرة وذلك لأن مواليد اليوم وصبيانهم هم آباء، وأمّهات المستقبل، وبهم صلاح، أو فساد المجتمعات، ولذا راح الشيخ يبحث لهم عن زاد معرفي علمي يشرح الأدواء، ويصف الدواء لتربية هذه الفتنة، والنهوض بها، من أجل الوصول لمجتمع فاضل تحكّمه تعاليم الإسلام، فلم يجد الشيخ أفضل من كتاب تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبد الله ناصح علوان - المتوفى في: 5 محرم 1408 هـ الموافق لـ: 29 أوت 1987م - ليدرسه لمرتادي مسجدي الفتح (الظاهرة)، والهداية (الفرجان سابقا)، وهذا لكونه يجسد صورة متكاملة عن تربية الولد من ولادته إلى حين زواجه، حيث عرض مؤلفه مادته العلمية بأسلوب جميل، جمع بين السلاسة، والرصانة، كما عزّز مادته العلمية بالأدلة الثقلية، والعقلية، وأقوال السلف، وجميل شعر العرب وآدابهم، مبرزا فيه منهج الإسلام القويم، وطريقه المستقيم، في كفيات الإعداد التربوي للبنات، والبنين، وقد طبع في جزأين كبيرين - (في: 1120 صحيفة) -، ضامّين ثلاثة أقسام رئيسة، نعرضها على النحو الآتي⁽¹⁾:

القسم الأول: وقد أوردته في أربعة فصول، تناول في الأول منها، الزواج المثالي وارتباطه بالتربية، وخصص الثاني للحديث عن الشعور النفسي نحو الأولاد، والثالث للأحكام الشرعية العامة المتعلقة بالمولود، والرابع لأسباب الانحراف عنها، ومعالجتها.

أما القسم الثاني: فقد عرضه في مقدمة، وسبعة فصول، تطرق في المقدمة

(1) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام 1 / 609 - 622، و 2 / 1107 - 1118.

لمسؤولية المربين، عادةً إياها من أظهر المسؤوليات، ثم تناول في هذه الفصول مسؤولية كل من التربية الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والعقلية والنفسية، والاجتماعية، والجنسية.

ليأتي القسم الثالث: مبسوطاً في ثلاثة فصول، عقد الأول منها لمسائل التربية المؤثرة، والثاني للقواعد الأساسية في تربية الولد، والثالث لاقتراحات تربية لا بد منها، كتشويق الولد إلى أشرف الكسب، ومراعاة استعداداته الفطرية، وترك المجال للولد في اللعب والترويح، وإيجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة ونحو ذلك، ليحلّي هذا كلّه بخاتمة المطاف كما أسأهاها، ليبين فيها ما يشكوه بعض المربين من عقوق الأبناء للأباء، طارحاً كثيراً من الاحتمالات التي أوقعت في العقوق، مبيناً تقصير المربين في اتباع المنهج الإسلامي القويم، ونظامه المكين في الإعداد والتكوين، ليمثل بعدها لهذا النمط العاق بما روته كتب الأدب من أن أعرابياً شكوا عقوق أولاده، فيما وجد بداً سوى أن يهجوهم بهذه الأبيات: (1):

إِن بَنَيْ كَلِّهِمْ كَالْكَلْبِ أَبْرَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِسَيِّ
لَمْ يَخُنْ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضُرْبِي وَلَا اتَّسَاعِي لَهُمْ وَرَحْبِي
فَلَيْتَنِي مَتُّ بَغِيرِ عَقْبٍ أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصَّلْبِ

ثم يعلق: ومن يدري هل كان الأعرابي يعق أباه، فانتقم الله منه بعقوق أولاده؟.

أقول: لهذه الثروة المعرفية، ذات الأفنان الباسقة، والثمار اليانعة والقطوف الدانية، التي تضمنها هذا السفر الموسوعي العظيم، اتخذ الشيخ عبد الكريم منه منطلقاً، ومحجاً لتربية الأولاد وفق منهج الله القويم، وصراطه المستقيم فما أجمله من مشروع، وما أحسنه من توفيق، وما أروعته من اختيار.

(1) المرجع نفسه، 2/ 1097-1099.

المبحث السادس اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بعض الكتب الفقهية المعاصرة

إن المتبعين لمسيرة الشيخ عبد الكريم بالقط الفقهية يلحظون تناغمه واحتفاءه ببعض كتب الفقه المعاصرة، التي وجد فيها السند والظهير في مسيرته الفقهية بحثاً، وتدريسا، وإفتاء، والتي كانت المدد الحقيقي، والمورد الصافي، والنع المتدفق في واحته الفقهية الغناء، لا سيما في مجالات المسائل المستجدة، والنوازل الطارئة، التي فرضتها ظروف الحياة المعاصرة، ودعت إليها حاجة الناس الملحة حيث كانت لها الخطوة الكبرى، والمقام الرفيع، والمحل الأسمى عند أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط، والتي سيتعرف عليها القارئ لصفحات هذا الكتاب من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه بكتاب فقه الزكاة للشيخ القرضاوي

لقد بدا واضحا لبعض الأساتيد المحترمين بالشيخ عبد الكريم بالقط - كالشيخ الفاضل الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي - شدة اهتمام الشيخ في هذه السنوات الأخيرة بموسوعة الشيخ القرضاوي الموسومة بفقه الزكاة - دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة - وذلك حسب اعتقادي يعود لعدة أسباب وجيهة أهمها:

1 - وجود كثير من المسائل المستجدة، والنوازل الحادثة ذات الصلة الوثيقة بقضايا الزكاة، والتي لم يناقشها علماءنا الأقدمون، وذلك لكونها لم تكن معروفة في عهودهم السالفة، والتي تحتاج إلى عميق نظر، ومزيد بحث، وضرورة اجتهاد، وهذا ما ظفر به الشيخ عبد الكريم في هذه الموسوعة الفقهية الماتعة مما دعاه إلى

العض عليها بالنواجذ، وجعلها من الأمهات عنده في بابها.

يقول الشيخ القرضاوي - حفظه الله تعالى -: " ثم إن هناك أمورا جدّت في عصرنا، لم يعرفها فقهاؤنا القدامى، ولا المتأخرون، وهذه الأمور تحتاج إلى إصدار حكم في شأنها، يريح الناس من البلبلة، ويردّ على الأسئلة الحائرة على ألسنة جمهور المسلمين.. " (1)

2- مراجعة الشيخ عبد الكريم لبعض فتاواه المتعلقة ببعض مسائل الزكاة، وذلك لتغير المعطيات والظروف التي أصدر فيها فتواه، ولم يجد الشيخ أفضل من فقه الزكاة متكأ يعود إليه في ذلك، وهذا لطريقة مؤلفه الموسوعية في عرض المسائل، ومناقشتها، والتي تعني من يعتمد عليها عن مراجعة غيرها من المطولات، ومن أمثلة ما اعتمد فيه الشيخ على كتاب فقه الزكاة مسألة زكاة الخضر والفواكه، والتي كان الشيخ يفتي فيها برأي المالكية الذي يرى أنه لا زكاة فيها لكونها لا تدخر ولا تقتات، ثم لما صارت مدينة الوادي معقلا فلاحيا بامتياز، وظهرت خيرات خضرها وفواكهها جليّة للعيان، تراجع الشيخ عن فتواه القديمة، مؤثرا في ذلك مصلحة الفقراء والمساكين، وسيجد القارئ في ثنايا هذا الكتاب تفصيلا لمسألة زكاة الخضروات عند حديثنا عن المنهج الفقهي للشيخ عبد الكريم بالقط في إصدار الفتوى، فليتأمل في موضعه فإنه نفيس.

3 - كون كتاب فقه الزكاة لم يقتصر على عرض جوانبها الفقهية البحتة، بل راح يطيل النفس في بيان أهدافها وآثارها الواقعية في حل بعض المشكلات الاجتماعية، كمشكلات البطالة، والتسول، والتشرد، والفقر والكوارث، وغير ذلك من الأزمت الحائلة بالمجتمع، مما يجعله مصدرا مهما في تأصيل الأحكام الشرعية الخاصة بصرف أموال الزكاة في مثل هذه المشكلات سالفة الذكر، والتي

(1) فقه الزكاة، ج: 1 ص: 29-30.

يكون الدعاء إلى الله من أمثال الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - في صدارة المعنيين بها، وذلك لوجوده الدائم بالصفوف الأمامية في ميدان العمل الخيري، وتبوّئه محلّ الريادة فيه بجمعية الإرشاد والإصلاح، مما يجعل حاجة الشيخ عبد الكريم ماسة لما ورد في هذا الكتاب من تأصيل وتنظير لهذه القضايا الواقعية.

4 - مواكبة كتاب فقه الزكاة للعديد من المسائل، المتعلقة بكيفية إخراج زكوات الشركات الخاصة، وكذا زكاة الأسهم والسندات، والعوائر الاستغلالية والمصانع، وإيرادات رؤوس الأموال غير التجارية، ونحوها، مما يُسأل عنه الشيخ عبد الكريم من قبل مستفتيه، مما يحوجه إلى الرجوع لمصدر موثوق، متعمق في بحث هذه القضايا، وقد تأكد الشيخ من أنه لن يجد أفضل مما دبحه يراع الشيخ القرضاوي في كتابه الماتع فقه الزكاة، فركنت إليه نفسه، وقرت له عينه، واطمأن لما ورد فيه فؤاده، فجعله مستندا يتكى عليه في إصدار فتاواه في القضايا المستجدة في فقه الزكاة وأحكامها.

المطلب الثاني:

اهتمامه بكتاب الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ الجزيري

من المؤلفات التي استرعت اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزيري - المتوفى سنة: 1360هـ/ 1941م - وذلك لأن مؤلفه اتبع فيه طريقة الإطناب في عرض مادته العلمية بحيث يجد فيه الباحث عن حكم معين في مسألة ما ضالته، فضلا عن كون المطلع عليه يشعر بأنه أمام موسوعة فقهية شاملة لعلوم أربعة مذاهب معتبرة في الفقه الإسلامي، وأنه مصدر ثرّ للاطلاع على أصداف ونفائس الفقه المقارن المحلى بالدليل وحكمة التشريع، يضاف لذلك كله أنه جاء مسوغا بعبارات سهلة المباني، قريبة المعاني، يدرك كنه مضامينها المختص، وغير المختص، مما دفع بالشيخ عبد

الكريم إلى حث مرديده على مدارسته والاستفادة منه، بل واتخذ منه مرجعا لدروسه، ومصدرا للفتاواه.

وحرصا منا على أن يكون القارئ لمؤلفنا هذا على دراية بهذا السفر المبارك، فإننا سنحاول تعريفه بكتاب الشيخ الجزيري، حتى تكتمل في ذهنه الصورة التي تجمع بين الكتاب، ودوافع اختياره من قبل الشيخ عبد الكريم ليكون عدة له ولطلابه في الفقه المقارن، فنقول⁽¹⁾: إن كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ عبد الرحمن الجزيري، هو في أصله تطوير لكتاب آخر يحمل العنوان نفسه - الفقه على المذاهب الأربعة - (قسم العبادات) الذي أصدرته وزارة الأوقاف المصرية بناء على رغبة ملك مصر آنذاك الملك فؤاد الأول في وضع كتاب في العبادات على المذاهب الأربعة لتدريسه بالمساجد، وليكون موردا يعتمده الأئمة في إصدار فتاواهم في مجال العبادات، الذي تكثر أسئلة الناس حوله، وقد كلفت لجنة لإعداد هذا الكتاب برئاسة الشيخ الجزيري الذي كان يومها مفتشا للمساجد بوزارة الأوقاف المصرية، والذي كان له الباع الأكبر في تجميع مادته، كما عهدت له اللجنة بإعداد الصياغة النهائية لهذا الكتاب الذي طبعته الوزارة ثلاث طبعات متتالية.

لكن الشيخ الجزيري بعد طباعة الكتاب، الذي كان فيه الفاعل الأكبر في جمع وتنسيق مادته العلمية، ارتأى أن يكمله ببقية أبواب الفقه، حيث أضاف تعديلات في الجزء الأول الخاص بالعبادات، والصادر عن وزارة الأوقاف المصرية، وذلك عن طريق:

- 1- فصل المسائل الفقهية فيه بعناوين خاصة تميزها عما بعدها من المسائل.
- 2- المبالغة في الإيضاح.
- 3- ذكر كثير من حكمة التشريع.

(1) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

4- ذكر أدلة المذاهب الأربعة.

وبعدها طبع هذا الجزء سنة: 1358هـ الموافق 1939م باسم الشيخ الجزيري، الذي لم يكن في نيته آنذاك إكمال بقية الأبواب الفقهية كما نص عليه في مقدمة الجزء الثاني، بل كانت الرغبة أن يتبع بكتابين في العقائد والأخلاق الدينية.

أقول: بعد طبع الجزء الأول من الكتاب شرح الله صدر الشيخ الجزيري لفكرة إكمال بقية أبواب الفقه الإسلامي فيه، وقد حفزه على ذلك تعاقدته على إكمال بقية أبواب الفقه مع المكتبة التجارية الكبرى بمصر التي اشترت حقوق طبع الكتاب، فأنجز الشيخ الجزيري بعدها الأجزاء الثاني والثالث والرابع في المعاملات، والنكاح والطلاق، وكان بصدد إعداد الجزء الخامس، الذي خطط لتخصيصه للحدود والوقف والقضاء والجهاد، وغير ذلك من بقية أبواب الفقه المختلفة لكن عاجلته المنية، ولم تجد دار النشر التي اشترت حقوق طبع الكتاب عند ورثته إلا كتاب الحدود فقط وكان ينقصه التنسيق وبعض الحواشي والتعليقات فهدت بذلك للشيخ علي حسن العريض أحد علماء الأزهر الشريف بإكمال الجزء الخامس، والذي تم طبعه سنة: 1392هـ، فور الانتهاء من إعداده.

المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب الفقه الإسلامي وأدليته للزحيلي

لقد كان الشيخ الجليل عبد الكريم بالقط مولعا بكتاب الفقه الإسلامي وأدلته للشيخ وهبة الزحيلي - المتوفى يوم السبت 8 أغسطس 2015 الموافق لـ: 23 شوال 1436هـ - وكان من أوائل من اقتنوه يوم صدوره في طبعاته الأولى، وكان يستأنس به كثيرا في إصدار الفتاوى المتعددة، وكنت حينها أقول: ما الذي دفع بالشيخ إلى تبني هذا الكتاب والاعتماد عليه في دروسه، ومحاضراته الفقهية؟، إلى أن توغلت في بطون مباحث هذا الكتاب، فوجدت كم كان الشيخ محقا في صنيعه، وذلك لما تميز به هذا الكتاب من محامد دعت الناهيين من أمثال شيخنا

إلى أن يولوه العناية التي تليق به، ويصنفوه في المحل الأرفع بين كتب الفقه المعاصرة، وذلك حسب اعتقادي للأسباب الآتية (1):

أ - دقة صاحبه في النقل من المصادر والمراجع وتوثيقه للمنتقول، وشدة تحريه في ذلك، مع تميزه بالموضوعية والتجرد.

ب - كونه جاء انتصاراً للمذاهب الفقهية في وقت تعرضت فيه لهجمة شرسة من أناس متممين في الظاهر للإسلام، وهم بعيدون عنه، أو من آخرين يدعون الاجتهاد والتجديد، ويتذرعون بأخذ الأحكام الشرعية مباشرة من القرآن والسنة، وهم في الواقع يجهلون أبسط قواعد الاستنباط من الأدلة، بل ربما كانوا غرباء عن العلم وأصول الشريعة واللغة العربية. ولم يدروا أو تجاهلوا أن فقه المذاهب فقه متين جداً، وعميق جداً، وحضاري معاصر مع الأصالة، لا يخرج عن الكتاب والسنة، فلكل حكم دليله الواضح؛ إما من نص مباشر خاص، أو من مجموعة نصوص تشريعية، أو إدراك لما قامت عليه النصوص ذاتها من مراعاة المصالح العامة ودرء المضار والمفاسد عن الفرد والجماعة والأمة، ولا أكون مبالغاً إن قلت: لن تخلف الدنيا أمثال أئمة المذاهب في العلم والورع والتقوى والإخلاص لهذه الشريعة والحرص على استنباط الحكم الصائب ضمن مناهج الاجتهاد وأصوله السليمة.

ج - ضم الكتاب لبحوث مهمة متعددة، مثل النية والباعث في العقود، ونظرية الفسخ، والتأمين وإعادة التأمين، والدولة الإسلامية، والاستصناع ونحوها.

د - عزوه الآيات بالإضافة لتخريج الأحاديث النبوية الشريفة مما يجعل الناقل منه يتعرف على الدليل الذي بنيت عليه المسألة الفقهية المدروسة.

هـ - ضمّه لكثير من المسائل الجزئية والموضوعات المعاصرة، الملحقة بالأبواب الفقهية، مما جعل الكتاب أكثر معاصرة ومواكبة للحاجة، قصد تلبية

(1) - وهبة الزحيلي: مقدمة كتاب الفقه الإسلامي وأدلته، ص 15-17.

الرغبات المتنوعة لمعرفة حكم كل جديد أو طارئ.

و - تضمنه لقرارات مجمع الفقه الإسلامي الصادرة عنه في دوراته الثماني السابقة باستثناء الدورة الأولى التي لم يكن فيها توصيات أو قرارات أو فتاوى جماعية.

المطلب الرابع: اهتمامه بمدونة الفقه المالكي للغرياني⁽¹⁾

يُعدّ كتاب «مدونة الفقه المالكي وأدلته»، للعلامة مفتي الديار الليبية الدكتور «الصادق عبد الرحمن الغرياني»، من أهم الكتب المعتمدة في الفقه المالكي وهي جمع للأحكام الفقهية التي رويت عن الإمام مالك.

أقول: كم كان الشيخ عبد الكريم حكيماً، وكم كانت نظرته ثاقبة في انتقائه لهذا الكتاب ليدرسه على مدار سنوات لرواد مسجد الهداية (الفرجان) حيث يشعر كاختياره له بالعمق المعرفي، والرسوخ العلمي، والتصيّد الموفق لأمّهات الكتب القمينة بتدارس مباحثها ومضامينها، وذلك لما يرجى من نفعها العميم للفئة المستهدفة بالتدريس.

هذا ولعل ما دعا الشيخ - حفظه الله تعالى - إلى هذا الانتقاء الموفق لكتاب مدونة الفقه المالكي وأدلته، ليكون مصدراً له في تدريس الفقه بمسجد الفرجان هو ما يمتاز به هذا الكتاب من مميزات علمية، ومحامد فقهية، ورصانة معرفية، يمكن إجمالها فيما يلي⁽²⁾:

أ - تجنب صاحبه فيه غموض العبارة، وصعوبة التراكيب، حيث جاء مسرّاً في لفظه، سهلاً في أسلوبه، بحيث يكون فهمه في متناول المختصين، وغير المختصين.

ب - اعتناؤه بذكر أدلة المسائل والجزئيات من الكتاب والسنة والأصول العامة.

(1) - الغرياني: مدونة الفقه المالكي وأدلته، ص 5-7.

(2) - الغرياني: مدونة الفقه المالكي وأدلته، ص 5-7.

ج - عدم استدلاله بأخديث الضعيف إلا إذا كان أكثر العلماء على العمل به، حين لا يكون في المسألة دليل غيره، وبرر ذلك بكون الضعيف خيراً من آراء الرجال، وقد يذكره لمجرد الاستئناس به لأن للمسألة دليلاً آخر مذكور أو أن المسألة متعلقة بفضائل الأعمال، ولا يسكت عن الحديث حيثنذ، بل يبين ضعفه، مع التنبيه إلى أن كل حديث سكت عنه في مدوته فهو صالح للاستدلال به عند العلماء، كما نص على ذلك في مقدمته.

د - ذكره مع الأحكام ما يتصل بها من المسائل الشرعية وآداب السلوك، لأنها جزء من الأحكام لا ينبغي إهمالها، ولا التهورين من أمرها، بل هي مظهر عملي لمدى الالتزام بالأحكام وتطبيقها.

ه - اجتنابه لذكر الخلافات، وتعدد الأقوال في المسألة الواحدة والالتزام بالقول الراجح الصحيح في المسألة عند المالكية، وإيراد ذلك كله في المتن، إلا إذا كان القول الآخر المخالف دليلاً قوياً، فإنه يذكره في الحاشية مع دليله، ولا يثقل به المتن.

واعتناؤه في الحاشية بذكر الروايات التي جاءت من غير طريق عبد الرحمن بن القاسم العتقي (191هـ) عن الإمام مالك، حيث إن كتب الفقه المتأخرة تعارفت على اقتصار تشهير رواية ابن القاسم في المدونة وحدها، وبذلك حرم الباحث في الفقه المالكي من الاطلاع على كثير من الروايات الأخرى الصحيحة في الموطأ وغيره، وفيها ما هو أوفق وأصلح لحال الناس، وأحياناً أرجح وأصح، خصوصاً ما كان منها في الموطأ، فإنه الكتاب الذي ألقه الإمام مالك بنفسه، وقام على إقرائه والنظر فيه ومراجعته إلى أن مات، فينبغي ألا يرقى شيء من المصادر في المذهب المالكي إلى مستواه في وثوق وصحة ما نسب إلى مالك - رحمه الله - من آراء.

المبحث السابع اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بالمصنفات الفكرية المختلفة

كان الشيخ: عبد الكريم بالقط يرغب في أن يعرف طلبته ربهم ويعيشون عصرهم، وذلك لتعرفهم على ما يحيط بهم ومعاشتهم لما يدور حولهم من أحداث، وأفكار، وتيارات، تتطلب منهم شحذ الهمم والأذهان قصد اختيار وتبني الأصلاح منها، هذا الذي يبني، ولا يهدم، ولا يصادم مرجعية أو مقدّسا، مع درايتهم لما يحاك لدينهم، وأمتهم من مزالق ومطبات، وما يتوجب عليهم من فهم سليم، وتعامل حكيم مع قضايا الأمة الكبرى، التي تجعل من الدين، والوطن، والمرجعية خطوطا حمراء، لا يمكن تجاوزها بحال من الأحوال وهذا - دون شك - يندرج ضمن رغبة الشيخ عبد الكريم الملحة في إعداد فئة من الدعاة المستقبليين قادرة على حمل راية الدعوة إلى الله، ورفع لواء الإسلام عاليا خفاقا، ملامسا في سموه عنان السماء، خبيرة بأولويات هذه الدعوة في ظل الحركات الإسلامية المبنية في توجهاتها على الوسطية والاعتدال، والمراعية لسلم المأمورات والمنهيات، والمشرحة لأعراض وأدواء الأمة قصد البحث لها عن العلاج المناسب.

هذا ولم يقتصر صنيع الشيخ عند هذا الحد بل راح يستنجد بكل ما يرى فيه تشريحا لحال أمته، لا سيما ما تعلق بضعفها، وهوانها، وانتكاساتها، ولو كان من خلال نصّ أدبي ماتع، يدغدغ العواطف، ويذكي فتيل العزة والأنفة في الأذهان، فما أجملها من دعوة لهذا الشيخ الأعزّ، وما أحسنه من داع، وما أصلحه

من مواطن، وما أبرّه من مفكّر، يستحق وسام الجزائري الشريف، الذي تلمع نياشينه في سماء المخلصين من أبناء هذا الوطن الحبيب، لنخلص في النهاية إلى عرض هذه المصنفات الرامية إلى تغذية الأفكار بما يُقوِّم اعوجاجها، ويصلح جنوحها، ويبيدها عن مستنقعات التطرف الآسنة، والجحود الآسرة، ويصبرها بما يُرقي تفكيرها، ويصلح تدبيرها، ويجعلها تندمج في مدارج الدعوة إلى الله، على هدى وبصيرة، ماجة للخلاف المذموم، رافعة راية الإخاء، محاولة للملئة ما ترمقه من شتات هذه الأمة، وهذا من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: اهتمامه بالكتب الفكرية لأحمد الراشد

وهي: (المنطلق، العوائق، الرقائق)، فقد اختار الشيخ، كتب الشيخ محمد أحمد الراشد لقراءتها، وذلك لكونها تتكلم عن الأساسيات التي ينبغي أن يتسلح بها الداعية المسلم في تبليغ دعوته لخطابه، مقرونة ببيان العوائق التي تقف حجر عثرة في طريقه الدعوي، معززة بالرقائق الموسمية للداعية، حين ولوجه لطريق الدعوة، المحفوف بالأشواك، والمتاعب، والمصاعب، حيث يجد في هذه الرقائق تسلية له، وترويحاً عن تلك العوائق الصادمة، الأثمة، حيث جاء الكتاب الأول: المنطلق ليؤسس للمنطلقات، والأسس التي يجب أن يتخذ منها الداعية زادا لانطلاقته في رحاب مهيع الدعوة إلى الله الفسيح، كالبعد عن الأهواء واتباع طريق الاستقامة، والتسلح بالعلم، وتجنب المعاصي والفتن، والدعوة إلى الله بالحسنى، والموعظة الحسنة، والاقتداء بالدعاة النابهين الناجحين، ونحو ذلك مما يحتاجه الداعي إلى الله، ليأتي الكتاب الثاني: العوائق، لينبّه الداعية إلى أن طريق الدعوة ليست مفروشة بالأزهار والورود، وإنما هي محفوفة بالأشواك والمكاره، ومن تلك العوائق ما ينتاب الداعية من

فتور، وتبسيط، وخضوع لسهام الشيطان، وانحراف للحواس، واتباع للهوى، وانجرافٍ لكلِّ من تيارات، اليأس والطمع، والاعتداد، والغرور، ومقارفة الكبائر، مما تعيق المتلبس بها عن الدعوة إلى الله، فضلاً عن نجاحه في أدائها، ليأتي الكتاب الثالث معنوناً بالرقائق، التي تأتي مسليةً للداعية عن تلك العوائق المشبّطة، ليجد فيها ما يقيم أوده لانطلاقة دعوية جديدة مُستدركة، ومحيّدة لكل تلك العوائق والعقبات، وهنا لا بأس أن ننقل ما يشي بضرورة هذه الرقائق في حياة من يتصدى للدعوة إلى الله ⁽¹⁾ حيث يقول: الشيخ محمد أحمد الراشد: "ومن حيثيات كثيرة يعرفها أهل المعاناة، بدأ يتضح الخط التربوي المتكامل الموزون، المستدرك للنقص، وتحدّدت معالمه في غرس معاني: الحرص على الصلاة، وتثبيت العقيدة، والالتزام بأدب الأخوة، والفرح بالبذل، والتعب اليومي، والشوق إلى الجهاد والاستشهاد، من دون تهور، والانضباط بالطاعة، والتقلُّل من الدنيا، وطلب الخِفة، وترقّب الموت ونسيان الأمل الدنيوي، وحبّ الله تعالى في رجاء يضبطه خوف، ومفاصلة الذين كفروا، والذين نافقوا، والصبر على المحن.."(2).

كما جاء في كلمة ناشر هذه الكتب الثلاثة، السيد: عمار قرني - رحمه الله -، صاحب مطبعة دار الشهاب بباتنة، شيئاً من هذه المعاني سالفة الذكر حيث يقول: " ما زالت هناك بقية من المؤمنين، كثيرٌ في الأقطار عددها مرشحة للعودة بالأمة إلى إسلامها، إذا انتظمت، وتجرّدت، وتقلّلت من الدنيا وبعثت عن الفتن، وصبرت في المحن، وأجادت فن القيادة.

(1) كل هذه المعلومات مستقاة من قراءتي لكتب الراشد الثلاثة.

(2) محمد أحمد الراشد: الرقائق، ص: 75.

ولتربيتها تصدر هذه السلسلة، لتبث فيها الوعي، والحماسة، ونزعة الجهاد، وروح الزهد، وتحديثها عن تجارب العمل الإسلامي.

معتمدة على التنسيق بين نصوص شرعية، وحكم وعظية لأئمة المسلمين، وشعرائهم من السلف والخلف، وقصص من سير الثقات، مع التعقيب على هذه النصوص، والحكم، والأبيات، والقصص بما يكشف عن أصول الدعوة الكامنة فيها، في محاولة اجتهادية، تأتي فردية، إلا أن طول عيش كاتبها داخل الحركة عضوا متقيدا بأنظمتها ومنفذا لخطتها، يمنحها مسحة خاصة تقربها من المحاولات الجماعية.

فهي إذن مدونة متكاملة، تحمي فقه الدعوة، بما جمعت من رصانة القديم، وبلغ النثر، إلى زبدة تفكير قادة الدعوة المعاصرين، ورفيع الشعر. (1).

والخلاصة: يمكن القول بأنه نظرا لما يحتاجه الداعية من زاد روحي وآخر معرفي، ولما ينبغي أن يدركه من عوائق في طريق دعوته إلى الله، وما يحتاجه من مسليات مخففة لو طأة ما يعترض طريقه من عوائق، ولكون هذه المعاني كلها قد جمعت في هذه الأسفار الثلاثة للشيخ محمد أحمد الراشد، فضلا عن كون صاحبها من الممارسين لهذه الدعوة التي خبر أسرارها، وغاص في أغوارها وخاض أمواج بحارها، وشابت قرناه في تسلق أسوارها، جعل الشيخ عبد الكريم يختارها لقراءتها من قبل طلبته المقربين منه حتى تكون لهم رفدا وزادا.

(1) هذه كلمة الناشر الأستاذ: عمار قرني - رحمه الله - صاحب مطبعة الشهاب باتنة، التي أودعها ظهر أغلفة كتب الراشد الثلاثة.

المطلب الثاني: اهتمامه بالأصول العشرين للشهيد حسن البنا (1)

لقد اهتم الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - بالأصول العشرين، التي كتبها الشهيد حسن البنا - رحمه الله تعالى -، المتوفى في: 13 ربيع الآخر 1368هـ الموافق لـ: 12 فبراير 1949م -، فبرمج شرحها في دروس منتظمة بمسجدي الفتح (الظاهرة) بحي المصاعبة، والهداية بحي الحرية، ولم يكن هذا الاهتمام في نظري اهتماما حركيا، بل كان اهتماما علميا، يتكئ على أن الحكمة ضالة المؤمن، أتى وجدها التقطها، وذلك لما تضمّنته مادتها من نفائس تخدم وحدة الأمة ولحمتها، وتُقرُّ بجمال المرجعية الدينية، في إطارها المذهبي الذي يستمد استنباطاته من القرآن والسنة، وعمل سلف هذه الأمة، مع دعوتها إلى حرية التفكير والفهم الصحيح للإسلام، واحترام العلم وأهله، وغير ذلك من القيم الرفيعة، التي ينبغي أن يتمثلها الناس، في حياتهم الشخصية من جهة، ومن جهة ثانية في واقعهم المعيش.

أقول: لهذه المعاني السامية، والمثل العالية اختارها الشيخ كمادة دسمة مختصرة، شبيهة بالقواعد القانونية ليقوم بشرح مضامينها السامقة، رجاء نفعها وتضييق هوة الخلاف السائد بين شباب مجتمعاتنا الإسلامية من خلالها، ويعزز هذا ما قاله الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان حولها: "إن الأصول العشرين التي كتبها الشهيد حسن البنا - رحمه الله - تعتبر من أجمع ما كتبه، لأنها احتوت على ما يجب على المسلم أن يعتقد ويأخذ به في سلوكه وتنظيم علاقاته بخالقه وبالآخرين من بني الإنسان....، ويلاحظ على هذه الأصول أنها شددت على

(1) ينظر للاطلاع على هذه الأصول: عبد السميع محمود: شرح الأصول العشرين للإمام حسن البنا من

ما لا يجوز الخلاف فيه من أمور العقيدة، كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حتى يقف المسلم عندها، ولا يتجاوزها بالزيادة والنقصان، كما بين المرشد رحمه الله في هذه الأصول الأمور التي يجوز الخلاف فيها حتى لا يستغرب الأخ من وقوع مثل هذا الخلاف، وإن كان له أن يتحرى عن الأولى والأكثر صواباً. (1).

ولندلل على صدق ما قلناه من سبب اختيار الشيخ عبد الكريم لدراسة هذه الأصول، هو ما تضمنته من جميل القيم الحضارية المنيفة، ولما دعت إليه من تعزيز رصّ صفوف هذه الأمة الطريفة، ولما تبنته من السير على المرجعية المذهبية الحنيفة، ولما أولته من فتح المجال لحرية الأفكار النظيفة الطريفة، واحترام العلم والعلماء اعترافاً بحقوقهما الشريفة، ولذا اجتزأنا لتمثيل على ذلك أربعة أصول منها للتنبيه بها على غيرها، عارضين إياها على النحو الآتي (2):

- 1 - القرآن والسنة المصدران الأساسيان لاستنباط الأحكام: حيث جاء في الأصل الثاني: "والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات."
- 2 - الدعوة إلى اتباع مذهب من المذاهب الفقهية لمن لم يبلغ درجة الاجتهاد: وقد ورد في الأصل السابع: "ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في

(1) - <https://drzedan.com/content.php?id=25> الدكتور عبد الكريم زيدان.

(2) عبد السمیع محمود: شرح الأصول العشرين للإمام حسن البناء، مشفوعة بالشرح في صفحات هذا كتاب، إذ خص فيها كل أصل وشرحه، وذلك من 3 ص: إلى ص: 63.

أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماما من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وإن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل، متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر. "

3 - الدعوة إلى الوحدة وعدم جعل الخلاف في الفروع الفقهية سببا للتفرق والتشردم: حيث جاء في الأصل الثامن: "والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي التنزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجز ذلك إلى المراء المذموم والتعصب".

4 - الدعوة إلى حرية التفكير والرفع من مكانة العلم والعلماء: وهذا ما جاء به الأصل الثامن عشر: "والإسلام يحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع من كل شيء والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها".

المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب ثقافة الداعية للشيخ القرضاوي⁽¹⁾

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط يشعر بثقل المسؤولية، وعبء الأمانة اتجاه جيل الشباب الذي كان يحضر دروسه المسجدية، وخطبه المنبرية، ودوراته التكوينية، إذ كان يريد له أن يتحصن بزاد يؤهله إلى الإمساك بعرى الدعوة إلى الله، والصبر على رفع رايته عالية خفاقة، مما يحوجه إلى أن يتسلح بأرصدة ضرورية يعضد بعضها بعضا كالإيمان بالله، والأخلاق السامية،

(1) يوسف القرضاوي: ثقافة الداعية، ص: 7-8، 33-37، 41، 45، 50، 56، 63، 69، 77، 83، 95، 97، 109، 110، 125، 126، 139، 141، 146، 155، 156، 165، 166، 180، 182، 190، 191.

والمعارف التي تستند على الوحيين، كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - دون إغفاله لاستنطاق أحداث التاريخ، إذ في تواريخ السابقين ذكرى، وفي قصصهم عبرة، وفي الاطلاع على حركات الدعاة تجنب للأخطاء والمطبات، وحصد للتجارب والخبرات، هذا مع معرفة شاملة - للداعية المأمول - بعلوم العصر والواقع المعيش، وهو ما وجد الشيخ عبد الكريم التنبيه عليه بإسهاب وإطناب في كتاب ثقافة الداعية للشيخ القرضاوي - حفظه الله تعالى - فراح يقرر قراءته الفاحصة والمتمعنة على طلابه ومريديه.

أقول: إن مما يؤكد ما أسلفنا ذكره، أن القارئ لكتاب ثقافة الداعية يلمس فيه تلك التوجيهات التي ينبغي أن يتسلح بها الدعاة، والعدة التي يجب أن يتزودوا بها في خوض غمار دعوتهم، مما جعل الشيخ يلزم طلابه وحميحه بالاطلاع على مضامينه المهمة، في بناء شخصية الداعية، والذي يمكن تلخيص ما ورد فيه في النقاط التالية:

1. تسلح الداعية بسلاحي الإيمان الذي بدونه يفشل كل سلاح وتبطل كل ذخيرة، والأخلاق التي هي من لوازمه وثمره.
2. اعتناء الداعية بالقرآن الكريم حفظاً، وتدبراً، ودراسةً لأحكام ترتيله المصححة لقراءته، مع العناية بقصصه، ونماذجه الحياتية، وحسن الاستدلال به والحذر من سوء تأويله، أو نقل الآراء الضعيفة والفاسدة في تأويله، والإعراض عن الإسرائيليات الواردة في تفسيره، مع تحلي الداعية بزاد معرفي مجزٍ في مباحث علوم القرآن.
3. أخذ الداعية بطرف من نصوص السنة النبوية الشريفة الصحيحة والسيرة النبوية العطرة، وإعراضه عن توظيف بالروايات الضعيفة

والموضوعة وتجنب الاستشهاد بالأحاديث المشككة على جمهور الناس لغير ضرورة، مع الوعي لحمولات التشكيك المغرضة والمسعورة ضد الأحاديث الصحيحة في السنة العطرة.

4- الإمام الداعية بقدر كافٍ من مبادئ العقيدة، وأصول الفقه، وكذا فروع الفقه الإسلامي، التي تجعله على اطلاع بأهم الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات والآداب، وتمهينه للقدرة على مراجعة الأحكام من مصادرها ومطابقتها الموثوقة، حتى يتمكن من إجابة السائلين.

5- مصاحبة النية الصالحة لعمل الداعية، إذ دونها لا تثمر دعوته أجرا ولا تلقى قبولا.

6- استفادة الداعية من كتابات المعاصرين من مجالات الفكر الإسلامي، لا سيما في المجالات الأساسية للنظام الإسلامي.

7- ضرورة اطلاع الداعية على أحوال الأمم، وتاريخ الرجال، وتقلبات الأيام، ليرى بعين بصيرته كيف تعمل سنن الله في المجتمعات بلا محاباة ولا جور وكيف تنتصر الدعوات وتنهزم، وكيف تقوم الدول وتسقط.

8- اهتمام الداعية بحركات الإصلاح، وتراجم رجال التجديد، مع التعرف على دور الإسلام ورجاله في حركات المقاومة والتحرير.

9- تحلي الداعية بالثقافة الأدبية واللغوية، التي تعينه على فهم النصوص، وتسعفه في تبليغ الدعوة.

10 - ضرورة تزود الداعية بنصيب من الثقافة الإنسانية كعلوم النفس والاجتماع، والاقتصاد، والفلسفة، والأخلاق، وهذا لا يرتباط مواضيعها بالدعوة إذ الإمام بها يعين على فهم الناس، خاصة أولئك الذين تثقفوا بها، وأصبحت جزءا من تكوينهم الفكري، ومزاجهم الثقافي، ومعلوم أن الداعية

مأمور بمخاطبة الناس على قدر عقولهم.

11. تحلي الداعية بقدر لا بأس به من الثقافة العلمية التي تسعفه في فهم

دروب الحياة، وتمكّنه من استخدامها في تأييد دعوته، ودفع الشبهات عنها.

12. تزوّد الداعية بالثقافة الواقعية المستمدّة من فلك ما يدور في حياة

الناس، وذلك لأنه لن ينجح في دعوته إذا لم يعرف واقع من يدعوهم، ليقدّر كيف يدعوهم، وماذا يقدم معهم، وماذا يؤخّر.

المطلب الرابع: اهتمامه بكتاب كيف نتعامل مع السنة النبوية

– معالم وضوابط – للشيخ القرضاوي (1)

لقد هال الشيخ عبد الكريم بالقط ما شاهده في واقعه المعيش من تألّ على نصوص السنة النبوية الشريفة، من بعض الشباب الذين لم يكن لهم زاد معرفي يؤهلهم للاستنباط منها، بل مما زاد الطين بلة أنهم انتصبوا لمحاربة الفقه المذهبي، الذي قام على تأسيسه أقطاب العلم من متميزي هذه الأمة، بل راحوا يوظفون هذه النصوص النبوية في الاستشهاد والاستنباط بناء على ظواهرها دون باع مسعف بمعرفة صحيح هذه المرويات من سقيمها، وناسخها من منسوخها وعامها من خاصها، ومطلقها من مقيدها، ومحكمها من متشابهها، ومختلفها من مشكلها، وما بني فيها على الحقيقة والمجاز، ودون الغوص في حِكْمِها ومقاصدها ومراميتها، وسياقاتها، وأسباب ورودها، مع عجز فادح في اللسان العربي الميين.

ولما رأى الشيخ عبد الكريم ذلك من هؤلاء الشباب، الذين ارتقوا مرتقى

(1) يوسف القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة - معالم وضوابط - ص: 30، 32، 35، 36، 47، 67، 105،

115، 167، 169، 170.

صعبا دون أن يعدّوا له عدة دسعة، أو أخلاقا منصفة، في التعامل مع مرويات السنة المطهرة، فخاف - وهو الخريص - من أن تمتدّ عدّواهم لطلابه ومريديه فراح يبحث عن حرز الأمان، والحصن المتين، الذي يحصّن به أتباعه، فلم يجد أفضل من كتاب: كيف نتعامل مع السنة النبوية - معالم وضوابط - للشيخ يوسف القرضاوي ليلزم طلابه ومريديه بقراءته وتلخيصه، وتفهم مضامينه ومرامييه في التعامل مع المرويات الحديثية، وذلك لكونه ضم بين جنباته المنهج السديد والطريقة المثلى في التعامل مع السنة النبوية المطهرة، فضلا عن كونه أبرز فيه مؤلفه المواصفات المؤهلة للاستنباط من هذه النصوص النبوية المقدسة، والتي تجعل كل من يلج هذا المهيع الفسيح على بينة من أمره، حيث يسأل نفسه: هل هو من أهل الاجتهاد والاستنباط أم لا؟ وهل هو أهل لاستخراج الحكم من الحديث والاستغناء عن اجتهادات فقهاء وعلماء المذاهب الفقهية المعتبرة أم لا؟، وهذا هو السر في اختيار الشيخ لهذا الكتاب بالذات، والذي سَعُرَف القارئ الكريم على أبرز خطوطه الكبرى المتناولة فيه في كيفية التعامل مع السنة وذلك من خلال ما يلي:

1- الابتعاد عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

2- الاستيثاق من ثبوت السنة وصحتها سندا ومتنا وفق الموازين العلمية الدقيقة، التي وضعها الأئمة الأثبات.

3- فهم نصوص السنة وفق دلالات اللغة، وفي ضوء سياق الحديث وسبب وروده، وضمن ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وفي إطار المبادئ العامة، والمقاصد الكلية للإسلام، مع التمييز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة، أو جاء خاصا.

- 4- عدم المجازفة بردّ الرويات الصحيحة في حالة وقوع الإشكال في نصوصها، إذ الواجب الإبقاء عليها والبحث لها عن معنى معقول، أو تأويل مناسب.
- 5- التحري الدقيق عند الاستشهاد بالحديث على معنى من المعاني، أو قيمة من القيم، أو موقف من المواقف، بعيداً عن ليّ أعناق النصوص، وتطويعها للأهواء.
- 6- التوظيف الموضوعي للسنة، وذلك بتجميع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، بحيث يرّد متشابهها إلى محكمها، ويحمل مطلقها على مقيدها ويفسر عامها بخاصّها، وبذلك يعرف المعنى المراد منها، ولا يضرب بعضها ببعض.
- 7- ضرورة الجمع والترجيح بين مختلف الحديث، وذلك لأن الأصل في النصوص الثابتة ألا تتعارض، وإن وجد فهو تعارض ظاهري يمكن إزالته بالجمع والتوفيق بين النصين.
- 8- التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم نصوص السنة المطهرة، مع التحذير من الإغراق والتوسع في التأويلات المجازية، أو المرفوضة.

المطلب الخامس: اهتمامه بكتاب أولويات الحركة الإسلامية للشيخ القرضاوي⁽¹⁾

لقد صادفت عودة الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - من مصر الكنانة ذلكم التيار المتدفق للعمل الجماعي المنظم - الحركة الإسلامية - والهادف إلى إحياء ما اندرس في حياة الناس من معالم الدين قصد تجديده والعودة به إلى ما كان عليه العمل في القرون الثلاثة الخيرية الأولى، والذي يحتاج إلى تأطير كفاءات قادرة على سوس المجتمع والتأثير فيه، حيث تكون

(1) يوسف القرضاوي: أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص: 13، 17، 21، 26، 30، 38، 49، 50، 55، 57، 58، 63، 70، 79، 85، 94، 99، 103، 108، 114، 121، 127، 135، 139، 144، 147، 149، 152، 156، 160، 167، 170، 173، 175، 179، 182، 185، 189، 190، 192.

متبصرة بسنن الله في الكون، مولية عناية فائقة لفقه الموازنات والأوليات، مستقطبة للنخب المثقفة، متغلغلة في الأوساط الاجتماعية بكل أطرافها ووظائفها، جاعلة نصب أعينها تشريح أمراض الأمة، والعمل على تربية أفرادها، والبعد عن الجمود المقيت في ميدان الفكر، وعدم التسبب في مجال الأخلاق، مع الرفق بالمخاطبين والتيسير عليهم في مدهم بالأحكام.

مع إحداث فقه سياسي رشيد يدعم القضايا الإسلامية الكبرى، ويحاول كسب ثقة المؤسسات الدينية في الوطن ودعم مخططاتها والابتعاد عن التصادم مع إطاراتها، وكذا توحيد جهود العاملين - داخليا وخارجيا - للإسلام ليكونوا سدا منيعا في وجه من يكيد لهذا الدين، ولكي يتحقق الجانب التنظيري لهذه الإطارات القائدة الرائدة لا بد لها من الرجوع إلى الموارد المعرفية المؤصلة لما أسلفنا ذكره، فوقع اختيار الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - على مورد معرفي رصين يتمثل في كتاب: أولويات الحركة الإسلامية للشيخ يوسف القرضاوي - أمد الله في عمره - وذلك لاعتباره أبدع في بيان زاد الدعاة إلى الله - عز وجل - مما يجعل ذلك من أولى أولويات الحركة الإسلامية، وذلك لتعلقه بربان سفيتها - الداعية - وهذا ما سيتجلى من خلال المحاور الكبرى التي احتواها هذا الكتاب، والتي جعلت الشيخ عبد الكريم ينصح ويحث طلابه - تلاميذ ورواد الحركة الإسلامية اليوم ودعاتها غدا - على أن يتشربوا ما ورد فيه قراءة وتطبيقا، وللدلالة على ما نقول إليكم أبرز هذه المحاور، والتي نحاول عرضها في النقاط التالية:

1 - مفهوم الحركة الإسلامية: يقصد بها ذلكم العمل الشعبي الجماعي المنظم، الذي جاء لتجديد الإسلام والعودة به إلى قيادة الحياة من جديد، بعد

إزالة العقبات من طريقه، حيث ينتج عن هذا التجديد تأطير طليعة إسلامية قادرة على قيادة المجتمع، وتكوين رأي عام إسلامي يمثل القاعدة الجماهيرية التي تقف وراء الدعاة للإسلام تحبهم وتساندهم، وتمهتة مناخ عام عالمي يتقبل وجود الأمة الإسلامية.

2- تعدد مجالات أولويات عمل الحركة الإسلامية، ففي المجال التربوي تكون الأولوية لتكوين الإطارات البشرية، والطلائع الإسلامية، وتربية جيل النصر المنشود، وفي المجال السياسي تكون لاستخلاص الحكم من أيدي الضعفاء والخنونة، ليوضع في أيدي الأقوياء، الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وفي المجال الاقتصادي يكون بالمشاركة في تنمية المجتمع، وتخليصه من التبعية والغرق في الديون الربوية، والعمل لإيجاد مؤسسات اقتصادية إسلامية، وفي المجال الجهادي يكون بتحرير الأرض الإسلامية، والحفاظ على الإرادة الإسلامية، وفي المجال الدعوي والإعلامي يكون بنشر الفكرة الإسلامية، وشرح تعاليم الإسلام ورد الشبهات والمفتريات عنه بكل الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة، وفي المجال الفكري والعلمي يكون بتصحيح التصور عن الإسلام، وتصويب المفاهيم المغلوطة حوله.

3- الحاجة إلى فقه جديد يقوم على المعرفة المتبصرة بسنن الله في الأنفس، والآفاق، والخلق، وعقوبات من انحرف عنها.

4- الاهتمام بفقه الموازنات والأوليات، والاستعانة بفنيين متخصصين في مخاطبة العامة والخاصة، مع الاستفادة بالعلوم الإنسانية.

5- استقطاب وجذب النخب المثقفة، وذلك عن طريق تصحيح المفهوم خاطئة عندهم، وإقناعهم بالأدلة العلمية الموضوعية الخادثة.

6- تغلغل الحركة الإسلامية في الأوساط الشعبية، والضبقات العمالية

والمنظمات الطلابية، ورجال المال والأعمال، والفئات النسوية، وعدم عزل نفسها عنهم الشعب عن طريق الاستعلاء، أو التهوين من شأنهم، وذلك لأن نجاحها مرتبط بانتصارهم وغضبهم لها، وتقديرهم لجهودها ومواقفها.

7 - تبصير الأمة بأمراضها وكبواتها، وعدم تخديرها بالأمانى الكاذبة والأحلام الوردية، مع تصحيح مفاهيمها المغلوطة.

8 - التركيز على التربية الإيمانية، والصوفية السليمة المقومة بميزان الكتاب والسنة للأفراد، والقائمة على إخلاص النية، ومراقبة الله تعالى، ومحاسبة النفس، والتوكل على الله.

9 - الحرص على ترسيخ معالم وخصائص تربية تقوم على فكر علمي يتسم بالموضوعية، واحترام التخصص، والقدرة على نقد الذات، وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام، والاستفادة من الوسائل الحديثة، واحترام وجهات النظر المخالفة، وتقوم - أيضا - على فكر واقعي، تجديدي، وسطي مستقبلي، يتمثل في فكره فهم خير قرون الأمة، وذلك كم خلال الاحتكام للنصوص المعصومة، لا لأقوال الرجال، ورد التشابهات إلى المحكمات، والظنيات إلى القطعيات، وفهم الفروع والجزئيات في ضوء الكليات، والدعوة إلى الاجتهاد والتجديد وذم الجمود والتقليد في مجال الفكر، والالتزام لا التسيب في مجال الأخلاق، والتيسير لا التعسير في مجال الفقه، والتبشير لا التنفير في مجال التوجيه، وغرس اليقين ونبذ الجدل في مجال العقيدة، والعناية بالروح لا بالشكل في مجال العقيدة، والاتباع في أمور الدين، والاختراع في أمور الدنيا.

10 - الاهتمام بفقه سياسي رشيد يتجاوز فقه المحنة إلى فقه العافية ويركز على تحرير الأرض الإسلامية، وجميع قضايا التحرر في العالم، مع الاهتمام بالأقليات المسلمة في ربوع هذا العالم الفسيح، لا سيما دعم المؤسسات الدينية

نسأله: فإن وجدنا أن تلك الأمانة إنما هي من جهة أخرى، فإنا
 نرى وجهها بالعموم في ذلك عقول عديدين أثبتوها في الجمعيات الإسلامية في
 عديد من العصور، وفي الإسلام، مع فتية مستبشرة وحضرة مثالي من كبار اللطافة
 والفكرين الذين تقف عقولهم وتفتح نفوسهم بوجههم كثرين خلفه
 وأقيمت لديهم حجة واضحة مع الاحتمال - يقصد - فتية الصالحين في البلاد
 غيب. هذه الفتية التي يجب أن تحيي من اللذين، وذلك بتلخيص شئونها
 بغض النظر الإسلامية بعيد حلف تلك حضرة، وتوفيقه إلى صلب الحقبة
 السنية، المشتقة في السيرة النبوية الصحيحة غير لنا ثقة، ويستعيد الأقيمت
 سنية، ويعرقتنا في طرقة عقيدة الإسلامية السنية، والتقية الواجدة، والأخوة
 بالحققة، وحجور مع الأخوين، لا يسير العقلاء عن الصالحين، والحكام
 على وجه غيب، ولستشرفون.

11- محاولة كسب ثقة القامات السنية في البلاد الإسلامية، وذلك
 ما شق في عصره حلف، والأمر في صلاحه شوقه بيمينه للأخيلة، والكثيرة
 غيب الأبدان فتصحيح، ولتعود إليه، والاستندة على المنهج من إمكانات
 المنطق، والتشجيع في شعوب لتدخية مقصود الإسلام الكبرى، وتسمي
 سمين في عصره، ويرحب شعوب الأمانة الإسلامية توجه لفكرة الإسلامية.

12- الأخوين في تكبير كل نعمتين للإسلام يتصور في جبهة، واجدة
 ما بيننا ليرجع عن نصرة الإسلام، وتتمكين له في الأرض، وحصد الثمرات
 الحاققة للأمة، والتفكير العقلية لمخونه، وأن يكون نورها يحويا في إشاعة
 من حجور وفقه الاحتمال، وتسمي عن شعوب بين المستقلين، ولا سمة
 ما ساعدت في التمسك غيبه، وتساعد في الحث على.

المطلب السادس: اهتمامه بكتاب الصحوة الإسلامية

بين الجحود والتطرف للشيخ القرضاوي (1)

كم كان الشيخ عبد الكريم بالقط حريصاً على الحفاظ على كينونة الصحوة الإسلامية والدفاع عن مكتسباتها، والسعي الحثيث من أجل استقطاب مناصرين جدد لها، لكن مما كان ينغص عليه ذلك ما كان يقرؤه، أو يراه، أو يسمع عنه في ربوع العالم الإسلامي الرحب من تعصب، وتشدد، وغلظة في تبليغ أحكام الإسلام وصل إلى حد التطرف والوقوع في مستنقع التفسيق والتبديع والتكفير، الذي كان سببه الأساس ضعف البصيرة بحقيقة الدين، والاتجاه الظاهري في فهم النصوص، والاشتغال بالمعارك الجانبية عن القضايا الكبرى، والإسراف في التحريم، مع التباس المفاهيم، واتباع الشبهات، وترك المحكمات، وأخذ العلم من الصحف والكتب مباشرة لا من الشيوخ المختصين وضعف المعرفة بالتاريخ، والواقع، والغفلة عن مسابرة سنن الكون والحياة، وعدم احترام سنة التدرج، والشعور بغربة الإسلام في دياره، والهجوم العلني والخفي عليه، ومصادرة حرية الدعوة إلى الإسلام الشامل، هذه كلها أسباب أدت إلى هذا التطرف المقيت.

أقول: إن الذي يعرف الشيخ عبد الكريم بالقط عن قرب يشعر بأنه رجل الإطفاء المتمرس، وخبير الدعوة المحنك، ورائد الإصلاح المبدع، فهو يستشرف الأمور قبل وقوعها في محيطه، ويبحث لها عن الحلول المناسبة، التي تبعد طلابه ومريديه عن الوقوع في حماة ما وقع فيه غيرهم من التعصب المشين والتطرف المقيت، والتكفير المنهي عنه، ونحو ذلك مما لا يليق بأبناء الصحوة

(1) يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجحود والطرف، ص: 39-56، 60-105، 130-228.

الإسلامية الخَلَص، وإني لأحسبه - الشيخ عبد الكريم - أمعن النظر، وأحكم التفكير، وقلِّب الأمور فلم يجد أفضل من كتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للشيخ القرضاوي مجلِّياً للداء، ومنجداً بالعلاج والدواء، خاصة وأن المعركة معركة أفكار وفهوم، فراح ينصح شباب أمته بقراءة هذا الكتاب - المصحح لكثير من التصورات الخاطئة - مرات عديدة، وكرات جديدة عسى ذلك يصحح ما خامر عقولهم من مشوشات على مقاصد الصحوة الإسلامية السامية، ومراميتها الحسان، والذي نسعد بإيراد هذه الوصفة العلاجية مهذبة مشذبة من هذا الكتاب، وذلك عبر العناصر التالية:

- 1 - إزالة التناقض المجتمعي في حياة الناس بين الإيمان بالإسلام عقيدة وشرعية من عند الله، وبين تجميد أحكامه، وتعطيل حدوده، وإغفال توجهاته وآدابه، واستيراد مذاهب من الشرق والغرب بديلاً له.
- 2 - عدم مقابلة التطرف بالتطرف، والتكفير بالتكفير.
- 3 - تجسيد التكامل المعرفي البناء للشرعية الإسلامية، وذلك بعدم الاقتصار على معرفة نصوصها الجزئية متفرقة، متناثرة، مفصلاً بعضها عن بعض، بل لا بد من رد فروعها إلى أصولها، وجزئياتها إلى كلياتها، ومشتاباتها إلى محكماتها، وظنيتها إلى قطعياتها.
- 3 - معرفة مراتب الأحكام الشرعية، من كونها ليست في درجة واحدة من حيث ثبوتها، مما يجعلها كذلك من حيث جواز الاختلاف فيها.
- 4 - معرفة قيم الأعمال، ومراتبها الشرعية، مع الاحتفاظ لكلٍّ منها بموضعه في سلم المأمورات والمنهيات، دون خلط وإخلال بالنسب، أو تفريق بين المتماثلات، أو تسوية بين المختلفات.

5 - تقدير ظروف الناس وقبول أَعذارهم، وتفهم ضعف احتياهم في مواجهة القوى الضاغطة عليهم.

6- مراعاة سنن الله الكونية والشرعية في التدرج، والصبر على الأشياء حتى تنضج، وتبلغ مداها دون عجلة، أو تسرع.

7- احترام التخصص، إذ لكل علم أهله، ولكل فنّ رجاله، مع أخذ العلم الشرعي عن ثقات العلماء، الذين يجمعون بين سعة العلم، ومثانة الدين وكمال الورع، وحسن الاعتدال.

8- التخلي عن التشدد والغلو، ولزوم جانب الاعتدال واليسير والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومراعاة أدب الدعوة والحوار، مع معايشة جماهير الناس أفراحهم وأتراحهم، وحسن الظن بهم.

المطلب السابع: اهتمامه بقصديتي شكوى وجواب شكوى لمحمد إقبال

لقد كنا فتية يخامر الصفاء قلوبنا، والإخاء مجالسنا، وذلك قبل أربعة عقود من الآن، وكان رائد مسيرتنا، وربان صحوتنا يومها بلا منازع الشيخ: عبد الكريم بالقط، الذي كان يعدّنا الإعداد العلمي الكفيل بتأهيلنا للدفاع عن مقدساتنا الدينية، بدءاً من محاربة أدران أنفسنا، ولذا نجده بين الفينة والأخرى يخلّق بنا في بحار أكبر من مستوياتنا، اقتناعاً منه أن ما لم ندرك جميع معالمه اليوم سندركه غداً، وبالفعل فاجأنا، ونحن ننتظر منه أن يقدم درسه المعهود في مباحث الألفاظ في أصول الفقه بمسجد الهداية حي الحرية، وإذا به يحدثنا بلغة الحزين الكئيب قائلاً: اليوم درسنا سيكون أديباً بامتياز، وسنحلّل من خلاله قصديتي فيلسوف الإسلام، الدكتور: محمد إقبال - المتوفى في 21 صفر 1357هـ الموافق لـ: 21 أفريل 1938م -، الموسومتين بشكوى، وجواب شكوى، ولم

نكن يومها نسمع عن رجل أعجمي خدم الإسلام بشعره المفلق ولم نكن
نعرف من إقبال؟، وأحس الشيخ بعلامات الاستغراب، التي كانت تغزو
مخيلنا، فراح يبث ذلك بيانه مخاطباً إيانا، إن الفيلسوف محمد إقبال بث شكواه
وشجونه في هاتين القصيدتين حول الدور الحضاري للمسلمين في التاريخ،
مبرزا تألمه لحال المسلمين في كل أقطار المعمورة، محاولا مواجهة هذه
المشكلات الحضارية، ولذلك كانت الشكوى لله لما وصل إليه حال الأمة
الإسلامية من تردّد، وسقوط، وخضوع، وخنوع، أما جواب الشكوى كان
جواباً من الله للمسلمين على شكواه، ثم واصل حديثه لأجل هذه المعاني
الحزينة المؤلمة، المشخصة لحالة الوهن التي عليها المسلمون، وقد أحييت أن
ندرس هاتين القصيدتين، حتى تستشعروا حال إخوانكم في جميع أرجاء
المعمورة، وبدأ يقرأ قصيدة شكوى، التي ضمت مائة وعشرين بيتاً، وقصيدة
جواب الشكوى البالغة مائة وأربعين بيتاً، وراح يجلّ مضمانيهما فيما يزيد عن
الشهر على ما أذكر، وكان يبكي تارة لما وصفته من ذلّ وخور المسلمين في
زمن الشاعر، وتارة تتهلّل أسارير وجهه، وقد يعقب ذلك بالتكبير والتهليل،
عند استعراضه لبعض أبياتها الواصفة لأجداد الأسلاف من الرعيل الأول،
الذي تخرج من مدرسة الرسالة المحمدية، وهكذا كان ديدن الشيخ في تخيره لما
يدغدغ العواطف، ويرسخ كراهية المذلة والصغار في النفوس، بل تجده يسعى
لأن يبني فيها الاعتزاز بهذا الدين، ولو اتضح لنا يومها ونحن شباب أغرار في
عقدنا الثاني أن ما جاء به الشيخ مجرد قصيدة عابرة، كسائر القصائد، التي كنا
ندرسها عند الشيخ بالثانوية، ولكن كَرّ الأيام والأعوام جعلنا نذكر، ولو كان
ذلك متأخراً مدى حرص الشيخ على مواكبتنا لهموم أمتنا، ولو كان التذكير بها
عن طريق قصيد للشيخ محمد إقبال.

أقول: إن هاتين القصيدتين الماتعتين ترجمهما محمد حسن الأعظمي من الأردية إلى العربية نثراً ضمن قصائد أخرى وقدمهما للشاعر المصري الصاوي شعلان الذي أعاد صياغتهما شعراً.

وهنا ننبه إلى أن كل أشعار محمد إقبال كتبها باللغة الفارسية إلا هاتين القصيدتين شكوى وجواب شكوى فقد كتبها بالأردية، فقصيدة الشكوى كتبت في العام 1909م، وقصيدة جواب الشكوى كتبت في العام 1913م.⁽¹⁾ وسوف نجتزئ نموذجاً من كل قصيدة للتنبية به على باقي الدرر الإبريزية الماثوثة في ثناياهما:

1- مقتطفات من قصيدة الشكوى

ونجومٌ ليلي حُصدي أم عوودي قطع الزمان طريق أمسي عن عدي تُبكي الربى بأنيها المتجدد ومدامعي كالطل في الغصن الندي خرساء لم تُرزق براعة مُنشد ⁽²⁾ واستيقظت من قبل نفخ الصور فكأنهم موتى لغير نُشور وغدت منازلها ظلال قبور في أنعم ومواكب وقصور عملاً تُقدمه صدائق الحور ⁽³⁾	شكواي أم نجواي في هذا الدجى أمسيت في الماضي أعيش كأنني والطير صادحة على أفنانها قد طال تسهيدي وطال نشيدها فإلى متى صمتي كأي زهرة قد هبت الأصنام من بعد البلى والكعبة العليا تواري أهلها وقوافل الصحراء ضلُّ حداثها أنا ما حسدت الكافرين وقد غدوا بل محنتي ألا أرى في أمتي
--	--

(1) كتب قصيدتيه: شكوى وجواب شكوى باللغة الأوردية، ونشرهما في ديوانه المسمى بالأوردية «بانك برا» أي: «صلصة الأجراس».

(2) محمد إقبال: ديوان محمد إقبال، ج: 1، ص 94.

(3) المرجع نفسه، ج: 1، ص: 96-97.

2- مقتطفات من قصيدة جواب الشكوى

كلامُ الرُّوحِ للأرواحِ يسري وتُدركهُ القلوبُ بلا عناءِ
 هتفتُ به فطارَ بلا جناحِ وشقَّ أنيته صدرَ الفضاءِ
 ومعدنه ترايبُّ ولكن جرثُ في لفظه لغةُ السماءِ
 لقد فاضت دموعُ العشيِّ مني حديثاً كان علويَّ النداءِ
 فحلَّق في رُبي الأفلاكِ حتَّى أهاجَ العالمَ الأعلى بُكائي (1)
 عطايانا سحائبُ مرسلاتُ ولكن ما وجدنا السائلينا
 وكلُّ طريقنا نُورٌ ونُورُ ولكن ما رأينا السالكينا
 ولم نَجِدِ الجواهرَ قابلاتِ ضياءَ الوحي والنورَ المينا
 وكان ترابُ آدمَ غيرَ هذا وإن يك أصله ماءٌ وطينا
 ولو صدقوا وما في الأرضِ نهرٌ لأجرئنا الساءَ لهم عُيونا
 لقد ذهب الوفاءُ فلا وفاءُ وكيف ينالُ عهدي الظالمينا
 إذا الإيَّانُ ضاعَ فلا أمانُ ولا دُنيا لمن لم يُنجي دينا
 ومن رَضِيَ الحياةَ بِغيرِ دينِ فقد جعلَ الفناءَ لها قرينا
 وفي التوحيدِ لِلهِمَّ اتِّحَادُ ولن تَبِنوا العُلا مُتفرِّقينا
 تساندتِ الكواكبُ فاستقرَّتْ ولولا الجاذبيَّةُ ما بَقينا (2)
 أَلَمْ يُبَيِّنْ لَأُمَّتِكُمْ نَبِيَّ يُوحِّدُكُمْ عَلَى سَبْحِ الوِتَامِ
 وَمُصْحَفِكُمْ وَقِيلَتْكُمْ جَمِيعًا مَنَارَ لِلأُخُوَّةِ وَالسَّلَامِ

(1) محمد إقبال: ديوان محمد إقبال، ج: 1، ص: 101.

(2) المرجع نفسه، ج: 1، ص: 102.

وَقَوْفَ الْكُلِّ رَحْمَنٌ رَّحِيمٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ رَبُّ الْأَنَامِ
 فَمَا لِنَهَارٍ أَلْفَتِكُمْ تَوَلَّى وَأَمْسَيْتُمْ حَيَارَى فِي الظَّلَامِ
 وَحَسْنُ اللَّوْلُو الْمُكْتُونِ رَهْنٌ بِصَوْغِ الْعِقْدِ فِي حُسْنِ النَّظَامِ⁽¹⁾
 أَرِيكَهُ قَيْصِرٌ وَسَرِيرٌ كِسْرَى قَدْ اخْتَمَى بِمَلِكِهِمُ الْعَمِيمِ
 وَأَنْتُمْ تَطْمَحُونَ إِلَى الثُّرَيَّا بَلَا عَزْمٍ وَلَا قَلْبٍ سَلِيمِ
 تُضَيِّعُونَ الْإِخَاءَ وَهُمْ أَقَامُوا صُرُوحَ إِخَائِهِمْ فَوْقَ النُّجُومِ
 طَلَبْتُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَعُدْتُمْ بَلَا زَهْرٍ يَضُوعٌ وَلَا شَمِيمِ
 وَكَانَ لَدَيْمٌ الْبِسْتَانُ مَحْضًا وَهُمْ أَصْحَابُ جَنَاتِ النَّعِيمِ⁽²⁾

والخلاصة: أن الشيخ كان حريصا على وضعنا في صورة واقع أمتنا المحزن، ولو كان التعبير عنه عن طريق قصيدة، أو درس، أو خطبة، وما لا يمكن تفويته هنا ونحن نؤرخ لحقبة من حياة عالم فذ، لا يوجد من يفري فريه، أن أسرد ما وقع لي شخصيا مع هاتين القصيدتين، وقد كنت يومها، ولا أزال مولعا بالشعر، فحدث أن استلفت كتيب القصيدتين من الشيخ، ومعروف عن شيخنا حبه لمكتبته، وصحبته الحميمة لكتبه، فكان ظنينا بها، حريصا على أن لا يمسه، تلف، أو ضياع، ولكن ورغم هذا فقد أضعت كُتَيْبَهُ، ونسيت لحد اليوم كيف ضاع مني، ولما أخبرت الشيخ بدت علامات الغضب على محياه المضيء، والغريب أنه لم يزد على أن قال لي: غفر الله لك، وشعرت أنا بالحسرة التي أَلَمَّتْ بِالْشَيْخِ، وبقي ذلكم الشعور يطاردني إلى أن وجدت الكتيب يباع في إحدى المكتبات بقسنطينة، بثمن بخس، دراهم معدودات، ونحن فيه من

(1). محمد إقبال: ديوان محمد إقبال، ج: 1، ص: 104 - 105.

(2). المرجع نفسه، ج: 1، ص: 107.

الراغبين، وبمجرد أن وطئت قدمي حي الحرية (الصحف الثاني سابقا)، قادمًا من قسنطينة بمناسبة العطلة الشتوية الجامعية، أدلفت بالكتيب الذي يحتوي على صفحات قليلة للشيخ، ولعلو أخلاق الشيخ قبله مني على سبيل الهدية، لا الغرم والتعويض، فحفظ الله شيخنا، وأدام عليه كتبه، التي كان يرى أنها منه بمثابة الروح من الجسد، والفرع من الأصل، والجزء من الكل.

الفصل الرابع

موقع الشيخ من الصحوة الإسلامية
والعمل الدعوي، وموقفه من بعض
القضايا الوطنية والدولية والنوازل الطارئة

لم يكن الشيخ عبد الكريم بالقط بمعزل عن تلك القضايا الكبرى المفصلية، التي تهم أمته الإسلامية، ووطنه، ومجتمعه، بل كان له فيها الضلع الأكبر، والنصيب الأوفر، بحيث إذا استنطقت التاريخ سيخبرك بأن الشيخ كان من أولئك المتبينين للصحة الإسلامية، المثمنين لمكاسبها، وفي الآن نفسه، كان من المرشدين لمسارها، المقومين لاجوجاجها، كما كان من رواد العمل الدعوي الذي يستمد قوته من بث العلم النافع في أوساط الناس، ويتكئ على مشاركة فئات المجتمع في أفراحهم وأتراحهم، وهو أيضا من أقطاب العمل الخيري وأكابر رواده وأصحاب الأيادي البيضاء فيه، ديدنه في ذلك مدي العون في مجاله المادي والمعنوي، لأبناء وطنه، وأمه العربية والإسلامية.

هذا وإن الشيخ لم يقف موقف المتفرج من أحداث المساة الوطنية في التسعينيات من القرن الماضي، والتي كادت أن تعصف بخضرائنا، وتفتك بلحمتنا المجتمعية، وسيورتنا الوطنية، لولا لطف الله وتسليمه، كما أنه لم يغفل مشاركة أبناء وطنه فيما يدور فيه من آراء، وأفكار، وقناعات سياسية، تتطلب التموّج بين جنّبات بعضها، مما يتساق مع القناعات الشخصية للشيخ، كما أنه لم يقف موقف المتفرّج من أمّ القضايا، ألا وهي القضية الفلسطينية، التي أعطاه من جهده، ووقته، وماله، وجاهه ما تقرّ له العيون، وتلج له الصدور، وتطمئن له القلوب، والأمر نفسه بالنسبة للقضايا النازلة، والملمات الطارئة، فلم يقف الشيخ مكتوف الأيدي، مقيد الأرجل في مسألة وباء كورونا، فراح يوجّه ويرشد، ويحثّ الناس على الالتزام بالتعليقات الصحية، ويوضح أن غلق المساجد، وتعطيل صلاة الجمعة، مواقف مؤقّنة دعت لها ضرورة الوباء، فيجب الالتزام بها، وعدم حرقها حفاظا على سلامة

الأبدان والأنفس من التهلكة، مبينا أن الحفاظ عليها من المقاصد الكبرى
للشريعة الإسلامية الغراء.

هذه القضايا الكبرى، التي خاض الشيخ غمارها، وسبر أغوارها، وتسلق
أسوارها - يحوطه فيها هدي العلماء العاملين، وحكمة المجربين المرين، وفكر
المنظرين الخبيرين - سترتقي محرابها عارضين إياها عبر المباحث الآتية:

المبحث الأول
موقع الشيخ عبد الكريم بالقط
من الصحوة الإسلامية والعمل الدعوي

لقد عايش الشيخ عبد الكريم بالقط - كغيره من المسلمين، في أرجاء العالم الإسلامي، وكبقية الجزائريين في ربوع هذا الوطن الحبيب - نساتم الصحوة الإسلامية المباركة، التي تفيأت المجتمعات ظلال مكتسباتها الوارفة المتمثلة في بعث التدين الصحيح، وطرح العادات البالية، التي اعتقد الكثير من محدودي الثقافة أنها من مسلمات الدين الإسلامي الحنيف، مما أوجد مقاومة لها من بعض فئات المجتمع التي اعتبرت ما جاءت به ديننا جديدا يتنافى مع ما كان عليه الآباء والأجداد، الأمر الذي تطلب حكمة بالغة، ونظرا سديدا في إقناع الناس بها، وممن كان له الباع الأطول في ذلك شيخنا: عبد الكريم - حفظه الله تعالى - الذي كان الحصن الدافئ لهؤلاء المنكرين لأبجدياتها، موجها إياهم بالكلمة الطيبة، والقدوة الحسنة، والأخلاق الرفيعة، والتغاضي عن استفزازاتهم ما دفعهم للانضواء تحت لوائها القائم على إحياء معالم هذا الدين، ليصيروا من الآمنين للمساجد، المداومين على حضور دروس العلم والمعرفة، التي وهذا مردّ جميعه إلى فضل الله أولا وآخرا، ثم لتلك النظرات الثاقبة للشيخ في دعوة بلدييه ومواطنيه، ولمنهجه العلمي المتميز في بث روح هذه الصحوة المباركة، والدعوة الميمونة، التي سخر لها بياض نهاره وسواد ليله، وضحى من أجلها بالغالي والنفيس، من أجل أن يبلغها على المحجة البيضاء التي لا عوج فيها ولا أمتا والتي نحن بدورنا ستقدم هذه الصفحة الناصعة

البياض المبرزة لكيفية تعامل الشيخ: عبد الكريم مع مستلزمات كل من الصحوة الإسلامية، ومنهجه التعليمي لمنسبيها، والعمل الدعوي المبارك الميمون، وعوامل نجاحه وتوفيقه في ممارسته، مع شهادات حية لحياته الدعوية من أفواه بنيه، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من الصحوة الإسلامية

لم يكن الجزائريون بدعا في امتطاء صهوة الصحوة الإسلامية، وما كان لهم أن يتخلفوا عن ركبها المبارك حين لمعت بوارقها في ثمانينيات القرن الماضي والتي كان من أبرز فرسانها ومؤطريها في مدينة الوادي شيخنا الجليل، عبد الكريم بالقط، الذي أسهم فيها بقسط وافر، من خلال بثه الوعي في أوساط المجتمع السوفي، فكانت له في ذلك صولات وجولات متنوعة المسارب، متعددة المشارب، كان لها الباع الأكبر، والبون الشاسع في إنجاح حركة الصحوة الإسلامية الميمونة، وذلك عبر ما قدّمه من دعم لها، وبأساليب شتى يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1 - إمداد المتعطشين للصحوة بالشحنات الفكرية والروحية من خلال دروس وخطب الشيخ كشك: يعدّ الشيخ عبد الكريم بالقط أول من أدخل أشرطة دروس وخطب الشيخ عبد الحميد كشك لمدينة الوادي، وذلك لكونه كان طالبا أزهريا يوما، فبدأ الناس يسمعون خطابا جديدا مستنهضا لهمم، وموجّها للأفكار، ومدغدغا للعواطف، ومشرّحا للواقع المعيش، ومبينا لمآسي الأمة الإسلامية وانتكاساتها، خطابا لم يعهدوه لسنوات طويلة، كان فيها الخطباء يعتمدون على الخطب المنبرية لابن نباتة، تلك الخطب التي صيغت لعصر غير عصرنا، وقد تجدد الإمام يدعو فيها لنصر السلطان: عبد

الحميد الثاني، ونحن في القرن العشرين، فكانت هذه الأشرطة موردا لبث الوعي وتنشيط الفكر، وصحوة العقول من غفوتها، والفضل في ذلك كله يرجع للشيخ عبد الكريم، الذي تفتن لأهميتها في واقع أبناء الصحوة الإسلامية، بمختلف شرائحهم الاجتماعية، وفئاتهم العمرية، ومستوياتهم الفكرية، فراح يوزعها في أوساط المجتمع السوفي، وهنا أقول: إن أنسى فلا أنسى تلك الجموع الغفيرة التي كانت تتحلق في دكان والدي: الطالب محمد سلمان - رحمه الله تعالى - لتستمع لهذه الأشرطة الدافعة النافعة، وما زال يتلجلج في أذني قول الشيخ كشك: " ومع الدرس الخامس والعشرين بعد المائة الرابعة "، ونحو ذلك من أرقام الدروس، هذه الخطب والدروس، التي زيادة عن إسهامها في توطيد أركان الصحوة الإسلامية، وتشيد بنيانها على تقوى من الله ورضوان، تعلّم منها كثير من شباب الحركة الإسلامية فنّ الخطابة على أصوله الصحيحة المتيحة، مما يجعلني أقول: جزاك الله شيخنا عبد الكريم خيرا عن كل من كنت سببا في إنقاذه من براثن الانحراف والغفلة، مرسيا قدميه على سكة الإسلام الصحيح، من خلال ما بذلته لإنجاح هذه الصحوة الإسلامية المباركة.

2- إرساله الكتب من مصر لشباب ومثقفي حيّه بالوادي: لقد كان المهاجرون في ثمانينيات القرن الماضي يرسلون - من فرنسا وألمانيا، وليبيا، وتونس وغيرها من الدول المختلفة، التي سكنها بعض مواطنينا - طرودا بريدية لأهلهم وذويهم محمّلة بالألبسة المتعددة، والعطور المتنوعة، والأقمشة المختلفة، بينما كان الرجل الرسالي، الحريص على صحوة أمته عموما، وبلديّه خصوصا، يرسل طروده لوالده الحاج محمد الصالح بالقط - رحمه الله تعالى - مثقلًا بالكتب النافعة، والتي

غالباً ما تكون مشفوعة برسالة خطية يشرح فيها الشيخ كيفية إهدائها وتوزيعها على المرسله إليهم بأسمائهم، إيماناً منه بضرورة المشاركة في صحوة هؤلاء المعنين بهذه الكتب، التي كان يراعي في إرسالها مستويات المخاطبين، وكان مما أرسله لي شخصياً مكتوباً في صفحته هذه العبارة: "يسلم إلى نصر ولد الطالب محمد بن الطالب الساسي سلمان"، وكان موضوع الكتاب عن سيرة ومسيرة سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فكأن الشيخ كان يؤمل أن تغرس فينا مناقب عمر الفاروق، من عزة نفس، وتضحية وإقدام، وعدل، كما أرسل كتاباً آخر لأخي رجل التربية والتعليم سي: عبد المجيد سلمان نسي اسمه لطول العهد به، يوم كان الكتاب عزيزاً، المالك له كالمثحصل على كتر دفين، وذلك لقله الاهتمام بالطبع حينها في وطننا الحبيب.

أقول: بمثل صنيع الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - تأصلت في نفوسنا رغبة القراءة والمطالعة، وحب الكتب، التي اقتنينا منها الكثير لما صدر ذلكم القرار الحكيم من السيد رئيس الجمهورية: الشاذلي بن جديد - رحمه الله تعالى - بدعم الكتاب، الذي كان ثمته أقل بكثير من أسعار المواد الغذائية الأساسية في تلك الحقبة، مرجعين الفضل لله عز وجل، ثم لشيخنا الذي بثّ فينا روحاً من حبّ هذه المؤلفات العلمية، وذلك لقوة يقينه بأن الصحوة الإسلامية لا انتهاز ولا قيام لها إلا بالعلم والمعرفة، التي تجعلها تؤدي الغرض منها في غير تهور، ولا انحراف.

3 - إعطاؤه البديل المناسب لبعض العادات البائدة والتقاليد السائدة: لقد بذل الشيخ عبد الكريم بالقط جهوداً مضيئة في بثّ الصحوة الإسلامية في نفوس ساكنته، وذلك لأنه آمن أن إقناعهم بأساسياتها ومبادئها سوف يكون

كفيلا بتركهم عن طواعية للأعراف البالية، ومجهم لتلك التقاليد السائدة، ونظرا لإخلاص الرجل، فقد نجح في القضاء على الكثير من تلك المفاسد، ومن أبرز الأمثلة التي نتبها عن غيرها نجاحه في تجسيد ما أطلق عليه يومها بالزواج الإسلامي، الخالي من العري، والاختلاط، والأعاني الماجنة والتبذير المقيت، حيث استبدل ذلك كله، بحفل إسلامي تقال فيه كلمة توجيهية نافعة، وتقدم فيه بعض الأناشيد الدينية، ذات الكلمات الهادفة، وبعض المسرحيات المعالجة لبعض الآفات الاجتماعية، ليختتم الحفل مبكرا مراعاة لحسن الجوار، وظروف المرضى، والأمر نفسه ينسحب على وليمة العرس، التي تكون خالية من التباهي المقيت، وبعيدة عن الإسراف والتبذير، اللذين يثقلان كاهل العريس، وقد يوقعانه في ديون تكدر حياته الروحية في بداياتها الأولى.

هكذا وبفضل هذه الصحوة المباركة التي كان الشيخ من أبرز ربابها بثت الأخلاق في أوساطنا، ورُشّدت التصرفات في مجتمعاتنا، من غير أن نحرم أنفسنا من الترويح عنها، وتحقيق لذاتها ورغباتها، ولكن شريطة أن يكون ذلك كله في إطار أحكام الشريعة الإسلامية، وضمن مأموراتها، ومنهياتها.

4- ترشيد الشيخ عبد الكريم بالقط لتصرفات أبناء الصحوة الإسلامية:

لقد كان شباب الصحوة الإسلامية متحمسا لإقامة السنن المشروعة في عباداته، والتي منها أداء صلاة العيد في المصلى بالفلاة خارج البلدة اقتداء بالنبي - ﷺ - الذي كان يصلي العيدين في المصلى، الذي على باب المدينة؛ فعن أبي سعيد: كان النبي ﷺ يخرج في الفطر والأضحى إلى المصلى⁽¹⁾، ولم

(1) البخاري: الجامع الصحيح - بفتح الباري - كتاب العيدين، باب: الخروج إلى المصلى بغير منبر حديث رقم: 913، ج: 2 ص: 520.

ينقل أنه صلاها في المسجد لغير عذر؛ ولأن الخروج إلى الصحراء أوقع هيبة المسلمين والإسلام، وأظهر لشعائر الدين، ولكي لا تحرم النساء الحيض من شهود الخير ودعوة المسلمين فيها، وإن كن لا يؤدين صلاتها لمانع الحيض هذا مع أن أداءها خارج المسجد لا مشقة فيه؛ لعدم تكرره إذ يشرع مرتين في السنة؛ إلا في مكة المشرفة؛ فإن صلاتها في المسجد الحرام أفضل، وقد كان الشيخ عبد الكريم لعدة مواسم يصليها إماما بالناس خارج المسجد؛ أي بالمصلى، وكان يتجمع خلفه مصلّو عدة مساجد مجاورة لمسجده الراتب (مسجد الفرجان).

وحدث أن ارتأت وزارة الشؤون الدينية لمصلحة راجحة اقتضتها ظروف طارئة، مرّ بها بلدنا الحبيب بأن تصلى صلاة العيد داخل المساجد حفاظا على الأمن العام للوطن، وبلغ الشيخ أن بعض الشباب لم يعجبهم ذلك، وخشي أن يركبوا الأهموة، ويصلّونها خارج المسجد مخالفين أوامر ولي أمرهم، فما كان منه إلا أن دعا لدرس جامع، عاجل، وراح يبين لهم بأن المسألة مختلف فيها، وأن الشافعية يقولون بأفضلية أدائها في المساجد إن كانت كبيرة تتسع لأعداد المسلمين؛ استدلالاً منهم بأن المساجد أنظف وأشرف من حيث المكان، وأن ما ذهب إليه جمهور العلماء من الحنفية، والمالكية، والحنابلة إلى القول بأن السنة في صلاة العيد أدائها في المصلى إلا إن وُجد عذرٌ يمنع من ذلك، كالمطر، لفعل النبي - ﷺ - ذلك، فهو من باب السنة، لا من باب الوجوب، وأن الحفاظ على وحدة وتجميع كلمتهم هو الواجب الأكد، والالتزام به أولى من أدائها في المصلى، وبصنيعه المتبصر هذا أخذ فتنة، قد تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، مما يشي بحكمة الشيخ عبد الكريم، وطول باعه في الإقناع، والدود عن

منجزات هذه الصحوة المباركة، من أن يصيها ما يضعفها، أو يهدد استمراريتها، مع الحفاظ على لحمة أبناء وطنه، طالبا منهم تقديم الأنسب الذي يتساق مع تلك المرحلة، فجزاه الله كل خير على رأيه الحصيف، وتفكيره النيف، وعلمه الشريف، وتصرفه الظريف، وإحسانه اللطيف، على درته للفتن في مهدها، في ذلكم الزمن المخيف.

5 - احتضان الشيخ عبد الكريم بالقط لتلاميذه وبث روح الصحوة الإسلامية في كيانهم: لقد كان لنا موعد شبه يومي مع الشيخ عبد الكريم، في الفترة الممتدة بين المغرب والعشاء، وكنا نشعر أنه يفرغنا ثم يملؤنا؛ إذ كان يمدنا بمبادئ الصحوة الإسلامية السمحة من حرص على التحصيل العلمي، وغرس لمبادئ الأخلاق السامية، وتحبيب لفعل الخير، وتنشيط للعمل التعاوني التطوعي ونشر لقيم الدين في أوساطنا الأسرية، كما كان يفرغنا من أدرائنا الذاتية وأمراضنا النفسية، وانحرافاتنا السلوكية، رغبة منه في إعدادنا لحمل راية هذه الصحوة خفاقة، وتطبيق، ونشر مبادئها السمحة، الخادمة للدين، والأمة والوطن.

هذا وكم كان ارتباطنا بشيخنا وثيقا، حيث كنا نرافقه بعد صلاة العشاء من المسجد لغاية باب بيته، طارحين عليه ما يخامر ألبابنا من أسئلة، وما يحوم بخلدنا من استفسارات، تجاه هذه الصحوة المباركة، وكان يجيبنا عنها مبددا ما علق في أذهاننا حولها من غشاوات، وما ترسب فيها من كبوات، فكان بحق الفارس المغوار، الذي أخذ بأيدينا إلى شاطئ النجاة، حيث كنا ولا زلنا حسنة من حسناته، وصدقة جارية من صدقاته في ميداني الصحوة والعمل الإسلاميين المجيدين.

ومن مظاهر احتضانه لتلاميذه اللافتة للانتباه - أيام تدريسه بثانوية بوشوشة - أنه لم يكن مقتصرًا على تدريس حصصه التعليمية، الموكلة إليه، بل كان متابعًا لأنشطة تلاميذه من أبناء الصحوة الإسلامية داخل المؤسسة وخارج حصص التدريس الرسمية، فكان يحضر أنشطتهم، والتي تنوعت بين معارض وندوات، ومهرجانات، ومما حدثني به الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي الذي كان مسؤولًا على العمل الإسلامي في فترة دراسته بالثانوية، أنهم أقاموا عددًا من المعارض الهامة، بعضها للتذكير بواجب المسلم تجاه ربه، ومنها معرض للحجاب الإسلامي، وبعضها للتعريف بقضايا الأمة وهومها وخصوصًا قضيتي فلسطين وأفغانستان آنذاك، وكان الشيخ عبد الكريم في كل ذلك الموجه والمرشد والمسدد للعمل، وكان ينزل ضيفًا على بعض الندوات التي ينظمها تلاميذه لبعث الوعي وتصحيح المفاهيم.

6 - مواكبته للصحوة الإسلامية في بث الوعي المجتمعي: لقد استنفر الشيخ: عبد الكريم بالقط كل طاقاته العلمية، لنشر العلوم النافعة والأخلاق السامية، وعرض التدين الصحيح، يحدوه في ذلك صحوة مجتمعية تعيد الناس إلى النهج الإسلامي القويم، الذي كان عليه سلف هذه الأمة من أهل القرون الثلاثة الأولى، التي وصفها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرية فراح يتنقل بين مساجد الولاية، المختلفة مكانًا، والكثيرة عددًا، بل ويتجاوزها إلى ولايات مجاورة، لينشر الوعي، ويعلم الناس، ويرسخ في النفوس مبادئ الإسلام السمحة، ويمحو ما علق بقلوب مستمعيه من رانٍ وأدران، عسى ذلك يستنفرهم لتصحو ضمائرهم، ويدعوهم إلى التمسك بعري هذا الدين القويم ونهجه المتين.

وصفوة القول: إن الشيخ: عبد الكريم حفظه الله كان صاحب رغبة جامحة، ونفس سموحة طموحة، في أن يتمثل طلبته ومريدوه مبادئ هذه الصحوة الإسلامية المباركة، وفق ما تمليه نصوص الوحيين، وهدي المرجعية الدينية في غير تهوّر مهلك، أو اندفاع مطغ، أو رأي مغرض، أو تسيّب مضلّ، أو تطرّف مقيت، وإنما يكون ذلك كلّه في حزم يخالطه لين، وعزم يلامسه إحسان، وتطبيق تضبطه أخلاق هذا الدين الخنيف.

المطلب الثاني: منهجه التعليمي مع منتسبي الصحوة الإسلامية (1)

لم يكن الشيخ عبد الكريم بلقط، ينظر إلى ما حصله من علم شرعي من خلال رحلته العلمية إلى جامعة الأزهر الشريف على أنه مجرد مسار دراسي للحصول على دبلوم جامعي فحسب، بل كان يرى ذلك أمانة ينبغي تبليغها ورسالة يجب أداؤها، ودعوة يقتضي الواجب القيام بأعبائها.

من أجل هذا التصور الإصلاحي الرسالي لدور التكوين المعرفي، شرع الشيخ منذ عودته إلى أرض الوطن في ممارسة نشاطاته العلمية، ومقارباته الدعوية الإصلاحية، والتي أخذت جل وقته، وغطت غالب جهده، متخذاً من مسجد الحلي "مسجد الهداية بالصحن الثاني" مقراً دائماً لمزاولة تلك

(1) كل ما هو متدرج تحت هذا المطلب مستفاد من شهادة الباحث الأستاذ مسعود عاد - بنصه تارة وبانتصاف، وإعادة الصياغة أخرى - المحررة بالوادي يوم الجمعة 16 من ذي الحجة 1443هـ، الموافق 15 جويلية 2022م، والتي استعان فيها بمعاشته للأحداث، وإفادات بعض مرافقي الشيخ من أهل الحلي وبعض الأساتذة ممن كانوا من شباب المسجد يومها، مع تأكيده واستقائه لطرف من هذه المعلومات من الشيخ عبد الكريم نفسه في مقابلة معه بالتاريخ المذكور أننا فجزاه الله خيراً وبارك في جهده، إذ خلق بنا عالياً في إبراز منهج الشيخ التعليمي وبميزاته والذي كان يوظفه مع منتسبي الصحوة الإسلامية في تلك العهود الذهبية الأسرة.

النشاطات⁽¹⁾ مدفوعا في ذلك بما كان عليه المجتمع من تقاليد بالية، وأعراف فاسدة، وانتشار واسع للخرافات والمخالفات الشرعية في العقيدة والسلوك.

وانطلاقا من هذا الوضع رسم الشيخ أهداف مشروع العلمة الإصلاحية التقويمية لا سيما مع منتسبي الصحوة الإسلامية المباركة، لتمس إحداث التغيير الإيجابي الذي ينتج رقيًا بالوعي الديني والاجتماعي في كل فئات المجتمع، وبخاصة فئة الشباب في مجتمع هم أغلب تركيبته، وقوام عمدته، وعليه معول الأمة الجزائرية - بعد الله تعالى - في بناء الدولة الجزائرية الحديثة.

وفي هذا السياق تنوعت جهود الشيخ عبد الكريم العلمية والإصلاحية والتي عليها بنى منهجه في التغيير ومساكنه في الإصلاح مستفيدا كثيرا من وظيفته كأستاذ للتعليم الثانوي في توظيف المقاربات التربوية، والطرق البيداغوجية الحديثة في إنجاح مساره التعليمي والإصلاحية.

كما تحسن الإشارة إلى أن أغلب هذه الأنشطة قد حدثت في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي، وأنها قد تميز فيها منهج الشيخ عبد الكريم بجملة من السمات التربوية الرائعة أهمها:

1 - مراعاته لحال المخاطبين، سواء كان ذلك في المسجد أو في المناسبات

(1) على الرغم من أن مسجد الهداية (الفرجان سابقا) كان القاعدة الأولى لانطلاق أنشطة الشيخ التعليمية والإصلاحية والدعوية، إلا أن الشيخ لم يكتب به وحده مقرا لدروسه ودعوته، إذ كان عمله ممتدا لجمع مساجد الولاية بل تجاوزه إلى عديد الولايات الجزائرية الأخرى، ومن المساجد البارزة التي فازت بقصب سبق في احتضان دروس الشيخ عبد الكريم، مسجد الفتح، المعروف بمسجد الظهارة، أو مسجد بعره بحي المصاعبة بالوادي، ومسجد النصر بالصحن الأول، المعروف بمسجد الشيخ شادو، ومسجد السنة بالبياضة المعروف بمسجد الشيخ باقي، ومسجد الإمام ابن عرفة بحي الصباينة، وغيرهم كثير.

المختلفة وذلك باتكائه على:

أ - استعمال العبارات السهلة التي يفهمها جميع المخاطبين على اختلاف فئاتهم العمرية ومستوياتهم التعليمية، وقدراتهم الفكرية.

ب - توظيفه لمعانٍ قريبة لا تحتاج إلى مزيد نظر، وعميق بحث للوصول إلى دلالات ومرامي ما يهدف الشيخ إلى إيصاله وتبليغه لمخاطبيه.

ج - انطلاق الشيخ في التبليغ التعليم من ملامسة صعوبات الواقع المعيش وإكراهاته المتعددة.

د - إسقاطه لمادته التعليمية على أحداث الواقع المعيش قصد تشريحها وإيجاد العلاج المناسب لها حيث يركز فيها غالباً على معالجة إشكاليات المجتمع المتعددة وما فيه من مخالفات وانحرافات.

هـ - انتخابه للمثال التوضيحي مما يعيشه الناس قصد بيان مواطن الانحراف فيه كالتنبيه على المنكرات المنفشية في الأوساط الاجتماعية، مثل مصافحة النساء الأجنبية، والدخول عليهن من غير استئذان، وسفورهن أمام غير المحارم، والتحذير من المنكرات التي يقع فيها بنو مجتمعه في الأفراح والأتراح. وإبرازه البديل الصحيح لهذه العلل والأدواء والمنكرات المنتشرة بين الناس.

2 - رفع مستوى الوعي الفردي والجماعي في المحيط بخطورة اقتراف المخالفات والمناهي الشرعية والأخلاقية، كتعاطي المسكرات، والانخراط في مجالس الغيبة والنميمة، واستمراء الكذب، ونحو ذلك من الأخلاق الذميمة التي كان الشيخ لها بالمرصاد.

3 - التدرج في التغيير واعتماد الحكمة والنفس الطويل في الوصول إلى الأهداف: فهو بهذا الأساس استطاع ردّ الناس إلى العمل في بعض المسائل الموروثة في المجال التعبدي إلى تطبيق المذهب المالكي فيها مع بيان الرأي

المقابل لذلك كمسائل: الذكر الجماعي عقب الصلوات المفروضة أو ما يسمى بـ "المعقبات"، وتثليث الأذان يوم الجمعة، أي التأذين ثلاث مرات بين يدي الإمام وهو على المنبر، ونحو ذلك.

4 - توظيفه لجملة من الوسائل والآليات في التبليغ: لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط يستعمل في مساره التعليمي والإصلاحي الدعوي المرشد للصحة الإسلامية جملة من الوسائل والآليات، تتمثل في استعمال طرق التدريس المعتمدة، مثل الإلقاء، والحوار، واستنتاج الأهداف، وصياغة الملخص السبوري، فضلا عن توظيفه المنبر المسجدي، والدروس والدورات التكوينية والمجلة الحائطية المسجدية، والتي كانت ذات مضامين هادفة، يحررها تحت إشراف الشيخ شباب المسجد، وهي ذات هدف تكويني توعوي، ثم الكتاب الذي يتم من خلاله توجيه الشباب نحو أدبيات المطالعة المثمرة، واستثمار القراءة الجادة، دون إهماله للمناسبات التي تعدّ بدورها وسيلة جدّ فعالة لما تعطيه من فرصة لمخاطبة الجمهور الواسع بخطاب إصلاحي تعليمي إرشادي هادف.

المطلب الثالث: موقع الشيخ: عبد الكريم بالقط من العمل الدعوي

لقد عمل الشيخ عبد الكريم بالقط في حقل الدعوة الإسلامية قرابة الخمسين عاما دون انقطاع، فما رأينا منه وهنأ، ولا سجّلنا عليه استكانة رغم تقدّمه في السن، فكان دائما يشعرنا بأنه شيخ الشباب، وشابّ الشيوخ، بل كان يتفوق على كثير من شباب جيلنا في بذله وعطائه، وحرقة على نشر تعاليم الإسلام السّميحة، من خلال تضحياته بوقته، وجهده، وماله، وجاهه من أجل أن ينعم مواطنوه بظلال الإسلام الوارفة، وتعاليمه السامقة، الداعية إلى فعل

الخير، وترقية المجتمع، وتثمين الإصلاح، ونبذ الإفساد في الأرض، ونشر الأخوة، وبذل الوسع في رصّ صفوف أبناء المجتمع، هذا ما كان يصبو إليه الشيخ عبد الكريم لتحقيقه في عمله الدعوي، سالكا في ذلك سبلا متعدّدة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- الإصلاح بين الناس وإخماد الفتن: لقد كتب الله للشيخ: عبد الكريم أن يكون سببا في إصلاح ذات البين بين كثير من الأفراد، والعائلات السوفية، مستشعرا في ذلك الهدى النبوي الشريف، الذي يرى بأن فساد ذات البين، هو الحالقة، التي لا أقول: تحلق الشَّعر، وإنما تحلق الدين، مما جعله يوظف نفيس وقته، وشريف علمه، وعظيم هيئته، وعلو مكانته في مجتمعه، في تدخلاته الإصلاحية بين الناس، فكم من خصومات قبعت في أدراج المحاكم، سنوات وسنوات، ومُنيت بالعجز عن حلّها، تمكّن الشيخ من الفصل فيها، بحكمته الرصينة، ونظرته الثاقبة، ونيته الصادقة في الإصلاح بين الناس، حيث استطاع ترضية جميع الأطراف، وكم من أسر كاد الطلاق أن يقوض بنيانها، غير أن تدخل الشيخ كان سببا في لممة مشاكلها، ولم شملها من جديد، مما يجعلنا نقول بأنه يصدق عليه وصف: الوسيط القضائي الحرّ، المتطوع الذي كانت جهوده الإصلاحية، تخفيفا عن العدالة، وينا للألفة، والمودة، والرحمة، والتسامح، وترقية لروح الأخوة، بين المتلاحين من أبناء وطنه.

كما كان الشيخ يستعين في مهامه النبيلة في الإصلاح بين الناس ببعض من يشعر بتأثيرهم العلمي أو الأدبي، أو الأسري، أو الاجتماعي على المتخاصمين، لأنه كان يرى أن الاستعانة بهؤلاء قد يكون سببا للإقناع، أو الحياء، فيستجيب المتخاصمون لداعي الصلح، ومن ذلك ما أخبرني به الأستاذ الدكتور: عبد

القادر مهاوات، من قوله: "تَمَّا عُنِيَ بِهِ الشَّيْخُ فِي حَيَاتِهِ الدَّعْوِيَّةَ إِشْرَافَهُ عَلَى جُلُوسَاتِ الصَّلْحِ الَّتِي تُعْقَدُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ مِنَ الْأَقْرَابِ وَالشَّرَكَاءِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْجِيرَانِ؛ فَهُوَ يُوظَّفُ مَكَانَتَهُ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، وَسَمِعْتَهُ الْمَحَلِّيَّةَ وَالْوَطَنِيَّةَ وَعِلْمَهُ الْغَزِيرَ، فِي رَأْبِ الصَّدَعِ، وَإِذَابَةِ الْجَلِيدِ، وَإِعَادَةِ الْأُمُورِ إِلَى مَجَارِهَا.

وقد شهدتُ معه عدَّةَ مجالسٍ بطلبٍ منه، وتنسيقٍ لها من طَرَفِهِ؛ ورأيتُ كيف يُجْرِي اللهُ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ، لَا سِيَّامَا عِنْدَمَا يَأْتِي وَقَدْ تَدَّرَعَ بِمَنْ يَرَى أَنَّ لَهُمْ قُدْرَةً عِلْمِيَّةً وَخَطَائِبِيَّةً تَمَكَّنُ مِنْ إِقْنَاعِ الْأَطْرَافِ الْمُتَنَازِعَةِ".

وزيادة في إبراز مكانة الشيخ عبد الكريم - حفظه الله -، وبيان دوره في إخماد نيران الفتن، وإطفاء فتيلها، ووأد جذوتها في مهدها، ومن هذه النماذج المشرقة التي زودني بها الفاضل الماجد البروفيسور يوسف عبد اللاوي، والتي تبين تجاوز مكانة الشيخ في الصلح الاجتماعي حدود حيته وحيزه الجغرافي ليتخذ واحدا من كبار أعيان ولاية الوادي لرأب الصدع وإخماد الفتن التي تظهر بين الحين والآخر هنا وهناك، ومن ذلك الفتنة التي لا تزال قائمة بين فلاحي وموالي المناطق الحدودية بين ولايات الوادي، وتبسة، والوادي وخنشلة، وقد حدثني (القائل: يوسف عبد اللاوي) رئيس لجنة الصلح بولاية تبسة الحاج زين قريب عن اللقاء الذي جمعهم مع أعضاء لجنة الصلح بالوادي بمقر ولاية الوادي والدور المحوري الذي قام به الشيخ عبد الكريم بالقط في هذا الملف باعتباره عضوا فاعلا في هذه اللجنة، ولا تزال اللقاءات مستمرة لإيجاد حلول دائمة تحفظ حقوق الفلاحين من جميع هذه الولايات، مع إنصاف المظلومين واخذ من تجاوز المتجاوزين.

أما وساطاته لحل الخلافات الزوجية، والعائلية، والخصومات الناشئة على

الميراث، وتملك الأراضي، والمزارع، على مستوى كثير من الأحياء والبلديات لا تعدّ ولا تحصى، حيث يفرع للشيخ عبد الكريم في ذلك، فيقصده الجميع، ولو كانوا يختلفون معه في قناعاتهم الفكرية، أو مشاربهم المذهبية.

2 - الأعراس الجماعية: لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط واسع النظر، حكيم الرؤية، مقاصديّ التصرف بامتياز، يبرز ذلك من خلال تشجيعه في عمله الدعوي لهذه الأعراس الجماعية، التي كان يهدف من خلالها إلى تأطيرها قصد القضاء على ما كان يقع بالأعراس الفردية من انحلال أخلاقي وتبذير مادّي، وانفلات سلوكي، كما كان يرنو إلى محاربة تلك المباهاة، والفوارق الطبقية، التي تتلبّس بها بعض الزيجات في مجتمعاتنا، مما يكسر قلوب أبناء الفقراء، والمحتاجين، ويرسخ عادات سيئة في أوساط المجتمع تقوم على التفاخر والتباهي، كما كان يهدف إلى تخفيف أعباء الزواج عن الشباب المقبل عليه، في ظلّ زيجات تذوب فيها جميع الفوارق الطبقية، والتّرهات المجتمعية.

وقد كان - ولا يزال - ديدن جمعية الإرشاد والإصلاح التي يتبوأ فيها الشيخ موقع القيادة والريادة بولاية الوادي على خطى تلك السنة الجارية، حيث تقيم الأعراس الجماعية - كل سنة - عبر بلديات الولاية المترامية الأطراف ويحتمع في العرس الواحد عشرات العرسان في حفل بهيج ومأدبة محترمة وعقود في المسجد يحضرها كل طوائف المجتمع على مختلف فئاتهم وأصنافهم، وبذلك أنقذت الكثير من الشباب والشابات من شبح العنوسة المرعبة، وأعانت الأسر على كدر الخصاصة والحاجة، وحمّت المجتمع من عوامل التفكك التي تهدد حضراءه.

3- الدورات التكوينية المسجدية والجلسات الإفتائية: إن من أهم وأبرز هذه

الدورات التكوينية التي أقامها الشيخ في مساجد ولاية الوادي تلك التي كانت تُعقد أسبوعياً، يوم الجمعة، بين المغرب والعشاء، في مسجد الفتح (الظاهرة) - مسجد الصحوة - وكانت تُعرف يومها بـ: (ندوة الجمعة للشيخ عبد الكريم بالقط)، والتي نبأنا من أخبارها، أحد الخُص من تلاميذ الشيخ المسجلين وقتها الأستاذ الفاضل محمد جبالي - حفظه الله تعالى - والتي حوصلها في الدورات التالية:

أ- دورة أصول الفقه: وقد بدأها الشيخ يوم الجمعة 11 ربيع الأول 1404هـ، الموافق لـ 16 ديسمبر 1983م. وهي دورة طويلة دامت قرابة السّنة.

ب - دورة الأحوال الشخصية: يقول الأستاذ محمد جبالي: "وهي دورة أطول من التي قبلها لم أسجّل تاريخ بدايتها".

ج - دورة القواعد الكلّية في الفقه الإسلامي: يقول الأستاذ محمد جبالي: "وهي دورة لم أسجّل تاريخ بدايتها، استغرقت زمناً أقل، مقارنة بالدورتين السالفتين".

د- دورة أصول الوحدة السلوكية بين المسلمين: يقول الأستاذ محمد جبالي: "وهي دورة قيّمة جدّاً، في فقه الدعوة، تتعرّض إلى القضايا الأخلاقية والتربوية، والعلمية؛ ويبدو لي أنّ الشيخ قد بنى أسسها على فقه الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله، وهذه أيضاً، لم أسجّل تاريخ بدايتها، لكن أعتقد أنها استغرقت زمناً أقل، نسبياً، من دورة القواعد الكلّية في الفقه الإسلامي".

هـ- دورة في الموارث.

كما أخبرني الدكتور: مصطفى منصور، والأستاذ: عيسى بالقط بأن الشيخ عبد الكريم أسس لندوة خاصة نصف شهرية تقام كل خميس بعد صلاة العصر تضم ثلاثة مساجد؛ هي: مسجد الهداية (الفرجان) بحي الصحن الثاني

ومسجد حمزة - رضي الله عنه - بحي الشهداء، ومسجد المراغنية بحي الصحن الأول، وقد استمرت هذه الندوة سنوات عديدة، حيث كانت تتقل بين هذه المساجد الثلاثة، مرَّكِّزاً فيها الشيخ عبد الكريم على جوانب بناء الفرد المسلم روحياً وفكرياً، وجسدياً، مستلهماً ذلك كله من هدي النبي - ﷺ - في دعوته إلى الله عز وجل، مما جعل هذه الندوة تثمر جمعا لثبات الشباب على دين الله، والالتزام بالمساجد، والبعد عن الانحراف، والتفوق الدراسي، والنضج الفكري، والاستقرار الأسري والطمأنينة المجتمعية.

أقول: لم تقصر هذه الفرعة العلمية للشيخ على ندوة الخميس بل كانت مهيعاً رحباً لدروسه التي كانت تقام بمسجد الهداية بحي الحرية كل يوم اثنين بعد صلاة المغرب في مواد متعددة، كأصول الفقه، وبخاصة منها الحكم الشرعي، ومباحث الألفاظ، من عام، وخاص، وأمر، ونهي، ودلالاتها كمفاهيم: الموافقة، والمخالفة، والصفة، والغاية، واللقب، الذي ما زال عالقا بذاكرتي أن الشيخ قال لنا بأن المالكية لا يقولون بمفهوم اللقب، إلا ابن خويزمناد منهم فإنه يقول به، وكان يحضر هذه الدروس بعض العوام من محدودي المستوى، وحاول أن ينطق اسم ابن خويزمناد فلم يستطع، فهطل علينا وابل من الضحك، وقد زجرنا الشيخ حينها فانزجرنا، ونحن نحاول كتم ضحكاتنا، التي صعب علينا التَّحكُّم فيها، ومن ذلك أيضاً دروسه التي استمرت ردحا من الزمن في شرح نواقض الإسلام، التي كان يهدف من خلالها الشيخ إلى ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسنا، ونفي ما كان سائداً في المجتمع من أخطاء عقديّة مقبولة، كالحلف بغير الله، والاستغاثة بالأموات، والذبح لغير الله، ونحو ذلك مما يطول سرده، ومنها

دروسه التي اختار لها مسمى مبادئ في علم الترتيل؛ والتي أراد من خلالها الشيخ تصحيح قراءتنا للقرآن الكريم، لا سيما سورة الفاتحة منه، التي تعدّ قطب الرّحى في صلاة المسلم التي لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، وكذا دروس المواريث التي أراد الشيخ من تدريسها التمكين لهذا العلم، باعتباره أول علم يرفع، حيث يختلف اثنان في الفريضة، فلا يجدان من يقسمها لهما، فضلا عن كونه أراد أن يرسل برسالة من طرف خفي لكثير من أبناء المجتمع السوفي الذين يبارزون الله عز وجل بالمخالفة لأحكامه في مسألة توريث المرأة، إذ قد لا يعطونها نصيبها من الميراث وفق فرائض الله، أو قد يحرمونها من الميراث أصلا، فكان الشيخ من خلال هذه الدروس يجارب هذه الظاهرة المقيتة، التي كم جرّت على الأسر من عداوات، وكم فرقت من إخوة وأخوات، وكم دقت من أسافين الشقاق، وعقاييل التشرذم والتنازع في المجتمعات، هذا وقد كان الشيخ يستعين ببعض أهل الاختصاص في مدّ طلبته بهذه الدروس التكوينية، ومن ذلك ما أخبرني به الدكتور: مصطفى منصور مذكرا إياي به، وقد كنت أحد شهوده، تكليفه لأستاذ التاريخ: الأستاذ الفاضل القدير، مربي الناشئة، ومبلّغ رسالة التربية والتعليم للأجيال، الأستاذ: مسعود عاد بأن يقيم لنا دورة خاصة جدا في المجال الحركي في السيرة النبوية المطهّرة، من خلال عرضه لها من كتاب الشيخ: منير الغضبان، المعنون بالمنهج الحركي للسيرة النبوية، وذلك لكونه يسدّ فراغا كبيرا في الجوانب المفاهيمية والمعرفية الخاصة بالسيرة النبوية، لا سيما ما تعلق منها بفقّه الجهاد والسياسة والحكم في الإسلام، ولأنه أيضا جاء مصوغا بلغة معاصرة مناسبة لمختلف الفئات العمرية والشرائح العقلية، وبعد مرور السنين والأعوام، والعودة للاطلاع على هذا الكتاب من جديد، ففهمت مقصد

الشيخ: عبد الكريم من برمجته لطلابه، إذ كان يريد أن يصحح ما علق بأذهانهم من مفاهيم خاطئة، وتفسيرات يتلبسها الشطط، حول بعض أحداث السيرة النبوية، التي أرادت لها بعض الأصوات الناعقة، والنفوس المريضة، والأفكار المقيتة أن ترسل حولها بعض الشبهات الكريهة، الحاقدة، والتشكيكات التي تمجها العقول السليمة، وترفضها النفوس الأبية.

كما لا يفوتني هنا، وأنا أتحدّث عن دروس الشيخ المسجدية، ودوراته التكوينية أن أسجل بعض مميزاتا التي زادت ألقا، وبهاء وجمالا وأنقا، ما أفادني به الأستاذ الفاضل: عيسى بالقظ من أنها:

أ - لا تخلو من طرفة، أو نكتة علمية، تجعل المتبع لها لا يصاب بالملل أو الكلال، رغم مادتها العلمية الدسمة، والتي تتطلب الانتباه والتركيز.

ب - أن الأمثلة التوضيحية التي يقدّمها الشيخ في هذه الدروس تكون لها إسقاطات رائعة على الواقع المعيش، مما يجعلها عملية تلامس مشاكل الناس باحثة لها عن الحلول المناسبة.

ج - أن هذه الدروس بمثابة المنبر الخطابي المنسوب لمعالجة أدواء المجتمع، وأمراضه، وقد يستغلّها الشيخ لتقديم رسائله التلميحية، بأسلوب دعوي مائع يقوم على قاعدة: ما بال أقوام يفعلون كذا، ولا يفعلون كذا، بعيدا عن التشخيص، والتجريح، مما يجعل المقصود بالرسالة يقوم نفسه بنفسه، ويصلح من أحواله دون الوقوع في مواطن الضيق والخرج، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على ما اتسم به الشيخ من حكمة، ولين، وبصيرة.

4 - تشجيعه لطرح البديل الإسلامي في إحياء الأعراس: ومما ذكرني به الدكتور: مصطفى منصور، وقد مضى ما يربو عن الأربعة عقود من الزمن

ومعلوم أن طول العهد ينسب بأن دعوة الشيخ عبد الكريم بالقط الإصلاحية أسهمت في إنقاذ المجتمع من براثن الجهل، وأسافين الرذيلة، بل وتحليصه مما علق به من تصرفات الجاهلية، فراحت تبحث عن البديل المناسب، الذي تسنده أحكام الشريعة الإسلامية السمحة، وتوصل له أدلتها المقدسة المستمدة من الوحيين الشريفين، كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم -، ومن ذلك بحثها عن البديل الإسلامي لتلك الحفلات الماجنة، والأغاني الفاضحة، التي كانت تتضمن ألفاظا سقيمة رقيقة، خادشة للحياء، ومخالفة للذوق العام، فجاءت فكرة تشكيل فرق المسرح والنشيد الإسلاميين كبديل عن ذلكم الفن الهابط الذي كان سائدا يومها، ولا سيما في الأعراس في منطقة الوادي المحافظة، حيث شهد هذان البديلان تطورا لاقتا في صناعة الفن الإسلامي الملتزم الأصيل، مما جعل الناس يعزفون عما يجول ويدار في تلك الحفلات البائدة، المحرّضة على الفسوق، والعصيان، والمكلفة ماديا وذلك بتسديد مبالغ معتبرة، لهؤلاء المغنّين، مما ينهك ميزانيات أصحاب العرس، بينما وجدوا في العرس الإسلامي بديلا مجانيا، ممتعا في مسرحه، رقيعا في أناشيده هادفا في كلماته التذكيرية التي تلقى فيه، فلا تسمع فيه إلا ذكرا لله، وصلاة وسلاما على نبيه ومصطفاه، ولا ترى فيه عريا، ولا اختلاطا، ولا آفات اجتماعية، كشرب الخمر، أو تعاطي للمخدرات، أو إزعاج لبيوت الله، أو اعتداء على راحة المرضى، إذ لا تنطلق مراسيمه إلا بعد صلوات المساجد، ولا تستمر أحداثه إلى ساعة متأخرة من الليل، قد تقصّ مضاجع التائمين، وتقلق راحة المرضى، مما جعل الناس يقبلون عليه، مثمّنين جهود المؤسسين له، داعين لهم بالخير العميم، والستر المقيم.

5 - مشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم: كان الشيخ: عبد الكريم بالقط ابن بيئته ومجتمعه، يشاركهم أفراحهم، ويشاطرهم أحزانهم، ويأخذ بيد المكروب منهم، فلا تراه يفوت زيجة دون تهنئة أصحابها، أو جنازة دون تعزية أهلها، بل كانت الدعوة حاضرة في يومياته، فيستغل الزيجة لإلقاء كلمة توجيهية غالبا ما يكون موضوعها يدور حول مشكلة اجتماعية مستشرية في الأوساط يريد لها الشيخ حلاً، أو يريد أن يبلغ بخصوصها رسالة لمستمعيه، والأمر نفسه في الجنائز، إذ يقتنص الفرصة لتقديم موعظة يخاطب بها القلوب قبل الأسع مُنْطَلَقَه في ذلك علّها تجد آذانا مصغية، وقلوباً واعية، فيزول بها ما اعترأها من رانٍ، وما مازجها من نكت سوداء، فيكون بذلك قد حقق رسالته الدعوية، في بث الوعي، في أوساط مخاطبيه، ونشر تعاليم الإسلام السّمْحة في نفوس مستمعيه.

يقول الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي: " مع ضرورة التنبيه إلى أنه في غالب هذه الزيجات الجماعية لا يرضى القائمون على العرس عن الشيخ بالقط بديلاً في الكلمة الرئيسية، لما له من قوة في التوجيه، وشدة في التأثير وتوفيق في اختيار ما يناسب من الموضوعات ."

6 - ملازمة العمل الدعوي له في سرائه وضرائه: ويشهد لذلك ما زدنا به الأستاذ الجيلاني باقي، حيث أخبرنا بأنه ذهب مرافقاً للشيخ عبد الكريم بالقط إلى فرنسا من أجل العلاج أيام معاناة الشيخ الشديدة من مرض طارئ بحباله الصوتية، وكان ذلك سنة 1992، حيث كُفّف الأستاذ الجيلاني من طرف حركة مجتمع السلم بأن يرافق الشيخ إلى فرنسا في رحلة علاجية.

يقول الأستاذ الجيلاني باقي: "فوصلنا إلى فرنسا، وذهبنا إلى الطبيب

المختص في العلاج، وأعطانا موعداً، وقال سأكلمكم هاتفياً في الساعة كذا، ثم رجعنا إلى موطن إقامتنا، وعندما اقترب موعد الهاتفة بحوالي عشرين دقيقة قال لي الشيخ: هيا يا الجيلاني نذهب ونجلس قرب الهاتف لعل الطبيب يكلمنا الآن، فقلت له: نحن في فرنسا والطبيب لا يكلمنا إلا عند الموعد الذي أعطاه لنا وقد يتقدم بدقة أو يتأخر بدقة، فكان الأمر كما قلت له، حيث رنّ الهاتف في مواعده وكلمنا الطبيب، وحدد له موعد الفحص، فقال لي الشيخ: لماذا لا نكون نحن معشر المسلمين هكذا؟، نوفي بالوعد ونعطي العهود حقها، فقلت له: للأسف لسنا كذلك".

ثم يواصل الأستاذ الجيلاني حديثه بأنه في الرحلة نفسها وبعد العلاج - والحمد لله - تواصلنا مع الشيخ الداعية أبي بكر جابر الجزائري الذي كان هو الآخر في زيارة إلى فرنسا، حيث التقينا به في المسجد الكبير بباريس بعد صلاة الجمعة التي كانت بإمامته، وذلك بعد ضبط موعد معه بواسطة أحد الدعاة يدعى بلقاسم بن عسي صاحب مكتبة بباريس، وقد أثمر هذا اللقاء معه بدعوته إلى زيارة الجزائر، حيث قبل الدعوة مشكوراً، وبعدها اتفقنا وإياه على ضبط تاريخ مجيئه إلى مدينة الوادي.

وبالفعل قد جاء إلى الجزائر بعد قدومنا من فرنسا، وكنا في استقباله بمدينة قمار في موكب كبير مهيب يقدر بحوالي أربعين سيارة، وكان غطاء الدعوة باسم جمعية الفرقان الولائية التي كنت رأسها يومها، وكان الشيخ عبد الكريم بالقط على رأس الوفد المستقبل للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، الذي كان قادماً من طولقة بولاية بسكرة مسقط رأسه.

ومن قمار توجهنا به مباشرة إلى مسجد السنة بالبياضة الذي مكث فيه مدة

زمنية استمرت من العصر إلى العشاء فسّر فيها الشيخ الوصايا العشر لسورة الأنعام بين العصر والمغرب، أما الفترة الممتدة من المغرب للعشاء فكانت مخصصة للإجابة عن الأسئلة، وقد حضر اللقاء نفر كثير يقارب الأربعة آلاف شخص من كل أنحاء الولاية... وفي كل ذلك كان الشيخ عبد الكريم هو المرافق للشيخ أبي بكر والملازم له حتى مغادرته الولاية، مما يجعلني أقول: سلام على الشيخ عبد الكريم في الخالدين، إذ لم يثنه مرضه، عن حمل لواء الدعوة إلى الله واقتناص الفرص النافعة لمجتمعه وأمته، وذلك بدعوة ابن الجزائر البار الشيخ أبي بكر جابر الجزائري ليتفياً المجتمع السوفي ظلال علومه الوارفة، ونسائم معارفه الباسقة.

7 - تذكيره بالقيام بواجب الدعوة إلى الله: ومصداق ذلك ما أخبرناه - البروفيسور علي غنازية - من أنه في لقاء المعايدة في عيد الفطر المبارك لهذا العام 1443هـ / 2022م، والذي أقيم في قاعة بن موسى للأفراح بحي الكوثر بمدينة الوادي، فإن الشيخ عبد الكريم تطرق فيه إلى قضية الدعوة إلى الله تعالى وكيف ذبلت أغصانها، وتساقطت أوراقها، وصارت في مهب الريح، مما انعكس سلباً على المجتمع، فانهارت الأخلاق، وانتشرت المفاسد، وانحرف الشباب وتاه في مهاوي الرذيلة والفجور، والمهلوسات والخمور، والدعاة في برجهم يتفرجون منكفئون على أنفسهم، مما جعل الشيخ عبد الكريم يرفع صوته عالياً، مدوياً في جنبات القاعة، منبهاً ومحذراً ومرشداً إلى السبيل القويم، والنهج السليم، وهو إحياء الدعوة في النفوس، والتصدي للواقع المرير، بالقيام مثني وفرادي وجمعا متكاملًا، مثلما كان عليه حال الدعاة في بداية الصحوة الإسلامية.

8 - حثه العلماء على استشعار مصالحي الأمة وقول كلمة الحق والصدع بها⁽¹⁾:
لقد كان الشيخ عبد الكريم، ولا يزال يبحث كل العلماء والدعاة، في كل وقت
وحين، وحسب مقتضيات، إلى قول كلمة الحق، والصدع بها، معطيا إياهم
القدوة من نفسه، وهذا مثلما فعل في عز الأزمة التي عصفت بالجزائر في فترة
التسعينيات من القرن الماضي، فكان الشيخ أسدا هصورا، لا يبالي بقول كلمة
الحق، رغم المخاطر التي تحيط به من كل جانب، ولكن لم يتوان عن تقديم
الواجب في وقته. وذلك من خلال الندوة التي نظمت في الجزائر العاصمة في
يوم 8 شعبان 1414هـ/20 يناير 1994م، بعنوان (ندوة العلماء والدعاة)،
حيث تكلم الشيخ عن دور العلماء في تجسيد الصلح والمصالحة بين أبناء الدين
الواحد والوطن المشترك، حيث عرف العلم، وأفاض في مفهوم العلماء الذين
يقع على عاتقهم حمل الجزائر آنذاك، ومما قاله: (أيها العلماء إنكم مسؤولون أمام
الله والناس والتاريخ عما يقع في البلاد الإسلامية عامة والجزائر خاصة، لأن
سكوتكم عن هذه الأحداث الدامية وغيرها، وتكتيف الأيدي أمامها، لوصمة
عار في جبيننا جميعا أمام الله والناس والتاريخ، على أن هذه البلاد التي تقوم
بعلمائها وتقعدهم هم الذين قاموا بدون أن يعطوا كلمة الحق لهذا أو ذاك،
ويبينوا ما من شأنه أن يضع البلاد في طريق الحق وفي طريق الخير والنجاح
والفلاح في الدنيا والآخرة).

9 - اغتنامه المستمر للفرص الدعوية واستثمارها: إن الشيخ عبد الكريم - كما
أفادنا البروفيسور علي غنابزية - لا يترك فرصة إلا اغتتمها، فقد كتب عدة

(1) - مستفاد من شهادة مؤرخ الوادي الأستاذ الدكتور علي غنابزية في صاحب الفضيلة الشيخ عبد
الكريم بلقط (حفظه الله)، المعنونة ب: الشيخ عبد الكريم بلقط الأب الروحي للدعاة وفقه الدعوة
والمجتمع بوادي سوف، والمؤرخة في الخميس 22 ذي الحجة 1443هـ/21 جويلية 2022م.

معلقات توجيهية، طبعت بشكل أنيق ومختصر، ووزعت على الجمعيات والنوادي والبيوت، وهي تنبّه إلى قضايا هامة في المجتمع، منها واحدة عن بر الوالدين وأحكامه الشرعية، وثانية عن آداب الصحبة، وصلت إلى الأربعين فائدة، وأخرى عن ضرورة الاعتناء بالقرآن الكريم، والتأدب معه وتعظيم المصحف وحسن التعامل معه.

10 - إصلاحه المثمر بين الناس من مختلف الشرائح الاجتماعية: وما زودنا به في هذا المجال المتعلق بإصلاح ذات الين مؤرخ الوادي، وأحد رواد العلم بها الأستاذ الدكتور علي غنابزية من أنه تربطه مع الشيخ عبد الكريم بالقبط رابطة إصلاح ذات الين، سواء بالتوسط من خلاله، أو المشاركة معه في جلسة الصلح، وهو شرف يعتز به.

ويواصل - البروفيسور علي - بيانه لذلك بأنه كلما عزمنا على عقد للصلح، يقول لي: يا حبذا لو يحضر معنا الدكتور عبد القادر مهاوات، وهو تلميذ الشيخ، وأحد الشيوخ الأفاضل الذين يُعذّهم ويشجعهم ويحبذ التعاون معهم بكل محبة، لترشيد الفتوى بوادي سوف وتعميقها، لأن الرأي الواحد لا يكفي في المسائل المعقدة، وكأنها أدرك الشيخ - بثاقب فكره، وبعد نظره - أن هذا الحمل ثقيل، ولا بد من مشاركة الآخرين له فيه، إذ لا يرى في ذلك أي حرج، مثلما يفعل بعض البسطاء من الوعاظ والمدرسين، الذين يضيّقون ذرعا ويرون في كل متفوق منافسا لهم، ينبغي إزاحته من طريقهم. أما الشيخ فهو العالم المرابي، والفقهاء الرباني، الذي يبحث عن السند، وعن الخلف الصالح، وهذا المسعى شجع الأخ الصديق عبد القادر مهاوات، وصار علما في سماء سوف وظلا للشيخ عبد الكريم في تكامل وتعاون جميلين، وتلق مستمر للعلم، حيث

ذكر في الدكتور عبد القادر كيفية شدّه الرحال كل أسبوع لحضور درس الشيخ في تفسير القرآن الكريم، إذ كتب في صفحته الإلكترونية بتاريخ 15 فيفري 2022: "من المحاضرات المميزة في منطقتنا، محاضرة عالمنا الأزهري؛ المفتي المصلح؛ فضيلة الشيخ: عبد الكريم بلقط (من مواليد 1951) - حفظه الله - محاضرة راتبه كل يوم ثلاثاء، بمسجد الهداية - الصحن الثاني - بلدية الوادي بين المغرب والعشاء، شخصيا لا أكاد أتخلف عنها - للعلم: شيخنا الآن بدأ تفسير القرآن الكريم تفسيرا فقهيا إصلاحيا، وهو في مطلع سورة البقرة".

وما أريد التنويه به - البروفيسور علي غنازية - في هذا المقام أيضا أنه قد دعاني أحد أقاربي إلى مجلس صلح بالحي حول تقسيم التركة، وحضر معي جمع من أفاضل الرجال، وأحد الأئمة القدامى، وأحد الشيوخ الذي له مكانته العلمية في الجهة، وبعد جهد جهيد، خرجنا بنتائج دوناها، وطلبنا متابعتها في مستقبل الأيام.

ولكن ذلك حز في نفسي، ولم أطمئن لما خرجنا به من أحكام فاضطرت مع قريبي الذي تربطه علاقة صداقة مع الطاهر بالقط نجل الشيخ عبد الكريم، أن يحدد لنا موعدا مع الشيخ في مقر الجمعية يوم الاثنين صباحا حيث أعدنا طرح الموضوع من كل جوانبه، فأظهر لنا الشيخ الخلل، وما ترتب من أحكام خفية، وهذا يدل على الأفق الواسع، والتجربة الرائدة، والمعرفة الدقيقة لدى الشيخ بالعرف الساري، والخبر الجاري.

والخلاصة: هذه أبرز سمات، وأسس العمل الدعوى، التي اتخذ منها الشيخ: عبد الكريم بالقط، مطية خير، ودعامة بناء، ومسلك نجاح لعمله اندعوي الرصين، القائم على الإصلاح بين الناس، وإيجاد البدائل للموروثات

البائدة، والشّد على أزر الفئات الهشة من المجتمع، ونحو ذلك من القيم الحضارية، والإنسانية، التي استطاع الشيخ سوسها بإحكام، وخوض غمارها بإتقان، وتوظيفها بنجاح منقطع النظير في واقعه المعيش، فاستحق بذلك لقب فارس دعاة جنوبينا الشامخ العرين، والمرفوع الجبين.

المطلب الرابع: عوامل نجاح الشيخ عبد الكريم بالقط

وتوفيقه في ممارسة العمل الدعوي⁽¹⁾

إن من أبرز وأهم العوامل التي أدت إلى نجاح الشيخ عبد الكريم بالقط وتوفيقه في ممارسة العمل الدعوي ما سنورده من أجل الاقتداء والتأسي عبر النقاط التالية:

1 - نوع دراسة الشيخ عبد الكريم ومكانها: كانت دراسة الشيخ بدءاً من الإعدادي دراسة إسلامية حيث بدأ في المعهد الإسلامي هنا بالجزائر - بالوادي ثم بقسنطينة - ثم انتقل ليدرس في الأزهر الشريف بمصر فكان لنوع الدراسة ومكانها الأزهر الشريف بالذات دور كبير في توجهه الديني وتحصيله العلم الشرعي وتوجه الأنظار إليه بعد تخرجه، وليس تحفى ندرة خريجي الشريعة في ذلك الزمن فلا يوجد متهم إلا أفراد معدودون من "الزيتونة" أما من الأزهر وهو الأعلى سمعة فلا أعرف شخصياً منهم أحداً في المنطقة.

2 - التزام الشيخ عبد الكريم المبكر: في السبعينات كان الملتزمون بالفهم الشامل للدين والملتزمون لتيار الصحوة المعاصرة في المنطقة يعدون على

(1) - إن مادة هذا المطلب مستفادة من شهادة البار الفاضل الدكتور علي حلواجي في شخصية العلم السوفي الشيخ عبد الكريم بلقط (حفظه الله)، المعونة بقبسات شباعية من أنوار الصحوة الإسلامية. والمؤرخة في الخميس 22 ذي الحجة 1443هـ / 21 جويلية 2022م.

رؤوس الأصابع وكان الشيخ واحدا منهم بل من أوائلهم قبل أن تنتشر
الفكرة، فكانت له بذلك مكانة السابقين وفضلهم عند الناس عامة وعند
متسبي الصحوة خاصة.

ومن علامات تبكيه بالالتزام تعدد وظائفه في الدعوة في البدايات فمع
الفتوى كان المدرس، والخطيب، والمسؤول في العمل المنظم بل كان لقلة
الطاقات يشارك في حفلات الزفاف الدينية البسيطة وقتها، بالمدائح والأناشيد
مع مجموعة من أمثاله، فهذه التضحيات والجهود كُبر في النفوس.

3- التفاف الشباب حول الشيخ عبد الكريم: لا شك أن أغلب الحاملين
للدعوات في كل مكان وزمان هم الشباب، ولكن حين نتكلم عن المؤسسين
فإن التفاف الشباب حول الفكرة يعود إلى حاملها الأوائل، فالتفاف الأتباع
يقوي المتبوعين ويرفع مكانتهم ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

و الشيخ واحد من السابقين الذين كانت لهم هذه الخطوة، خصوصا وهو
الذي يحمل روح الأب والأخ الكبير لمن حوله، الهين اللين، وذلك ما زاد من
رفعة شأنه.

4- تخصص الشيخ عبد الكريم الفقهي: مها كان نوع العلم فهو يرفع قدر
صاحبه عند العقلاء، ولكن إذا كان علما يحتاج إليه الناس في يوميات حياتهم،
فإن صاحبه يحوز اهتماما واحتراما أكبر، وفقه الشريعة من أهم هذا النوع من
العلوم فهو لا يكاد يستغني عند أحد في المجتمع المسلم وفي منطقة محافظة مثل
"سوف"، ولذلك كان تخصص الشيخ في الفقه عاملا قويا ميزه على غيره،

(1) الأنفال: 62.

خصوصاً وهو في المذهب المالكي الذي يتبعه مجتمعنا.

ولقد حببنا الشيخ - في البدايات - في مادة الفقه، إذ كنا نتابع حلقاته العلمية بشغف، وما زلت أذكر في جلسة شبابية استغراب أحدهم (هو: أ.د: نصر سلمان) من سؤال وجه إليه قبل دخوله الجامعة مفاده: ما هو التخصص الذي ستختاره؟ فقال باستغراب: وماذا غير الفقه؟ !! لعله غير رأيه فيما بعد ولكن يبقى الموقف عينة صالحة للاستشهاد.

5- عمل الشيخ عبد الكريم بعلمه: درس الشيخ في الأزهر الشريف الشريعة دراسة أكاديمية ولكنه حمل معه فكراً حركياً حياً، فلم يكتف بعد التخرج بالجلوس على كرسي الفتوى ينتظر من يسأله بل تحرك بعلمه وفكره لينشره بين الناس، فكان بذلك إصلاحياً حركياً من القلة العاملين بعلمهم الذين لهم انتماء فكري وسياسي لا يتخرجون من إظهاره.

فقد ترشح كما هو معلوم باسم حزبه الساسي وكان عضواً في البرلمان ولا شك أنه وجد بذلك مجالاً أوسع لتوظيف علمه، فلم ينقص ذلك من مكانته كما ظن البعض بل لعله عززها أكثر في دوائر أخرى. وهكذا - في نظري على الأقل - يجب أن يكون صاحب العلم الشرعي حركياً عاملاً بعلمه صادقاً بفكرته فما يزيد ذلك عند الناس إلا مصداقية وحجاً واحتراماً.

6- فراغ الساحة من مختصي الشريعة يومها: والمقصود منه قلة خريجي الشريعة وحاملي فكر الصحوة في زمن تخرج الشيخ، مما جعله يكاد يكون المرجع الفقهي الوحيد في المنطقة لبروزه بالعمل في الساحة الدعوية، وقد اعتلى بذلك مكانة مرموقة في هذا الفراغ بقيت محفوظة لحد كتابة هذه السطور ولو مع كثرة الخريجين والعاملين فيما بعد، وذلك يرجع إلى رصيده السابق

إضافة إلى الخصال الحميدة التي تتمتع بها شخصيته المتزنة.

7- خصال الشيخ عبد الكريم الحميدة وراء نجاحه الدعوي: وهذا أقوى عامل من عوامل تفوقه ونجاحه الدعوي، حيث نحسبه (ولا نزكي على الله أحدا) يتحلى بالخصال الأخلاقية والربانية التي مكنته من توظيف المعطيات والفرص المتاحة، وتجميع الناس حوله، بل وحققت فيه في الدنيا قبل الآخرة معنى قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (1).

كما أنه من أبرز الصفات القيادية التي كان يملكها: السمات الحسن ولين الجانب، وصفاء السريرة، وهذا ما قال فيه تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (2).

وقد أقرت التجربة البشرية على لسان الشاعر الجاهلي مثل هذه الصفات للقائد إذ يقول:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب .: . ولا ينال العُلا من طبعه الغضب (3)

و من الصفات الربانية التي نحسبها فيه (و لا نزكي على الله أحدا) والتي تجلب لصاحبها - بلا شك - التأيد الرباني وتجعله في مثل هذه المكانة: الإخلاص والصدق.

و أستأنس في هذه التزكية برؤيا منامية لأحد الإخوة قديما - في البدايات - رأى فيها رسول الله ﷺ يقرئ الشيخ عبد الكريم السلام ويوصيه بالثبات والمواصلة فهو على الطريق الصحيح، (نقلت الرؤيا بمعناها وليس عندي

(1) المجادلة: 11.

(2) آل عمران 159.

(3) البيت لعنترة بن شداد. ديوان عنترة، ص: 286.

والخلاصة: إن الشيخ عبد الكريم بلقط قامه عملية له مكانة اجتماعية عالية يحسن الاستفادة من عمله وشخصه وما كُتِب في سيرته التي أبرز ما يميزها أنه " عامل بعلمه صادق في توجهه "، لو يقتدي به كل خريج العلوم الشرعية ستكون الأمة في حال أحسن. نسأل الله أن ينفعا بعلمه وبما كتبناه فيه.

المطلب الخامس: الدعوة في حياة الشيخ عبد الكريم

بالقط من أفواه ربحاته وأخر عنقوده

ما أجل أن يسخر الله لك ذرية بارّة بوالدها، فتفتح لك قلبها ثقة بك لتحدّثك عنه بطريقة عفوية تلقائية سليقة، تنبئ عن تربية فاضلة، وأخلاق سامية، ووعي كبير بما يخوضه والدهم من دعوة في سبيل الله، وتوعية لبني دينه ووطنه، وبذلٍ من أجل أن لا يجوع في محيطه أحد ولا يعرى، معترزين بذلك متنازلين عن واجباته نحوهم لصالح العمل المجتمعي النافع، فما أصغرهم سنًا، وما أكبرهم عقولا وإدراكا تشعرك بذلك شهاداتهم الطريفة نحوه، والتي سنقدمها للقراء عبر النقاط الآتية:

أولا - شهادة كريمته سناء

لقد أتخفتنا كريمته الطاهرة الغراء بنت المجد والكرم بشهادتها الماتعة حول والدها أستاذ الجيل الشيخ الأبر الأظهر الشيخ عبد الكريم بالقط، وذلك عبر النقاط الآتية:

1 - تردده على الأحياء الفقيرة تجسيدا للعمل الخيري الميداني: ومصداق ذلك ما أخبرتنا به كريمته الماجدة سناء من أن والدها الفاضل الشيخ عبد الكريم بالقط في العام الأول من دخوله للبرلمان سنة: 2002، وفي يوم من أيام الشتاء

الممطرة، الشديدة البرودة، أخذني معه إلى الحي المجاور لحينا - حي النسيم -
وقد كان هذا الحي يعجّ بالفقراء والمساكين، الذين كانوا تحت مستوى خط
الفقر، إذ لا ترمق عينك إلا بيوتا مهدمة، وبطونا جائعة، وأجسادا ترتدي
أثوابا رثة بالية، تذكرك بما دبّجه يراع الشاعر العراقي المفلق معروف الرصافي
في وصف أم اليتيمة، حيث يقول:

لقتها ليتني ما كنت ألقاها	تمشي وقد أثقل الإملاق مشاها
أثوابها رثةً والرجل حافية	والدمع تذرّفه في الخدّ عيناها
بكت من الفقر فاحزّت مدامعها	واصفّر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدّها	فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
الموت أفجعها والفقر أوجعها	والهمّ أنحلها والغمّ أضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها	والبؤس مرآه مقرون بمرآها
كّر الجديدين قد أبلى عباها	فانشقّ أسفلها وانشقّ أعلاها
ومزّق الدهر ويل الدهر مئزرها	حتى بدا من شقوق الثوب جنبها
تمشي بأطهارها والبرد يلسعها	كأنه عقرب شالت زباناها
حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفا	كالغصن في الريح واصططكت ثناياها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها	حلاً على الصدر مدعوماً يمينها
قد قمتّتها بأهدام ممزّقة	في العين منشرها سمخّ ومطواها
ما أنس لا أنس أفيّ كنت أسمعها	تشكو إلى ربّها أوصاب دنياها
تقول يا ربّ لا تترك بلا لبن	هذي الرضيعة وارحمني وإياها(1)

تقول ابتنتنا الفاضلة سناء، وكان يمين والدي دفتر، يسجل فيه احتياجات
هذه العائلات المعدّمة التي نخر الفقر كيانها، وهذدّ اليتيم أركانها وزلزلت

(1) ديوان معروف الرصافي، ص: 303.

الحاجة بنيانها، وبعد الانتهاء من هذا الإحصاء الشامل والدقيق عاد إليهم مرة أخرى محملاً بكل ما لُدَّ وطاب من احتياجاتهم التي بها قوام معيشتهم، وسيرورة حياتهم، مما يجعلني أعزِّد في سماء الخلود بأعلى صوتي قائلاً: ما أعظم اهتمامك بمواطنيك أيها الشهم الأصيل، وما أجلّ مواساتك لهذه الطبقات الهشة من بني جلدتك، وما أروع صنيعك مع إخوانك في الدين والعقيدة هذا الصنيع المحمود الذي لا يداني، ولا يسامى.

2- عدم احتفاله واحتفائه بالمناصب السياسية: تروي لنا ابنته الكريمة سناء من أمتها في سنة: 2007، وبالضبط في بداية نهاية عهدة والدها البرلمانية، طرحت عليه سؤالاً بريئاً مفاده: هل ترغب في عهدة ثانية بالبرلمان يا أبتى؟، ولم تكن تتصور ردّة فعل والدها المعروف بهدوئه ورزاقته واتزانة، حيث انتفض قائلاً: "أبداً أبداً مستحيل أن أقوم بمجرّد التفكير في ذلك، إنها لأمانة ثقيلة وأخشى ألا أكون في مستوى حملها يا بنتي".

والذي لفت انتباهي - أنا نصر سلمان - في اصطحابه لكريمته صاحبة هذه الشهادة الماتعة هو حسّ الشيخ الدّعوي، فهو أراد - حفظه الله تعالى - أن يرسخ فيها قيمة فعل الخير، وفضيلة حب المساكين، وأن يعلمها درساً عملياً في التعامل الإيجابي مع قضايا بني مجتمعا، لا سيما ذوي الفاقة والمسكنة منهم فجزاه الله عن هذا الدرس التطبيقي خير الجزاء، وأسبغ عليه من عظيم نعمه وافر الإحسان، وجميل العطاء.

3- عدم استخدامه واستغلاله لنفوذه السياسي: وما أفادتنا به في هذا المجال كريمة سناء أيضاً أن والدها كان بسيطاً لحدّ الشعبوية في تعاملاته غير مستخدم لنفوذه الذي خوّل له القانون في تسهيل وتيسير قضاء حاجاته

باعتباره برلمانيا مسخرا لخدمة بني وطنه، فهي تواصل روايتها بأنه كان يفر من الوقوع في الشبهات فرار الحمر المستنفة فرّت من قسورة، حيث كنا إذا ذهبنا إلى مكان وتعطلنا في إنجاز ما جئنا من أجله نطلب منه إخراج بطاقته البرلمانية فكان يرفض ويقول لنا: إن مثلنا مثل غيرنا من أبناء الشعب الجزائري الأبى.

وإني لأتذكر مرة كنا في أحد المعابر الحدودية متوجهين إلى تونس الشقيقة، حيث خضعنا للتفتيش ولما فتشوا أوراق والدي وجد الشرطي أنه برلماني فاحتر قائلا له: كيف أنك برلماني ولا تخبرنا بذلك؟ وقد أعجب ذلكم الشرطي بصنيعه وقد كان محلّ إجلال وإكبار من قبل جميع رجال الأمن بهذا المعبر الحدودي، وذلك لبساطته وتواضعه غير المعهودين ممن هم في مثل حاله ووضعيته.

ثانيا - شهادة ماجدته روضة (1)

إنه لمن الحظوظ النفيسة أن أظفرنا الله بصيد ثمين يتمثل في شهادة راقية مأتعة من الأخت روضة ربحانة وكريمة الشيخ عبد الكريم بالقط فقيه ولاية الوادي بلا منازع، وأحد أكبر دعائها المبرزين، والتي سيجد فيها القارئ لهذا

(1) - روضة بنت الشيخ عبد الكريم بالقط من مواليد 1990 خريجة جامعة حمة لحضر كلية الآداب.

تخصص أدب عربي متزوجة ولها أربعة أبناء - حفظها الله وإياهم -.

ناشطة جمعية بجمعية الإرشاد والإصلاح، وجمعيات أخرى، وأمينة المرأة وشؤون الأسرة ببلدية النخلة، وعضو مجلس أعلى للشباب، ومتطوعة في تقديم الدروس والمحاضرات العامة وبالمدارس القرآنية.

كل هذا النشاط الدعوي والجمعي والسياسي والتربوي الذي تمارسه هو نتاج بيت فضل وعلم غرس فيها هذا العمل المشكّل والمنوع، الشامل والمتكامل، حيث تغلغل في نفسها حب العمل الدعوي، وجرى في كيانها مجرى الدم من العروق، حتى ليخيل لك أن صنعها هذا من قبيل جينات وراثية قد ورثتها من والدها أستاذ الجيل الشيخ الألمي اللودعي حبيب القلوب، ومحل التوقير والتبجيل الكريم بن الكرام الشيخ عبد الكريم بالقط.

الكتاب بعض مرغوبه في التعرف على المسيرة الدعوية للشيخ عبد الكريم من داخل أسوار بيته الحصين، والتي سنسردها في هذا السفر المبارك عبر النقاط التالية:

1 - انشغاله التام بالدعوة إلى الله عن قضايا الشخصية: ومن ذلك ما ترويه لنا ابنته المجدة روضة - حفظها الله -: أنه لكثرة انشغاله بالعمل الدعوي لم نعم نحن أبناءه بالتركيز في ملامح وجهه الكريم، إذ كثيراً ما نراه وهو في عجلة من أمره يستعد لمغادرة البيت لعمل دعوي، أو آخر خيري، أو سفر لخدمة هذا الدين الجليل، وقد شكوت بّي وحزني لأحد أساتذتي في بعض مراحل التعليم الأولى قائلة: من أن والدي لم أنعم بحضنه الدافئ، ومسامراته الجميلة، وتربياته المطمئنة على كتفي، فأجاني بقوله: يابنتي إن أبك ليس والدك وحدك، بل هو والد ولاية بأكملها، بل إنه أب حان لشرائح مختلفة من الفقراء والمساكين واليتامى والمحتاجين، فهذا هذا القول من روعي، وأصدقكم القول: كم كانت كلمات هذا الأستاذ بلسماً شافياً، وسيلاً مقوماً لجنوحات أفكارني حول علاقتي بوالدي الجليل.

2 - أنه في الأعم الأغلب لا يجد وقتاً لمتابعة دراسة أبنائه بسبب أعبائه الدعوية: وأمثلة ذلك كثيرة منها ما ترويه كريمته الفاضلة روضة، من أنها أثناء دراستها بالمرحلة الإعدادية حضرت إلى البيت العائلي مغتاضة من أستاذ مادة الاجتماعيات الذي أنقص لها بعض العلامات من وجهة نظرها بعد تصحيح أوراق الامتحان، فوجدت والدها جالسا على كرسي منهما في قراءة أحد الكتب فقدّمت له شكواها من الأستاذ، وإذا بها تفاجأ بسؤال الشيخ لها: وأنت في أي سنة تدرسين؟! .!

تحدثت حين من قبله، وتعلمت لسبب وراحت تحدث نفسها تقول أن أبي لا يعرف في أي مستوى أدرس؟، وراحت تطلق العنان لهواجس نفسها طارحة أسئلة كثيرة عليها، ألهذه الدرجة يكون انشغالك عنا يا أبي؟!، ألهذا الحد يكون عملك الدعوي منيالك في أي صف يدرس أبناؤك؟.

ثم تواصل حديثها: بالفعل والدي لا يعلم في أي سنة أدرس، حيث كان يظن أنني في الصف السابع أساسي، والحقيقة أنني في الصف الثامن أساسي، سنة دراسية كاملة طويت في مخيال أبي وذلك بسبب شغله المكثف بقضايا مجتمعه ووطنه وأمه.

وتروي أيضا أنه لكثرة انشغالاته الدعوية لم يكن معي لحظة استلامي للجائزة في المرحلة الثانوية بعد أن تحصلت على معدل جيد، بل اكتفى بالاتصال بأخي الذي يكبرني وطلب منه أن يأخذها نيابة عنه.

يضاف لذلك أن دفاتري المدرسية ودفاتر إخوتي التي نستلمها أثناء العام الدراسي أو آخره تُوقَّع كلها من قبل أمي الغالية، وذلك لعدم وجود أبي بيننا في الأعم الأغلب حتى يزينها بامضاته المبارك، الذي قد تُشرف به كراريسنا في مرات نادرة الوقوع تكون لي ولإخوتي عيدا لأولنا وآخرنا.

بل وأذكر موقفا آخر لي مع أبي لا يمكن نسيانه مدى ما حييت وهو أنه لم يحظ بحضور خطبتي، حيث كان خارج الوطن الحبيب مكتفيا بتوكيل أمي وإخوتي الكبار، قائلا لهم حينما اتصلوا به هل نقبل بالخطاب أم لا؟ فأجابهم أنتم رجال البيت بعدي ولكم كل الثقة مني وأقبلوا على كل ما تروونه صحيحا ومناسبا وذلك بالتشاور مع أمكم.

أجل أمي هي عمدة البيت وأساسه، هذه المرأة الحديدية التي أجزم لو كانت أخرى لما تحملت غيابه وانشغاله لهذه الدرجة، لكن الحمد لله الذي أعطانا بدل النعمة نعمتين أبًا باع نفسه لله، وأما صالحة أعانته على ذلك مكرسة حياتها كلها لتربية أبنائها وطاعة زوجها.

ومن ذلك أني تأخرت يوما في الالتحاق بمؤسستي التربوية وطلب مني المراقب العام أن آتي بولي أمري ليبرر تأخري حتى يسمح لي بالالتحاق بفصلي الدراسي، وقد تملكنتني رهبة وحيرة من أين آتيهم بالودي وهو غائب، وليس من السهل أن يحضر الآن، وأنا أناقش المراقب العام سمع صوتي أستاذي الجليل أستاذ اللغة الانجليزية فهورول مسرعا متدخلا: يا هذا أما تعرف أباه من يكون؟، ليرد عليه المراقب العام في كبرياء: ومن يكون؟.

فيجيبه الأستاذ الفاضل بعينين جاحظتين: إن أباه أمير المؤمنين الشيخ عبد الكريم بالقط، أما تعرفه؟، أما تسمع عنه وهو يعيش بالقرب منا؟، إذ الواجب عليك وعلى كل من في هذا المجتمع السوفي العظيم أن يسهل له أموره ويسرها ويعينه على قضاء حوائجه كما سخر هو نفسه ووقته لقضاء حوائج الناس فأرجوك لا تعطله أنت من أجل ورقة دخول بسيطة، ونحن نعلم تربيته لبناته وأولاده.. وأخذ ورقة من بين يديه وأعطاها لي وقال لي ادخلي ولا تتعبي الوالد الكريم وبلغيه منا سلامنا العاطر وتحايانا القلبية، وقد وقفت واجهة في حيرة وذهول لأن هذا الأستاذ لم يكن بالشخص الملتزم الذي تبدو على محياه علامات التدين، بل كان إنسانا بسيطا عاديا، لكنه صاحب نخوة ومقام رفيع سموا به إلى إنزال الناس منازلهم، فجزاه الله عني خير الجزاء قائلة له: إن معروفك دين في ذمتي، وتاج غار على جبينني مدى ما حييت، وأنه

عندي بمقام أمين دائم التجدد من أجل أن يذكر فيشكر.

وتحتم الأخت روضة حديثها عن انشغال والدها الشيخ عبد الكريم بالدعوة إلى الله عن شؤونه وقضاياها الخاصة بسؤالها له في رمضان الماضي - 1443هـ - متى نستأنس بالجلوس معك يا أبي؟ ومتى تتملى أعيننا بطلعتك البهية؟، ومتى تشنف آذاننا بحديثك السكري؟.

وقد كان الجواب مزلزلاً لأصحاب العواطف المتدفقة مثلي - أنا نصر سلمان -، حيث قال لها: "هو مكان واحد ووحيد سنلتقي فيه ويحمل الكلام ويحلو السمر والجلوس ألا وهو الجنة، أما هذه الدنيا فهي ليست للجلوس أو القعود يابنتي الغالية".

3 - قصته مع ميكرفون الخطابة والدروس الدعوية: تروي كريمته الفاضلة روضة - حفظها الله ورعاها - مدى الترابط الوثيق بين والدها وميكرفون الخطابة والتوجيه والتعليم، لدرجة أن والدها

إذا تكلم في أي مجلس، ولو في غياب مكبر الصوت وضع يده مضمونة أمام فمه، وكأنه يحمل مكبر صوت، وذلك لمزاولته الدائمة للخطابة في مجال الدعوة، حتى صار ذلك طبعا لصيقا به، حتى إنها لتذكر في إحدى المرات وبأحد مقرات جمعية الإرشاد والإصلاح أثناء إقامة حفل من احتفالات الجمعية والذي طرحت فيه جملة من الأسئلة الثقافية على الحاضرات من ذات الخدور وكان من بين الأسئلة: من هو الشيخ الذي إذا تكلم وضع يده مضمومة أمام فمه، وكأنه يحمل مكبر صوت؟، والغريب اللافت للانتباه صراخ جميع الحاضرات: إنه الشيخ عبد الكريم بالقط، مكررات ذلك مرارا في اندفاع يدل على مدى ارتباط المجتمع السوفي بأدق التفاصيل المتعلقة بأستاذ

الجيل الشيخ الوقور أستاذي ومعلمي وولي نعمتي الشيخ عبد الكريم بالقط -
أمد الله في عمره ونفع بعلمه ..

4 - معاتبته من أجل تفريطه في جوانبه الصحية بسبب ارتباطاته الدعوية:
تروي ابنته الفاضلة روضة بأنها أصبحت ترى والدها قد صار أشلاء همة في
ثياب، وأن سني العمر قد تقدّمت به سراعا فصارحته في آخر جلسة لها معه
قبل دخول شهر رمضان الكريم بيوم وقد أطال السفر خارج الوطن الحبيب
بتركيّا معاتبته له بقولها: أبي أما اكتفيت من الأجر؟، أما أن لهذا الجسد الهزيل
النحيل أن يرتاح وأن تأخذ له فترة نقاهة؟، أما تشبع نفسك من هذا العمل
الدعوي الدؤوب وأنت تصل فيه الليل بالنهار؟ .

تقول: "لقد نظر إلي مليًا تعلقو بحياه ابتسامه عريضة وقال لي مخاطبا: بنتي
كل ما سمعته منك يعد كلاما صحيحا ولكن من يضمن لي أن عملي مقبول.
فقلت له إن أملنا في الله كبير وقد حان الوقت الذي يجب أن ترتاح فيه.

قال: حسنا سأرتاح لكن سأتوقف عن الصلاة والصيام والعبادات كلها
فهل ترضين بذلك؟، وهل تقبلين لي بخاتمة سيئة بعد هذا العمل والجهد؟.

فصحت قائلة له: لا اقصد هذا فالعبادات لا يمكن التخلي عنها فأجابني
وأعطاني درسا مهما في هذه الإجابة وقال: هل تعلمين ابنتي أن أجر العمل
الخيري والوقوف مع الناس وقضاء حوائجهم أعظم أجرا من نوافل
العبادات، إذ هناك ثلاثة أصناف من الناس الظالم لنفسه، والمقتصد، والمحسن
فأي الدرجات تحبينها لأبيك؟.

فذكرت في تلهف وسرعة المحسن طبعاً يا أبي.

فقال: إذا اطلبي في الله أن أكون على هذا العمل ما حييت، وأن لا أفارقه ولا يفارقني إلا إذا خانتني صحتي".

وانتهى الحوار معه وقد غيرت ابنته رأيها، رغم ملازمة شفقتها على جسمه النحيل، وشعورها بجهوده المضنية لحد الإرهاق، داعية الله له بأن يمدّه بالصحة والعافية والإعانة فهو القادر على ذلك والكفيل به، إذ به الاستعانة وعليه التكلان.

5- غرسه لنبته العمل الخيري في نفوس ذريته: وما أمدتنا به كريمته الأخت الفاضلة روضة أن والدها الشيخ عبد الكريم ترك في أبنائه بصمة من قبسه، ولمسة من أثره، وبذرة طيبة من غراسه في ميدان العمل الخيري، سقاها بهاء الفضيلة، وتعهدها بمداومة البذل والعطاء، مما جعلها تتأصل في نفوس ذريته ليتج عن ذلك جملة من البيوت المفتوحة أمام فئات الفقراء والمساكين والمعدمين حيث أثمر بيت والدها القائد لمسيرة العمل الخيري بيوتا أخرى هي بمثابة الملاذ الآمن لهذه الشريحة المحرومة تمثلت في بيوت بناته الأربعة وأولاده المتزوجين، حيث أصبح الجميع منضويا تحت راية جمعية الخير والهدى والأمل جمعية الإرشاد الإصلاح، إذ أخواتها كلهن منضيات لنوادي تربية خاصة بالبنات تابعة للجمعية، أو لحركة مجتمع السلم، فالحمد لله على ذلك عدد خلقه، ورضا نفسه، وسعة عرشه، ومداد كلماته أن سخرنا لخدمة عباده المعزوين ممن تربطنا بهم علائق الأرحام ووشائج المواطنة، وروابط العقيدة، وأخوة هذا الدين الخفيف.

6 - غرسه في أسرته بذور الزهد وفسائل القناعة: ومن ذلك ما روته لنا الفاضلة الماجدة ابنته روضة - وفقها الله تعالى - من أن والدها الأغر الأبر

الأطهر الشيخ عبد الكريم قد ورت زوجته وبنه قيمة خلق الزهد، وفضيلة القناعة، فلا تراه يلقي بالاحطام الدنيا الزائل، فلم يكن ليغريه أثاث فاخر، أو سيارة فارهة، أو غنى مُطع، أو عقار ذي عماد ملئ نيارق مفروشة أو زرابي ميثوثة، بل كان ميالا للبساطة في أسمى معانيها، غارسا كل هذه الطباع في أبنائه وزوجته التي لم تكن ككثير من النسوة اللائي تأسرهن زخارف الدنيا وبها رجاها، وتستهوين متعة التبضع والتسوق، ويشدّهن بريق الذهب الخالص ويحرك تصرفاتهن جنوح التقليد الأعمى، بل كانت معتبرة كل هذا من زخارف الدنيا وحطامها، بل من توافهها وسيء أوهامها، لتنتقل هذه الروح القائمة على الزهد والقناعة من هذين الزوجين المباركين إلى الأولاد والأحفاد والأسباط ليسعد الجميع بفضيلة الرضى، وخلق القناعة، وقيمة الزهد، وكرامة الاحتساب فجزى الله أستاذ الجيل غارس هذه الفضائل ومتعهدها على ما نحله لبنيه، وما بثّه في حرمه المصون من أخلاق تستحق الاقتداء، وما أثر تستوحب الاهتداء ومثّل تخلق بصاحبها إلى عنان السماء.

7- تنف من مواصفات الدعاة التي تحلى بها الشيخ عبد الكريم: تلخص لنا كريمته روضة هذه المواصفات في أن والدها شديد الحياء لا يحدّق النظر في مخاطبيه، ولا يقاطعهم، حسن الإنصات لهم هذا ولا يُسمع صوت نعليه عند مشيه، حتى ليخيل إليك أنه مشفق على الأرض، إذ يسير عليها هونا كما هو شأن عباد الرحمن، كما أنه إذا دنونا للسلام عليه قرب لنا كتفه أو رأسه، ولا يقرب خده لأحد أبدا، فأنا ابنته لم يحصل لي شرف تقبيل خده في يوم من الأيام، بل الكل يقبل كتفه، أو رأسه، وإني لأحسب هذا من أخلاق الدعاة، وسياء الأفاضل، وعلامات الصالحين.

وختاما: فأنا الآن فخوراً بأبي، معتزاً ببنوتي لهذا الرجل الشهم الذي لم نكن أيام صغرنا نعلم مقدار النفع المقدم من قبله لدينه وأمه ومجتمعه ووطنه وكنت أعذله وألومه يومها لجهلي بعظيم تضحياته وجليل إنجازاته، وكريم عطاءاته لدينه وأمه ووطنه، مستذكرة قول الخليل بن أحمد الفراهيدي لأحد إخوانه الذي لم يعرف قيمة اكتشافه لعلم العروض، مخبرا الناس بأنه قد جنّ، إذ يروى بأن الخليل عندما أراد القيام بوضع العروض ذهب إلى بيته، وخلا فيه لوحده دون أن يختلط بأي أحد، ووضع أمامه إناء، أو ما يشبه ذلك، ثم أمسك بيده عصا وصار يضرب بها الإناء ويقول: فاعل مستفعل فعولن، وبينما هو يفعل ذلك سمعه أحد إخوانه، فخرج من المنزل وتوجه إلى المسجد، وقال لمن كان حاضراً: إنّ أخي قد أصابه الجنون، وقام بأخذهم وتوجه نحو المنزل وأسمعهم أخاه وهو يضرب الإناء، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن، ما بك هل أصابك شيء، أتريد منا أن نأخذك إلى الطبيب؟، فقال لهم: ولم ذلك؟ فقالوا له: إنّ أخاك يقول بأنك قد جنت، فأنشدهم قائلاً:

لو كُنْتُ تَعَلَّمْتُ مَا أَقُولُ عَذَّرْتَنِي .: . أَوْ كُنْتُ تَعَلَّمْتُ مَا تَقُولُ عَذَّلْتَنِي
لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَّلْتَنِي .: . وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَّرْتَنِي (1).

وأخيراً: أتمنى اليوم أن أقدم لنفسي ولأولادي ولبلدي ولديني معشار ما قدمه أبي، رافعة أكفّ الضراعة إلى الله - عز وجل - بأن يكلاه بحفظه الذي لا يضام، ويرعاه بعينه التي لا تنام، وأن يجعل مقامه الأخروي - بعد عمر مديد - في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

(1) حاتم الضامن: شعراء مقلون، ص: 31.

ثالثا - شهادة ابنته خولة

وهذه شهادة من كريمة الشيخ عبد الكريم ومدلّته خولة التي أفضت لنا بشهادتها الماتعة حوله، والتي سنعرضها لقراء هذا الكتاب من خلال النقاط الآتية:

1 - شوق أبنائه للقياء بسبب كثرة انشغالاته الدعوية: تروي ابنته ریحانة بأن والدها الشيخ عبد الكريم بالقط كان دائم الغياب عن المنزل بسبب كثرة انشغالاته الدعوية، فكان أبنائه يشتاقون لأن تتملى أعينهم بطلعته البهية وتشنّف آذانهم بصوته النّدي، فضلا عن افتقارهم لدوره الأبوي الذي ملأت فراغه، وسدّت نقصه، وعوضت غيابه حنكة وحكمة زوجته الفاضلة الحاجة الزهرة غربي المرأة الحديدية الصابرة المحتسبة الصامدة صمود الجبال الراسيات وذلك لاقتناعها الراسخ بأهمية ما يضحى بسببه زوجها الأشم الأكرم بنفيس وقته، وعظيم جهده آلا وهو الدعوة إلى الله الواحد القهار، والعمل الخيري والإغاثي الذي يرجو به النفع العميم لبني جنسه ودينه، ورسالة التعليم الماتحة لبني مجتمعه ووطنه وأمتة التعرف على أحكام دينهم المجيد وشريعتهم الغراء.

2 - إعطاؤه القدوة لغيره من نفسه وبنيه: ومصدق ذلك ما أخبرتنا به كريمته الماجدة ریحانة من أن والدها ألبسها الحجاب الشرعي الكامل وهي بنت سبع سنين، وأفهمها بأنه ليس واجبا عليها في هذه السن السابقة لمرحلة البلوغ، ولكن كان يرى أن فِعْل ذلك معها منذ الصغر يؤصل حب الحجاب في نفسها من جهة، ولتكون ابنته قدوة لغيرها من جهة أخرى، وليعرف الناس بمواصفات الحجاب الشرعي الواجب المتمثلة في كونه:

أ - مستوعبا لجميع البدن إلا ما استثني.

ب - أن لا يكون زينة في نفسه.

ج - أن يكون صفيقا لا يشف عما تحته.

د - أن يكون فضفاضا غير ضيق.

هـ - أن لا يكون معطرا أو مبخرا ومطيبا.

و - أن لا يشبه لباس الرجال.

ز - أن لا يشبه لباس الكافرات.

ح - أن لا يكون لباس شهرة.

تواصل ابنته وقرّة عينه ربحانة القول بأن صنيع والدي هذا معي قد كان سببا في هروغ مئات من ماجدات ولاية الوادي إلى ارتداء الحجاب الشرعي فجزى الله والدي عن صنيعه الحكيم هذا خير الجزاء، والذي اتخذ فيه من القدوة مسلكا ومنهجاً في توجيه الناس إلى تطبيق أحكام الإسلام.

3 - شجاعته الدعوية: تروي لنا كريمته خولة بأن والدها لم يتوقف عن نشاطاته الدعوية والخيرية إبان فترة العشرية السوداء بالجزائر الحبيبة، حيث بقي أسدا هزبرا، وليشا هصوراً، صدّاحاً بكلمة الحق لم تخفه تهديدات الواقع المعيش إذ كان صوت الحق مخوفا يومها، وكم كان يملكها الخوف عليه لا سيما إذا تأخر عن موعد عودته المعتاد، حيث بمجرد رجوعه للبيت يهرع الجميع لمعاتبته على ذلك، فيجئنا في بعض الأحيان بأن تأخره كان بسبب إصلاحه بين متخاصمين، أو صلحه بين زوجين، أو تقسيمه فريضة بين ورثة، أو إجابته على سؤال مستفتٍ، ولا يخفف عنا صنيعه هذا إلا استحضار قول الشيخ زهير الزاهري في مدح الشيخ إبراهيم العوامر صاحب كتاب الصروف

في تاريخ الصحراء وسوف، والذي ينسحب على الشيخ عبد الكريم، بل وينطبق عليه حذو القذة بالقذة، والذي جاء فيه:

وللمتخاصمين لديك نجحٌ فحكمتك لا يجيد ولا يحيف
فلو لا أن مثلك كان فيهم لقد رمتهم تلك السيوف (1)

رابعا - شهادة مدلته ريحانة

لقد أدلّفت لنا كريمته ريحانة الخير والهدى، ومدللة أبيها الشيخ عبد الكريم بالقط بشهادتها الماتعة الرائقة حوله، والتي بدورنا إمدادكم بها عبر النقاط الآتية:

1 - حكمته في توجيه المهمومين: ومن ذلك مقولته الشهيرة التي أفادتنا بها ابنته الفاضلة ريحانة، والمتعلقة بنصح من جئمت عليهم الهموم بكلكلها، وأرقت عيونهم المصائب المتتالية، وأقضت مضاجعهم منعصات الحياة المختلفة، إذ كان يخاطبهم بقوله - بعد وعظهم وإرشادهم، وتذكيرهم بفضيلة الصبر- "يا فلان إرم هذه الهموم تحت رجلك حتى ترتفع عليها، ولا ترمها فوق ظهرك فتسبب لك الانحناء".

أقول: إنه كلام من ذهب، من مجرّبٍ خبّر حلو الحياة ومرّها، وعركته الأيام بخيرها وشرها فأورثته حكمة العلماء، وتجارب الفضلاء، ونصح النبلاء.

2 - عواطفه الجياشة تجاه أحفاده: تقص علينا الماجدة الأخت ريحانة من أبناء والدها الشيخ عبد الكريم بالقط ما يثلج الصدور، ويسعد القلوب،

(1) إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ينظر قصيدة زهير الزاهري: إلى روح الشيخ إبراهيم بن عامر ص: 6.

ويريح النفوس من أنه رغم كثرة الشغلاته، وعزير وقته الذي لم ينعم به أبناؤه يوم كانوا صغارا فيها هو يحاول تعويضهم في أبنائهم وقد علا مفرقيه نذير الشيب، فكان يفرح بزيارة أحفاده، ويتفقد أحوالهم، ويتعهدهم بالهدية، والسؤال عنهم كل باسمه، مما جعل هؤلاء الأحفاد ينزلونه منهم منزلة الأب الصليبي متمنين أن يبلغوا ولو جزءا يسيرا من مرتبته العلمية والاجتماعية.

خامسا - شهادة آخر عنقوده نجله عبد الرحيم

إنه لمن الروعة بمكان أن تقتنص شهادة حية عن أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط من في أصغر أبنائه وآخر عنقوده، الأديب اللبيب الأريب سي عبد الرحيم، ليحدثك عنه حديث الكبار في هذه النقاط الماتعة، والتي سنسردها على النحو الآتي:

1 - اعتبار القضية الفلسطينية من أهم أولوياته في ممارساته للعمل الخيري: ومن ذلك ما أمدنا به نجله اليافع الأديب اللبيب الأريب عبد الرحيم من أن والده الشيخ عبد الكريم بالقط قلبه معلق بالقضية الفلسطينية لحد الهيام فهو شديد الاحتفاء بها أكثر من الفلسطينيين أنفسهم، ومن مظاهر ذلك:

أ - أنه رأى مرة فوق طاولة أكلنا زجاجة مشروبات لبعض الماركات العالمية المسجلة التي تدعم الكيان الصهيوني من خلال أرباحها، أو تخصيص جزء من أثمانها لذلك، فغضب غضبا شديدا، وراح يخاطب كل من بالبيت: لا تشتروها، ولا تدخلوها البيت ثانية، ثم شرع في بيان قيمة فلسطين دينيا وعربيا ووطنيا، وكيف أن جزائرتنا الحبيبة معها شعبا وحكومة ودولة لأنها ثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ب - يروي لنا ابنه البار عبد الرحيم بأن والده المكرم الشيخ عبد الكريم كان يعطي لأبنائه وبناته العيدية، وهو ما يعرف بالوادي بطرح العيد، وذات عيد فطر مبارك بعد أن أمدهم بمبالغ نقدية محترمة فاجأهم بوضع حصاله نقود ملفوفة بعلم فلسطين، وفوقه شريط كتب عليه التبرع لأطفال غزة، ثم شرع في ترغيب ذويه في التبرع ولم يأمر أحدا بأن يتبرع قسرا، وذلك لأنه كان يريد لهم أن يتبرعوا عن قناعة، وحب للقضية الفلسطينية بل ومن تلقاء أنفسهم، وما هي إلا هنيهات زمنية حتى بدأت أعطيات بنيه تتدفق على الحصاله، ومما يستحضره الأستاذ عبد الرحيم أنه أغلظ القول لبعض الأطفال الذين كانوا بمجلس التبرع وذلك لتشبههم بعيدياتهم رغبة منه في تبرعهم ولو بالقوة، وإذا بالشيخ ينهأ عن صنيعه هذا مبينا له بأن إجبارهم على التبرع يعد خطأ جسيما قد يحفر في نفوسهم البريئة موقفا سلويا تجاه أم القضايا لدينا معشر المسلمين، وإنما ينبغي أن يكون عطاؤهم نابعا عن قناعة وحب للمصطفى من أجله.

2 - تأثير صفحه وتسامحه في دعوة المسيئين له: ومن ذلك ما رواه لنا نجله الفاضل عبد الرحيم من أن أحد السكارى كان يقود إحدى الجرافات ليلا، ولشدة عربدته لم يتمكن من التحكم في سياقة الآلة التي يقودها مما جعله يصدم جدار إحدى غرفنا المنزلية ليهدمه وتتوغل جرافته إلى داخل البيت، ومن أطفاف الله أن الغرفة كانت خلوا من مرتاديه، ومما زاد الأمر ضغنا على أباله أن السائق ترك آلته وفر، مما دعا بعض إخوتي إلى تبليغ رجال الأمن الذين تعاملوا مع الأمر باحترافية منقطعة النظر، إذ خلال برهة من الزمن تمكنوا من معرفة السائق، حيث اقتادوه لمركز الشرطة، وفتحوا له ملفا قضائيا، لترفع بعدها القضية للمحكمة التي حددت موعدا لتلاقي أطراف النزاع قبل الفصل فيها، وإذا برئيس الجلسة يفاجأ بصفح الشيخ وإسقاط حقه في متابعة هذا

السائق الذي غرّه بالله الغرور، وليتوب بعدها هذا السائق وليقلع إلى الأبد عن شرب أم الخبائث، وليصير من رواد المسجد، ومن أممي صفوفه الأولى، وهذا كله ببركة قيمة الصفح الجميل، وأخلاق الشيخ عبد الكريم السامية.

3- تعلقة الشديد وارتباطه الوثيق بالعمل الدعوي: ومصدق ذلك ما زودنا به ابنه الماجد عبد الرحيم من أن والده قد أخذ كل من العمل الخيري والدعوة إلى الله جلّ وقته لدرجة أنه لا يجد وقتا لمجالسة أبنائه، تاركا قيادة السفينة في ذلك لعقيلته الماجدة الحاجة الزهرة التي أثبتت عن جدارة واستحقاق بأنها ربان ماهر استطاع أن يصل بحمولة السفينة إلى بر الأمان وشاطئ النجاة وهذا ما نلحظه في سلوك أبنائه الرباني، وأخلاقهم الملائكية، وتعليمهم العالي وتدينهم المبهج.

ومما أفضى لنا به سي عبد الرحيم أن من أمارات شغف والده بالعمل الدعوي أنه حينما يضطر للمصيف بحمام السخنة بولاية سطيف الداخلية وذلك بسبب الحرارة المفرطة بولاية الوادي، وعدم تحيذه التخميم على الشواطئ التي لا تخلو من بعض المحظورات الشرعية، فإن هاتفه لا يتوقف عن التواصل المستمر، بل المبالغ فيه مع أعضاء المكتب الولائي لجمعية الإرشاد الإصلاح بالوادي سائلا إياهم، كيف تعاملتم مع ملف الأسرة المعوزة الفلانية؟، وهل أوصلتم المعونات لعائلة اليتامى الفلانيين، وهكذا ديدنه حين عودته لولاية الوادي، بل في بعض الأحيان أشعر بأنه مضطر لمرافقة والدتي الكريمة، وذلك لزواج أبنائه الكبار، وإلا فإني أقول هذا اعتقادا وليس ظنا وتحميننا لولا الضرورة لما غادر الوادي صيفا لأنني أرى أن مثله مع العمل الخيري كمثل السيف مع الغمد، والسلك مع البحر، والرضيع مع الأم.

المبحث الثاني موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من العمل الخيرى والإغاثى

لقد كان أستاذنا الشيخ: عبد الكريم بالقط فارس الميدان الأول في العمل الخيرى، والإغاثى، خاصة وأنه كان يرأس المكتب الولائى لجمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية بولاية الوادى لسنوات عديدة من الزمن⁽¹⁾، فكم من أيتام كانوا محطّ ناظره، وأرامل، انتشلهم من حمأة مستقع الفقر المدقع، وكم من غارمين أعاد لهم البسمة بتسديد ديونهم، وكم من مرّات وكّرّات شوهد فيها الشيخ، وهو يجوب شوارع الحي محمّلا بالأطعمة لتوزيعها على المساكين الذين يتضورون جوعا، من أولئك الذين نخر الفقر كيّانهم، وهدد أركانهم، وقوّض بنيانهم، وكم من يتيمات تولّى نفقات تزويجهن، فاستحق بذلك أن يلقّب بأبي المساكين، ووالد الأيتام، وجابر الخواطر، حتى لكأنى به وهو يصنع ذلك كله دون كلل، أو ملل، يخاطب نفسه بقول أبي العتاهية:

أَقْضِ الْخَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِحُ
فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْخَوَائِجَ⁽²⁾

ولكأننى أتخيّله أيضا، وهو يخاطب في خلدّه أولئك الخُلّص من المحسنين الذين كانوا السند والظهير لعمله الخيرى، ولهبّته الإغاثية هذه، ممن بذلوا أموالهم طيبة بها نفوسهم، مطمئنة بها قلوبهم، قريرة بها أعينهم، من أجل زرع

(1) وهو لحد الآن ما زال مناضلا، ومستشارا المكتب جمعية الإرشاد والإصلاح، ومدعما له ماديا ومعنويا.
ومعنويا.

(2) ديوان أبي العتاهية، ج: 1 ص: 33.

البسمة على شفاه بلديهم في هذا الوطن الحبيب، وكأنّ لسانه يرّد في ظلّمة الليل البهيم، قول الشاعر: عطا سليمان رموني

يَا مَنْ تَصَدَّقَ مَا لَ اللهُ تَبَدُّهُ فِي أَوْجِهِ الْخَيْرِ مَا لِلْمَالِ نُقْصَانُ
كَمْ ضَاعَفَ اللهُ مَا لِأَجَادَ صَاحِبُهُ إِنَّ السَّخَاءَ بِحُكْمِ اللهِ رِضْوَانُ
إِنَّ التَّصَدَّقَ إِسْعَادًا لِمَنْ حُرِّمُوا أَهْلُ السَّخَاءِ إِذَا مَا احْتَجَّتْهُمْ بَانُوا
يَا مُنْفِقًا خَلْفًا أُعْطِيَتْ مَنْرَلَةٌ يَا مُمْسِكًا تَلْفًا تَلْقَى وَحُشْرَانُ⁽¹⁾

هذا ومن حنكة الشيخ، وسعة أفقه، وكريم محتده، ولطيف إحسانه ورسوخ قدمه في الاهتمام بأمر المسلمين أنه لم يقوِّع عمله الخيري على ولايته أو وطنه، أو على جوانبه المادية فقط، بل راح ينظر لهذا العمل علميا، مؤسسا لقواعده الضابطة، وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية السّميحة، ولم يكتف بذلك بل راح يمدّ حبال أواصره لتشمل إخوانا له في فلسطين، وغيرها من أسقاع المعمورة، هذ الفقر كيانهم، ونخر الجوع أركانهم، وهذم الظلم بنيانهم، فكان بذلك عمله الخيري شاملا للمعدين في الأرض من المسلمين في كل مكان من أسقاع المعمورة.

يقول الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي: "إن محلّ الشيخ عبد الكريم من العمل الخيري والإغاثي لم يكن مقتصرًا على ولاية الوادي بل إن يده الطاهرة المعطاءة امتدت بالخير إلى كثير من ولايات الوطن، وذلك في إطار التنسيق مع المكتب الوطني لجمعية الإرشاد والإصلاح، والمكاتب الولائية للولايات المعنية، وقد تنوعت مساهمات الشيخ المالية للفقراء، والأيتام والغارمين، والشباب المقبل على الزواج في عدد من ولايات الوطن، بل تجاوز عمله

(1) لم نعر عليه إلا في بعض مواقع الأنترنت، والتي منها: <https://www.eqrae.com>.

الإغاثي حدود الوطن ليشمل إخواننا لنا في الله، فرقت بيننا أسوار الحدود وجمعت بيننا كلمة التوحيد".

بعد إيرادنا لهذه الحوصلة التي ضمّناها جانبنا العاطفي تجاه صنائع معروف الشيخ عبد الكريم بالقط في ممارسته للعمل الخيري داخليا وخارجيا ندلف لبيان ممارساته الميدانية والتطبيقية فيه، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: إسهاماته العلمية في دعم وتعزيز

العمل الخيري داخل الوطن

لا تزال الأيادي البيضاء - المضمّخة بالعطر الأذفر، والممدودة لاقتناص كل مفيد - للأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي تدلي بدلائها الملأى، في إثراء المادة العلمية لهذا الكتاب، حيث فاجأني بصيد ثمين، يتمثل في شهادة عزيزة من الأستاذ الماجد: نصر الدين حزام رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح حول الدور العلمي الريادي للشيخ عبد الكريم بالقط في تعزيز العمل الخيري والإغاثي، هذه الشهادة التي تكتب بماء العيون، وتخط بخيوط الذهب الإبريز حول موقع الشيخ عبد الكريم العلمي ومكانته المعرفية في دعم العمل الخيري، الذي يعدّ الشيخ عموده الفقري، وأسس بنائه، وذروة سنامه، والتي سنوردها - لنفاستها، وغزارة مادتها - كما تلقيناها، حيث يقول فيها:

"للشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله ورعاه - يد بيضاء في أعمال جمعية الإرشاد والإصلاح الخيرية، والتي يعتبر الشيخ أحد أبرز رموزها ومؤسسيها وطنيا، وولائيا بولاية الوادي، حيث ترأس مكتب الجمعية بها لسنوات عديدة وذلك منذ تأسيسها سنة: 1989م، كما شغل منصب عضو المكتب الوطني خلال سنوات 2002 إلى 2007م، إلى جانب عضويته بالمجلس الوطني منذ

هذا وبالإضافة إلى نشاطاته الدعوية والعلمية، فالشيخ عبد الكريم بالقط يمثل المرجعية الشرعية في ترشيد وتوجيه العمل الخيري بجمعية الإرشاد والإصلاح، وهو مفتيها المعتمد في مجال المال وطرق تسييره والتصرف فيه بما يوافق الشرع الإسلامي ويحقق مصلحة المتبرع والمحتاج.

وهو بحق يعدّ الأب الروحي، والمرافق المادي للعمل الخيري، الذي كانت مجالاته فيه متنوعة المشارب، متعددة المسالك، والتي سنحاول إبرازها عبر النقاط التالية:

أولاً - توفير الدعم العلمي والتنظير المعرفي للعمل الخيري من قبل الشيخ عبد الكريم بالقط:

ويتجلى ذلك من خلال الآتي:

أ - إسهامه بمحاضرة خلال شهر أبريل، سنة: 2014 م، بعنوان: "الهيئات المخصصة وضوابط استغلالها في الجمعية".

ب - مشاركته بمحاضرات ومدخلات في الملتقيات والأيام الدراسية خلال سنتي: 2015 و2017م، حول الوقف ودوره في النهوض بالعمل الخيري وتنمية موارده واستدامتها.

ج مشاركته في اليوم الدراسي سنة: 2021م، حول الاجتهادات المعاصرة في تنمية موارد العمل الخيري.

د - تأطيره لدورة علمية وطنية، وجهويا، وولائيا حول الضوابط الشرعية لتسيير أموال العمل الخيري بكل من الجزائر، والشلف، والمسيلة، وورقلة والوادي.

المطلب الثاني: إسهاماته المادية في دعم وتعزيز

العمل الخيري داخل الوطن

وهذه أبرزها مستقين إياها من شهادة نفيسة لصاحب الفضيلة الأستاذ نصر الدين حزام رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح الوطنية، والتي أبان فيها عن مدى فعالية الشيخ عبد الكريم في تعزيز ودعم العمل الخيري في شقه المادي الملموس، الظاهر للعيان، إذ أمدنا بجملة من النماذج الدالة على ذلك، ندلف بها لقراء كتابنا الأبرار عبر النقاط التالية:

أ - مساهمته في مشروع بناء المعهد الوطني للقراءات والدراسات القرآنية (قيد الإنجاز)، الذي امتدت يد الشيخ فيه بالسعي الحثيث لتوفير أرصدة مالية معتبرة، ومواد بناء لصالح إقامة مقر كبير لهذا المعهد بولاية بجاية وهو المعهد الوحيد - غير الرسمي - على المستوى الوطني الذي يبنى لهذا الغرض، والتابع لجمعية الإرشاد والإصلاح.

ب - مساهمته في دعم المعهد الجهوي للتعليم القرآني ببلدية حساني عبد الكريم بالوادي الذي يتخرج منه سنويا العشرات من حفظة كتاب الله العزيز من الرجال والنساء.

ج - مشاركته الفعالة في مشروع بناء المركز الوطني الثقافي الاجتماعي للجمعية بالجزائر العاصمة، إذ ألقى على عاتقه قسط وافر من الدعم، لصالح المقر الاجتماعي والثقافي للجمعية على المستوى الوطني بالجزائر العاصمة، والمقر لا يزال قيد الإنشاء.

د - دعمه المستمر للبرامج الاجتماعية على المستوى الوطني والمتعلقة بـ:

• كفالة الأيتام ورعاية الأراامل.

• دعم الأسر المنتجة.

• كفالة الأسر المعوزة.

• العناية بالطلبة والشباب لا سيما الطلبة الأجانب وبخاصة منهم الفلسطينيين.

• المساهمة في إنجاح عديد المشاريع والنشاطات الخيرية للجمعية بالجنوب الكبير، ومنطقة تيزي وزو، والمناطق النائية، ومن أبرزها:
أ- قوافل الشتاء الدافئ.

ب- توزيع الطرود الغذائية الرمضانية.

ج- مشروع تفتير الصائمين.

د- مشروع كسوة العيد.

هـ- مشروع الحقائب المدرسية.

و- مشروع تزويج الشباب وترميم بيوت الفقراء.

ز- مشروع سداد ديون الغارمين.

ح- برنامج إصلاح ذات البين.

ط- المساعدات المعتبرة للمرضى وغيرها من أبواب الخير التي لا حصر لها.

• المساهمة في إنشاء المشاريع الوقفية ومنها بناء المساجد، وحفر الآبار في إطار برنامج "سقيا".

• المساهمة المعتبرة في القوافل الإغاثية داخل الوطن عقب الحرائق والفيضانات والزلازل وغيرها من النوازل وآخرها حرائق صائفة، سنة: 2021م.

بعد إيرادنا لهذه الإسهامات المادية للشيخ عبد الكريم بالقط في دعم العمل الخيري داخل ربوع وطنه المبارك، والتي أتحنفنا بها رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح الماجد الفاضل الأستاذ نصر الدين حزام، فلا بأس أن نذكر نماذج أخرى حية تبرز تصدّر الشيخ عبد الكريم للمقام الأسمق، والمحل الأرفع في

شدّه على أزر العمل الخيري في أوقات حلّه وترحاله، ومنشطه وسكونه، خدمة لأبناء دينه ووطنه وعشيرته، وهذه بعض النماذج الرائعة الدالة على ذلك:

- إسهاماته الخيرية في رحلته المرضية لفرنسا: ومن ذلك ما رواه لنا مرافقه الأستاذ الجليلاني باقى أن من أعمال الخير في هذه الرحلة العلاجية أن ساهمنا برفقة الشيخ عبد الكريم بإعانة المجموعة المرسلّة من طرف المستشفى الكبير بالوادي لشراء جهاز سكانيير، وجهاز تصفية الدم لمرضى الكلى، وذلك بمعية الطبيب بلقاسم بلعيد - رحمه الله تعالى -، حيث جمعنا العمال وأصحاب الأموال، وعقدنا معهم جلسة وعظية حميمة ألقى فيها الشيخ عبد الكريم كلمة توجيهية مؤثرة حثهم فيها على البذل والعطاء والمساهمة في هذا العمل الخيري حيث بين لهم أهمية هذا المشروع الإنساني، ورجبهم في بذل المال في مثل هذه الأوجه الخيرية لما فيه من نفع لأهل البلاد، فضلا عن الثواب المترتب على ذلك للمنفقين، موضحا لهم أن صنيعهم يعدّ من الصدقات الجارية التي تحيي النفوس وتحافظ عليها، حيث استرسل الشيخ في تدليله على ذلك من نصوص الكتاب والسنة، وعمل السلف الصالح، وقد حصل نتيجة ذلك أن جمعنا مبالغ معتبرة بالعملة الصعبة أنفقت في شراء تلك الأجهزة التي استفاد منها مستشفى الوادي، فجزى الله الشيخ على توجيهاته المثمرة رغم مرضه، ومنع الطاقم الطبي له من الخطابة حينها، وبارك الله في جهود وعطاءات المنفقين، الملبين لنداء إخوانهم الذين نخرت الأمراض كياناتهم، وهذت التنقلات خارج الولاية للعلاج أركانهم، فكانت تبرعاتهم هذه بلسا شافيا، وحضنا دافئا من إخوان لهم يشاركونهم مراع الوطن، ولحمة الدين، ووحدة العقيدة.

مميزات العمل الخيري من منظور الشيخ عبد الكريم بالقط

ومما روينا عن مؤرخ الوادي، وخليفة شيخ المؤرخين الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله، سعادة الماجد البروفيسور علي غنابزية من أنه سعد بمرافقته للشيخ عبد الكريم في ميدان العمل الخيري، منذ الأيام الأولى لتأسيس المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي، في عام 1989، حيث كان عضواً في المكتب، ورغم انشغاله بالبحث، لم ينقطع عن العمل في الجمعية، والتعاون مع أفرادها العاملين برعاية الشيخ عبد الكريم بالقط، وما زال المسار متواصلاً إلى اليوم، والجدير بالملاحظة كما يروي أنهم وجدوا رعاية واحتضاناً من الشيخ الفاضل عبد الكريم بالقط، قلما يوجد مثلها في الجمعيات الأخرى.

هذا ولشدة التصاق البروفيسور علي غنابزية بالشيخ عبد الكريم في مجال العمل الخيري بجمعية الإرشاد والإصلاح فإنه يرى أن رؤية الشيخ عبد الكريم للعمل الخيري، ولتعاملات الجمعيات المنوطة به تلبستها مجموعة من المميزات من منظور الشيخ عبد الكريم بالقط يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1- التعامل مع الواقع المعيش في مجال العمل الخيري: كان الشيخ عبد الكريم - حفظه الله تعالى - يتعامل مع الواقع بشكل منظم واحترافية سليمة، ومعرفة علمية عميقة، وحكمة ودراية، فضلاً عن حسن التوجيه، والتسديد المتواصل، لاسيما في الشأن المادي والمالي، والمعاملات الميدانية التي تدخل ضمن أهداف الجمعية الخيرية، مما جعل ذلك كله يرتقي إلى إصدار "مدونة فقهية شاملة" حددت ضوابط العمل الخيري والاجتماعي ضمنها الشيخ عبد الكريم، محاور كبرى، معتبرا فيها العمل الخيري عبادة خالصة لوجه الله الكريم، ومما دبجته أنامله المباركة في هذا الشأن: "الأعمال الخيرية أعمال يتقرب بها إلى الله تعالى، فلا بد فيها من نية حتى يؤجر عليها الإنسان فلو نوى غير وجه الله تعالى، وطلب

رضاه، فلا أجر له عند الله .”

2- الإسراع في إيصال المعونات الخيرية لأصحابها: كان الشيخ عبد الكريم ولا يزال يرى أن الإنفاق في وجوه الخير ضمن المؤسسات والجمعيات الخيرية يتطلب المسارعة إلى إيصال الحقوق لأصحابها، ومما كتبه في هذا الصدد: " إن الإنفاق لا يتحمل التأخير، مثله مثل النفقات الواجبة على الشخص نحو زوجته وأولاده الصغار الذين يعطيهم نفقتهم في موعد محدد، وبمقدار يفي بالغرض، إذ ليس له أن يؤخرها لتجدد الحاجات، فالأمر نفسه ينسحب على المستحقين والمحتاجين في المؤسسات الخيرية، فلا يؤخر صرف استحقاقاتهم البتة .”

3 - الحرص على وصول المعونات لمستحقيها الحقيقيين: يرى الشيخ عبد الكريم بالقط أثناء مباشرة التعامل مع الأموال وتوزيعها على مستحقيها، ضرورة مراعاة ما يلي:

أ- التحقق من وصول الأمانات إلى أصحابها.

ب- مراعاة مصارف الزكاة الشرعية في أموال الزكاة.

ج- البعد عن التعصب الحزبي في التوزيع.

د- البعد عن العفوية والارتجال في العمل.

هـ - عدم الاعتماد على المعلومات دون فحصها وتحليلها.

هذا وما يؤكد حرص الشيخ عبد الكريم على انتفاع الناس بتبرعات المحسنين، وإيصالها لهم في أشكال متنوعة تتبعه شخصيا لإنجاز تلك الآبار الوقفية في الصحراء، والتي يتنفع بها الرعاة وماشيتهم، مستغلا في ذلك فرص لقاءه بهؤلاء الرعاة، الذين يخلص في دعوتهم إلى طريق الله المستقيم، ويتعهدهم ويأخذ بأيديهم إلى سبيل النجاة القويم.

4 - رؤيته الثاقبة في التعامل مع الأموال التي أوثمنت عليها الجمعيات الخيرية: كانت للشيخ عبد الكريم بالقط - أمد الله في عمره - رؤية ثاقبة في المال الذي

يدخل إلى الجمعيات الخيرية، إذ بين بأن لها الحق في التصرف فيه لكن وفق ضوابط شرعية معينة، وإلّا يكم نأذج من رؤاه في ذلك:

أ- كيفية تعامل الجمعيات مع الأموال الخاصة بكفالة الأيتام: يقول الشيخ عبد الكريم في ذلك "يجوز اقتطاع جزء من الأموال المخصصة لكفالة الأيتام لشراء بعض الحاجيات المستقبلية الخاصة بهم إذا كانت الكفالة خاصة، ويجوز توفير الاحتياجات العامة إذا كانت الكفالة عامة ك شراء سيارة أو حافلة، أو إنشاء مرفق تعليمي لهم".

ب- ما مدى مشروعية أخذ العاملين بالجمعيات الخيرية من الأموال المستأمنة عليها: يرى الشيخ جواز إعطاء العمال في الجمعية من أموالها بشروط يبرزها قوله: "إعطاء جزء من المواد العينية لموظفي الجمعية لا حرج فيه - إن شاء الله - إذا كان أحدهم محتاجا، وكذا إن لم يكن محتاجا ما دام ذلك تتحقق فيه مصلحة العمل، ويجوز كذلك صرف مكافآت للموظفين أو لبذل عمل إضافي لنفس التعليل السابق".

5 - منع صرف أموال الزكاة الموجهة للجمعيات في تمويل الحفلات ومنح الجوائز: ولما توسع بعض العاملين في قطاع الأعمال الخيرية في توزيع أموال الزكاة، واستعملت في تمويل الحفلات أو توزيع الجوائز، قال الشيخ كلمته الصريحة: "دفع جوائز للفائزين من أموال الزكاة لا يجوز لأن مصارفها محددة من قبل الشرع".

6 - مخالفة هوى بعض المتبرعين بأموال الزكاة للجمعيات: لقد خالف الشيخ عبد الكريم هوى بعض المتبرعين الذين يرغبون في الحصول على وصل أو سند يدون فيه أكثر من المبلغ الذي تبرعوا به للجمعية، لأنهم يحتاجونه في تخفيف الضرائب، ويستغلون ذلك بشكل فاحش عندما يساعدهم المشرف على إدارة الجمعية، فقال في هذا المجال: "لا يجوز كتابة سند للتجار المتبرعين بأكثر من

القيمة الفعلية لأن في ذلك إخبارا بخلاف الواقع."

7- المرونة في التكيف مع مراعاة مصلحة الفقراء والمحتاجين: يرى الشيخ عبد الكريم ضرورة التكيف مع الحالات التي تفيد الفقير وتحفظ حقوقه، بحيث يتصرف فيها بما يحتاجه المقام، وتمليه المصلحة، فيقول: "لا مانع من بيع التبرعات العينية إذا كانت سريعة العطب أو لعدم انتفاع المؤسسة الخيرية بها، أو لكونها غير صالحة لمن يتبرع لهم بها، فلا بأس بأن يستبدل بقيمتها غيرها، ما دام هذا يحقق المصلحة للمتبرع لهم، وذلك دفعا لضرر تلفها وعدم الانتفاع بها".

8- ضرورة مراعاة النوازل في مجال العمل الخيري: يرى الشيخ عبد الكريم بالقط في غمرة حلول النوازل المختلفة وكثرة انتشارها بين الناس، فإنه يعتبر المال الحرام حراماً على صاحبه فقط، ولكن يمكن الاستفادة منه، وإعطاؤه للفقير والمحتاج، وفي ذلك يقول: "الملك الخبيث سبيله التصدق به، فمن دخل عليه مال حرام، أو رشوة فإن عليه التحلل منه بإخراجه صدقة وهذه الصدقة يمكن بذلها للفقراء والمساكين كما يمكن بذلها في مصالح المسلمين".

ولكن ننبه هنا إلى أن هذا لا يعني استحلال المال الحرام عنده، أو قبول الجمعية الخيرية لكل مال ولو كان حراما، وقد أشار الشيخ - حفظه الله تعالى - إلى ذلك بوضوح في مدونته الفقهية التي جاء فيها: "لا يجوز أكل الحرام على أي وجه كان كاستقبال المواد المحرمة".

المطلب الرابع: إسهاماته الداعمة للعمل الخيري خارج الوطن:

عرف الشيخ - حفظه الله ورعاه - باهتمامه بشؤون المسلمين عبر دول العالم، ومناصرة قضاياهم العادلة، وإغاثتهم كلما حزبهم أمر، أو حلت بهم أزمة، أو نزل بهم مكروه، حيث كان فيها للشيخ عبد الكريم اليد الطولى، والباع الكبير في دعم العمل الخيري، والإغاثي بها، وقد زودنا بالمادة الخيرية المنضوية تحت هذا المطلب فضيلة المكرّم نصر الدين حزام رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح حيث قسم عمل

الشيخ عبد الكريم الخيري والإغاثي إلى شقين أوخما يتعلق بفلسطين باعتبارها أم القضايا، وثانيهما يختص ببقية دول العالم الإسلامي والعربي، التي نخر الجوع بطون مواطنيها، وأفضت الحروب جنوب ساكتها، وقضت سطوة الظلم والطغيان على آمال شعوبها، فكان الشيخ وأمثاله من الأبرار الأخيار الأطهار نعم الناصر والمعين لهؤلاء الذين تجمعهم بهم كلمة التوحيد، ولحمة الدين، وأخوة الإسلام والإنسانية، مما جعله يسعى إلى سدّ جوعتهم، وستر عورتهم، ولملمة مآسيهم، وذلك على النحو الآتي:

1 - فلسطين: وقد كان نشاط الشيخ الخيري فيها منصبا على:

أ - برامج كفالة الأيتام ورعاية أسر الشهداء والأسرى.

ب - كفالة المعاقين جراء الحرب.

ج - تفتير الصائمين بالمسجد الأقصى.

د - بناء المساجد.

هـ - توزيع الطرود الغذائية بمناسبة شهر رمضان.

و - قضاء ديون الغارمين.

ز - تعزيز مشاريع تثبيت المقدسين ودعم صمود المرابطين بالأقصى.

2 - أما فيما يتعلق بالعمل الإغاثي خارج إطار القضية الفلسطينية فقد كان

للشيخ دور بارز فيه، حيث شارك الشيخ في إغاثة المنكوبين في كثير من مواطن

النزاعات والصراعات حيث المجاعة والفقر والحروب، كالصومال والصحراء

الغربية، واليمن، وتشاد، ولبنان، وسوريا، وليبيا، والسودان، ولبنان وإفريقيا

الوسطى، وباكستان. كما كان له دور بارز مع مكتب الجمعية وطنيا في تخفيف

آلام المسلمين المضطهدين في مينار (بورما)، وبنغلاديش.

هذا فيض من غيظ في حق الشيخ سائلين الله له الثبات ودوام العافية

والتوفيق في نشاطاته العلمية والدعوية والخيرية.

المبحث الثالث

موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من المأساة الوطنية والعمل السياسي والقضية الفلسطينية

لم يكن الشيخ: عبد الكريم بالقط بمعزل عما يدور بوطنه من أحداث وقضايا، لا سيما ما تعلق منها بالمأساة الوطنية، التي كان فيها الشيخ بحق رجل المطافئ المخلص، الداعي إلى المحافظة على الأرواح من أن تزهق، والممتلكات من أن تسلب، والأوطان من أن تسقط، وذلك بدعوته الدؤوبة إلى التآخي ودرء المقاسد، والعمل على عصمة الدماء، ونبذ العنف، مما جعله يومها محلّ تقدير وموطن إجلال من جميع فئات مجتمعه وشرائحه.

كما لم يكن بعيدا عن السياسة، إذ كان كثير الاستشمار لبعض المحطات لتوجيه رسائله التربوية لأبناء حركته، رغم ميولاته الدعوية، ووجه للعمل الإغاثي وهذا بسبب انضباطه الحركي، وولائه لحزبه حركة مجتمع السلم، وانتائه إليه والذي جعله - بعد أخذ ورد، وجزر ومد، ودفع من قبل محبيه - يلج باب ممارسة السياسة، من منطلق ترشيح حزبه له ليخوض التنافس على بعض مقاعد البرلمان بولاية الوادي، وذلك في العهدة البرلمانية لسنة: 2002م، ورغم فوزه فيها بمقعد للبرلمان إلا أنه بمجرد انتهاء عهده البرلمانية، عاد الأسد إلى عرينه المعهود، المتمثل في العمل الخيري تحت غطاء جمعية الإرشاد والإصلاح التي يرأس مكتبها الولائي بالوادي منذ ثلاثة عقود من الزمان، ويحكم عمله الإغاثي الذي كان منفتحاً على دعم قضايا الأمة العادلة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي كان له في دعمها وإغاثة أهل غزّة فيها اليد الطولى، والباع

العريض، هذا ما سنجليه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: موقف الشيخ عبد الكريم بالقط من المأساة الوطنية

إن مما نبهنا إليه الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي - حفظه الله - ذلكم الموقف الرصين المتأني للشيخ عبد الكريم تجاه المأساة الوطنية، التي حلت بوطننا الحبيب أيام التسعينيات، وقد زدنا به مصوغاً، مدبجاً، فارتأينا تضمينه الكتاب كشهادة تاريخية منه على حقبة زمنية، وأحداث وطنية، كان للشيخ فيها دور الفاعل الذي يؤلمه ما يؤلم وطنه، ويحزنه ما يحزن أبناءه، ويسعده ما يعزز أمن بلاده، ويبعث الطمأنينة في نفوس ساكنته ومواطنيه، فإليكموه بنصه، حيث قال البروفيسور يوسف عبد اللاوي:

"رغم أن الشيخ بالقط كان له انتهاء حزبي وفكري واضح، ورغم ما ينمو وسط هذه الانتهات من خصومات ونزاعات عادة، إلا أن الشيخ كان معروفاً بعلاقاته المتميزة مع جميع طبقات المجتمع على اختلاف انتهاءاتهم الحزبية ومشاربهم الفكرية، وما ذلك إلا بسبب ما جُبل عليه الشيخ وما التزم به قولاً وفعلاً، بحرصه على سلامة قلبه ولسانه تجاه الجميع، مهما كانت درجة الخلاف متمثلاً في ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَاقِبِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (1)

وكذا حديث النبي ﷺ لما سأله عبد الله بن عمرو بن العاص: أي الناس أفضل؟ فقال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان"، قالوا: صدوق اللسان تعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل

(1) آل عمران: 134.

وحتى إذا ما انتفض الشيخ في موقف من المواقف، والتمس منه حدة، فلا يتجاوز أبداً في حق الأفراد، ويتجنب على الدوام ذكر الأشخاص والهيئات ويكتفي بنقد الأفكار والسلوكات والمعتقدات التي يراها خاطئة.

ومما يكتب بهاء الذهب في سجل سمو الشيخ عبد الكريم الأخلاقي أنه رغم خلافه في الخط الفكري، والسلوك العملي مع تيار الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. هذه الأخيرة التي ما تركت مكاناً في الجزائر إلا واكتسحته وانتشرت فيه، ومن ذلك المعامل التقليدية للتيار الذي ينتمي إليه الشيخ عبد الكريم بالقط، وعلى رأسها ولاية الوادي، ورغم ذلك كان يشاركهم الحضور في بعض أنشطتهم خصوصاً تلك التي كانت في مسجد حيّه، ويتواصل مع قياداتهم وقواعدهم الذين كانوا يجلبونه ويوقرونه، وذلك لقناعتهم بعلمه الفياض، وأخلاقه السامية وحبه الخير لجميع أبناء وطنه.

وبعد إلغاء المسار الانتخابي الذي فازت فيه الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وما حدث بعده من انزلاقات نحو العنف والدماء سنة 1992 وما بعدها، وكان الشيخ حينها قد غادر خطابة الجمعة لأعداء صحية، إلا أنه من خلال بعض خطبه التي كان يعوّض فيها من يغيب من خطباء مسجده، أو بعض محاضراته وكلماته في بعض المناسبات، وكذا من خلال مواقفه مع حزبه الذي ينتمي إليه

(1) ابن ماجه: السنن، كتاب: الزهد، باب: الورع والتقوى، حديث رقم: 4216، وصححه كل من: المنذري: الترغيب والترهيب، حديث رقم: 4262، والبوصيري: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه حديث رقم: 1503، والألباني: السلسلة الصحيحة، حديث رقم: 948، وصحيح سنن ابن ماجه حديث رقم: 3416.

"حركة المجتمع الإسلامي" آنذاك، وعلاقته المتميزة جدا مع الشيخ محفوظ نحناح رئيس الحزب والذي كان كثير الزيارة للوادي باعتبارها معقلا من معاقل الحزب وطنيا، والذي كان يخصّه بالذكر والمدح والتبجيل، وينعته بالعالم الرباني ويصرّ على أن يكون بجانبه في كل زيارة تقريبا. بدأ واضحا أنه كان يرفض المغامرة السياسية خطابا وممارسة، فكان يرفض المنهج الصدامي مع السلطة القائمة سواء على مستوى الخطاب السياسي، أو الفعل السياسي، وكان يميل إلى الحوار وعدم المغالبة في تلك المرحلة، بحكم اختلال موازين القوى بين الأحزاب والسلطة القائمة، وكان ينطلق في كل ذلك من موروته وثقافته الشرعية الواسعة قرآنا وسنة وسيرة نبوية وفتاوى علماء معتبرين، والتي تغلبت جانب اعتبار المصالح ودرء المفاسد، والموازنة بين أخف الضررين وأهون الشرين، فضلا على إيمانه الراسخ بحرمه دماء المسلمين وقديسية ذلك مهما كانت حدّة الخلاف بين شركاء الدين الواحد والوطن الواحد.

وكان الشيخ يتجنب كعادته تسمية الأمور بمسمياتها، ولكن إشارات من خلال تركيزه على الأخوة ووحدة الصف، وسلامة القلب، واعتماد لغة الحوار وتجاوز الثارات، وحرمة الولوغ في سفك الدماء المعصومة أو التسبب فيها. كانت عنوانا واضحا لموقفه من المأساة الوطنية.

بل إن قيادته لجمعية الإرشاد على مستوى ولايته في تلك المرحلة العصبية وانشغاله من خلالها في توطيد أركان العمل الخيري، والتعليمي، والتربوي والدعوي، كان بمثابة الموقف الواضح في اختيار المنهج السلمي، واستغلال نوافذ الحرية المتاحة لخدمة الدعوة والمجتمع.

كما أن ثباته على جمع الشباب من حوله وكافة أصناف المجتمع في مواعيد علمية أسبوعية مقررة في مسجده خاصة، وتجوّاله في سائر المساجد وعظا

وإرشادا، وبثا للعلم الشرعي، فما ذلك إلا دليل واضح على تخطيط الشيخ المحكم في تحصيل المجتمع من ظاهري العنف والتشدد في تلك المرحلة، وقد أثمرت هذه الجهود بحمد الله مع جهود الخيرين من أبناء المنطقة في تجنب الأسوأ".

المطلب الثاني: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من العمل السياسي

بعد صدور الدستور الجديد سنة 1989م، والذي نص على التعددية السياسية في البلاد في عهد الرئيس الجزائري الراحل الشاذلي بن جديد، حينها بادر الشيخ محفوظ نحناح وسميه الشيخ محمد بوسليمان - رحمهما الله تعالى - مع ثلثة من إخوانهم إلى تأسيس جمعية أهلية غير سياسية باسم جمعية الإرشاد والإصلاح، فكانت أول جمعية إسلامية يتم تأسيسها في ظل الإصلاحات السياسية التي شهدتها الجزائر بعد مظاهرات الانفتاح السياسي، وهي جمعية أهلية، جزائرية، غير حكومية، ذات طابع اجتماعي، تربوي، ثقافي تأسست سنة: 1989م، واعتمدت من طرف وزارة الداخلية بتاريخ: 11 / 09 / 1989، تحت رقم: 053 / 0064، ليكون الشيخ محفوظ نحناح أول رئيس لها، ثم ليخلفه على رئاستها الشهيد: الشيخ محمد بوسليمان، وبعد اغتياله ترأسها كل من الحاج هو مغارية، والأستاذ عيسى بلخضر، والأستاذ ناصر الدين شقلال ثم الأستاذ نصر الدين حزام، الذي لا يزال رئيسا لها إلى غاية الآن، وهي ممثلة بشمانية وأربعين (48) مكتبا ولائيا وحوالي سبعمائة (700) فرع منتشر انتشارا واسعا في مختلف ربوع هذا الوطن المبارك الحبيب⁽¹⁾.

(1) - يجدر بنا إلى أن هذا الإحصاء كان قبل التقسيم الإداري الأخير للولايات، وإلا فإن فروعها ومكاتبها زادت بعد إحداث عشر ولايات جديدة.

أقول: بعد اعتماد جمعية الإرشاد والإصلاح تولى الشيخ عبد الكريم رئاسة مكتبها الولائي بولاية الوادي، والذي مكث ولا يزال رئيساً له على امتداد ثلاثة عقود من الزمان، حقق فيها الشيخ العديد من أهداف هذه الجمعية، في واقعنا المعيش، والمتمثلة في⁽¹⁾:

1 - المساهمة في البناء الحضاري للأمة، وتنمية شخصيتها بما يتماشى ومتطلبات العصر في إطار الثوابت الوطنية.

2 - العمل من أجل جمع الأمة حول المبادئ التي تضمن الوحدة، ومناصرة الحق والعدل في ظل القيم النبيلة، والعمل على نشر ثقافة السلم ورعاية حقوق الإنسان.

3 - العمل على ترقية المرأة وتفعيل دورها الحضاري، وحماية الأسرة الجزائرية وتمكين رصيدها.

4 - المساهمة في حماية الطفولة من كل الأضرار الجسمية، والفكرية، والنفسية والعمل على توفير أماكن ووسائل الوقاية والحماية والتربية والترفيه لها (كالنوادي والمؤسسات، ومراكز استقبال ورعاية الطفولة، ورياض الأطفال).

5 - المساهمة في تنمية المجتمع بالاعتناء بالشباب من خلال توفير أماكن الترفيه والتسلية، وإعداد برامج تربوية وعلمية وصحية ورياضية.

6 - العمل على خدمة المجتمع بإنشاء المرافق الخيرية الصحية منها والتعليمية وغيرها، وحمايته من الآفات والانحرافات والأخطار من خلال عمل اجتماعي فعال.

7 - المساهمة في الحملات الإغاثية والتضامنية وطنياً ودولياً.

(1) جمعية الإرشاد والإصلاح <https://nrme.net/detail1169698123>

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

- 8- المساهمة في تنمية وتطوير الحرف والصناعات التقليدية، وتفعيل الإنتاج الأسي في إطار برامج التكوين المهني بالتنسيق مع الهيئات الرسمية.
- 9 - المساهمة في ترقية تعليم القرآن، وإنشاء المدارس القرآنية والمعاهد، والعناية بالسنة النبوية وخدمتها.
- 10- المساهمة في محور الأمية، والعمل على تحديث الطرائق والوسائل.
- 11- دعم تعميم استعمال اللغة العربية، وتشجيع تعلم اللغات الأخرى.
- 12 - تشجيع الإبداع الفكري والثقافي، والمحافظة على الموروث الوطني وإصدار مجلة تعنى بذلك.
- 13 - القيام بالنشاطات التي تخدم أهداف ومبادئ الجمعية، والتعاون مع كافة الجمعيات والمنظمات الوطنية والدولية والهيئات المعنية والانخراط فيها وفق القوانين المعمول بها.
- 14 - الاهتمام بالجالية الجزائرية بالخارج وتمكينها من المشاركة في تحقيق أهداف الجمعية.
- 15 - المساهمة في حماية المحيط ونشر الثقافة البيئية في أوساط مختلف فئات المجتمع.
- إن المتأمل للخدمات الجليلة، التي أسداها الشيخ عبد الكريم بالقط لمجتمعه وهو على رأس هذه الجمعية المباركة، يلمس تحقيق جل الأهداف التي تصبو هذه الجمعية لتحقيقها في واقع الناس المعيش، من فتح للعشرات من روضات الأطفال، وكتاتيب تعليم القرآن الكريم، وورشات مهنية، فضلا عن العناية باليتامى وإطعام الصائمين وكفالة المحتاجين، وإقامة مخيمات صيفية للترفيه والتكوين والتثقيف، وتزويج الشباب للقضاء على العزوبة والعنوسة، وتشجيع النشاطات الرياضية والأعمال الفنية الهادفة، والمشاركة

الوجدانية لأبناء الأمة العربية والإسلامية في قضاياها المصرية وعلى رأسها قضية فلسطين، أين تمت برحمة، وتشكيل عدة قوافل دولية لدعمها وتغطية جانب من احتياجات المسلمين فيها.

وللتدليل أكثر نعود لما هو مدون في موقع الجمعية الولائي، حيث ورد فيه:⁽¹⁾

"ينظم المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية بالوادي على مدار أسبوع، احتفالية بمناسبة مرور ثلاثين سنة على تأسيس الجمعية، انطلق أمس الأول، ويمتد إلى غاية الأول من شهر فيفري، وذلك بمشاركة رئيس الجمعية وقيادات وطنية.

والاحتفالية، حسب المكتب الولائي، تحتوي على عدة أنشطة تربوية وثقافية تتضمن حملة تشجير ببلدية كوينين، وإلقاء محاضرات ودورات تربوية وتوجيهية للرجال والنساء عبر مختلف بلديات الولاية، وكذا معارض تعريفية بالجمعية وستختتم هذه التظاهرة بحفل يوم 01 فيفري 2020 بمسرح الهواء الطلق بدار الثقافة بالشط، سيتم خلاله تكريم 218 حافظا وحافظة للقرآن الكريم، وذلك بحضور ومشاركة رئيس الجمعية وقيادات وطنية ومناضلين من مختلف البلديات.

وتجدر الإشارة إلى أن المكتب الولائي للجمعية بالوادي نظم خلال 2019 عدة مبادرات وخدمات اجتماعية وتربوية وثقافية، حيث تم تزويج 128 شابا وتم انجاز 03 آبار لفائدة البدو الرحل بمختلف صحاري الولاية، كما استفادت 79 عائلة من حملة شتاء دافئ المنظمة في مناطق نائية مختلفة، وتقديم

(1)<https://www.altahironline.dz/ara/articles/348226>

7000 قفة من المواد الغذائية للأسر المحتاجة، كما تم نقل عديد الحالات من المرضى إلى مصحات داخل وخارج الوطن بسيارة إسعاف الجمعية، وتنظيم عدة محاضرات ودورات، وتنشيط حفلات إحياء لمناسبات دينية ووطنية، على مدار السنة الماضية، وأنشطة ومبادرات مختلفة خدمة للمجتمع .

في هذه الأجواء المفعمة بالأعمال الخيرية المتعددة، كانت تضيح خيول شيخنا عبد الكريم بالقط، ولا تزال، مورية لناظريها قدحا من فرط سرعتها في تنفيذ الأعمال الإغائية، والبرامج القرآنية، والثقافية، والتربوية، والترفيهية، والترقية لا سيما منها لشؤون المرأة، ونحو ذلك مما يخدم الوطن والمواطن.

أقول: كل هذه السنوات كان فيها الشيخ - حفظه الله - متفرغا للعمل الخيري، إلى أن جاءت سنة: 2002 م، حيث قدّمه حزبه خمس، كمرشح إجماع للحزب، في قائمة ولاية الوادي للانتخابات التشريعية، والتي خاض فيها حملة انتخابية نظيفة، لم يستغل فيها منابر الدعوة إلى الله، بل الأغرب من ذلك كله، أنه وهو المرشح للتنافس على مقاعد برلمانية كان حين يسأل من طرف عامة الناس، وخاصتهم، عمّن ننتخب؟، فكان يجيبهم بقوله: زكوا من ترونه الأصالح، ومن تعتقدون أنه الأنسب كما أخبرني بذلك البروفيسور: عبد الوهاب منصور، وبالفعل تمت الانتخابات وحقق فيها الشيخ نجاحا باهرا، وعهدة برلمانية قوامها خمس سنوات، امتدّت من: 2002 م إلى غاية 2007 م، حيث حصد حزبه خمس وقتها عددا من أصوات الناخبين على المستوى الوطني قُدّر بـ: 523.464 صوتا، وبنسبة نجاح قوامها: 7.05٪، وعدد مقاعد قُدّر بـ: 38 مقعدا، محتلةً بذلك المرتبة الرابعة وطنيا.

وَلِلَّهْفَةِ الشَّيْخِ للعودة إلى عرينه الأصلي، ومحضنه الدافئ، وموقعه الأثير المتمثل في الأعمال الخيرية، والإغائية، والدعوية، والتربوية، لم يجدد ترشحه

البرلماني لعهدة ثانية، ولا شك أن هذا من حسن صنيعه، ورفعة أخلاقه، ونفاسة معدنه، وطيب سريرته، إذ زيادة عن أشواقه العارمة للعودة لعمله الدعوي، كان يرغب في تنوع المشاركة في هذه المؤسسات السيادية، وتغيير الوجوه، إيماناً منه بمشاركة الجميع، وفسح المجال واسعا للطاقات الشبانية المتمكنة، وعدم حصرها في فئة معينة، من أبناء حزبه العتيد.

والخلاصة: إن معرفتي بالشيخ الوقور أستاذي الجليل تدعوني للقول بأنه يفضل العمل الدعوي، على العمل الحزبي، ولكن انضباطه الحركي، جعله يخوض هذه التجربة الناجحة بامتياز، إذ كانت له بمثابة استراحة محارب في ميدانه الإغاثي، ليعود بعدها إلى عرشه المرصع بزبرجد كفالة الأرامل والأيتام، والمنمق بنمنيات إغاثة الملهوف، والمعطر بعبق الأبوة الحانية، والمروءة الدانية، والأفكار البانية.

المطلب الثالث: استثماره لبعض المحطات لتوجيه

رسائله التربوية لأبناء حركته⁽¹⁾

لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط قنّاصاً ماهراً للفرص السانحة، والمحطات المتاحة، مستغلاً لها في توجيه رسائله التربوية النافعة لأبناء حركته، حتى لا تميل بهم الأهواء، أو حظوظ النفس البشرية عن مقصدهم الشريف المتمثل في الدعوة إلى الله، وما تستلزمه من تضحية، وعمل دؤوب، وجد، واجتهاد، ونكران للذات، وتشبث بالأخلاق والمثل والقيم، وهذه جملة من

(1) كل ما ورد في هذا المطلب مستفاد من مراسلة من الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي داعية الوادي ومعدنها بتاريخ: 29 جويلية 2022 م، فجزاه الله خيراً، وبارك في جهوده، وأثابه عن إخلاصه لهذا الكتاب، وعن رغبته الجاححة في الإسهام في إبراز الصورة الحقيقية والمثل للجهود أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط في تقويم وترشيد وتوجيه سلوكات أبناء تياره السياسي حركة مجتمع السلم.

هذه المحطات المستغلة من قبله - حفظه الله تعالى - نوردها على النحو الآتي:

أولاً: لقاء التواضع: وهو تجمع للمتممين لحركة مجتمع السلم من كامل بلديات الولاية في ثاني أيام العيدين لتبادل التهاني، وربط أواصر الأخوة والمحبة والتعبئة الإيانية من خلال ما يُلقى في هذا اللقاء من توجيهات وتذكير.

هذا وقد ظل هذا التجمع ينعقد طوال 30 سنة تقريباً منذ تأسيس الحركة إلى اليوم، وكان الشيخ في غالب هذه اللقاءات الركن الأساس فيه، ولا يمكن تجاوزه حيث يسهم فيه تارة بالكلمة الأساسية، أو بدعاء الختام.

ومن جملة المعاني التي كان الشيخ يركز عليها في هذه اللقاءات ما يأتي:

1- التذكير الدائم لأبناء حركته بواجباتهم الدعوية، وبأنهم دعاة وعلماء ومصلحون ما ينبغي عليهم أن يغفلوا عن دعوتهم وواجبهم تجاه وطنهم وهموم أممتهم، حيث كان دائم التذكير لهم بمعاني الثبات والصبر والتضحية.

2- عادة ما يتخذ من سير السلف والخلف من العلماء والمصلحين قاعدة انطلاقاً لتوجيه رسائل تربوية واجتماعية وسياسية، وذلك بالتذكير بالقدوات التي يجب النهل من علمها، والاهتداء بسيرها، ومن نماذج ذلك إشادته في آخر لقاء للمعاينة (صبيحة ثاني أيام عيد الأضحى 2022/1443) بكتاب المستشار عبد الله العقيل: "من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة"، والذي أورد فيه أكثر من 174 شخصية، حيث ذُكر بجملة من المترجم لهم فيه، ووقف عند معانٍ تربوية ودعوية مستلهمة من سيرهم.

3- التركيز على معاني البذل والتضحية والعطاء في سبيل الله دون كلل ولا ملل، حيث بدأ واحدة من أواخر مواعظه بمقولة لأحد الغربيين (مت فارغا)

وهي: "أعط كل ما عندك قبل مماتك" ثم ساق جملة من الآيات والأحاديث في هذا المعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾⁽²⁾، وبحديث النبي ﷺ: "إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"⁽³⁾.

وكان في كل مرة يكرر بعض العبارات مرات، ويلتفت إلى الحاضرين بنظرات مركزة يستهدف من خلالها التنبيه على أهمية هذه المعاني.

4- وفي غالب هذه اللقاءات يسند له دعاء الختام، لحسن ظن إخوانه به في قربه من ربه وإخلاصه لدينه واعتقاده استجابة دعائه، فضلا على ما آتاه الله من قدرة على الاسترسال في الدعاء بتدلل وخشوع تلين به قلوب الحاضرين وتجيئ له عواطفهم الإيمانية.

ثانيا: المناسبات السياسية والمواعيد الانتخابية: وهي محطات يحتدم فيها التنافس، ويكثر فيها الاحتكاك اللفظي والتنايز بالألقاب، وتشتد فيها الرغبة في حصد المغانم، فكان الشيخ محط أنظار المسؤولين في حركته في مختلف المواعيد لحرص صفوف القواعد عن طريق الإرشاد والتوجيه وضبط البوصلة، فكان من أبرز ملامح تدخله في مثل هذه المحطات ما يأتي:

1- استغلال المناسبات السياسية والمواعيد الانتخابية للتوجيه التربوي

(1) الشعراء: 84.

(2) يس: 12.

(3) أحمد: المسند، 20 / 296، حديث رقم: 12512، وقال فيه شعيب الأرئوطو وآخرون: إسناده صحيح

على شرط مسلم والبخاري: الأدب المفرد، 1 / 168، وصححه الألباني: في صحيح الأدب المفرد، رقم: 371، من رواية أنس بن مالك.

والإيماني لأبناء الحركة التي ينتمي إليها، فيذكر بأن المناصب زائلة وزخارف الدنيا ماضية وأنه يجب التعلق بالله وبما يرضيه، وبأن المناصب إن لم تسخر لخدمة دين الله فلا بركة فيها، وكان كثير الاستفادة في هذا المجال من كتب ابن قيم الجوزية، حيث كان يعتمد قراءة نصوص كاملة من كتبه تحمل معان ودلالات تربوية عميقة.

2 - كان يدعو إلى الشورى والتقييد بالنظم واللوائح واحترام المؤسسات والاسترشاد بروح الجماعة، ويحذر من الشذوذ والتفرد والتمرد والكولسة حفاظا على صفاء القلوب ووحدة الكلمة، لذلك كانت تسند إليه في الغالب قيادة لجان الترشيحات لما عرف عليه من الأمانة والصرامة، ضمانا لنتائج شفافة.

ثالثا: اللقاءات التربوية الخاصة:

والتي كان الشيخ حريصا على حضورها حتى ولو لم يكن مكلفا بأي مسؤولية فيها، ومن أبرز ملامح تعامله مع هذه اللقاءات ما يأتي:

1 - انضباطه الدائم في الحضور والتقييد بالوقت فكان ذلك بمثابة الدرس العملي لغيره.

2 - إن تدخلاته في العادة عزيزة، يحب الاستماع من غيره، وإذا رأى أهمية لتدخله يؤخره حتى يستمع إلى جملة المتدخلين، وذلك بغية الاستفادة مما يسمع وفي الغالب يكون تدخله ذا قيمة عالية يشد السامعين لمضامينه حيث تمتزج فيه المعرفة العلمية مع التجربة الميدانية.

3 - حرصه الدائم على التذكير بالالتزامات وضرورة الوفاء بها والتحذير من الاستخفاف والتهاون لأن ذلك مضر بالمردود الدعوي، وقد يكون سببا

في الفشل وذهاب الريح.

4 - تركيزه على معاني الإخلاص والتجرد والتفاني في العمل والبذل والعطاء لضمان استمرار الدعوة وحصد ثمارها في الواقع المعيش.

5- حرصه على توجيه شباب الدعوة إلى الجِد وروح المسؤولية وتبني معاني الوسطية والاعتدال بعيدا عن طرفي التشدد والتطرف أو التسيب والابتدال.

المطلب الرابع: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من القضية الفلسطينية

تعدّ القضية الفلسطينية أمّ القضايا لدى العرب والمسلمين، لا سيما الجزائريين منهم، الذين اتخذوا من شعار: نحن مع فلسطين ظالمة، أو مظلومة منهجا، إذ يعتبرونها قضيتهم المحورية، حيث لن يسكن لهم طرف، ولن ترقأ لهم عين حتى يروها حرّة مستقلّة، مطهّرة من نجس اليهود وأرجاسهم، الذين عاثوا في مسجدها الأقصى فسادا، وفي أهلها تجريبا، وتهجيرا، وتشريدا، وتكيلا وتقتيلا، مما يستلزم تحريك الهمم، واستنهاض الجهود من أجل مدّ يد العون لإخواننا فيها ماديا ومعنويا، إلى أن يحصل النصر المنشود، ولا شك أن الشيخ: عبد الكريم بالقط من أولئك الذين حملوا همّ هذه القضية العادلة، وتفاعلوا مع أحداثها، خاصة وأنه يرأس المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي قرابة الثلاثين عاما، هذه الجمعية الرائدة في العمل الإغاثي، مما حدا به إلى التفكير مع ثلّة خيرة من إخوانه المؤمنين بقدسية هذه القضية، إلى تقديم يد المساعدة لإخوانهم في تلك الأرض الطاهرة، المباركة، مسرى رسول الله، وخاتم النبيين، صلى الله عليه وآله وسلم، ووديعه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكان دعمه لها على النحو الآتي:

أولا - الرحلة لدعم غزّة الجريحة: من حسن طالعنا، ونحن نخفي أمر تدبير

فقرات هذا الكتاب عن الشيخ ذاته خوفاً من أن يكون له رأي عكسي، يجبرنا معنوياً على عدم الكتابة حوله، خاصة وأنه نكّار لذاته، ما جُّ لحب الظهور مستصغراً لأعماله، فقد سخر الله لنا مقرئ الجزائر، وعالمها، زهرة الوادي الفواحة، وكلمتها الصّداحة البروفيسور: كمال قدّة - حفظه الله - الذي تحايل على الشيخ بحنكته، وحكمته، ولباقته، ملتمساً منه أن يمده بمجريات رحلتيه لغزّة، وبعد جهد جهيد في الإقناع والالتماس، تمكن من افتكاك بعض المعلومات من مصدرها الأصلي، وهو شيخنا، حيث سطر له أهم الخطوط العريضة في رحلتيه المباركتين، دون أن يعلم الشيخ أنه سيدلف بها إلي، قصد تضمينها كتابنا هذا، وإنما أوهمه أنه سيضمنها مقالاً عنه، فوافق الشيخ، وهذا بعث في نفوسنا بشراً، وطمأنينة، وأريحية، لأننا عرفنا أن الشيخ رغم عدم تحبيذه الظهور، وضمور الأنا في نفسه، إلا أنه قد يقبل الكتابة عنه، ولو كان ذلك على مضض فحمدنا الله على ذلك، متتهجين مع سبق الإصرار والترصد، سياسة إخراج الكتاب، ووضع الشيخ أمام الأمر الواقع، مستغلين في ذلك حلمه، ولطفه وطيبته، وحبّه لتلاميذه ومريديه.

فكان من هذه الهبة الكمالية القدّية المباركة، هذه المعلومات التي أمدنا بها الشيخ: عبد الكريم نفسه، والتي مفادها:

أن جمعية الإرشاد والإصلاح بولاية الوادي نظّمت رحلة إلى غزّة، وهذا بعد رحلة سفينة مرمرة، التي اشترك فيها أفراد من عدّة دول، منها الجزائر، وتركيا حيث كان الهدف منها كسر الحصار على غزّة، غير أن اليهود استوقفوها ومنعوها من مواصلة طريقها المرسوم لها بالقوة، بل لم يكتفوا بذلك، حيث اقتادوها إلى الأراضي المحتلة، مما نتج عن ذلك حدوث تشنّج، ومواقف

غاضبة من كثير من الدول العربية والإسلامية، والعالمية، لا سيما تركيا منها، حيث تصاعدت وتيرة اللوم، على كل الأطراف التي كان بإمكانها مدّ يد المساعدة وتأخرت في ذلك، مما نتج عنه موقف شجاع من القيادة المصرية، كردّ فعل على ذلك، يتمثل في فتح مجال الزيارة إلى غزّة من غير أهلها، وحينها بادرت جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية، إلى تقديم طلب للسفارة المصرية، من أجل الحصول على التأشيرة، والترخيص لدخول قطاع غزّة، فوافقت السفارة المصرية على ذلك بعد استعمال شيء من التدخل السياسي، وتمّ السفر إلى القاهرة يوم: 09 جوان 2010م، وقد كان يوما مشهودا، تصحبه قلوب تسابق الأرجل لرؤية إخوانها، والوقوف على أحوالهم، ومدّ يد العون لهم في غزّة العزّة، وقد كانت المجموعة مشكّلة من خمسة عشر شخصا، كلهم جزائريون، منهم ثلاثة برلمانيين وثلاثة صحفيين، من بينهم امرأة، وتسعة من قيادات الجمعية.

وهكذا يواصل الشيخ سرده هذه الرحلة الأولى لغزّة فيقول: لما وصلنا القاهرة اشترينا الدواء المناسب، والأكثر طلبا في غزّة، وكان قوامه مقدار شاحنة كبيرة لنواصل بعدها رحلتنا المباركة إلى منطقة العريش، حيث الحدود الفلسطينية المصرية، وكنا نظن أن الأمور ستكون سهلة ميسورة، خاصة وأنا نحمل التراخيص المخوّلة دخولنا للأراضي الفلسطينية، غير أن قوات الأمن المصرية منعتنا من الدخول إلى أقرب منطقة حدودية، وهي رفح، مما اضطررنا إلى المبيت في أحد فنادق العريش، وسط رقابة أمنية لصيقة بكل تحركاتنا.

كما ننوه إلى أنه في الجهة المقابلة من الأراضي الفلسطينية الطاهرة، كانت تنتظرنا قيادات فلسطينية من الوزن الثقيل، ظنا منهم أن لا نمنع من الدخول

لكن ومع كل أسى لم يتم اللقاء في تلك الليلة.

وفي صبيحة اليوم العاشر من شهر جوان امتطينا متن حافلتنا الصغيرة، وتوجهنا إلى معبر رفح محاولين مرة أخرى سلوكه، لكنهم أغلقوا علينا باب المعبر، غير أن صنيعنا هذا دعاهم للتحاور معنا، وبعد أخذ ورد، وجزر ومد، في حوار مرهق طويل، وافقوا على دخول البرلمانين الثلاثة فقط، فرفضنا مقترحهم، واحتدّت وتيرة النقاش من جديد، وجاء الفرع المنقوص، إذ وافقوا بعد حوارات ماراطونية على دخول اثني عشر شخصا من الوفد، واستثناء ثلاثة من الدخول، يقول الشيخ: أنا واحد منهم، وكان قصدهم من تصرفهم هذا إرباكانا وشلّ قدراتنا على التفكير، لكن قيادة المجموعة أصرت على عدم الدخول، إلا بدخول الجميع، مهما كلف الأمر، وعدنا لسياسة الحوار من جديد، إلى أن جاءت البشرية بدخول كل أفراد الوفد، وذلك بعد القيام بتفتيش دقيق للغاية لجميع علب الدواء، وبعدها حاولوا إجبارنا على أن تدخل شاحنة الدواء، تحت لواء الهلال الأحمر المصري، فرفضنا رفضا قاطعا، وتأخرنا من جديد في حث السير إلى الحدود الفلسطينية إلى أن جاءت الموافقة بدخول الدواء تحت راية جمعية الإرشاد والإصلاح الجزائرية، وهكذا حدث الانفراج وتمت الانطلاقة مغادرين الحدود الفلسطينية المصرية، لنصل إلى رفح والابتسامات تعلو محيَّانا، والابتهاج يكسو أساريرنا، لنلتقي إخواننا المحاصرين فيها، ونحن نجھش بالبكاء، وقد استقبلونا بالورود، والأحضان، والابتسامات العريضة الصادقة، وكان على رأس الوفد المستقبل، الدكتور: أحمد بحر، رئيس المجلس التشريعي فتمثلتُ فيهم قول الشاعر المصري، محمود غنيم:

أُكْبِرْتُ فِي الْقُرُوبِ حِدَّةَ عَزْمِهِ وَحَسْبَتَهُ فِي صَبْرِهِ أَيُّوبَا
 ورأيت طيب النفس فيه سجية ووداده سهل المنال قريبا
 فيه ترى الخلق الرصين ولا ترى ضحك النواجذ بالخدیعة شيئا
 حَيَّتْ فِيكَ الثَّابِتِينَ عَقَائِدَا والطَّاهِرِينَ سرائِرَا وقلوبا
 ولقد ينام القوم ملء العين في زمن يقصُّ مضاجعا وجنوبا
 وهي السَّعادة كم أوت كوخًا وكم هجرتُ أَسْمَ من القصور رَحِيبًا⁽¹⁾

مع التنبيه إلى أن رحلتنا هذه إلى غزّة كانت أول رحلة لها، حيث أقمنا في مدينة غزّة ثلاثة أيام، مرّت كالبرق الخاطف، لم نشعر بتعاقب الليل والنهار فيها، وكانت أنشطتنا المصاحبة لها على النحو الآتي:

- 1- عقد لقاء مع مستضيفينا تحت قبة برلمان غزّة.
- 2- زيارة عائلات الأسرى، التي تخللتها كلمة مواساة لهم، وحثّ لذويهم على الصبر على المحن والشدائد، وبيان ما ينتظرهم من أجر وثواب.
- 3- زيارة المعاقين من جراء الحرب الصهيونية الغاشمة.
- 4- زيارة القوائم على أعمال غزّة الأستاذ: إسماعيل هنية ليلا في بيته، حيث رفع من معنوياتنا، وذلك بطمأنتنا على القدس، وغزّة، حيث قال بالحرف الواحد: نحن لها.
- 5- زيارة عوائل الأيتام ممن قضى آباؤهم شهداء في ميدان الشرف.
- 6- زيارة إحدى العائلات المنكوبة، والتي كانت بحق من أشدّ العائلات تضرّرا حيث اجتمعنا بهم، مواسين إياهم على ما حلّ بهم من بلاء ميين.
- 7- زيارة لأماكن الدمار والبيوت المهذّمة عن آخرها.

(1) محمود غنيم: صرخة في واد، ص 114 وما بعدها .

8- زيارات فردية لبعض العائلات الأخرى المنكوبة بشريا، وماديا.

وفي مطلع اليوم الرابع ودّعنا إخواننا في القطاع، وذلك بإقامة حفل على شرفنا حضرته السلطات الغزاقية، حيث منحونا شهادات شرفية، أسموها شهادات فضل وعرفان لتقبل راجعين، وقلوبنا متروكة عندهم، والأسى يعتصر منا القلوب والألباب، والحسرة تهز منا المشاعر على ما رأيناه من أحوال إخوان لنا نخر الجوع بطونهم، والدمار بيوتهم، والحصار نفوسهم، ولكن كل هذا لم يفتّ من عضدهم، ولم ينخر من عزمهم، ولم يثن من صولتهم تجاه الصهاينة الغاصيين.

كل الذي ذكرنا آنفا فهو يؤرّخ لرحلة الشيخ: عبد الكريم بالقط الأولى لغزة أما رحلته الثانية، فكانت كما يرويها بنفسه، في زمن حكم الدكتور: محمد مرسي لمصر رحمه الله تعالى، إذ كانت من أيسر، وأسهل الرحلات، حيث يقول: وصلنا في يومنا لغزة، دون أي عراقيل تذكر، وكانت مجموعتنا يومها تضم حوالي ثمانين شخصا، منهم برلمانيون، وقد التقينا خلالها بعدة وفود عربية، وأعجمية، حين استقبلنا من قبل الأستاذ: إسماعيل هنية.

أما برنامجنا في هذه الرحلة، فلم يكن كالرحلة الأولى، بل كان مشتملا على زيارات حرّة، وجولات في أنحاء وربوع غزة.

كما حضرنا حفلا ضخما لنصرة القضية الفلسطينية، حضره خالد مشعل وموسى أبو مرزوق، وغيرهما ممن كانوا منفيين بالخارج.

وخلاصة الأمر فإن هدف الشيخ الأسمى من هذه الرحلات، هو نصرة القضية الفلسطينية، التي هي أمّ القضايا عند الجزائريين دولة وشعبا، ولمدّ يد

العون لإخوانه الفلسطينيين، وفكّ الحصار عنهم، عن طريق إغاثتهم مادياً ومعنوياً، وإشعارهم بأن هذه القضية ليست قضيتهم وحدهم، وإنما هي قضية المسلمين الأولى في ربوع هذا العالم الفسيح.

2- مشاركته في ملتقى الرواد من أجل القدس بتركيا: لا يتهاى اثنان في أن الشيخ: عبد الكريم بالقط واحد من رواد العمل الإسلامي عموماً، والخيري والإغاثي خصوصاً، وتزداد ريادته ألقاً وأنقا، إذا تعلق الأمر بأمر القضايا، ألا وهي القضية الفلسطينية، حيث شارك بخصوصها في الملتقى الثامن للرواد في العالم الإسلامي من أجل القدس باسطنبول بتركيا، الذي انطلقت فعالياته تحت شعار (الأقصى في خطر)،، والذي تدوم أشغاله يومين، هما الجمعة والسبت السابع والثامن من تشرين الأول (أكتوبر) 2016م، والذي كما قال الائتلاف العالمي لنصرة القدس وفلسطين الجهة المنظمة للملتقى: "إنَّ أكثر من خمسمائة شخصية ريادية من رواد العمل المقدسي في العالم الإسلامي، قادمين من أكثر من ثلاثين دولة يمثلون حسين مؤسسة مجتمع مدني" يحضرون أشغال هذا الملتقى.

وأضاف في بيان دعوته للملتقى، بأنه يتضمَّن مجموعة من الفعاليات، على رأسها المؤتمر الثالث لائتلاف المرأة العالمي لنصرة القدس وفلسطين، ومؤتمر علماء من أجل فلسطين، إضافة لمجموعة من الندوات والورش التخصصية لمناقشة مشاريع نصره القدس والقضية الفلسطينية، وقد كان وفد حركة مجتمع السلم التي ينتمي لها الشيخ حزيباً ممثلاً برئيسها: الدكتور: عبد الرزاق مقري، انذي طالب الأمة بأن تجعل هدفها، العمل من أجل فلسطين، وأن تكون البوصلة والقضية واضحة، مبينا بأننا حينها نعمل لأوطاننا فإننا نعمل من أجل

تحرير فلسطين، وحينما نعمل من أجل فلسطين فإننا نعمل من أجل تحرير
ونهبضة أوطاننا، مشيرا إلى ارتباط جميع قضايا الأمة بالقضية الفلسطينية، وإلى
أن قوة الأمة تتحقق يوم يرجع المسجد الأقصى للمسلمين، ويوم تجتمع كلمة
الأمة على هدف واحد وعلى رؤية واحدة؛ وهي تحرير المسجد الأقصى، كما
لفت الأنظار إلى أنه لن يُسمح للأمة بأن تنهض وتتطور قائلا: "إنهم يعلمون
أنه إذا تحققت قصة نجاح بأي بقعة في العالم الإسلامي، فإن تلك البقعة
ستتحول إلى مشروع للزحف نحو المسجد الأقصى، لذلك يجب أن تجتمع
كلمتنا حوله مؤكدا على أنه رغم ما يشغل الأمة من قضاياها وآلامها في
ديارها، يجب أن نفهم ونعي أن حل القضية المركزية سيحل كل القضايا وهي
تحرير المسجد الأقصى فلا ينبغي التغافل عن ذلك" (1).

3- عضويته هيئة إعمار غزة الجريحة: تمثل القضية الفلسطينية القلب النابض
لدى المجتمع الجزائري، ولا ريب أن الشيخ: عبد الكريم واحد منهم، فهو
يتألم لما يراه من خراب ودمار يطال إخوانه في غزة الجريحة، مما حدا به لأن
يقطع له موطننا متقدما في السعي لإعمار ما تهدم منها، فانخرط لأجل ذلك في
عضوية هيئتها الإعمارية الجزائرية، لا سيما وقد تساوقت رؤاه مع رؤى حزبه
الذي دعا مجلسه الشوري في بيانه الختامي في 02 أوت 2014 م إلى الاستعداد
الجاد لوضع برامج عاجلة لإعادة إعمار غزة بعد توقف العدوان تحت شعار
(يهدمون ونبني) (2)، وهو الموقف نفسه لشيخنا المفضل.

4 - مشاركته في العديد من المؤتمرات الخاصة بالقضية الفلسطينية: لقد

- (1) <https://www.turkpress.co/node/26833>

- (2) <https://www.ennaharonline.com/>

شغلت القضية الفلسطينية حيزاً معتبراً من حياة شيخنا العلمية، مما يدل على ارتباطها بها، إذ كان لا يتردد في المشاركة في التظاهرات العلمية المقامة حولها وذلك اعتقاداً منه أن هذه المؤتمرات، والملتقيات، والندوات، تدخل في إطار الدعم المعنوي، واللوجستي لأُم القضايا، وذلك بإسراع صوتها عالياً خفاقاً، في الأوساط المحلية، والدولية، قصد تعريف الأجيال الصاعدة بقضيتهم الأساسية المتمثلة في تحرير أراضيهم المقدسة في فلسطين الجريحة، وكذا إيصال صوتها للمحافل الدولية، وإظهار همجية بني صهيون في اغتصاب الأرض، وهتك العرض، وممارسة الدمار، ضد أصحاب الأرض العزل، وتحقيقاً لهذه الأهداف النبيلة، والمقاصد الجليلة، كان الشيخ من السباقين للمشاركة في هذه المحافل المعرفية الداعمة لفلسطين، والتي منها كما أفادنا بذلك، الشيخ الجليل البروفيسور: يوسف عبد اللاوي:

أ - مشاركته في الملتقى الإنساني الأول لدعم الشعب الفلسطيني من تنظيم جمعية قطر الخيرية سنة 2014.

ب - مشاركته في المؤتمر التأسيسي لرابطة برلمانيين من أجل القدس سنة 2015 باسطنبول.

ج - مشاركته في يوم القدس الإلكتروني ممثلاً للجزائر، سنة: 2020.

د - مشاركته في مؤتمر خطباء من أجل القدس باسطنبول، سنة: 2021.

هـ - مشاركته في مؤتمر أسبوع القدس العالمي، سنة: 2022.

أقول: لا شك أن المتأمل لهذا الكم الهائل من المشاركات المعرفية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، يدرك دون ما جهد وعناء، مدى ارتباط الشيخ: عبد الكريم بهذه القضية العادلة المقدسة، والتي لا تخلو سنة من السنوات من

مشاركته الداعمة لها، وذلك عن طريق جهاد الكلمة، التي صارت في هذه الأزمنة المتأخرة أقوى من طلقات الرصاص، وفوهات المدافع، فما أجمل صنيعه، وما أبرّ عمله وما أوفاه لمقدسات أمته الإسلامية.

5- عضويته في الهيئات والمنظمات المناصرة للقضية الفلسطينية:

أ - عضويته بمجلس أمناء الهيئة العربية الدولية للإعمار في فلسطين: وهي هيئة أسست ببيروت اللبنانية في 10 مارس 2009 م، تحت شعار: " يداً بيد لإعمار قطاع غزة "، وكان ذلك بفندق كراون بلازا، بمشاركة أكثر من 100 شخصية، و47 هيئة، ومنظمة عربية ودولية، محددين الغاية المتوخاة منها في المساهمة الأهلية في إعمار قطاع غزة من خلال إنشاء صندوق خاص وتجميع وتنسيق الجهود الهندسية والاقتصادية والمالية العربية والإسلامية والدولية من خلال الهيئة التي تتولى متابعة عمليات الإعمار مباشرة أو نيابة عن الغير كما يشمل عملها أي منطقة أخرى في فلسطين.

كما تسعى الهيئة لتحقيق غايتها عبر توفير المعلومات اللازمة عن المواقع كافة التي أصابها الدمار، أو لحقتها الأضرار في غزة وتوثيقها، ووضع الخطط العملية لإعمارها من قبل مختصين وتحديد مشروعات الإعمار وأولوياتها على ضوء المخصصات والممولين، وحشد الطاقات والجهود العربية والدولية الهندسية والفنية والمالية للمساهمة في إعمار غزة، وإنشاء وقفيات مخصصة لأهداف معينة لتنفيذها تبعاً لما هو محدد في الوقفية، وتوفير فرص عمل للمهنيين والفنيين والعمال في قطاع غزة وخاصة في قطاع الإنشاءات.⁽¹⁾

- (1) <https://claph.com/Web/Economics/2009/3/417910.html>

ب - عضو في مؤسسة منبر الأقصى الدولية: وهي مؤسسة دولية تعنى بالعلماء، والخطباء، والدعاة، مقرها تركيا تسعى إلى جمع العلماء والخطباء والدعاة من كافة دول العالم، من أجل التوعية بقضية بيت المقدس⁽¹⁾.

ج - عضويته في تنسيقية علماء الأمة لنصرة القدس وفلسطين: وهي تنسيقية تضم 64 مؤسسة علمائية لنصرة القدس والمسرى، ومؤازرة المرابطين على أرض فلسطين المجاهدة من قبل علماء الأمة، باعتبارهم ورثة الأنبياء، وأصحاب الكلمة المسموعة من الجماهير، المتعطشة لنصرة الأقصى⁽²⁾.

6 - ولعه الدائم وارتباطه الوثيق بالقضية الفلسطينية⁽³⁾: لقد ملكت قضية فلسطين على الشيخ عبد الكريم نفسه، بل كل كيانه، حيث يعتبرها أم القضايا الإسلامية، فلا يترك مجلسا يجلسه، أو ندوة يعقدها، أو لقاء مع الأعيان والتجار والوجهاء، والدعاة والعلماء، إلا ويذكرهم بفلسطين، وكيد اليهود، وأشياهم وأحوال المرابطين في غزة والقدس، وفي رحاب المسجد الأقصى، داعيا لمساعدتهم في رمضان وغيره، وذلك عن طريق تنظيم موائل إفطارهم، وشراء كباش العيد لهم، وكفالة أيتامهم، وتمويل أوقافهم، وهذا - دون ريب - جعل القضية حية في نفوس الجميع.

هذا ولا يوجد مشروع - جزائري - حول القدس وفلسطين إلا وتجد فيه غالبا للشيخ يدا بيضاء، وسعيا حثيثا، ومشاركة حيوية، وكلمة مؤثرة.

(1) - مؤسسة منبر الأقصى الدولية/ <https://www.instagram.com/minberaqa>

(2) <https://www.rabtasunna.com/7254>

(3) - مستفاد من شهادة مؤرخ السوادي الأستاذ الدكتور علي غنابزي في سعادة الشيخ عبد الكريم بلقط (حفظه الله)، المعنونة بـ الشيخ عبد الكريم بلقط الأب الروحي للدعاة وفقه الدعوة والمجتمع بوادي سوف، والمؤرخة في الخميس 22 ذي الحجة 1443هـ / 21 جويلية 2022م.

وللممثل على كلماته الماتعة ومشاركاته الفكرية الرائدة باسم جمعية الإرشاد والإصلاح، والتي سُنت بها الآذان، وطربت لها النفوس، ودُعِدَت لجاذبيتها العواطف، وهذا في لقاء يوم القدس العالمي، المبرمج عن بعد عبر الفضاء الإلكتروني، في شهر جوان 2020، ومما قاله في كلمته الطويلة هذا المقتطف والذي يعبر عن رابطة الشيخ عبد الكريم القوية مع قضية المسلمين المحورية:

"إننا للقدس والقدس لنا، بل إن الجزائر والقدس خرجتا من مشكاة واحدة فالقدس جزء لا يتجزأ من الجزائر أرضا وروحا وفكرا وتاريخا ومشاركة من الجزائريين.

وإن إخواننا في القدس وفي الأقصى أيام كان الجزائريون يفتدون على الأقصى بعد أداء فريضة الحج، كان المقدسيون يفسحون لهم المجال، ويكرمون وفادتهم بل ويخصّونهم بحق الجهاد فيه، ونحن إن شاء الله على طريقهم لماشون ولنهجمهم متبعون، وعلى خطاهم سائرون وسالكون.

وإننا إلى يوم الناس هذا ما زال شعب الجزائر بمختلف شرائحه يعتبر القدس قضيته المحورية ودرّته المقدسة النفيسة، وأمانته الخالدة "

ولهذا أسست جمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي، وتحت رعاية الشيخ عبد الكريم بالقط، نادي القدس الثقافي، والذي شعاره (القدس قضيتي)، ومهمته تقديم نشاطات في المواسم والمناسبات الدينية والوطنية حول تاريخ فلسطين من خلال برحمة الندوات والمعارض، والمحيمات الصيفية، والرحلات التعريفية بالقضية في المدن والقرى، خدمة لفلسطين العزيزة على قلب كل جزائري وجزائرية رجالا ونساء، شيبا وشباننا، بل ورضعا وأجنّة في بطون الأمهات.

وصفوة القول: إن صنائع الشيخ: عبد الكريم تجاه القضية الفلسطينية يشي
عن عاطفة جياشة نحوها، وحب دفين حيالها، وفكر طموح، ووعي جموح
صوب قضاياها الجوهرية، فجزاه الله عما قدم خير الجزاء، وأجزل له المثوبة
والعطاء.

المبحث الرابع

تعامل الشيخ عبد الكريم بالقط مع نازلة وباء كورونا

لم يكن الشيخ في يوم ما بعيدا عن الأحداث التي تهم وطنه، وأمته ومجتمعه بغض النظر عن مضامينها، ومشاربها، وتوجهاتها، ومقاصدها، ومراميها، فهو دائما من السباقين للبحث عن الحلول المناسبة لما يحلّ بالأمة من طوارئ ونوازل في مجالات الحياة المختلفة، إيمانا منه بأن الحل لها تتجه أفكار العلماء، وتسطره أقلامهم بمداد من نور، ولا شك أن من بين هذه القضايا الكبرى، مسألة الكورونا، التي غزت ربوع عالمنا المثخن بالابتلاءات، والتي لم تكن جزائرتنا الحبيبة بمعزل، أو بمنأى عنها، مما استدعي استحضار الاحتياطات اللازمة واستنفار الأساليب المناسبة، من جميع الفئات الفاعلة في المجتمع، كل في مجال تخصصه، سواء أكان ذلك في الميدان العلاجي الصحي البدني، أو في ميدان بث الوعي بخطورة الوباء بين مختلف الشرائح الاجتماعية، ودون ريب كان موقع الشيخ في الميدان الثاني يحتّم عليه الإسهام في توجيه الرأي العام إلى خطورة هذا الوباء الفتاك، فكانت عطاياه فيه ذات بال نوردتها عبر ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: توجيهاته وإرشاداته بخصوص وباء كورونا

ومن ذلك ما نُشر في موقعه الفيسبوكي، والمتمثل في كلمته التوجيهية لمواطنيه بخصوص وباء كورونا إسهاما منه في محاصرة هذا الداء، واستشعارا بثقل المسؤولية الملقاة عاتقه تجاه أبناء وطنه، لا سيما أنه يعلم قابلية مخاطبه لتنفيذ كلامه ثقة منهم بإرشاداته وتوجيهاته، فرأى من تبرئة الذمة أمام الله، ثم أمام التاريخ الذي لا يرحم المقصرين، حيث توجه بكلمة رمضانية، جمعت بين الخطابين الوعظي الذي يرقق القلوب، ويأخذ بتلابيب الأفتدة، والعلمي الذي ينير العقول، ويهذب النفوس الجاحمة، لا سيما تلك التي كانت لا تؤمن

بالكورونا، متسببة في نقل الفيروس إلى بيوتهم، ومجتمعاتهم، والعجيب في الأمر أنهم يرون ضحاياها في كل بيت من بيوت أقربائهم، وذويهم، مما جعل الشيخ لا يقف مكتوف الأيدي تجاه هذه التصرفات الرعناء، فراح يخاطبهم عبر منصات التواصل الاجتماعي بأعلى صوته قائلاً:

أخي الكريم أختي الكريمة:

إن هذا الوباء يعد امتحانا كبيرا، وابتلاء عظيما حيث إنه شمل وقتنا عزيزا علينا فيه عبادات موسمية مميزة، لها من الأجر العظيم ما لا يوجد في غيرها، فقد حرمانا من الصلاة في المسجد، والجمعة، والجماعات، والعمرة، والحج، والتراويح الجماعية في المسجد، ومن سماع كل القرآن، ونحن في ضيافة الله، يضاف إلى ذلك كله تلك النفحات الربانية التي يتميز بها شهر رمضان عن غيره، من التلاقي، والتصافح، والتصالح، والتسامح، والابتسامات غير المصطنعة، والدعاء المتبادل يوميا وما إلى ذلك.

كما يتميز شهر رمضان بتقارب الناس في مطعمهم، ومشربهم، وهنا نورد سؤالاً: هل هناك من أعمال تعوض كل ما ذكر؟

والجواب: قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾⁽¹⁾، عليك أخي المؤمن من الإكثار من الصدقات، التي ما يندم الميت على شيء غيرها أكثر منها، قال تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽²⁾ فهذه النقطة علينا أن نركز عليها كثيرا. وإن مما يضاعف الأجر المكث في البيت بنية التعبد لله، بالبقاء في البيت ليس خوفا من الوباء، ولكن طاعة لله من أن لا تلحق بنفسك أو بغيرك الضرر.

علينا أن نكثر من الدعاء برفع هذا الوباء وأن لا يجعلنا الله سبياً لتزوله وخاصة ونحن في هذا الشهر الكريم، وبالأخص عند الإفطار حين استجابة

(1) النساء: 113 .

(2) المنافقون: 10 .

الدعاء. كما علينا أن نكثر من عبادة ما يسمى (عبادة اتهام النفس بالتقصير) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، كما علينا أن نجعل ثقتنا في الله كبيرة بأن يرفع عنا هذا البلاء، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. شكرا لكم على حسن التفهم والبدء في العمل بها ذكر.

المطلب الثاني: كلمة الشيخ عبد الكريم بالقط عند توقيف

صلاة الجمعة أثناء وباء الكورونا

لما كثر اللغط حول تعطيل صلاة الجمعة، وحاول الناس أن يخوضوا في ذلك بغير علم، فانبرى الشيخ ليجيب تلك النفوس المتعطشة لمعرفة رأي الشرع في ذلك، فكان أن وجه لهم عبر حسابه في الفضاء الأزرق فيسبوك، كلمته الفاصلة في ذلك، فقال: "كثير من الناس يتساءلون عن صلاة الجمعة، وقد صعب عليهم تركها، بغض النظر عن الأسباب المؤدية إلى تركها، فأقول وبالله التوفيق: إنه إذا منعنا من صلاة الجمعة لأي سبب من الأسباب المشروعة، فتصلى ظهرا أربع ركعات، ولا مانع بأن يستحم المسلم ويتهأ وكأنه سيذهب إلى صلاة الجمعة، ويصليها ظهرا في بيته هو وأهله وأولاده، ولا ينسى قراءة سورة الكهف، والإكثار من الصلاة على النبي - ﷺ -، والدعاء، وخاصة ما بين العصر والمغرب، دون أن يغفل الدعاء لرفع البلاء والوباء وأن يهدي الله الأمة إلى التوبة والرجوع إليه لقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾⁽²⁾.

المطلب الثالث: كلمة الشيخ عبد الكريم بالقط

عند غلق المساجد بسبب وباء الكورونا

لقد توجه الشيخ لمتابعي حسابه القيسبوكي بكلمة رائعة في هذا الشأن تمسح ما يخامر قلوبهم من أحزان بسبب الغلق الاضطراري للمساجد، حفاظا من

(1) الأنبياء: 87 .

(2) النور: 31.

الجهة الوصية على الأرواح خصوصا، والصحة العامة للمجتمع الجزائري عموما، فما كان منه إلا أن خاطبهم قائلا: "الرجاء أن تحدد مكانا خاصا للصلاة في منزلك، وتكتب عليه: مسجد البيت وهذا ما فعله الصحابة - عليهم الرضوان -، ليأخذ حكم المسجد في إثبات الأجر.

وفي الصلاة: إني أنك إمام وجوبا، وادع الله أن يأجرك على ما فقدته من نعمة العبادة، التي كنت تقوم بها ذهابا، وإيابا إلى المسجد."

وصفوة القول: إن ما ساهم به الشيخ: عبد الكريم بالقط من بثّ للوعي أثناء جائحة كورونا ينبىء بجلاء عن مدى ارتباطه بالأحداث النازلة بمجتمعه، ووطنه وأمته، إذ لم يكن من أولئك، الذين يقفون منها وقفة المتفرجين، أو المكتوفي الأيدي، بل إنه انغمس في معمعانها، سابرا أغوارها، ومتسلقا أسوارها، باحثا لها عن العلاج الأمثل، والدواء الأنجع، من خلال وقوفه صفا مرصوفا، إلى جانب التعليمات الطبية المتعلقة بها، وانتصابه مرشدا حكيما لبني بلده في أخذ الحيلة والحذر، متخذا من نفسه ناصحا أميناً، حيث أبرز لهم عدم تعارض العلم مع الدين، هذا فضلا عن توظيفه لثقفه العلمي، وموقعه الاجتماعي، في بيانه لبلديّيه أن الله حذر الإنسان من الإلقاء بنفسه إلى التهلكة، كما أبرز لهم أن غلق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة يعتبران موقفا شرعيا، أملتته ضرورة الجائحة، داعيا الناس إلى العودة لسلوك نهج الإسلام القويم، والإكثار من الدعاء والاستعاضة عن غلق المساجد باتخاذ المسلم له مكانا بمنزله يسميه مسجد البيت، وهو صنيع مستمدّ من عمل الرعيل الأول من أهل القرون الثلاثة الأخيرة الأولى، لحين انفراج الأزمة، وعودة المساجد إلى سابق عهدها في أداء رسالتها، واحتضان روادها وترقية أمتها، وذلك من خلال وسطية خطابها المعهود، واعتدال فقهاها المنشود.

الفصل الخامس
المنهج الفقهي عند عبد الكريم بالقط
في إصدار الفتوى

إن مما تفتّر له الأسنان، وتطرب له القلوب، وتهتز له المشاعر، وتسعد به النفوس ما أفادني به الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي مما حُدِّث به قديما من أن الشيخ عبد الكريم بالقظ كان ينزل السوق مرات عديدة دون حاجة تخصّصه، إذ لا غرض له سوى أن يتتبع التجار ورواد السوق من وجوده بين ظهرانيهم، للإجابة على أسئلتهم وما أكثرها، مما يجعلني أقول: إنه كان في قمة الشعور بالمسؤولية تجاه مجتمعه، خصوصا في تلك المرحلة التي كان فيها الجهل ضاربا أطنابه، ومرخيا سدوله على كل مناحي الحياة، بل وجائها بكلكله على الأفكار والتصرفات، مما جعل الشيخ يبادر إلى التصدي لهذا الجهل المطبق باعتباره من أهم وأبرز مراجع الفتوى في ولاية الوادي، بل كان يومها المرجع الوحيد لغالب ساكنة الولاية، وذلك لثقة الناس بمخزونه العلمي، ووسطية واعتدال فتاواه، وإفتائه بالراجع من آراء المذهب المالكي في الغالب، ولما لمسه فيه سائلوه من تقوى وخوف من الله في تهيئه من الفتوى، إذ في كثير من الأحيان لا يمدّ السائل بالجواب عن فتواه، بل يرجئه لحين المراجعة والتأكد وتقليب المسألة، وسبر أغوارها، وقد يستغرق ذلك أياما، فضلا عن كونه لا يجد غضاضة، أو حرجا في قوله لبعض سائليه: لا أعرف، أو أسألوا غيري، متأسيا في ذلك بإمام مذهبه الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى -، الذي سئل عن أربعين مسألة، فأفتى في خمسة منها، وقال في خمسة وثلاثين سؤالا: لا أعرف⁽¹⁾، لهذه الأسباب مجتمعة، كانت للشيخ المكانة السامية، والحظوة الرفيعة لدى ساكنة وادي سوف في جعله في المقام الأول في التعرّف على

(1) عن خالد بن خدّاش، قال: "قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل"، وقال الهيثم بن جميل: "سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها ب: لا أعرفي" شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج: 7، ص: 78.

أحكام دينهم، حيث لا يعدلون به أحدا، حتى سارت الركبان في المنطقة بهذه المقولة: لا يفتى والشيخ بالقط في الوادي.

هذا ونظرا للحاجة الماسّة، التي أملاها تعطّش الناس لمعرفة أحكام الشرع فيما يعتورهم من قضايا، وما يكتنفهم من نوازل، اتخذ الشيخ مجالس للفتوى من أبرزها ذلكم المجلس الذي كنت من رواه، وذكرني به أخي: الدكتور: مصطفى منصور، والذي، كان يقيمه الشيخ من بعد صلاة الجمعة ليمتدّ إلى صلاة العصر، وذلك لأن صلاة الجمعة في كثير من مساجد وادي سوف، في أزمنة سابقة كانت تقام في الساعة الثالثة والنصف مساء مراعاة لتطبيق سنة الإبراد، التي تملّحها شدة حرارة المنطقة، غير أن هذا المجلس الإفتائي، الذي عمّ نفعه، وآتى أكله، وتوافد عليه الناس من كل حذب وصوب زرافات ووحدانا حتى ضاق بهم المسجد، لم يعمر طويلا، وذلك بسبب تغيير وقت صلاة الجمعة، التي صارت تؤدّى في جلّ مساجد الولاية بعد الزوال، أي بمجرد دخول وقتها الشرعي، كما كان له مجلس إفتائي آخر، أمام بيته، لا سيما في أزمنة العطل، وبخاصّة الصيفيّة منها، وقد كانت تؤمه جموع غفيرة من الناس ليتحول محيط بيت الشيخ عبد الكريم إلى جامعة شعبية، مفتوحة في الهواء الطلق، ومما يُذكرُ هنا، ويجبّد أن ينشر كرم الشيخ الحاتمي، حيث ترى أباريق الشاي تخرج تباعا من بيته، ليرتشفها حاضرو مجلسه، مصرا على إكرامهم فكريا وماديا.

كما ننبّه هنا إلى أن الأمر لم يقتصر على هذين المجلسين، بل كان الشيخ موردا متاحا للفتوى على مدار الساعة، فلا تراه بعد الصلوات المكتوبة، أو في الأسواق، أو في الطريق إلا منزويا مع أحد المواطنين، ليستمتع منه سؤالا يرغب في الجواب عنه، ومعرفة حكم الشرع فيه، ولا شك أن هذا كله أخذ من

جهد الشيخ، ووقته الكثير، الكثير، حتى إنه أخبرني ابن أخيه الأستاذ يوسف بالقط بأن الشيخ لشدة تسبيل وقته، وتسخيره لخدمة مجتمعه وأمته، أنه كان في كثير من الأحيان - أيام كان أبناؤه صغارا - يخرج من البيت فيتركهم نياما، ويعود في ساعة متأخرة للبيت، فيجدهم كذلك.

هذا ولم تنحسر جهود الشيخ عبد الكريم في مجال الفتوى داخل نطاق محيطه السكني، أو بيئته الجغرافية، المحدودة بولاية الوادي، بل تجاوزت عطاءاته الإفتائية ذلك لتشمل ربوع الوطن كله، بل وتجاوزته إلى خارج أسواره، وذلك عن طريق ما يقدمه من فتاوى لفتات المهاجرين من أبناء هذا البلد الطيب، وما يسديه من آراء وجهية لكثير من المحافل الدولية بصفته عضوا فعالا فيها، لا سيما تلك التي تحتاج إلى تأصيل وتنظير وإصدار لفتاوى تخدم دعم القضية الفلسطينية ونصرتها بالكلمة الشجاعة، والدعم المعنوي، والرغد المادي.

يضاف لذلك اعتماد بعض الهيئات الوطنية على فتاواه، فهي لا تصدر إلا عن أمره، ولا تعتدّ في الأعم الأغلب إلا بفتاواه، وفي طليعة هذه الهيئات جمعية الإرشاد والإصلاح التي صرح رئيسها الأستاذ نصر الدين حزام بأن الشيخ عبد الكريم بالقط هو المفتي المعتمد للجمعية في المجالات الخيرية المتعلقة بالجوانب المالية فيها أخذا وعطاء.

هذا مع ضرورة لفت النظر هنا إلى أن هذه الفتاوى التي كان يسديها شيخنا الأير لسائليه لم تكن تُقدّم لهم على عواهنها من غير دراسة، أو تريث، أو بعد نظر، بل كان يتّبع فيها الشيخ منهجا حكيما، ومسلكا قويا، وهذا ما سيكتشفه القارئ لهذا الكتاب، من رصانة منهج الشيخ فيها، وتنوّع طرق عرضها، وسلامة محتواها، ومقاصدية تطبيقها، ومصالحية ويسر مضامينها وهذا ما سنجليه بخصوصها، وبيان صنيع الشيخ فيها من خلال الآتي:

المبحث الأول

البعد المقاصدي ومراعاة التيسير في فتاوى

الشيخ عبد الكريم بالقط

شك أن لتعدد مصالح الناس وتزاحمها أثرا في التوظيف المقاصدي للفتوى وذلك لكون «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها...»⁽¹⁾، ولكن شريطة أن تكون المصلحة معتبرة شرعا، فلا تصادم نصا، ولا تعطل مقصدا من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، ولا تحمل بين طياتها تلاعبا بمسلمات الدين الحنيف.

أقول: لهذه المعاني السامية تخندق الشيخ: عبد الكريم في فتاواه إلى صف تفعيل الجوانب المقاصدية، في مدّه لسائليه بالفتوى، مراعيًا فيها الحُكم المناسب، فقد يكون الأحوط هو الأنسب، فيقدمه للمستفتي على الأيسر والعكس، وقد يشغل فيها القواعد المطبقة فيما تعم به البلوى مما يكثر وقوعه وينتشر حدوثة، ولا يمكن التحرّز منه، وذلك بالبحث لهم عن مخرج شرعي ولو كان ذلك مخالفا للرأي الأحوط، أو المشهور في المذهب.

و ذلك رفعا للحرّج، ودفعًا للمشقة، لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾⁽²⁾ ولقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽³⁾

(1) ابن القيم: أعلام الموقعين ج: 3 ص: 11.

(2) الحج: 78.

(3) البقرة: 286.

ولقوله أيضا: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾⁽¹⁾، وقد يضطر إلى إصدار الفتوى بناء على النظر المعمق في مناطات الأحكام، وهذا لأن لمناط الحكم أثرا بالغا في التعامل مع التوظيف المقاصدي للنصوص وحتى يكون الحكم المستمد منها متماشيا مع مقاصد الشريعة ينبغي أن يحقق فيه المناط المعلق عليه.

قال الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله تعالى -: «اعلم أننا نعني بالعلّة في الشرعيات مناط الحكم، أي ما أضاف الشرع الحكم إليه، وناطه به، ونصبه علامة عليه»⁽²⁾.

أقول: بعد هذه التوطئة يتبين أن الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - كان رقيقا بمستفتيه، حين أعمل هذا الأصل العظيم، المتعلق بالتوظيف المقاصدي في إصداره الفتوى، بحيث تكون مراعية لجوانب عديدة كمصلحة المستفتي، ومناط الفتوى وما يترتب عنها من مآلات، يصاحب ذلك كله نظر فسيح في تطبيق قواعد التيسير ورفع الحرج، وهذا الذي سيلمسه القارئ في صنيع الشيخ مما سنعرضه في هذا المبحث، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مراعاته البعد المقاصدي في صناعة الفتوى

إن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية الغرّاء، وأهدافها السامية، هو الرفق بالناس، وذلك بدرء المفاصد عنهم، وجلب المصالح لهم، ولا شك أنّ درء الحرج والضيق عنهم من أعظم هذه المقاصد، وأجلها، وذلك لتماشيه مع روح الدين الإسلامي الحنيف، الذي يقوم على التيسير، والسهولة، ونفي المشقّة،

(1) لبقرة: 185.

(2) لغزالي: المستصفى ج 1 ص: 281.

والعنت والإثم، والجناح⁽¹⁾، وهذا الذي رنا لتفعيه الشيخ: عبد الكريم بالقط في صناعة فتاويه، والذي سترزه الناذج التطبيقية المعروضة في هذا المضمار، إذ من ذلك ما أفادنا به ابن أخيه عبد الحفيظ الأستاذ يوسف بالقط من أن عمه الشيخ عبد الكريم أيام تدرسه له بثانوية بوشوشة كان سابقاً لتطبيق ما يعرف تربوياً بأسلوب المقاربة بالكفاءة، وهي من مناهج وطرق التدريس الحديثة، وهي ربط التلاميذ بمشكلات مستقاة من واقعهم المعيش، وذلك من خلال الأسئلة التي تستمد من محيطهم الاجتماعي، والتي منها سؤاله لبعض تلاميذه، كيف يكون جوابك لو سئلت عن حكم الزواج بمن رضعت معها رضعة واحدة، وكان زمن السؤال قبل البناء والدخول بها، أو بعد الدخول والبناء وإنجاب الأولاد؟.

وبعد إعطاء مهلة للتفكير، كان جوابه مشبعاً بالروح المقاصدية، التي تحفظ للأنسب نقاءها وطهرها، وللبنية التحتية للأسرة سيرورتها وتواصلها واستمرارها وتجميعها، وعدم انفراط عقدها، الذي ينجم عنه انخرام سدى لحمتها، وكسر بيضتها، وتشتت أرومتها، وضياع حضنها الدافئ الذي يعد الملجأ الآمن والجدار الحصين لحماية الأبناء القصر من الشرذم، والجنوح، والانحراف.

ولأجل هذه المقاصد كلها، كان جوابه مفرقا بين زمن ما قبل الدخول وبعده، فكان يفتي قبل الدخول والبناء بالرأي القائل بكون قليل الرضاع وكثيره يحرم، وهو رأي المالكية⁽²⁾ والذي لا يجيد عنه الشيخ في غالب أحواله

(1) القرضاوي: الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد 149.

(2) القاضي عبد الوهاب: الإشراف ج: 2 ص: 803، والمعونة ج: 2 ص: 947، وابن عبد البر: الاستذكار ج: 18 ص: 259.

إلا نادرا، وبه قال الحنفية⁽¹⁾ والإمام أحمد في رواية عنه⁽²⁾ وهو المروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما، والمنقول عن الثوري والأوزاعي والليث⁽³⁾، وسعيد بن المسيب والحسن والزهري وقتادة والحكم وحماد⁽⁴⁾ مستدلين على ذلك بما يأتي:

1 - قوله الله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾⁽⁵⁾

فألاية أطلقت الحرمة ولم تخصص قليل الرضاعة من كثيرها⁽⁶⁾ ومعلوم بأن المطلَق يبقى على إطلاقه ما لم يرد دليل بتقييده.

2 - قوله - ﷺ -: "يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة"⁽⁷⁾.

إن الله عز وجل علق التحريم باسم الرضاع فأينما وجد اسمه وجد حكمه وهذا الحديث ليس فيه ذكر لعدد الرضعات بل ورد مطلقا⁽⁸⁾.

أما بعد الدخول وإنجاب الأبناء، فكان يخرج في فتواه عن معهوده في الأخذ بالمذهب المالكي مراعاة لمقصد الحفاظ على لمُ شتات الأسرة، فكان جوابه مغايرا

(1) العيني: البناية شرح الهداية، ج: 4 ص: 804.

(2) مجد الدين بن تيمية: المحرج: 2 ص: 112.

(3) ابن حجر: فتح الباري ج: 9 ص: 146.

(4) ابن القيم: زاد المعاد ج: 4 ص: 174.

(5) النساء: 23.

(6) ابن عبد البر: الاستذكار ج: 18 ص: 261.

(7) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ج: 9 ص:

139. بالفتح. ومسلم: الجامع الصحيح - شرح النووي - كتاب الرضاع ج: 10 ص: 20.

(8) الصنعاني: سبيل السلام ج: 3 ص: 1151.

لمذهبه المالكي، حيث كان يرى تقديم الرأي الذي يقول لا تتم الحرمة إلا بخمس رضعات، وهو قول الإمام الشافعي⁽¹⁾ والإمام أحمد⁽²⁾ في رواية عنه وبه وبه قال ابن حزم. وإليه ذهب ابن مسعود، وهو إحدى الروايات عن السيدة عائشة - رضي الله عنهما - وهو المحكي عن ابن الزبير وعطاء وطاووس⁽³⁾.

واستدلوا على ذلك بما يلي:

1 - عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: "جاءت سهلة بنت سهيل، فقالت: يا رسول الله، إن سالما مولى أبي حذيفة معنا في بيتنا وقد بلغ ما يبلغ الرجال فقال: أرضعيه تحرمي عليه"⁽⁴⁾، وفي بعض الروايات: "أرضعيه خمس رضعات رضعات تحرمي عليه".

2 - وعن عائشة . رضي الله عنها . قالت: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله - ﷺ - وهن فيما يقرأ من القرآن"⁽⁵⁾.

كما كان يستأنس في ذلك بالرأي القائل بأن ثلاث رضعات فصاعدا يحرمن وهو المروي عن أبي ثور وأبي عبيد⁽⁶⁾ وابن المنذر وداود⁽⁷⁾ والإمام أحمد في

(1) الشافعي: الأم ج: 5 ص 29، والنووي: المجموع ج: 16 ص: 216.

(2) مجد الدين بن تيمية: المحرر ج: 2 ص: 112، وابن تيمية - شيخ الإسلام -: مجموع الفتاوى ج: 34 ص: 35.

(3) ابن القيم: زاد المعاد ج: 4 ص: 174.

(4) مسلم: الجامع الصحيح - شرح النووي - كتاب الرضاع ج: 10 ص: 29.

(5) المصدر نفسه.

(6) ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ج: 2 ص: 41، والنووي: شرح مسلم ج: 10 ص: 29.

(7) النووي: شرح مسلم ج: 10 ص: 29.

ودليلهم في ذلك أن النبي - ﷺ - قال: "لا تحرم الإملاجة والإملاجان" وفي رواية أخرى: "الرضعة والرضعتان" وفي رواية ثالثة "لا تحرم المصّة والمصتان" (2).

فمفهوم الحديث يدل على أن التحريم لا يكون إلا فوق اثنتين، وهذا المسؤول عن قضيته قد رضع رضعة واحدة.

والخلاصة: أن الشيخ كان متسلحا بالنزعة المقاصدية التي تراعي حال المستفتي تحقيقا لمقصد حفظ الأنساب، واستمرارية كينونة الأسر، وهذا الصنيع ليس غريبا في فقها الإسلامي، إذ قد يكون الجواب مختلفا مراعاة لحال السائل، ولو كان السؤال واحدا، ويبرز هذا في صنيع حبر الأمة عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حين سأله أحد معاصريه، هل للقاتل من توبة؟ فقال: لا توبة له، فعن ابن عباس: أنه سأله سائلٌ فقال: يا أبا العباس، هل للقاتل من توبة؟ فقال ابن عباس - كالتعجب من شأنه - : ماذا تقول؟ ! فأعاد عليه مسألته، فقال له: ماذا تقول؟ مرتين أو ثلاثا. ثم قال ابن عباس: أتى له التوبة؟ سمعتُ نبيكم - ﷺ - يقول: يأتي المقتول متعلقا رأسه بإحدى يديه، مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِيَدِهِ الأخرى، تَشَخَّبَ أوداجُهُ دَمَا، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تَعِسْتَ ويذهبُ به

(1) مجد الدين بن تيمية: المحرر ج: 2 ص: 112.

(2) مسلم: الجامع الصحيح - شرح النووي - كتاب الرضاع ج: 10 ص: 29، وأبو داود السنن، كتاب النكاح، باب هل يحرم ما دون خمس رضعات، ج: 2 ص: 224، والترمذي، الجامع كتاب الرضاع، باب ما جاء لا تحرم المصّة ولا المصتان، وقال: حديث حسن صحيح، ج: 2 ص: 308.

وبعد فترة كرر عليه السؤال من قبل شخص آخر، فأجابه بقوله: نعم له توبة، فقال الناس الذين يجلسون معه، كيف تجيب هذا بنعم وقد سبق أن قلت لشخص آخر لا؟، فقال ابن العباس: - رضي الله عنه - إن السائل الأول كان يريد أن يرتكب جريمة القتل عمداً، أما السائل الثاني فإنه قد قتل بالفعل فالرجل الأول أرهبته، أما الرجل الثاني فلم أقنطه من رحمة الله تعالى. والحكمة التي قام فيها ابن العباس بالتفريق بين الحالتين هي: الفطنة الإيمانية والبصيرة التي يسطها الله تعالى على المفتي،⁽²⁾ وهذا الأمر نفسه الذي دعا الشيخ عبد الكريم إلى أن يفرق بين الجوابين الخاصين بالمستفتي عن محرمة الرضاع في حالتي قبل البناء وبعده، وهذه لا شك من حكمته، وعدم مشقته على الناس في إصدار الفتوى المحققة للمصلحة، المنبئية على التيسير، والقائمة على تفعيل روح الشريعة الغراء في إصدارها.

المطلب الثاني: تبيينه للفقهاء المراعي لمصلحة وذمة الأمة

ولأدّل على تبني الشيخ للفقهاء الموحد للأمة، الناخذ لفرقتها ما أخبرني به الدكتور العيد بلّالي - وقد عايشته شخصياً - وسأحاول روايته بشيء من التصرف: موقفه من انقسام الجزائريين في غرة رمضان وعيد الفطر المبارك في سنوات الثمانينات من القرن الماضي، حيث إن فئة من الشباب الجزائري كانت

(1) الطبراني: المعجم الكبير، ج: 10 ص: 306، حديث رقم: 10742، وقال الهيثمي: " رجاله رجال الصحيح "، مجمع الزوائد، ج: 7 ص 300، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: " رواه رواة الصحيح "، ج: 3 ص: 278، والألباني: السلسلة الصحيحة ج: 6 ص: 444، وصحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم: 2447.

(2) ما هي قصة ابن عباس مع قاتل النفس؟ <https://c3arabi.com/?p=985248>

مرتبطة بالمملكة العربية السعودية صياما وفطرا، مما جعل الناس في البيت الواحد والأسرة الواحدة بين صائم ومفطر، وحدث في إحدى السنوات أن رؤي هلال رمضان في السعودية ولم ير في الجزائر، وتلقف بعض من الشباب المتحمس بمسجد الحبي - الذي يؤمه الشيخ عبد الكريم بلقظ - خبر رؤية الهلال في السعودية وصيامها أول أيام رمضان، وراحو يطوفون - تطوعا وطلباً للأجر في اعتقادهم - شوارع الحبي لتبليغ وإخبار الناس بضرورة الصيام والإمساك عن الأكل والشرب نهاراً، وقد قاموا بعملهم التطوعي زعماً منهم بأن الشيخ سيوافقه على ذلك، غير أنه لما بلغه خبر هؤلاء الشباب - المتحمس - جاءهم مغضبا محمرا وجهه، متفخخة أوداجه مستهجنا فعلهم هذا، بل راح يزجرهم ويخبرهم بأن ما قاموا به يعد عملاً غير صالح يؤدي إلى تقسيم وتفريق وحدة المجتمع الجزائري المسلم، ويضرب تماسكه في مقتل، ثم جمعهم في المسجد مشكلاً بذلك خلية أزمة، وراح يسرد عليهم آراء الفقهاء في مسألة اختلاف المطالع، مبيناً بأنه مشهور مذهب المالكية لا عبرة باختلاف المطالع⁽¹⁾، وبه قال الحنفية⁽²⁾ والحنابلة⁽³⁾ وفي قول للشافعية⁽⁴⁾، وأن المسألة فيها خلاف فقهي معتبر إذ ذهب عكرمة مولى ابن عباس والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمر وإسحاق بن راهويه⁽⁵⁾ واختيار الزيلعي من

(1) الدسوقي: حاشية الدسوقي، ج: 1 ص: 510، وابن رشد الحفيد: بداية المجتهد، ج: 1 ص: 210، والخطاب: مواهب الجليل، ج: 2 ص: 378، وابن جزى: القوانين الفقهية، 102 - 103.

(2) الزيلعي: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج: 1 ص: 321، والكمال بن الهمام: شرح فتح القدير ج: 2 ص: 213، وابن عابدين: حاشية ابن عابدين، ج: 2 ص: 393.

(3) ابن قدامة: المغني، ج: 3 ص: 5.

(4) النووي: المجموع، ج: 6 ص: 275، والشربيني: مغني المحتاج، ج: 1 ص: 422.

(5) ابن قدامة: المغني، ج: 3 ص: 6.

الحنفية⁽¹⁾، وفي قول ثانٍ للشافعية⁽²⁾ باعتبار اختلاف المطالع - إلا إذا تقاربت البلدان فتكون كالبلد الواحد - بمعنى أن لكل بلد رؤيتهم الخاصة بهم فلا يلزم من صيامهم وجوب الصيام على غيرهم، وقال بأعلى صوته فلم الفتنة؟، بل راح يوبخهم ويقول لهم: إن الفیصل في صيام بلد برؤية بلد آخر هو تقارب وتباعد البلدان فإذا كان البلدان متجاورين وجب الصيام على البلد الذي لم ير الهلال برؤية البلد الذي رأى الهلال وهو القول المعتمد في المذهب الشافعي⁽³⁾، وأنتم كدتم أن تحدثوا فتنة، رغم أن بلد رؤية الهلال وبلدنا متباعداً إذ الأول في قارة آسيا وبلدنا في قارة إفريقيا، ثم لو أردنا أن نتمسك ببعض ما ورد عن الفحول من أئمة المذهب المالكي فإننا سنجد عبد الملك بن الماجشون من المالكية يقول: "لا يكون لاختلاف المطالع أثر في وجوب الصوم إلا إذا ثبتت الرؤية عند حاكم خاص، فيعم الصوم من في ولايته فقط"⁽⁴⁾، وهذا لا يتحقق إلا عند وجود الإمام الأعظم إذ تصبح البلدان في حقه كالبلد الواحد لأنها بمثابة الولايات فيكتفى فيها برؤية واحدة في أي بلد ممن هي تحت ولايته، وما دام الأمر ليس كذلك فيتخرج عليه أن لكل بلد رؤيته الخاصة به، ثم بعد هذا البيان العلمي لهؤلاء الأعرار راح ينصحهم بالحفاظ على المرجعية الدينية لوطننا الحبيب، ويبين لهم أن تماسك أفرادهم، واعتصامهم بوحدهم فريضة وجب تميمها، والعض عليها بالنواجذ.

وبهكذا موقف من الشيخ عبد الكريم بالقط من هذه الحادثة المذكورة أتى

(1) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج: 1 ص: 316.

(2) النووي: المجموع، ج: 6 ص: 280، والشريفي: مغني المحتاج، ج: 1 ص: 422.

(3) المليباري: حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ج: 2 ص: 219.

(4) واختاره كذلك المغيرة من أصحاب مالك، ابن عبد البر: الاستذكار، ج: 1 ص: 28-29.

على بنیان هذه الفتنة من القواعد، مما يدل على فقهه، وحكمته وحنكته وحرصه على وحدة مجتمعه وأمة التي هي من المقاصد الشرعية، وكذا مقدرته على درء هذه الفتنة ووأدها إلى الأبد بين رواد مسجده، وأبناء بلده من الجزائريين الذين كانوا ولا يزالون يردد لسان كل واحد منهم حين يخاطب أخاه بقول الإمام علي - رضي الله عنه - :

إن أخاك الحق من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا صرف زمان صدّك بدّد شمل نفسه ليجمعك (1)

المطلب الثالث البحث عن الأقوال المناسبة

من خارج مذهب المالكي للمصلحة

يقول الدكتور علي زواري أحمد: "ومن الإنصاف أن الشيخ لا يتمسك بالمذهب في كل شيء؛ بل هو متفتح على المذاهب والآراء الأخرى، ما يجعله يخرج عن المذهب ويبحث عن الرأي في غيره إن احتاج الأمر لفتوى خاصة في مسألة تحتاج لذلك، بل ويذهب بعيدا في ذلك، إذ قد يتبنى أي رأي يراه مناسباً سواء داخل المذاهب الفقهية المعتمدة، أو خارجه، وقد يقف على رأي عالم من القدامى، أو المحدثين فيأخذ به، وتجده يبحث عن ذلك ويسألنا: هل من قول، أو رأي، أو بحث تعرض للمسألة حتى يتبناه الشيخ إن وجد فيه الإجابة التي يطمئن إليها في القضية المطروحة؛ وخاصة لما تكون من النوازل والمستجدات". ويواصل الشيخ زواري قوله: "ومن تلك المسائل التي بحث الشيخ فيها عن رأي خارج المذهب المالكي فيما يتعلق بالولي في عقد الزواج وإذنه؛ أنه طرحت عليه مسألة امرأة وقعت في الزنى، وأراد شخص أن

(1) ديوان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ص: 114.

يتزوجها ووصل معها لاتفاق على ذلك بعد أن علم بحالها؛ لكنه اشترط أن يكون الزواج عرفياً ولا يدون في الجهات الرسمية إلا بعد مدة من زواجهما، وذلك حتى يستقر رأيه النهائي فيها؛ هل تصالح له كزوجة فيمسكها ويستمر معها أو يفسخ العقد بطلاقها إن وجد خلاف ذلك؟ ورأي والدها أنه يرفض ذلك ويقول بضرورة العقد المدني ويشترطه وإلا فإنه لا يوافق على الزواج."

ثم يعلق على ذلك بقوله: "ومع علم الشيخ بأمر إذن الولي في الزواج من الناحية الشرعية؛ وخاصة عند الجمهور⁽¹⁾ - غير الأحناف⁽²⁾ - ومنهم المالكية⁽³⁾، كما يعلم مكانة الأب في ترتيب الولاية في التزويج⁽⁴⁾، ويعلم أيضا أن القانون الجزائري يسمح بأي ولي من الأولياء يعقد على المرأة، إلا أن الشيخ

(1) القاضي عبد الوهاب: المعونة ج: 2 ص: 727، والإشراف ج: 2 ص: 686، والتلقين ج 1 ص: 280، والقرافي: الفروق ج: 3 ص: 102، والنراوي: الفواكه الدواني ج: 2 ص: 3 والنووي: المجموع ج: 16 ص: 146، وابن قدامة: المغني ج: 7 ص: 380.

(2) السرخسي: المبسوط ج: 5 ص: 2، والكاساني: بدائع الصنائع ج: 2 ص: 241-247 والكمال بن الهمام: فتح القدير ج: 3 ص: 255.

(3) القاضي عبد الوهاب: المعونة ج: 2 ص: 727، والإشراف ج: 2 ص: 686، والتلقين ج 1 ص: 280، والقرافي: الفروق ج: 3 ص: 102، والنراوي: الفواكه الدواني ج: 2 ص: 3.

(4) ينظر في ترتيب الأولياء: الكاساني: بدائع الصنائع ج: 2 ص: 250، وابن جزى: القوانين الفقهية ص: 196، والقاضي عبد الوهاب: التلقين ج: 1 ص: 282، والإشراف 694/2، والمعونة 730/2، والنووي: المجموع ج: 16 ص: 147، وابن قدامة: المغني ج: 7 ص: 346-349.

الخطبة	الشافعية	المالكية	الحنفية
الأب ثم الجد	الأب	الابن ثم ابن الابن	الابن ثم ابن الابن
الابن ثم ابن الابن	الجد	الأب	الأب ثم الجد
الأخ الشقيق ثم لأب ثم أبناؤهم	الأخ ثم ابن الأخ	الأخ الشقيق ثم لأب ثم أبناؤهم	الأخ الشقيق ثم لأب ثم أبناؤهم
العمومة ثم أبناؤهم	العم ثم ابن العم	الجد ثم الأعمام وأبناؤهم	العم ثم ابن العم

بقي يبحث عن رأي من الجهة الشرعية وإن كان خارج المذهب؛ بل حتى خارج المذاهب المعروفة، وعرض عليّ المسألة حتى أشاركه الرأي فيها ونبحث عن رأي يقول بتزويجها من طرف أي ولي، أو قريب من أقاربها وإن لم يكن والدها، نظرا لخصوصية حالتها وما يترتب عليها من مصلحة في تزويجها ولو عرفيا وما يترتب عنها من مفسد كبرى عليها وعلى جميع الأهل والأقارب إذا لم تزوج بهذه الطريقة، واستغلال الفرصة التي أتاحت لها وقد لا تتكرر مرة أخرى".

أقول: إن المتأمل لصنيع الشيخ هذا يلحظ فقهه الإصلاحى الاجتماعى الذى يرى من خلاله ضرورة البحث عن رأي فقهى معتبر فى إفتاء هذه الفتاة بجواز الزواج، ولو لم يسجل فى سجلات الحالة المدنية، التى يضعها وليها شرطا للموافقة على إبرامه، وذلك تحقيقا من الشيخ لمقصد ستر عرضها واستغلال تلك الفرصة التى عرضت عليها، مع ما فى ذلك من حرج عدم موافقة الولي، ورغم ذلك راح يستشير من يثق فى علمهم عساهم ينجدونه بمخرج يتكئ فيه على رأي من الآراء الرصينة، المستمدة من بطون الكتب المعتمدة فى الفقه الإسلامى.

وتحقيقا لمصلحة الفتاة، أقول: جزى الله شيخنا، الذى أعمل مقاصد الشريعة، وراح يبحث عن مخرج للسابقين فيه سلف، وأنا هنا أستسمح شيخى فى أنهم لو عاملوها معاملة الثيب، ولو كانت ثيوبتها مرتبة عن زنا، فقد ذهب داود الظاهري إلى التفريق بين البكر والثيب، فقال باسئراط الولي فى البكر وعدم اسئراطه فى الثيب⁽¹⁾.

وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن الولي ليس شرطا فى النكاح بل هو مندوب

(1) ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ج: 2 ص: 10.

وبالتالي يصح النكاح دون ولي، وهذا الرأي قال به كذلك ابن أبي ليلى وزفر والشعبي والزهري، إذ يجوز للمرأة البالغة العاقلة عندهم أن تزوج نفسها دون ولي، ولا يحق له الاعتراض على ذلك إلا إذا لم تحسن الاختيار وزوجت نفسها من غير كفاء لها وبأقل من مهر المثل⁽¹⁾.

هذا ونسب إلى الإمام مالك . رحمه الله . بأنه يرى أن الولاية سنة لا فرض حيث يقول في ذلك الإمام ابن رشد:

"ويتخرج على رواية ابن القاسم عن مالك في الولاية... أن اشتراطها سنة لا فرض، وذلك أنه روى عنه أنه كان يرى الميراث بين الزوجين بغير ولي، وأنه يجوز للمرأة غير الشريفة أن تستخلف رجلا من الناس على إنكاحها، وكان يستحب أن تقدم الثيب وليها ليعقد عليها، فكأنه عنده من شروط التمام لا من شروط الصحة"⁽²⁾.

ثم لم لا تحول ولاية العقد عليها لمن يلي الأب من العصبة كالأخ الشقيق، أو لأب.

يقول الإمام ابن رشد . رحمه الله في مسألة الترتيب في ولاية التزويج:

"..فمن لم ير الترتيب حكما شرعيا، قال: يجوز نكاح الأبعد مع حضور الأقرب ومن رأى أنه حكم شرعي ورأى أنه حق للولي قال النكاح منعقد، فإن أجازة الولي جاز وإن لم يجزه انفسخ، ومن رأى أنه حق لله قال النكاح غير

(1) السرخسي: المبسوط ج: 5 ص: 2، والكاساني: بدائع الصنائع ج: 2 ص: 241 - 247 والكمال بن

الهام: فتح القدير ج: 3 ص: 255.

(2) ابن رشد الحفيد: بداية لمجتهد ج: 2 ص: 10.

منعقد" (1).

هذا فضلا عن كون قانون الأسرة الجزائري، وهو مستمد من الشريعة الإسلامية، ومن مذاهبها المختلفة، لا يناع بأن يتولى أي ولي من عصابة المرأة العقد عليها (2).

وقد جاء ذلك منصوصا عليه في المادة 11 من قانون الأسرة الجزائري ونصها: "يتولى زواج المرأة وليها وهو أبوها، فأحد أقاربها الأولين والقاضي ولي من لا ولي له".

المطلب الرابع: تراجع عن الفتوى التي ظهر له قوة أو أصلية ما يخالفها

ومن ذلك:

1- تراجع عما كان يفتي به فيما يتعلق بزكاة الفواكه والخضروات، والتي كان الشيخ يرى ألا زكاة فيها، حيث يقول الدكتور علي زواري أحمد: "لقد حاورت الشيخ في هذه المسألة - عندما طُرحت عليه مسألة زكاة البطاطا من بعض الأئمة - ونحن في الحافلة عائدون من اللقاء الجهوي الذي جمعنا مع معالي الوزير الأسبق للشؤون الدينية أبو عبد الله غلام الله بولاية تبسة، وبذلت حينها كل ما بوسعي لإقناع الشيخ بالرأي القائل بوجوب الزكاة في عموم ما تخرجه الأرض - ومنها الخضروات والفواكه، وبالتحديد مسألة البطاطا نظرا لكونها من المستجدات يومها - لكن الشيخ أبى ذلك وتمسك بالقول السائد في المذهب بأنه لا زكاة فيها، وكان مما قاله الشيخ حينها: لا تسمعوا لهذه

(1) ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ج: 2 ص: 16.

(2) قانون الأسرة ص 8 و 10.

الأقوال ولا تأخذوا بها، وحينها سكت ولم أزد كلمة واحدة بعد هذا القول الفصل من الشيخ - حفظه الله تعالى - ، والحقيقة أن الشيخ لم يكن بدعا في ذلك، فلقد سبقه للقول بعدم وجوب الزكاة في الفواكه والخضروات كل من المالكية⁽¹⁾، والشافعية⁽²⁾، والحنابلة⁽³⁾، والظاهرية⁽⁴⁾، وبه قال أبو يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية⁽⁵⁾، وعليه عامة أهل العلم⁽⁶⁾، مستدلين على ذلك:

أولاً: من السنة: فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال النبي - ﷺ -: "ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة".⁽⁷⁾

ووجه الدلالة منه: أن الخضروات والفواكه لا تؤسق، ودليل الخبر أن الزكاة إنما تجب فيما يؤسق ويكأل من الحبوب والثمار دون ما لا يكأل من الفواكه والخضروات ونحوها.

ثانياً: أن المقصود من الزكاة إنما هو سد الحاجة، وذلك لا يكون غالباً إلا فيما هو قوت.

(1) مالك: المدونة، ج: 1 ص 341.

(2) الشرييني: معني المحتاج، ج: 2 ص 82.

(3) ابن قدامة: المغني، ج: 4 ص 440.

(4) ابن حزم: المحلى، ج: 2 ص 11.

(5) الزيلعي: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج: 1 ص 291، والكاساني: بدائع الصنائع، ج: 2 ص: 54.

(6) ابن قدامة: المغني، ج: 4 ص 440.

(7) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب: ليس فيما دون خمس ذود صدقة، حديث رقم: 1459.

لكن أقول: بأن هناك تحريرا نفيسا للمسألة عند المالكية أنجزه الأستاذ: عبد الله بن طاهر، المدرس بمدرسة الإمام البخاري للتعليم العتيق أكادير المغرب وهو منقول عن كتابه المرقون: "أجوبة وفتاوى فيما استجد في العصر من الظواهر والقضايا"، والذي نقله هنا بنصه وهوامشه، رغم طوله، وذلك لنفاسته وجودته، حيث يقول:

يجب أن نعلم أن مسألة زكاة الخضر والفواكه عند المالكية فيها قولان:

الأول: المشهور أنه لا زكاة في الفواكه والخضر؛ قال الإمام مالك: "الفواكه كلها والخضر كلها ليس فيها زكاة ولا في أثمانها حتى يحول على أثمانها الحول من يوم تُقْبَضُ أثمانها"⁽¹⁾، وقال أيضا: "السنة المجتمع عليها عندنا أنه لا زكاة في الفواكه، ولا في الخضر كلها"⁽²⁾؛ وهو مذهب الجمهور من الشافعية والحنابلة⁽³⁾ والحنابلة⁽³⁾

وحجتهم: أنه "لم ينقل عن النبي - ﷺ - ولا عن الخلفاء أن أحدا منهم أخذ الزكاة من ذلك، وليس هذا من الحوادث؛ فهو كتنقل التواتر"⁽⁴⁾؛ قال الترمذي: "والعمل على هذا عند أهل العلم: أنه ليس في الخضراوات صدقة"⁽⁵⁾. صدقة"⁽⁵⁾

الثاني: قال ابن حبيب، وابن الماجشون، وابن العربي بوجوب الزكاة في

(1) مالك: المدونة ج: 1 ص: 341.

(2) ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات ج: 2 ص: 109.

(3) الشافعي: الأم ج: 7 ص: 151، وابن قدامة: المغني ج: 3 ص: 4.

(4) ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات ج: 2 ص: 109.

(5) الترمذي: الجامع، أبواب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الخضراوات ج: 3 ص: 21، حديث رقم: 638.

الثمار كلها، فواكه وخضر، وغيرها، وهو مذهب الحنفية⁽¹⁾؛ إذ لا يعقل أن تجب الزكاة على من يكتسب، وبصعوبة، الآلاف من فلاحى الشعير والقمح والعدس، وأغلبهم من الفقراء؛ ولا تجب على من يكتسب وبسهولة الملايين من فلاحى الخضر والفواكه وأغلبهم من الأغنياء. واستدل من قال بهذا القول بالكتاب والسنة:

أما الكتاب فعموم قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾⁽²⁾، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾⁽⁴⁾.

وأما السنة فلما روى البخاري، وابن خزيمة واللفظ له عن ابن عمر، عن النبي - ﷺ - قال: «فيما سقت السماء العشر، وفيما سُقِيَ بالسَّانِيَةِ⁽⁵⁾ نصفُ العشر»⁽⁶⁾، ولما روى مسلم عن جابر يذكر أنه سمع النبي - ﷺ - قال: «فيما سقت الأنهار والغيم العُشُورُ، وفيما سُقِيَ بالسَّانِيَةِ نصفُ العشر» ولفظ «ما» في

(1) ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات ج: 2 ص: 109، واللخمي: التبصرة 1075، وابن العربي:

أحكام القرآن ج: 2 ص: 283، والسرخسي: المبسوط: ج: 3 ص: 3، وابن حجر: فتح الباري ج: 3

ص: 311.

(2) التوبة: 103.

(3) البقرة: 267.

(4) الأنعام: 141.

(5) السانية الذَّلُو الكَبِير وأداتها الَّتِي يَسْتَقِي بِهَا وَيَه سَمِيَتِ الدَّوَابُّ سَانِيَةً لاسْتِقَائِهَا بِهَا. القاضي عياض:

عياض: مشارق الأنوار، ج 2 ص: 223.

(6) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب: العشر فيما يُسقى من ماء السماء ج: 2 ص: 126

حديث رقم: 1483، وابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة، ج: 4 ص: 37.

الحديث من ألفاظ العموم. (1)

قال ابن العربي: "وأقوى المذاهب في المسألة مذهب أبي حنيفة دليلاً وأحوطها للمساكين، وأولاهما قياماً بشكر النعمة؛ وعليه يدل عموم الآية والحديث" (2)، وقال أيضاً: "وأما أبو حنيفة فجعل الآية مرآته فأبصر الحق وقال: إن الله أوجب الزكاة في المأكول قوتاً كان أو غيره" (3)

أما حديث: «ليس في الخضروات زكاة» فقد اختلف العلماء في صحته؛ قال الترمذي: "إسناد هذا الحديث ليس بصحيح، وليس يصح في هذا الباب عن النبي - ﷺ - شيء" (4)؛ وعليه فهذا الحديث - وإن صححه بعض العلماء - لا يرقى إلى مستوى تخصيص عموم الأدلة السابقة من القرآن والسنة.

أما كيفية إخراج زكاة الخضر والفواكه: فتخرج كما تخرج زكاة الحبوب والثمار: العشر في المسقي من السماء، أو نصف العشر في المسقي بالآلة وهذا لا مشكل فيه عند الحنفية؛ لأنهم لا يقولون بالنصاب في زكاة الحرث والفلاحة عموماً؛ فالفلاح عندهم يزكي القليل والكثير، أما حديث خمسة أوسق فقد أولوه بزكاة عروض التجارة؛ لأن قيمتها في عهد رسول الله - ﷺ - هي مائتا درهم، وهي نصاب زكاة الفضة (5)، وحكى القاضي عياض عن داود: "أن كل

(1) مسلم: الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب: ما فيه العشر أو نصف العشر ج: 2 ص: 675 حديث رقم: 981.

(2) ابن العربي: عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذي ج: 2 ص: 98، وابن حجر: فتح الباري ج: 3 ص: 350.

(3) ابن العربي: أحكام القرآن ج: 2 ص: 283.

(4) الترمذي: الجامع، أبواب الزكاة، باب: ما جاء في زكاة الخضراوات ج: 3 ص: 21، حديث رقم: 638.

(5) السرخسي: المبسوط ج: 3 ص: 3.

كل ما يدخل فيه الكيل يراعى فيه النصاب الخمسة أوسق، وما عداه مما لا يُوسق، ولا يدخل فيه الكيل، ففي قليله وكثيره الزكاة". (1)

ولكن المشكل عند من قال بوجوب زكاة الخضر والفواكه من المالكية بشرط بلوغ النصاب وهو خمسة أوسق؛ كيف يقدرون فيه خمسة أوسق؟ مثلاً: البطيخ، أو الدلاع، كيف نستخرج منها خمسة أوسق؟

والحل لهذا المشكل أن نستخرج قدر الأوسق الخمسة بالكيلو غرام الجاري به العمل اليوم.

وهذا مجرد رأي وليس فتوى وقد أكون مخطئاً، ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ (2)(3)، هذا وقد أشيع العلامة القرضاوي - حفظه الله تعالى - المسألة بحثاً في موسوعته الماتعة "فقه الزكاة" وقد رجح نفس ما قال به الشيخ عبد الله بن طاهر مع زيادة نزع النفقات قياساً على أصول الزرع (4).

والخلاصة: أقول نعم ما صنع الشيخ حين تراجع عن فتواه المانعة للزكاة في الفواكه والخضروات، إلى القول بالوجوب فيها، لا سيما، وبطاطا الوادي الأشم تغزو أسواق الخضر والفواكه، في ربوع هذا الوطن الحبيب، فضلاً عن أن جمعا من فطاحلة علماء المالكية رجح إخراج الزكاة فيها، هذا مع ما يراعى من مصلحة الفقراء والمساكين، الذين تتعلق بها قلوبهم حين نضجها، وجذاذها دون إغفال أثمانها الباهظة، إذا ما قورنت مع المنتجات الفلاحية

(1) القاضي عياض: إكمال المعلم ج: 3 ص: 460، وابن حجر: فتح الباري ج: 3 ص: 350.

(2) الجاثية: 32.

(3) جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم: ج: 6 ص: 323 أنه: "قلما يفتي الإمام مالك بشيء، إلا تلا هذه الآية."

(4) فقه الزكاة، ج: 1 ص: 421-424.

الأخرى، التي تجب فيها الزكاة، رغم قلة ذات يد زارعيها، مما يجعلني أعلنها تحية إجلال وإكبار لشيخني وسويداء قلبي أستاذ الأساتيد، بلا منازع الشيخ عبد الكريم بالقط على فتواه الجديدة، المتعلقة بوجوب زكاة الفواكه والخضروات، لا سيما وأن كلمة منه تقلب الموازين في الوادي، وذلك لثقة الناس بعلمه، الذي تشدّد له الرحال، من جميع أسواق هذا البلد الطيب الأمين.

2- تراجع عما كان يفتي به فيما يتعلق بمنحة الوفاة، أو ما يعرف بـ: (عشاء الميت): لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط ردحا من الزمن يفتي بكون منحة الوفاة، المعروفة في منطقة وادي سوف بعشاء الميت من كونها ميراثا تقسم وفق فرائض الله عز وجل، مؤسسا فتواه على كون هذه المنحة سببها ما كان يدفعه الميت من أقساط الاشتراك لصندوق التقاعد، وبالتالي فهي من كسبه الذي جمعه له الصندوق، مما يجعلها تقسم على جميع الورثة بحسب أنصبتهم الشرعية.

وكم كانت تراودني نفسي في مخاطبة الشيخ بشأنها وذلك لعدم اقتناعي بكونها ميراثا، ولكن هيبة الشيخ حالت بيني وبين ما دار بخلدي، وكلما حاولت التحدث معه جال بخاطري ما أنشده ابن الخياط المدني في حق الإمام مالك:

بأبي الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعزّ سلطان التقى
فهو المطاع وليس ذا سلطان⁽¹⁾

ولكم كانت سعادتني عارمة، وفرحتي غامرة، حينما أخبرني السمي، الرضي البهي، التقي، أخي العامل، العالم البروفيسور: عبد القادر مهاوات، بأنهم في إطار الفتوى الجماعية، وفي خضم تلاقح الأفكار، قد تراجع الشيخ عن فتواه

(1) المبرد: الكامل، ج: 2 ص 848.

السابقة، واقتنع بأنها عطية لمن حددهم القانون، المنظم لهذه المنحة يقول الدكتور علي زواري أحمد: "في هذه المسألة المتعلقة بمنحة الوفاة - خاصة في كيفية تقسيمها من الجهة الوصية وإعطاء أبوي زوجة المتوفى نصيب منها - وحين طرحناها في جلستنا للنقاش وتقليب الرأي فيها سمعت من الشيخ يومها أن قانونها شرّع في عهده البرلمانية (2002 - 2007) وطبقت بعد ذلك بمدة، ومما قمنا به في ذلك أنني سألت أحد رؤساء المصلحة بمؤسسة الضمان الاجتماعي والمسمى الطاهر جديد عن مصدر هذه المنحة وكيفية تقسيمها - وقد دار الحوار بيننا في الهاتف حوالي ساعتين من الزمن - وأكد ما قاله الشيخ عن تاريخ تشريع قانون هذه المنحة، ثم أخبرني الأستاذ طاهر أنه حضر ندوتها الوطنية أو الجهوية لمناقشة كيفية وآليات تطبيقها حتى استقر الأمر على أن هذه المنحة عطاء من الدولة، وتخص كل من كان ينفق عليهم الميت من الناحية القانونية والذين لم يتجاوزوا السن القانونية للنفقة ولا يوجد عندهم منحة تتجاوز 12.000.00 دج، وكيفتها أنه يؤخذ أكبر راتب للمتوفى خلال العام من دون اقتطاع الضرائب ويضرب في 12، والمبلغ الناتج عن ذلك هو منحة الوفاة وتقسّم على من ذكرنا، ثم قال لي الأستاذ الطاهر: إنه إن كان المال من حق الميت قسمناه على سبيل الفريضة فيعطى كل من له حق فيه، وإن كان عطاء قسمناه على أساس القانون الصادر في ذلك.. انتهى كلامه ملخصاً، مع التنبيه أننا يومها في جلستنا عرضنا الآراء المختلفة في المسألة ورجحنا الرأي القائل بأنها ليست ميراثاً، وقد طرحت عليّ منذ سنة ونصف وأعدت الأمر على الشيخ للتأكد من رأيه الأخير الذي خرجنا به فأكد ذلك وزاد على أنه بناء على رأي بعض المعجم".

أقول: بعد تأكيد تراجع الشيخ - حفظه الله - في مسألة منحة الوفاة التي كان يفتي بأنها ميراث، ثم تراجع عن ذلك ليفتي بأنها عطية يأخذها من حدهم القانون، فحمدت الله على ذلك، خاصة وأن المتأمل لكيفة تحديد الجهة المانحة للمستفيدين منها يقتنع أنها ليست ميراثا، ومن ذلك:

أ - تختص بها الزوجة وحدها إذا وجدت مع حواشي الميت مثل وجودها على سبيل التمثيل مع أخ شقيق، فلو كانت ميراثا لكان نصيب الزوجة منها الربع والباقي للأخ الشقيق بالتعصيب، لكن الأخ لا يعطيه القانون منها شيئا في هذه الحالة، ويخص بها الزوجة دون سواها، مما يدل على أنها ليست ميراثا، وإنما هي عطية من حاكم.

ب - أن القانون لا يشترط فيها إعداد فريضة شرعية بمكتب توثيق، كما هو الشأن في تقسيم التركة.

ج - أنها لا تعطى للأبناء الذكور الراشدين، وتقتصر على الذكور القصر والإناث غير المتزوجات، إذ متى تزوجت البنت، أو رشد الابن، تنزع منها وترد على أمها التي هي زوجة الميت.

د - لا تعطى لوالدي الميت إذا كان لهما، أو لأحدهما منحة، أو دخل.

هـ - والأغرب من ذلك كله أن القانون يمنحها للأصهار أي لوالدي زوجة الميت إن لم تكن لهما منحة، أو لأحدهما إن كانت للأخر منحة، ومعلوم أن والدي الزوجة ليسا من ورثة زوج ابنتهما، إلا في حالة كون أب الزوجة من عصبية الميت كأن يكون عم له، أو ابن عم له.

ومما يؤكد هذا أنه لما توفي زوج أختي، وأعطاه صندوق المعاشات منحة الوفاة حدد المستفيدين منها، وهم الزوجة، وأبناؤها القصر، وبناتها غير

المتزوجات، وأمها لكونها لا منحة لها، إذ لا مساع لإدخال أمها، التي ليست من قرابات الزوج، مما يؤكد أنها ليست ميراثاً.

والخلاصة: أنني أحسب أن جميع هذه المبررات تؤكد بما لا مجال للشك أنها عطية من حاكم، توجه لمن أعطيت له بنص القانون.

ومن باب الطرفة أن أحد المنتظعين بوادنا الجميل، قال لي: ما مصير تلك المنح التي أفتى الشيخ فيها برأيه القديم، ووزعت على من لا يستحقها، فقلت له إنها مثل الشيخ في فتواه إلا كمثل سيدنا عمر - رضي الله عنه - حين عرضت عليه المسألة المعروفة عند الفرضيين بالمشركة⁽¹⁾ مرتين في زمنين مختلفين، ولأفراد في المسألة الثانية، غير أفراد الأولى، فمنع الإخوة الأشقاء من الميراث في الأولى لكونهم وارثين بالتعصيب ولم يبق لهم شيء، وأعطى الثلث كله للإخوة لأم بالفرض لتعدددهم وعدم وجود كل من الأصل الوارث المذكور والفرع الوارث مطلقاً، وأعطاهم في الثانية لكونهم يشتركون معهم في أم واحدة، إذ لو قسّمت التركة على المعهود في قواعد الميراث لكان للزوج النصف لانعدام الفرع الوارث، وللأم السدس لوجود العدد من الإخوة، وللإخوة لأم الثلث لتعدددهم وعدم وجود الحاجب المتمثل في الفرع الوارث أو الأصل الوارث المذكور، ولا شيء للأخ أو الإخوة الأشقاء لأنهم وارثون بالتعصيب ولم يبق لهم من التركة شيء.

(1) سميت هذه المسألة بالمشركة لاشتراك الإخوة الأشقاء مع الإخوة لأم في ميراث ثلث التركة بينهم بالتساوي، وسبب الاشتراك دعا إليه كون الإخوة الأشقاء اشتركوا مع الإخوة لأم في قرابتهم للتميت؛ إذ جميعهم يدلون له بالأم، ويزيد الإخوة الأشقاء عليهم في الإدلاء بالأب، وصورتها أن تموت امرأة وترك زوجاً وأماً وإخوة لأم (ذكوراً كانوا أو إناثاً أو أخلاطاً) وإخوة أشقاء (ذكوراً أو ذكوراً وإناثاً).

ولكن لما كان الإخوة الأشقاء يشتركون مع الإخوة لأُمّ في أمّ واحدة ويزيدون عليهم قربا بالأب أشرك سيّدنا عمر - رضي الله عنه - بينهم في الثلث يُقسّم بينهم بالسوية دون اعتبار للذكورة والأنوثة والقرب والبعد.

وقد عرضت على سيدنا عمر - رضي الله عنه - في السنة الثانية من خلافته فلم يُعط الإخوة الأشقاء شيئا، وأعطى الثلث كلّهُ للإخوة لأُمّ، ولكن لما عرضت عليه مسألة أخرى في السنة الموالية أراد أن يقضي فيها كما قضى في السنة الماضية فحاججه أحد الإخوة الأشقاء بقوله: "إنّ الإخوة لأُمّ ورثوا الثلث بأُمّهم وهي أُمّي، هب أن أبانا كان حمارا أو حجرا ملقى في اليمّ، أليست الأُمّ تجمعنا؟" وفي رواية ثانية أن الإخوة الأشقاء قالوا: "لنا أبٌ وليس لهم أبٌ، ولنا أُمّ كما لهم أُمّ، فإن كنتم حرمتونا بأبينا فورثونا بأُمنا كما ورثتم هؤلاء بأُمّهم ألسنا قد تراكضنا في رحم واحد؟" فقال: "صدقتم"، وتراجع عن فتواه السابقة وورثهم مع الإخوة لأُمّ، فجاء الإخوة الأشقاء الذين لم يورثهم العام السابق مع الإخوة لأُمّ يطالبون بتوريثهم، فقال لهم: "ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضي"⁽¹⁾.

والخلاصة: أنه لا يستغرب من أمثال الشيخ عبد الكريم في علمه، وأخلاقه وإخلاصه، وتقواه أن يتراجع عن فتوى اقتنع بها برهة من الزمن ثم اتضح له رجحان غيرها، مما يجعلنا نشدّ على أزر الشيخ الفقيه الدكتور علي زواري أحمد حين قال: "ومن هذا فإننا ننصح بأن لا نُقول الشيخ قولاً، أو نسند له رأياً قاله، أو ارتأه في مسألة ما، في وقت ما، حتى يعاد مراجعته في المسألة احتياطاً، لعله غير الرأي فيها، لما ظهر فيها من أدلة، راجحة، ومقاصد متأكدة بعد ذلك".

(1) نصر سلمان وسعاد سطحي: أحكام الموارث في الفقه الإسلامي ص: 148.

3- تراجعہ عما كان یفتی به فی بعض المسائل المتعلقة بأحكام النساء:

من الأشياء التي يتميز بها الشيخ، وتعتبر سمة من سماته العلمية - وخاصة في الفترات الأخيرة - تراجعہ عن الفتوى وتغيير الرأي فيها إن لزم الأمر فالشيخ لا يجد حرجا إن تبني رأيا ورأى غيره أولى بالأخذ به، سواء أكان ذلك بعد المشاورة، أو المحاوره، أو وجد رأيا قويا يقول بخلاف ما تبناه، أو رأى أن الواقع تغير، أو برزت في المسألة ملابس مقنعة تدعو لتغيير الرأي، فإن الشيخ لا يتوانى في التراجع عن رأيه الذي تبناه لرأي غيره، ولا يجد غضاضة في تغيير ما كان يقول به، وينصرف إلى الإفتاء بغيره.

ولقد كان الشيخ متفتحا غير جامد على كثير من الأحكام التي كانت ردحا من الزمن من الطابوهات في حق المرأة في المجتمع، ولقد كانت رحلاته للأزهر واحتكاكه ببعض علمائه، وإطلاعه على بعض ما كتب حول المرأة في زمن الرسالة، جعلت الكثير من التضيقات التي ضمتها بطون بعض الكتب، من غير أن يستدها دليل صحيح، متيح من نصوص الوحيين الشريفين تتبخر من فكر الشيخ، القائم على سعة أفقه الفقهي، ويسر ما يفتي به لسائله (1).

يقول الشيخ علي زواري: "ومما أذكره أن الشيخ غير بعض الآراء عندما ذهب في زيارة للأزهر والتقى ببعض علمائه ومنها بعض قضايا التأمين من التي قال بها الزرقاء رحمه الله تعالى، وأيضا تغيير وجهة نظر الشيخ في بعض القضايا المتعلقة بالمرأة بعدما تحصل الشيخ على كتاب تحرير المرأة في عصر الرسالة للشيخ عبد الحلیم محمود أبي شقة".

ومن نافلة القول أن نمثل لوقوف الشيخ سنداء، وسدا منيعا لحماية حقوق

(1) مستفاد من شهادة الدكتور علي زواري أحمد في حق الشيخ بالقطر

المرأة، ما سمعه منه البروفيسور: عبد القادر مهوات، وأخبرني، من أن الشيخ يجيز للمرأة التي لم يُعلّمها زوجها ما تحتاجه من أمور دينها، ولم يمكّنها من تعلّمه على يد غيره، أن تخرّج لتتعلّم ولو من غير إذنه.

4- تراجع عن الفتوى إذا تغيرت معطيات طرحها: وما أفادني به الدكتور مصطفى حنانشه شدة ورع الشيخ عبد الكريم وتهيبه وتعظيمه للفتوى حيث كان يتهرب من إصدارها قدر الإمكان بل إنه كلما عُرضت عليه فتاوى تستحق إمعان النظر حبّد فيها الفتوى الجماعية، كما كان هضّاما لحق نفسه وذلك بعدم رضاه نشر فتاواه، أو الإشادة بطريقته فيها، بل اقترح عليه الأستاذ الدكتور عبد القادر مهوات أن تبيض الفتاوى التي صدرت فيها أحكام من المجلس الفقهي الاستشاري الذي كان يرأسه الشيخ عبد الكريم - وكان فيه فارس الميدان الأول - قصد نشرها عبر موقع جمعية الإرشاد، أو صفحة خاصة فأبى ذلك.

ومن شدة ورعه أيضا بحثه عن المستفتي من أجل تصحيح الفتوى، ومن ذلك أن أحد سكان حاسي خليفة استفتى الشيخ عبد الكريم بخصوص أحقيته في تملك قطعة أرض، وقد أمدّ الشيخ بمعلومات خاطئة، فأفتاه بناء على ما سمعه منه بأن هذه القطعة له شرعا، ولكن لما التقى الشيخ بالدكتور مصطفى حنانشة - جار هذا المستفتي الذي جاء لخصمه متملقا ومنتشيا وقائلا بأن الشيخ أفتاني بأحقية تملك هذه الأرض محل النزاع - بالشيخ عبد الكريم قال له يا شيخ: هل جاءك فلان واستفتاك في قطعة الأرض الفلانية؟، فقال: نعم فقال له بلطف وأدب: لكم وددت يا شيخ أن يحضر بين يديكما الكريمتين المتخاصمان معا، وأخبره بالقصة، ويعدم دقة معلومات المستفتي، فاستغفر الله

وحوقل، ثم قال له: إن لي عندكم درسا يوم كذا، وسأتي قبيل المغرب ونذهب
 معا للمستفتي ونُحْضِرُ خصمه ونسمع منهما معا وأتبرأ مما أفتيته به إن كان
 الحق إلى جانب خصمه، وفعلا وفقى الشيخ بما وعد وسمع من الطرفين، وتبرأ
 من فتواه الأولى، ولم يجد حرجا ولا غضاضة في ذلك، فما أجمله من ورع قد
 ترصّع به جبين الشيخ، وما أكبره من خوف من الله يدوّن بهاء الذهب في
 سجلّ الخلود المستير بمآثر علمائنا الأطهار الأبرار الأخيار، والذين يأتي في
 طليعتهم أستاذ الجيل الشيخ عبد الكريم بالقط.

المطلب الخامس: إسناده الفتوى لغيره ومخالفة

رأيه فيها تيسيرا على المستفتين

ومن أمثلة ذلك:

1 - الإفتاء في مسائل الطلاق البدعي: لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط
 يقول بوقوعه، أخذا برأي جمهور الفقهاء⁽¹⁾، إلا أنه ونظرا لحبه التيسير على
 المستفتين، ولو كان ذلك على حساب قناعاته العلمية، فإذا جاءه المستفتي
 وتكون الإجابة عنده في المسألة المعروضة واضحة؛ ولكن لسبب أو لآخر لا
 يجيب السائل، بل يرسله لغيره ليحجبه عن سؤاله، ممن يعلم الشيخ إنهم يقولون
 بخلاف رأيه، حيث كان في العديد من المرات يرسل السائل للشيخ عز الدين
 عباسي رحمه الله أو يقول له اذهب للشيخ عز الدين في بلدة الزرقم سيجيبك أو
 يقول له قم بعرض هذه المسألة عن الشيخ عز الدين - رحمه الله -⁽²⁾.

(1) مالك: المدونة ج: 2 ص: 66، وابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ج: 2 ص: 74، وابن جزوي:
 القوانين الفقهية، ص: 219، والقُدوري: الكتاب ج: 3 ص: 38، وابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج: 3
 ص: 72، وابن قدامة: المغني ج: 8 ص: 235، والعيني: البناية ج: 4 ص: 369.

(2) استفاد من شهادة الدكتور علي زواري أحمد في حق الشيخ بالقط.

يقول الدكتور زواري: "ومما وقع لي مع الشيخ عبد الكريم - حفظه الله ورعاه - أنه يرسل السائل لي شخصيا - وخاصة فيما يتعلق بقضايا الأسرة ومسائل الطلاق -، حيث يقول لي السائل عندما يأتيني، أو يهاتفني: إن الشيخ عبد الكريم أرسلني لك في هذه المسألة، وأعلم من خلال ذلك أن الشيخ يقول فيها بخلاف ما نقول، ولا يجب أن يفتي السائل برأيه، فيسند الأمر لغيره، وهذا من كرمه، وتسامحه، وقوة أمانته العلمية، وتحرّيه لوجه الحق والصواب في الفتوى، مع بحثه الدائم عن مصلحة السائل، ولو كان الأمر على حساب رأيه الذي اقتنع به وتبناه"، بل إنه وكما أخبرني بذلك البروفيسور يوسف عبد اللاوي من أن الشيخ عبد الكريم قد يفتي بالمرجوح عنده لا سيما في القضايا التي ترتبط بلمّ شمل الأسرة، وأنه وإن كان يرسل بالسائل لغيره، وهو الخبير بمسالك الخلاف في المسألة المعروضة عليه، وذلك لرضاه الضمني بتلك الآراء التي تحافظ على ديمومة الأسرة، وسيرورة ارتباطها، وتجميع كينونتها ولملمة أشلائها، وتعزيز لحمتها، فجزاه الله عن أمته خيرا، وأفاض عليه من خيراته وبركاته.

أقول: خاصة وأن المذهب الذي يرى عدم وقوع الطلاق البدعي مذهب معتبر، تسنده أدلة قوية، تكافئ وتضاهي ما استند عليه الجمهور، حتى أن المنصف لا يستطيع تجاهل قوتها، إضافة إلى تبني القول بعدم الوقوع من قبل أئمة أعلام، منهم: طاووس، وخلاس بن عمرو⁽¹⁾، والباقر والصادق، وابن حزم⁽²⁾، وحكاه الخطابي عن الخوارج والروافض⁽³⁾، وابن العربي عن إبراهيم

(1) ابن حجر: فتح الباري، ج: 9 ص: 351.

(2) الشوكاني: نيل الأوطار، ج: 8 ص: 7.

(3) ابن حجر: فتح الباري، ج: 9 ص: 352، والشوكاني: نيل الأوطار، ج: 8 ص: 7.

ابن إسماعيل بن عليه⁽¹⁾، وهو مروى أيضا عن هشام بن الحكم⁽²⁾ وابن تيمية⁽³⁾ وابن القيم⁽⁴⁾، من كون الطلاق البدعي لا يقع.

والخلاصة: إنّ كلاً من القولين الواردين في المسألة استند إلى أدلة قوية ووجيهة، لا يستطيع الراغب في الترجيح لأحدهما أن يجزم بتقديم قول على الآخر، وإن كنت أميل إلى الأخذ بما ذهب إليه القائلون من أنّ الطلاق لا يقع في الحيض، وهذا الميل لا تبرره قوة أدلة هذا الفريق، أو أن أدلة المخالفين له دونه في المرتبة والدرجة، وإنّما لما يترتب عليه من أثر اجتماعي يعود على الأسرة بالخير العميم، وذلك بعدم احتساب تلك الطلقة الواقعة في الحيض مثلاً، إذ قد يكون الزوج طلق زوجته تنتين من ذي قبل، ثم أردف لها الثالثة في الحيض، ولا شك أن القول بعدم الاعتداد به فيه لم يشمل الأسرة، وحفاظ على الأبناء من التشرد والضياع الذي قد يحدث بهم من جراء افتراق الوالدين باحتساب الطلاق، وعليه: فإني أحسب أنه لهذه المعاني السامية التي تجعل مصلحة ديمومة الأسرة فوق كل اعتبار كان الشيخ يرسل السائل لمن يفتيه بالأخف من القولين، فما أحكمه من مصلح، وما أجله من فقيه، وما أهضمه لحق نفسه وما أحرصه على مصلحة مستفتيه، فجزاه الله عن ذلك كله جزاء شكورا وأقطعه غبطة وسرورا، وزاده رفعة وحبورا.

2 - مسألة التسويق الشبكي: إن المقصود بالتسويق الشبكي كما عرفه الدكتور الشهراني هو "نظام تسويقي مباشر يروج لمنتجاته عن طريق المشترين بإعطائهم

(1) ابن حجر: فتح الباري، ج: 9 ص: 352.353.

(2) - ابن قدامة: المغني، ج: 8 ص: 238.

(3) أبو زهرة: الأحوال الشخصية ص: 336.

(4) ابن حجر: فتح الباري، ج: 9 ص: 355.

عمولات مالية مقابل كل من يشتري عن طريقهم وفق شروط معينة⁽¹⁾

هذه المسألة تنازعتها ثلاثة أقوال مفادها كما سنعرضه على النحو الآتي:

القول الأول: لا خلاف بين أهل العلم المعاصرين في جواز التسويق الشبكي بجميع خططه إذا كان خالياً من أمرين: أحدهما يتعلق بأصل المعاملة: وهو شرط الشراء مقابل الحصول على حافز التسويق، وإذا يحق لكل مسوق أخذ عمولة على تسويقه الناجح، وهذا من السمسرة المشروعة في الإسلام وثانيهما يتعلق بالمنتج: وهو أن لا يشتمل المنتج المسوق له على ما يخالف الشرع الإسلامي، كإعدام شرط التقابض بين الأصناف الربوية، أو التسويق لما فيه صلبان، أو تصاوير محرمة، ونحو ذلك.⁽²⁾

القول الثاني: ذهب جماهير أهل العلم المعاصرين إلى حرمة التسويق الشبكي وبهذا صدرت عدة فتاوى من هيئات علمية: كاللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ومجمع الفقه الإسلامي بالسودان وجمع من المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي كالدكتور سامي السويلم -وهو أول من حرر فيها القول-، والدكتور إبراهيم الضرير، والدكتور علي السالوس⁽³⁾.

أقول: لقد نحا الشيخ عبد الكريم منحي جماهير الفقهاء المعاصرين، وتبنى رأيهم من كون التسويق الشبكي محرماً، وغير جائز، بل وعقد لهذه المسألة بالذات عدداً من الجلسات في المجلس الاستشاري الفقهي، وذلك بحضور

(1) حسين بن معلوي الشهراني: التسويق التجاري وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص 502.

(2) زاهر سالم بن الفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر، ص 13.

(3) حسين بن معلوي الشهراني: التسويق التجاري وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص 505.

بعض ممثلي هذا التعامل على مستوى ولاية الوادي للسماع منهم مباشرة في كيفية هذه المعاملة، كما أنبأنا بذلك الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي والذي أخبرنا بخلوص المجلس بعد نقاش مستفيض - برئاسة الشيخ عبد الكريم وعضوية كل من: (أد.رشيد بوغزالة، أد. عبد الكريم بوغزالة، د علي زواري أحمد، أد. عبد القادر مهوات، د. مصطفى حنانشه، أد. كمال قدة، أد. يوسف عبد اللاوي، د. العيد بلالي) - وبإجماع أعضائه إلى حرمة التسويق الشبكي، بل وقد كتب الدكتور زواري بحثاً مانعاً من 40 صفحة يثبت فيه بالدليل والبرهان حرمة هذه المعاملة، وأنها تتنافى مع روح الإسلام السمحة في العقود المبرمة، وذلك للأدلة القوية المعتمدة في هذا القول، والتي منها:

1- أنه من القمار والميسر الذي جاء الشرع بتحريمهما لما فيهما من المخاطرة والغرر، وذلك لكون السلعة غير مقصودة في هذه المعاملة، وإنما قصد المشترك عمولة التسويق، فيسقط بهذا اعتبار السلعة، ويلغى دورها، فينتج عنه الصورة التالية: تدفع مبلغاً مقابل الحصول على مبالغ متوقعة، قد تأتي، وقد لا تأتي وهذا هو القمار بعينه، إذ إن المسوق الذي دفع المال لا يضمن الإتيان بمن يشترى عن طريقه، وخاصة في المستويات الأخيرة من الشبكة.⁽¹⁾

وقد جاء في فتوى مجمع الفقه السوداني: "التسويق الشبكي في حقيقته يتكون من حلقات قمار متداخلة، مال القمار فيه مضمن في السلعة مدسوس في ثمنها، الراجح فيه هو السابق في الشبكة، والمخاطر فيه دوماً قاعدة الهرم المتعلقة بالأمل في الصعود"⁽²⁾.

(1) زاهر سالم بن الفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر، ص15.

(2) فتوى صادرة عن مجمع الفقه السوداني، سنة: 2003 م خاصة بالحكم الشرعي للاشتراك في شركة:

بزنام، وما يشابهها من شركات التسويق الشبكي. <https://ketabonline.com+books+read>

وتتفق هنا نظرة بعض خبراء الاقتصاد الغربيين مع هذه النظرة الفقهية في عقد المقارنة بين التسويق الشبكي والقمار، بل أعجب من ذلك تثبت بعض الدراسات أن معدلات الخسارة في التسويق الشبكي أعظم منها في القمار⁽¹⁾.

2 - أنه أكل لأموال الناس بالباطل، ووجه ذلك أن أصحاب الشركة والمتربعين على رأس الهرم هم من يجنون الأرباح الطائلة، على حساب الطبقات الدنيا، التي تتكاثر طمعا في الحصول على الأرباح دون التمكن منها في كثير من الأحيان، لتشبع السوق، أو استنفاد قوائم المشترين من معارف المسوق وغير ذلك.⁽²⁾

3 - تضمن هذه المعاملة في حقيقة أمرها على الربا بنوعيه: الفضل والنسيئة فأما ربا الفضل فلأن المشترك يدفع جنسا ربويا (وهو النقود)، ليحصل على أكثر منه، (ادفع عشرة تحصل على خمسة عشر)، فإذا انضم إلى هذا تأجيل المبلغ المكتسب صار من ربا النسيئة أيضا، "فهي. نقود بنقود مع التفاضل والتأخير، وهذا هو الربا المحرم بالنص والإجماع".⁽³⁾

4 - إن التسويق الشبكي يفسد العلاقات الاجتماعية، إذ يسعى متسبوه لجعل علاقاتهم الاجتماعية محققة إضافة مالية بانتظام الأقرباء في هذه الشركات، ونحو ذلك، مما يؤثر سلبا على القيم والأخلاقيات الإسلامية التي تمثل عنصر الثبات في الأمة وعنوان الإيمان العميق⁽⁴⁾.

(1) زاهر سالم بن الفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر، ص 15.

(2) المرجع نفسه.

(3) زاهر سالم بن الفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر، ص 15، ورياض فرج بن مبروك بن عبدات:

التسويق الشبكي - دراسة شرعية - ص 284، والتسويق التجاري وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص

518.

(4) رياض فرج بن مبروك بن عبدات: التسويق الشبكي دراسة شرعية، ص 267.

5 - دخول نوع من الغش والتليس في أصل المعاملة أو في المنتج، ويكمن ذلك في: الإيهام بأن المنتج هو المقصود، والحال خلاف ذلك، هذا مع إغراء المشتريين بالعمولات الضخمة المتوهمة التي سيجنونها من الشراء للاشتراك في هذا النظام.⁽¹⁾، والمبالغة والتحويل في فوائد المنتجات المسوق لها؛ طمعا في توسيع العميل لشبكته التسويقية، مما قد يوقعه في الكذب أو التدليس والغش⁽²⁾ فضلا عن كون هذا النوع من الشركات لا يسهم في التنمية الاقتصادية، كما أنه لا يحدث نقلة اقتصادية بل يؤثر سلبا على اقتصاد الدول، حيث أثبت اقتصاديون غربيون أن الخسارة في التسويق الشبكي قد تفوق الخسارة في القمار ذاته⁽³⁾.

هذا ورغم قناعة الشيخ بحرمة هذه المعاملة المالية، المتمثلة في التسويق الشبكي، إلا أنه ونظرا لوجود من يقول بجوازها من الفقهاء المعاصرين على قلتهم، فإنه كان رغم فتواه بحرمة هذا التسويق وقناعته برجحان ما يعتقده من عدم جوازه إلا أنه كان إذا أفتى بعض المثقفين بين فهم الخلاف الوارد في المسألة رغم مرجوحته عنده، لأنه - حفظه الله تعالى - من منهجه في الفتوى أن يبرز الرأي والرأي الآخر، لا سيما إذا كان المخاطبون بها من ذوي التحصيل العلمي المسعف، وهذا من روحه العلمية السامقة، وخوفه الشديد من مسؤولية الفتوى خاصة في المسائل الخلافية. لا سيما وأن في المسألة قولاً مناظراً، ومخالفاً قال به ثقات من العلماء، وبعض مرجعيات الفتوى في بعض البلاد الإسلامية، كما في القول الثالث، حيث أفتى بعض أهل العلم المعاصرين

(1) حسين بن معلوي الشهراني: التسويق التجاري وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص 520.

(2) زاهر سالم بالفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر ص: 14.

(3) رياض فوج بن مبروك بن عبدات: التسويق الشبكي - دراسة شرعية -، ص 263.

بجواز التسويق الشبكي ومن هؤلاء: الدكتور صالح السدلان، والشيخ أحمد الحداد⁽¹⁾، وأمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية لفترة زمنية قبل أن تعدل عن ذلك⁽²⁾ مستدلين على ذلك:

بأن الأصل في المعاملات المالية الحل، كما هو مقرر في قواعد الشريعة الإسلامية الغراء، وأن هذا التسويق يعد من قبيل السمسرة المشروعة، فالشركة تمنح المشترك عمولة مقابل إتيانه بزبائن يشترون منتجاتها، مع إقناعهم بذلك فإذا أتى بعدد محدد من المشترين فإنه يستحق عمولة محددة، وهذا من قبيل السمسرة الجائزة⁽³⁾، كما أن العمولات في التسويق الشبكي هي من باب الجعالة الجائزة في الإسلام، والتي يستحقها المشترك عند إتيانه بعملاء جدد للشركة.⁽⁴⁾، إضافة إلى أن التسويق الشبكي يعد وكالة والوكالة جائزة شرعا⁽⁵⁾ وعليه، وبناء على هذه المبررات قالوا بجوازه.

وخاتمة المطاف: أرى أن ما تبناه الشيخ عبد الكريم من حرمة التسويق الشبكي، له وجاهته العلمية، وذلك لقوة أدلته، ولذا يتبين لي أنه الأولى بالإفتاء به حفاظا على جهود الراغبين في التعامل به من الضياع، ولأموالهم من الهدر ولمعاملاتهم من الفساد والبطلان، بسبب ما يكتنفه من غش، وخديعة، وقمار وأكل لأموال الناس بالباطل.

(1) أسامة عمر الأشقر: التسويق الشبكي من المنظور الفقهي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد 8، العدد 1، سنة: 2006، ص 8، وزاهر سالم بالفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر ص 14.

(2) لقد أفتت أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية بجواز التسويق الشبكي، ثم تراجع عن ذلك، والشيء نفسه بالنسبة لمجمع الفقه الإسلامي بالسودان. <https://ketabonline.com/books/read>

(3) حسين بن معلوي الشهراني: التسويق التجاري وأحكامه في الفقه الإسلامي، ص 523.

(4) زاهر سالم بالفقيه: التسويق الشبكي تحت المجهر، ص 18.

(5) رياض فرج بن مبروك بن عبدات: التسويق الشبكي - دراسة شرعية -، ص 257.

المطلب السادس: اتباع الأحوط وعدم التوسع في التكيف الفقهي لبعض الأحكام.

يقول الفقيه الأغر الأبر الدكتور علي زواري أحمد: "ومن السمات التي يتميز بها الشيخ رغم تبنيه لمنهج الاعتدال والتمسك في الفتوى إلا أنه لا يفارقه - في الغالب - منهج الاحتياط والتحرز، أو سد الذرائع، ومن ذلك قوله بالاحتياط وعدم التوسع في استعمال مصرف في سبيل الله المتعلق بالزكاة في وجوه الخير المختلفة كبناء المدارس، والمساجد، ونحو ذلك، ومن ذلك أيضا تحوطه في إعطاء الزكاة للجمعيات الخيرية وتصريفها في البناء والتجهيز والمكافآت والجوائز في المسابقات... فالشيخ يميل للاحتراز في هذه المسائل ويقول بصرفها - مثلا - في أجره التعليم القرآني على أساس أن المعلم من أهل الصدقة، فتعطى له على هذا الأساس، والأمر نفسه بالنسبة للزيجات فتعطى الزكاة للعروسين، أو للمشتركين في الأعراس الجماعية بناء على كون هؤلاء داخلين في مصرفي وسهمي الفقراء والمساكين، ولا تعطى لهما من مصرف " في سبيل الله "، عملا بالأحوط، وإسقاطا للتوسع غير المبرر. " . وقد قال الشيخ القرضاوي حفظه الله - بعد عرضه لمصطلح " في سبيل الله " - كلاما نفيسا يؤيد المنحى الذي تبناه شيخنا الجليل، أستاذ الجليل العلامة: عبد الكريم بالقط وهذا نصه: "فهذه القرائن كلها كافية في ترجيح أن المراد من "سبيل الله" في آية المصارف، هو الجهاد، كما قال الجمهور، وليس المعنى اللغوي الأصلي، وقد أيد ذلك حديث لا تحمل الصدقة لغني إلا الخمسة... وذكر منهم الغازي في "سبيل الله"، وهذا ما اختاره الشيخ أبو زهره في بحثه في "الزكاة" الذي قدمه لمؤتمر البحوث الإسلامية الثاني؛ ولهذا أوتر عدم التوسع في مدلول

"سبيل الله" بحيث يشمل كل المصالح والقربات، ولكنني أرجح عدم التضييق فيه، بحيث لا يقصر على الجهاد بمعناه العسكري المحض، فإن الجهاد قد يكون بالقلم واللسان، كما يكون بالسيف والسنان، وقد يكون الجهاد فكرياً، أو تربوياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو سياسياً، كما يكون عسكرياً، وكل هذه الأنواع من الجهاد تحتاج إلى الإمداد والتمويل، المهم أن يتحقق الشرط الأساسي لذلك كله، وهو أن يكون "في سبيل الله" أي في نصره الإسلام وإعلاء كلمته في الأرض، فكل جهاد أريد به أن تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله أيًا كان نوع هذا الجهاد وسلاحه، فالنصرة لدين الله وطريقته وشريعته تتحقق بالغزو والقتال في بعض الأحوال، بل قد يتعين هذا الطريق في بعض الأزمنة والأمكنة لنصرة دين الله، ولكن قد يأتي عصر - كعصرنا - يكون فيه الغزو الفكري والنفسي أهم وأبعد خطراً وأعماق أثراً، من الغزو المادي العسكري، فإذا كان جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة قديماً، قد حصروا هذا السهم في تجهيز الغزاة والمرابطين على الثغور، وإمدادهم بما يحتاجون إليه من خيل وكراع وسلاح، فنحن نضيف إليهم في عصرنا غزاة ومرابطين من نوع آخر، أولئك الذين يعملون على غزو العقول والقلوب بتعاليم الإسلام، والدعوة إلى الإسلام، أولئك هم المرابطون بجهودهم وألستهم وأقلامهم للدفاع عن عقائد الإسلام وشرائع الإسلام" (1).

وصفوة القول: إن فتوى الشيخ بالأحوط في عدم التوسع في تفعيل مفهوم سهم: "في سبيل الله"، هو بحق منهج رشيد، وتفكير سديد يدلان على عمق فقهه، يسائر مضامين الآيات، ويضع سياقاتها في نصابها يوم نزولها وفقاً لفهوم الصحابة، وسلف الأمة الراسخين في العلم، وذلك حفاظاً منه على هبة

(1) فقه الزكاة، ج: 2 ص 115.

الوحي، وخوفاً من تجميع الأحكام، وتسييب الآراء، ولي أعناق النصوص.

المبحث الثاني

مراعاة الشيخ للجوانب التعليمية في إصدار الفتوى

لا شك أن للحقبة الزمنية الطويلة - التي قضاها الشيخ عبد الكريم بالقط بين مصطبات أقسام التدريس، وكراسي المجالس العلمية بالمساجد - أثرها في طريقته في بثّ العلوم، وإصدار الفتاوى، التي يستحضر فيها، الجوانب التطبيقية، ووسائل الإيضاح، والطرق البيداغوجية، الكفيلة بترسيخ المعلومة المعرفية المقدّمة للمتلقّي، وذلك عن طريق ربطها بما ييسّر استحضارها، كنظم رؤوس مسائلها في عبارة معينة، أو إيرادها في بيت شعري، أو تقديمها في شكل لغز يستفزّ به الألباب، وهذا الذي ذكرنا هو ديدن الشيخ: عبد الكريم الحريص على رسوخ المعلومة في أذهان سائله، أو مستمعي دروسه، والذي سيتجلّى لقارئ هذا الكتاب من خلال تدبّره لهذه المطالب الآتية:

المطلب الأول: عرضه لمسائل الفقه الإسلامي

مقرونة بالتطبيق العملي لها

ومن ذلك ما أدلف به لنا الدكتور: مصطفى منصور، أحد رواد مسجد الهداية (الفرجان سابقاً)، وعن سعدوا بالجلوس بين يدي الشيخ عبد الكريم قصد النهل من معين فقهه الغض، ورضاب علمه السلسيل، من أن الشيخ كان يملأ إناء الوضوء بالماء، ثم يجمع رواد المسجد من حوله، ويطبّق لهم

عمليا كيفية الوضوء مستحضرا في ذلك، فرائضه، وسننه، ومندوباته، ثم يكلف بعض الحضور بإعادة الوضوء بالطريقة التي شاهدها عمليا من قبل الشيخ، والأمر نفسه بالنسبة لكيفية التيمم، إذ كان يحضر الصعيد الطيب، أو يمسح على الرمل مباشرة، ثم يبدأ في بيان كيفية التيمم عند المالكية، شارحا لهم بأن التيمم عندهم فيه ضربتان على الصعيد الطاهر، تكون الأولى منهما لمسح الوجه والثانية لمسح اليدين إلى المنكبين، مبينا لهم أن هذه عندنا (المالكية) تسمى الصفة الحميدة⁽¹⁾، وما أخبرني أيضا الأستاذ يوسف بالقط أيام دراسته بثانوية بوشوشة عند عمه الشيخ عبد الكريم أن الشيخ لما وصل في وحدات المنهاج الدراسي لدرس الحج، جاءهم بثياب الإحرام، مقبيا مجسما للكعبة، ومخططات على السبورة لأماكن المناسك، ليبدأ بعدها بتطبيق مناسك الحج كأنك تراها مجسدة أمام ناظريك، لتعم معها أجواء الحج الأكبر، ويزيدها روعة وجلالا ما يردده التلاميذ خلف الشيخ "لييك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"، لتختلط معها مشاعرٌ بالارتقاء إلى سبحات السماء، ممزوجة بأنات الجوى، مشوقة إلى أن يصبح هذا الدرس التمثيلي حقيقة في أرض الواقع، مما يجيب للتلاميذ طلب العلم، ويحقق غرس أحكام ديننا في نفوسهم، ويجعلهم حريصين على تطبيقها في واقعهم المعيش.

المطلب الثاني: ربطه للتحصيل الفقهي

بما يرسخه في نفوس المتلقين

ومما أذكره أيام تتلمذي على شريف علمه، أنه كان يربط المسائل المدرّسة بما

(1) محمد العربي القروي: الخلاصة الفقهية، ص: 40.

يرسخ حفظها، وسرعة استحضارها، والأمثلة على ذلك عديدة منها:

1- لما درسنا بعض المباحث المتعلقة بالمعاملات المالية، بين لنا بأن العلماء أحصوا أسماء العقود التي لا يجوز اجتماعها مع البيع في جملة: "جص مشنق" قال الإمام القرافي: "اعلم أنّ الفقهاء جمعوا أسماء العقود التي لا يجوز اجتماعها مع البيع في قولك "جص مشنق": فالجيم: للجعالة، والصاد: للصرف، والميم: للمساقاة، والشين: للشركة، والنون: للنكاح، والقاف: للقراض".⁽¹⁾

وورد في تهذيب الفروق⁽²⁾:

عقود منعنا اثنين منها بعقدة .: لكون معانيها ممّا تتفرّق
فجعل وصرف والمساقاة شركة .: نكاح قراض قرض بيع محقق
فهذي عقود سبعة قد علمتها .: ويجمعها في الرمز جص مشنق

وأشار بالباء في "جص" إلى البيع، والصواب أن يبدلها بقاف بأن يقول "جقص" لتكون إشارة للقراض.⁽³⁾

وهناك من رأى أن العقود التي لا يجوز جمعها مع البيع مجموعة فيما يأتي:

نكاح شركة صرف وقرض .: مساقاة قراض بيع جعل
فجمع اثنين منهما الحظر فيه .: فكن فطنا فإن الحفظ سهل⁽⁴⁾

2- وربطه لمسائل التيمم بعبارة: "نضوكم تصد": فالنون للنية، والضاد

(1) القرافي: الفروق، ج: 3 ص: 142.

(2) محمد علي: تهذيب الفروق، ج: 3 ص: 177-178.

(3) المصدر نفسه.

(4) الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج: 3 ص: 549.

للضربة الأولى، والواو للوجه الذي يجب مسحه، والكاف لليدين للكوعين والميم للمسح على الصعيد الطاهر، والتاء للتتابع والموالة، والصاد للصعيد الطيب، والذال لدخول الوقت.

3- ربطه لحقوق الميت مرتبة بكلمة: تدوم: فالتاء للتجهيز، والذال للديون التي يجب أن تقضى من ماله بعد موته، والواو للوصية التي يكون تنفيذها في حدود الثلث، أو بإجازة الورثة فيما زاد عن الثلث، والميم للميراث وهو حق الورثة، مما بقي من أموال الميت بعد تجهيزه، ودفع ديونه، وتنفيذ وصاياه المشروعة.

4- ربطه لموانع الميراث بجملة: "عش لك رزق": فالعين لعدم استهلال المولود صارخا، والشين للشك في سبق وفاة المتوارثين، واللام للعان فلا يرث ابن اللعان من نفاه، والكاف للكفر فلا توارث بين مختلفي الملة، والراء للرق، وقد وقى الله الأمة منه، والزاي للزنا فلا يرث ابن الزنى إلا من أمه والقاف للقتل فلا يرث القاتل معاملة له بتقيض قصده.

وصفوة القول: إن مثل هذا الصنيع من شأنه أن يرسخ المعلومة الفقهية في ذهن متلقيها، وأن يساعده على استحضارها وقت الحاجة للاستشهاد بها، فيما أجلّه من صنيع، وما أروع من منهج تربوي بناء، يستحق أن تتبناه وتستعين به مناهجنا التربوية في ربوع هذا الوطن الحبيب.

المطلب الثالث: استخدامه للألغاز الفقهية

شحذا لعقول مخاطبيه

كان من عادة الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - وهو يدرسنا بعض أبواب الفقه الإسلامي في مسجد الفرجان أن يشحذ هممنا ببعض الأسئلة في صورة

الغاز علمية، يطلب منا التفكير فيها، والبحث عن حلها، وقد يستغرق تنقيتها حولها العدد المعبر من الأيام والليالي، وقد يوجهنا إلى البحث عنها في بعض الكتب يسميها لنا، وكان هدفه من ذلك غرس روح البحث والتنقيب فينا ومحاولة تدريبنا على الغوص في بطون أمهات الكتب قصد الحصول على المعلومة العلمية بعد بذل جهد، ليشعر من خلالها الباحث بلذة العثور على المعلومة، مع ما يصاحب ذلك من حب للمطالعة، لاسيما وأنا أمة إقرأ.

أقول: إن الشيخ لم يكن بدعا في صنيعه هذا، فلقد سبقه الأقدمون لذلك حيث صنفت كتب عديدة في الألباز الفقهية منها درة الغواص في محاضرة الخواص لابن فرحون المالكي (ت: 799هـ)، وحلية الطراز في حل مسائل الألباز لأبي بكر الجراعي الحنبلي (ت: 883هـ)، والذخائر الأشرفية في ألباز الحنفية لابن الشحنة (ت: 921هـ)، فضلا عن أن كتب الأشباه والنظائر احتوت أبوابا خاصة بالألباز الفقهية، كالأشباه والنظائر للسبكي (ت: 771هـ) والأشباه والنظائر لابن نجيم (ت: 970هـ).

هذا ومن أمثلة ما علق في ذهني مما كان يلغزه به شيخنا الأجل ما يأتي:

1- اللغز الأول: ما هي الحالات التي يعتد فيها الرجل؟

يتركنا الشيخ نبحث عن الحل برهة من الزمن ثم بعد ذلك يشجع ويشكر من يصل إلى الحل الصحيح، وإذا لم نتوصل للحل فإن الشيخ يعطينا الجواب بأن الرجل يمنع من الزواج بالخامسة حتى تنتهي عدة مطلته الرابعة، كما يمنع من الزواج بأخت زوجته أو عمته أو خالتها، حتى تنتهي عدة زوجته، ثم يعلق عليه بأن هذا يسمى عدة مجازا، والتسمية الحقيقية له هي تربص الرجل وانتظاره.

قال الخطاب - رحمه الله - : " أما تسمية مدة منع الزوج من النكاح إذا طلق الرابعة أو طلق أخت زوجته أو من يحرم الجمع بينهما عدة فلا شك أنه مجاز، فلا ينبغي إدخاله في حقيقة العدة الشرعية، والله أعلم"⁽¹⁾. وفي الموسوعة الفقهية⁽²⁾: "انتظار الرجل مدة العدة: ذهب الفقهاء إلى أن العدة لا تجب على الرجل، حيث يجوز له بعد فراق زوجته أن يتزوج غيرها دون انتظار مضي مدة عدتها إلا إذا كان هناك مانع يمنعه من ذلك، كما لو أراد الزواج بعمتها أو خالتها أو أختها أو غيرها ممن لا يحل له الجمع بينهما، أو طلق رابعة ويريد الزواج بأخرى، فيجب عليه الانتظار في عدة الطلاق الرجعي بالاتفاق، أو البائن عند الخنثية، خلافا لجمهور الفقهاء فإنه لا يجب عليه الانتظار. ومنع الرجل من الزواج هنا لا يطلق عليه عدة، لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الاصطلاحي، وإن كان يحمل معنى العدة، قال النفراوي: " المراد من حقيقة العدة منع المرأة؛ لأن مدة منع من طلق رابعة من نكاح غيرها لا يقال له عدة، لا لغة، ولا شرعا، لأنه لا يمكن من النكاح في مواطن كثيرة، كزمن الإحرام أو المرض ولا يقال فيه إنه معتد"⁽³⁾.

2- اللغز الثاني: ما تقول في رجل جلس في صلاة واحدة أربع مرات للتشهد وصحت صلاته؟

بعد الفترة الممنوحة من قبل الشيخ للبحث والتنقيب يأتي الجواب الذي يحفر في العقول والألباب كالبلسم الشافي، فيقول لنا عند عجزنا، إن صورة

(1) مواهب الجليل ج: 4 ص: 140.

(2) الموسوعة الفقهية، ج: 29 ص: 306.

(3) النفراوي: الفواكه الدواني، ج: 2 ص: 91.

الجواب تتمثل في رجل مسبوق دخل مع الإمام في صلاة المغرب في الركعة الثانية وبالضبط في جلوس التشهد منها، ولم يدرك ركوعها، ثم قام الإمام لركعته الثالثة فقام معه إذ تعتبر ركعة الإمام الأخيرة هي الأولى لهذا الرجل ثم جلس مع الإمام في تشهده الأخير ولما سلم الإمام قام وأتى بركعة اعتبرت في حقه الثانية فأتى بالتشهد، ثم قام للثالثة وأتى فيها بالتشهد أيضاً، فهذه أربع تشهدات في صلاة واحدة.

3- اللغز الثالث: ما تقول في مصل قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟.

بعد رحلة البحث والتنقيب في بطون الكتب يأتي يوم السعد المنتظر لنعرف فيه حلّ اللغز، فيجيبنا الشيخ بعد تشويقنا لذلك، فيقول: إن الحل بسيط وإنما يحتاج إلى دربة على البحث، ومسكة من ذكاء، ثم يتحفنا بحل اللغز فيقول: هذا في صلاة الكسوف فإنه يكبر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر ثم يركع ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد.

4- اللغز الرابع: للمالكية قاعدة في صلاة المسبوق ما هي؟.

والجواب أن المسبوق يقضي في الأفعال ويبني في الأقوال.

5- اللغز الخامس: للمالكية في الوضوء عضو يجب فيه الغسل والمسح معا فما هو؟.

والجواب: هو بعض شعر مقدم الرأس يجب إدخاله في غسل الوجه من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ويجب إدخاله في مسح الرأس.

6- اللغز السادس: مات شخص فانفسخ نكاح آخر.

ما زلت أذكر وقد طال بنا الزمن، وكَلَّتْ مِنَّا الأذهان، وخالط العقول النسيان أننا مكثنا زمنا طويلا نبحث عن حلّ هذا اللغز، ولم يعطنا شيخنا المفضل حلّه، وكنا كلما فاتحناه في حله، ردّ علينا بقوله: ابحثوا، وها هي الفرصة تسنح من جديد بعد ما مرت السنون ملتهمة منا العديد من العقود ها إننا نلبي نداء شيخنا ونبحث من جديد لنصل لحل هذا اللغز، جاعلين بحثنا عنه صدقة جارية في ميزان حسنات أستاذ الجيل شيخنا الأغر الأكرم سيدي وولي نعمتي العلامة: عبد الكريم بالقظ.

أقول: إن الجواب على هذا اللغز، كما جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ الدردير: "قوله: "ولربها مات السيد"، أي: الذي هو أبوها وقوله: فترثه، أي: العبد، أي تأخذه بالميراث، وبهذا يلغز، ويقال: مات شخص فانفسخ نكاح آخر." (1)

بمعنى أن من تزوج بنت سيده وهو عبد، ثم مات سيده ففسخ نكاحه لأنه صار تركة، وزوجته تصبح مالكة لبعضه لأنها من جملة الورثة.

(1) الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ج: 1 ص: 262.

المبحث الثالث

مراعاة الشيخ لمذهبه المالكي مع عدم التعصب له

إن المحتك بالشيخ عبد الكريم بالقط، يلمس وفاءه لمذهبه المالكي في إصدار الأحكام المتعلقة بالفتوى، وذلك لمبررات معقولة المعنى، جميلة المبنى كيف لا يتمسك الشيخ به، وإمام المذهب، ممن تشد أكباد الإبل إليهم، ألا وهو الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - فضلا عن كونه هو المتبني من الجهات الوصية للوطن باعتباره من أهم ركائز المرجعية الدينية في بلدنا الحبيب هذا ورغم انتصار الشيخ لمذهبه المالكي في الأعم الأغلب، إلا أنه لم يُعرف عنه تعصب مقيت، أو تقديس مفرط، لما ورد في مذهبه من أحكام، بل كان لا يجد غضاضة، ولا يشعر بحرج في مخالفة مذهبه، إذا اتضح له في الرأي المخالف، دليل جزل في المسألة، أو تبين له في الأخذ بهذا الرأي مصلحة راجحة، أو أن في القول به درءا ودفعاً لمفسدة حائلة، فإنه لا يتوانى في الأخذ به، وهذا ما سيتضح فيه صنيع الشيخ جلياً من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: عدمه تعصبه لقناعاته الفقهية

إن الأمثلة على عدم تعصب الشيخ عبد الكريم بالقط لقناعاته الفقهية كثيرة نجتزئ منها بعض الأمثلة على النحو الآتي:

1- رأيه في الطلاق المعلق:

نقول: إن الطلاق المعلق ينقسم إلى قسمين هما: التعليق اللفظي: وهو الطلاق الذي رتب وقوعه على حصول أمر ما في المستقبل بأداة الشرط، مثل

إن وإذا ونحوهما، كأن يقول الرجل لامرأته إن خرجت أو إذا خرجت من المنزل بغير إذني فأنت طالق، والتعليق المعنوي: (ويسمى الحلف بالطلاق أو اليمين بالطلاق) وهو ما قصد به الحث وتقوية العزم على فعل شيء في المستقبل أو تركه.

والشيخ عبد الكريم - حفظه الله - رغم اقتناعه برأي الجمهور، والذي يمثله أصحاب المذاهب الأربعة القائلين بوقوع الطلاق المعلق متى وجد المعلق عليه، بقسميه اللفظي والمعنوي.⁽¹⁾، إلا أنه كان لا يتعصب لرأيه، بل وينأى بنفسه عن التضييق على مستفتيه، بل ويرسله لغيره من أصحاب القدم الراسخة في العلم ممن يخالفونه الرأي في المسألة، ولا يجد حرجاً، ولا غضاضة في ذلك وهذا مما يحسب لتسامحه الفقهي، وتيسيره على الناس، ومما يزيد الأمر جمالا أن المستفتي يخبر المستفتي بأنه مرسل إليه من قبل الشيخ عبد الكريم، فيفتيه بالأيسر من قول شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم اللذين يريان بأنه إن كان التعليق قَسَمِيًّا أو على وجه اليمين ووجد المعلق عليه، لا يقع، ويجزيه عند ابن تيمية كفارة يمين إن حنث في يمينه، ولا كفارة عليه عند ابن القيم، وأما إن كان التعليق شرطياً أو على غير وجه اليمين، فيقع الطلاق عند حصول الشرط⁽²⁾، وقد يفتيه بقول ابن حزم الظاهري⁽³⁾ الذي يرى أن اليمين بالطلاق أو الطلاق المعلق إذا وجد المعلق عليه لا يقع أصلاً، سواء أكان على

(1) الكمال بن أهام: شرح فتح القدير ج: 4 ص: 116- 117، وابن رشد الخفيد: بداية المجتهد ج: 2 ص:

92، وابن جزى: القوانين الفقهية، ص: 225، والقاضي عبد الوهاب: المعونة ج: 2 ص: 843،

والشيرازي: المهذب ج: 2 ص: 88، والتنبيه 177-178، ومجد الدين بن تيمية: المحرر ج: 2 ص: 64.

(2) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج: 33، ص: 241، وابن القيم: أعلام الموقعين، ج: 4، ص: 52.

(3) ابن حزم: المحلى، ج: 8 ص: 6.

وجه اليمين: وهو ما قصد به الحث على فعل شيء أو تركه أو تأكيد الخبر، أم لم يكن على وجه اليمين: وهو ما قصد به وقوع الطلاق عند حصول المعلق عليه⁽¹⁾.

وهكذا بتسامح الشيخ وعدم تعصبه لقناعاته، أنقذت أسر عديدة من مغبات الطلاق، حيث فسح المجال فيها واسعا لتلاقح الأفكار، والاستفادة من آراء فقهاءنا، وتوظيفها التوظيف الصحيح لحل مشكلاتنا الاجتماعية، فجزى الله الشيخ خيرا على هذا التسامح الفقهي، الذي يقوم على شعار: ضرورة الاستفادة من الآراء الفقهية المعتبرة، والانفتاح على الأقوال الفقهية الرصينة المنبئية على الأدلة الصحيحة، رجاء وجود الحلول المناسبة لحال المستفتين.

2- رأيه في طلاق الثلاث بلفظ واحد أو أن يكن متفرقات في مجلس واحد:

لقد كان الشيخ عبد الكريم - حفظه الله تعالى - ميالا لقول جمهور الفقهاء الذي يرى وقوع هذا الطلاق ثلاثا؛ حيث قال به الحنفية⁽²⁾ والمالكية⁽³⁾ والشافعية⁽⁴⁾ والحنابلة⁽⁵⁾ وهو منقول عن عمر وابن مسعود وعائشة وأبي

(1) مستفاد من شهادة الدكتور علي زواري أحمد في حق الشيخ بالقط

(2) الكمال بن الهمام: شرح فتح القدير ج: 3 ص: 25، والجصاص: أحكام القرآن، ج: 1 ص: 386.

(3) مالك: المدونة ج: 2 ص: 68، والقاضي عبد الوهاب: الإشراف ج: 2 ص: 737، والباجي: المنتقى ج:

4 ص: 3، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ج: 3 ص: 129 وابن جزى: القوانين الفقهية 220، وابن

ناجي شرح الرسالة ج: 2 ص: 54، وزروق: شرح للرسالة ج: 2 ص: 54 وأبو الحسن المنوفي: كفاية

الطلاب الرياني ج: 2 ص: 73، وخطاب: مواهب الجليل ج: 4 ص: 39، والعدوي: حاشية العدوي

على كفاية الطالب الرياني ج: 2 ص: 73.

(4) الشيرازي: التنبيه، ص: 176، والنووي: شرح مسلم، ج: 10 ص: 70، وزكريا الأنصاري: منهج

الطلاب، ج: 2 ص: 76، وفتح الوهاب، ج: 2 ص: 76.

(5) ابن قدامة: المغني، ج: 8 ص: 243، ومجد الدين بن تيمية: المحرر ج: 2 ص: 57، وابن القيم: زاد

المعاد ج: 5 ص: 247.

هريرة وابن عمر وابن عباس وعمران بن حصين⁽¹⁾ وعثمان بن عفان وعلي - رضي الله عنهم -⁽²⁾.

ولكنه رغم اقتناعه برأي الجمهور وقوة أدلته إلا أنه لا يتعصب له، ويرسل من يستفتيه لغيره من الثقات، كالشيخين عز الدين عباسي، وعلي زواري أحمد، تخفيفاً منه على الناس، ورأبأ لما قد يحصل للأسر من تصدع، وللعائلات من تشرذم بسبب إيقاع هذا الطلاق، وقد نبهني الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي إلى أن الشيخ وإن كان يرسل بعض مستفتيه في طلاق الثلاث إلى بعض الأماجد والأكارم ممن يعتد بعلمهم ووثاقتهم، إلا أنه في قرارة نفسه السموحة، المحبة للخير، المجمععة للأسر، المأجّة لتشتت العوائل فإنه كان في دروسه النظرية والتعليمية يتمسك بوقوع هذا الطلاق، لكنه في تطبيقاته العملية، وذلك في حالة حدوثه فإنه رأفة بمستفتيه، ورحمة بأسرهم يفتيهم بعدم الوقوع، أو يرسلهم لمن يفتيهم بالرأي الأخف في المسألة، فما أجمله من منهج وما أيسره من فقه، وما أبرّه من رأي.

والحقيقة: أن الرأي المخالف، والذي مفاده وقوعه طلقاً واحدة رجعية هو الآخر قول معتبر ذو بال، لقوة أدلته، التي ليس هذا موطن سردها وبسطها ولوثاقه وكثرة قائله، إذ ذهب للقول به كل من علي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس في قول ثان لهما والزبير بن العوام⁽³⁾ وطاووس ومحمد بن إسحاق ورواية عن الحجاج بن أرطاة⁽⁴⁾، والهادي والقاسم

(1) الباجي: المتقى ج: 4 ص: 3.

(2) القاضي عبد الوهاب: المعونة ج: 2 ص: 829.

(3) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج: 33 ص: 8.

(4) النووي: شرح مسلم، ج: 10 ص: 70.

والصادق والباقر⁽¹⁾ وعكرمة وخلاس بن عمرو والحارث العكلي وداود⁽²⁾ وابن حزم⁽³⁾ وابن تيمية⁽⁴⁾ وابن القيم⁽⁵⁾، وما يستغرب له وصف القاضي عبد الوهاب من قال بذلك بالابتداع فقال: "وبعض المبتدعة يذهب إلى أنه يقع به واحدة"⁽⁶⁾.

وصفوة القول: إن الشيخ عبد الكريم ينئى بصنيعه هذا عن روح شفاقة سامقة، لا تجعل من التضييق الفقهي على الناس منهجا، ولو خالف ذلك قناعاته، بل كان همه في المقام الأول أن ينعم المستفتون بسعة الفقه الإسلامي في غير تشدد، ولا تسيب، ودون مغالاة، أو جفاء، ديدنه في ذلك كله أن تكون الرخصة من ثقة، وأن يدعمها الدليل الصريح، الصحيح.

المطلب الثاني: تبنيه للمرجعية الدينية للدولة الجزائرية

إن المحتك بالشيخ الجليل عبد الكريم بالقط يدرك مدى تمسكه بالمرجعية الدينية الوطنية، كما أخبرني بذلك الشيخ الدكتور: علي زواري أحمد - الذي عايشه أيام رئاسته للمجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية بولاية الوادي - حيث يقول عنه بأنه: " لا يخالف في فتواه ما يصدر عن الجهات الوصية من آراء، وفتاوى، ولو كانت مخالفة للمذهب المالكي الذي لا يكاد يخرج عنه لغيره إلا نادرا، حيث لا يجد الشيخ حرجا في ذلك ما دامت تلك المرجعية تستند للدليل، أو لرأي من الآراء المذهبية الأخرى، أو لقول عالم معتبر، حتى إنه في بعض الأحيان يكون رأيه مخالفا لها، لكنه لا يجد غضاضة في تبني تلك

(1) الصنعاني: سبل السلام، ج: 3 ص: 1087.

(2) ابن القيم: أعلام الموقعين، ج: 3 ص: 28.

(3) ابن حزم: المحلى، ج: 10 ص: 174.

(4) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج: 33 ص: 8.

(5) زاد المعاد 4/ 54-65.

(6) القاضي عبد الوهاب: الإشراف، ج: 2 ص: 737.

المرجعية، ما دامت صادرة عن الجهات الوصية، ولها وجهتها الشرعية".

والأمثلة على ذلك متوافرة منها:

1- مسألة هل يجزئ دفع القيمة عن الطعام في زكاة الفطر أم لا؟⁽¹⁾:

يقول الدكتور: علي زواري أحمد: "فإن الشيخ في قرارة ذاته يفضل إخراجها عينا، ويقول: أنا أفعل ذلك، ويفتي السائل بجواز إخراج القيمة، المتبناة من المرجعية الدينية بالجزائر"، ورغم أنه في خاصة نفسه يخرجها طعاما وصنيعه هذا هو مشهور مذهب الشافعي وأحمد وحجتها أن النبي - ﷺ - نص على ما يخرج في الزكاة جنسا وقدرًا، فلا يصح العدول عن ذلك لغيره ولحديث معاذ "خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل والبقرة من البقر"⁽²⁾. وهو حديث ضعيف وضعفه أهل الصنعة.

(1) وهذه قائمة بالفقهاء الذين قالوا بإجزاء القيمة أحصاها فضيلة الشيخ الحبيب بن طاهر: الفقه المالكي وأدلته، ج: 2، ص: 196.

فمن الصحابة - رضوان الله عليهم - عمر بن الخطاب؛ وابنه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، ومعاذ بن جبل. قال أبو إسحاق السبيعي من الطبقة الوسطى من التابعين، قال: أدركتهم. يعني الصحابة. وهم يعطون في صدقة رمضان الدرهم بقيمة الطعام. ابن أبي شيبة: المصنف ج: 3، ص: 174، والعيني: عمدة القارئ ج: 9، ص: 8.

ومن أئمة التابعين: عمر بن عبد العزيز، وإخسن البصري، وطاووس بن كيسان، وسفيان الثوري. ابن حجر: فتح الباري ج: 4، ص: 280، ومحمد رواس قلعه جي: موسوعة فقه سفيان الثوري: 473. ومن فقهاء المذاهب: أبو عمرو الأوزاعي، وأبو حنيفة النعمان، وفقهاء مذهبه، وأحمد بن حنبل في رواية عنه، والإمام البخاري، وشمس الدين الرعلي من الشافعية، ومن المالكية: ابن حبيب، وأصيف، وابن أبي حازم، وابن وهب، والشيخ الصاوي. الصاوي: بلغة السالك، ج: 1، ص: 669.

(2) أبو داود: السنن - يعون المعبود - كتاب الزكاة، باب: صدقة الزرع، ج: 4، ص: 359، من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمير عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل، ومحمد بن عبد الهادي: تنقيح التحقيق، ج: 3، ص: 36، وفيه عطاء لم يسمع معاذًا، وابن ماجه: السنن، كتاب: الزكاة، باب: ما تجب فيه الزكاة من الأموال، حديث رقم: 1819، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه حديث رقم: 357.

وهنا ننبه إلى ما هو متداول من أن المرجعية الدينية أخذت في مسألة أجزاء القيمة برأي الحنفية⁽¹⁾، نقول: بل أخذت بقول ابن القاسم⁽²⁾ وأشهب⁽³⁾ وبما نقل عن أبي إسحاق السبيعي، وهو أحد أئمة التابعين من قوله: "أدركتهم وهم يؤدون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام"⁽⁴⁾ وطاووس⁽⁵⁾ ويقول جمع من أئمة السلف، كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - حيث قال: "وبه قال عطاء، والثوري، والحسن البصري، وعمر بن عبد العزيز، وهو الظاهر من مذهب البخاري في صحيحه"⁽⁶⁾، قال ابن رشد: "وافق البخاري في هذه المسألة الحنفية، مع كثرة مخالفتهم، لكن قاده إلى ذلك الدليل"⁽⁷⁾ وهو مذهب أبي حنيفة⁽⁸⁾، ونسب هذا القول إلى جماعة من الصحابة الصحابة منهم عمر بن الخطاب⁽⁹⁾، ومعاذ بن جبل⁽¹⁰⁾ - رضي الله عنهما -.

كما أن جمعا من علماء المالكية المبرزين قالوا بجواز إخراج القيمة مع الكراهة لأنه من باب شراء المزكي لصدقته⁽¹¹⁾، وقد اختاره ابن رشد⁽¹²⁾

(1) الكاساني: بدائع الصنائع، ج: 2 ص: 72.

(2) ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات، ج: 2 ص: 303، وابن رشد الجدل: البيان والتحصيل، ج: 2 ص: 486، وابن يونس: كتاب الجامع لمسائل المدونة، ج: 4 ص: 366.

(3) ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات، ج: 2 ص: 303.

(4) ابن أبي شيبة: المصنف، ج: 3 ص: 65.

(5) يحيى بن آدم القرشي: الخراج، ص: 147.

(6) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب: صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين، حديث رقم: 1508.

(7) ابن حجر: فتح الباري، ج: 5 ص: 57.

(8) الكاساني: بدائع الصنائع، ج: 2 ص: 72.

(9) ابن قدامة: المعني، ج: 3 ص: 65.

(10) يحيى بن آدم القرشي: الخراج، ص: 147.

(11) ابن ناجي التنوخي: شرح ابن ناجي التنوخي على الرسالة، ج: 1 ص: 327.

(12) البيان والتحصيل، ج: 1 ص: 327.

والباجي⁽¹⁾، وابن عبد السلام، وابن هارون، وابن ناجي⁽²⁾، والعدوي من علماء المالكية⁽³⁾.

ودليل إخراج القيمة عموم قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾⁽⁴⁾ فلم يخص هذه الصدقة بالطعام دون غيره.

ولما جاء في كتاب الصدقة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أبا بكر - رضي الله عنه - كتب له فريضة الصدقة التي أمر الله رسوله - ﷺ - بها وفيها: "من بلغت صدقته بنت مخاض وليس عنده، وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء"⁽⁵⁾، ووجه الدليل أن من لم تكن عنده السن الواجبة ودفع ما هو أعلى منها، أعطي الزائد من جنس غير الجنس الواجب.

ولحديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أنه قال لأهل اليمن: "اتنوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة، مكان الشعير والذرة، أهون عليكم وخيرا لأصحاب النبي - ﷺ - بالمدينة."⁽⁶⁾

(1) الصاوي: بلغة السالك، ج: 2 ص: 486.

(2) ابن ناجي التنوخي: شرح ابن ناجي التنوخي على الرسالة، ج: 1 ص: 327.

(3) العدوي: حاشية العدوي - بهامش الخرشبي على مختصر خليل - ج: 5 ص: 152.

(4) التوبة: 103.

(5) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: العرض في الزكاة، حديث رقم: 1356، ج: 1 ص: 261.

261

(6) البخاري: الجامع الصحيح - بالفتح - كتاب: الزكاة، باب: العرض في الزكاة، معلقا، حديث رقم:

1379، ج: 3 ص: 366، وابن أبي شيبه: المصنف، ج: 6 ص: 522، وعبد الرزاق: المصنف، ج: 3

ص: 527، والبيهقي: السنن الكبرى، ج: 4 ص: 189، والدارقطني: السنن، ج: 2 ص: 487، قال على

ابن المديني: "لم يسمع طاووس من معاذ بن جبل شيئا"، وقال أبو زرعة الرازي: "وطاووس عن

ولأن الحكمة من الزكاة سد خلة الفقراء وإغنائهم، وهو يتحقق بالطعام كما بالقيمة، دون أن تلزم الأعيان المنصوص عليها، بل دفع القيمة هو الأصلح لأهل هذا الزمان، وقد تنوعت حاجاتهم وتعددت مجالات الحاجة عندهم، من كهرباء، وغاز، وكراء، ولباس، وتعليم، والله أعلم.

والخلاصة: إن جواز إخراج القيمة هي التي تحقق الغرض من الزكاة في عصرنا الحاضر، إذ قد تعطي قمحا لفقير وهو محتاج لغيره، بينما إذا أعطيته القيمة المتمثلة في النقود فإنه بها يستطيع شراء ما يحتاج إليه فعلا وبالتالي تكون قد أغنيته عن السؤال.

ومجمل القول: إن الشيخ عبد الكريم - أمد الله في عمره - رغم قناعته الشخصية بالرأي الذي يستحسن إخراجها طعاما إلا أنه لا يجيد عن المرجعية قيد أنملة في فتواه بجواز إخراج القيمة، وإجزائها، بل يتبعها في إصدار فتاواه قيد القذّة بالقذّة، مما يجعله قمينا بالتوقير والاحترام في محاولاته لتجميع كلمة الأمة من خلال كلمة سواء تستند لمرجعية هذا الوطن الحبيب.

2- مسألة الصلاة على الميت الغائب (1):

معاذ مرسل" ابن أبي حاتم: المراسيل، ص 99-100، وقال ابن حجر: "قوله: وقال طاووس: قال = معاذ لأهل اليمن، هذا التعليق صحيح الإسناد إلى طاووس، لكن طاووسا لم يسم من معاذ، فهو منقطع، فلا يغتر بقول من قال: ذكره البخاري بالتعليق الجازم فهو صحيح عنده، لأن ذلك لا يفيد إلا الصحة إلى من علق عنه، وأما باقي الإسناد فلا، إلا أن إيراد له في معرض الاحتجاج به يقتضى قوته عنده، وكأنه عضده عنده الأحاديث التي ذكرها في الباب. وقد روينا أثر طاووس المذكور في " كتاب الخراج ليحيى بن آدم " من رواية ابن عيينة، عن إبراهيم بن مسرة، وعمر بن دينار فرقهما كلاهما عن طاووس. فتح الباري، ج: 3 ص: 366.

(1) راجع أقوال العلماء في مدى مشروعية الصلاة على الغائب في: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية 4/444، وقارن بفتوى هيئة كبار العلماء الحاملة للرقم: 30687، والمنشورة بتاريخ الاثنين 12 صفر 1424 هـ / الموافق لـ 14 / 04 / 2003 م.

إن الناظر في آراء الفقهاء في مسألة الصلاة على الميت الغائب من خلال كتبهم يجدهم اختلفوا فيها إلى أربعة أقوال، نوردها على النحو الآتي:

القول الأول: ذهب الشافعي⁽¹⁾ وأحمد في ظاهر مذهبه⁽²⁾ إلى أنها مشروعة واستدلوا بما في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن النبي - ﷺ - نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصاف بهم وكبر عليه أربعاً⁽³⁾، ومعلوم أن النجاشي مات بأرض الحبشة.

القول الثاني: ذهب الحنفية⁽⁴⁾ والمالكية⁽⁵⁾ ورواية عن الإمام أحمد⁽⁶⁾ إلى عدم مشروعية صلاة الغائب، وأجابوا عن قصة النجاشي⁽⁷⁾.

أ- بأن الصلاة عليه من خصوصيات النبي - ﷺ -.

ب- أن الأصل في العبادات التوقيف حتى يقوم الدليل على مشروعيتها.

ج- أنه من الجائز أن يكون رُفِعَ للنبي - ﷺ - سرير النجاشي فصلى عليه صلاته على الحاضر المشاهد.

د- أنه لم ينقل عنه - ﷺ - أنه كان يصلي على كل الغائبين، فعلم أن ذلك خصوصية للنجاشي.

القول الثالث: ذهب الإمام أحمد في رواية إلى أن صلاة الغائب تشرع في

(1) النووي: المجموع، ج: 5 ص: 253.

(2) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، ج: 4 ص: 444، والاختيارات الفقهية، ص: 130.

(3) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: التكبير على الجنائز أربعة، حديث رقم: 1333، ومسلم: الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: في التكبير على الجنائز، حديث رقم: 951.

(4) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، ج: 2 ص: 209.

(5) ابن عبد البر: الاستدكار، ج: 3، ص: 27، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 2 ص: 82.

(6) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، ج: 4 ص: 444، والاختيارات الفقهية، ص: 130.

(7) ابن عبد البر: الاستدكار، ج: 3، ص: 27، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 2 ص: 82.

حق من له فضل وسابقة على المسلمين⁽¹⁾.

القول الرابع: إن صلاة الغائب مشروعة في حق من مات بأرض ليس فيها من يصلي عليه، أما من صلي عليه حيث مات فإنه لا يصلي عليه صلاة الغائب ومعلوم أن النجاشي مات بين الكفار ولم يُصَلَّ عليه وإلى هذا ذهب جمع من المحققين، منهم الخطابي⁽²⁾ والرويانى⁽³⁾، وابن عثيمين⁽⁴⁾، والألباني⁽⁵⁾ وترجم وترجم بذلك أبو داود في السنن فقال: باب الصلاة على المسلم يليه أهل الشرك في بلد آخر⁽⁶⁾، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية⁽⁷⁾ وتلميذه ابن القيم⁽⁸⁾ وهو رواية عن الإمام أحمد⁽⁹⁾، محتجين بأنه قد مات في عهد الخلفاء الراشدين كثير ممن كانت لهم أيادٍ على المسلمين ولم يُصَلَّ صلاة الغائب على أحد منهم⁽¹⁰⁾.

بعد عرض هذه الآراء المتباينة في مسألة الصلاة على الغائب نقول: بأن الشيخ: عبد الكريم رغم تبنيه لرأي المالكية الذي يرى عدم الصلاة على الغائب، وأن ما حدث من الصلاة على النجاشي هو خصوصية له، لا تتجاوزة لغيره، لا سيما وأن العبادات مبنية على التوقيف، وأن استقراء عهد النبي صلى

(1) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، ج: 4 ص: 444، والاختيارات الفقهية، ص: 130.

(2) معالم السنن، ج: 1 ص: 310.

(3) النووي: المجموع، ج: 5 ص: 253.

(4) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ج: 17 ص: 146.

(5) أحكام الجنائز، ص: 89.

(6) أبو داود: السنن - بشرح العيني، ج: 6 ص: 149.

(7) جامع المسائل، ج: 4 ص: 176-177.

(8) زاد المعاد، ج: 1 ص: 501.

(9) المرادوي: الإنصاف، ج: 2 ص: 374.

(10) زاد المعاد، ج: 1 ص: 501، وأحكام الجنائز، ص: 89.

الله عليه وآله وسلم، وزمن صحابته الكرام لا يسعغان بوقائع عينية مؤيدة لمشروعية الصلاة على الغائب.

أقول: ورغم هذه القناعة من الشيخ برأي مذهبه المالكي في مسألة الصلاة على الغائب إلا أنه لا يخالف المرجعية الدينية لوطنه، والتي تمثلها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، التي ترى أنه لا مانع من الصلاة على الغائب، وهذا الذي يفتي به غيره، ويطبقه على نفسه في حالتي كونه إماماً كان، أو مأموماً، وهذا ديدن الشيخ الذي يتتهج في تطبيقه العملي لأحكام الفقه الإسلامي السبيل الذي يوحد الأمة ولا يفرقها، ولو كان مخالفاً لقناعاته المذهبية، فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء، وأجزل له كريم المثوبة، ووافر العطاء.

المطلب الثالث: الانتصار للمذهب المالكي في الأعم الأغلب

لقد كان الشيخ متجلبياً بمذهبه، وفيما لأحكامه، لا يغادره لغيره إلا إذا برزت ضرورة داعية لذلك، أو مصلحة راجحة تقتضي الخروج عنه لغيره، ومما تمثل به كون الشيخ لا يميز ما يسمى بجمعيات الموظفين⁽¹⁾

أقول: وصورة هذه الجمعيات: أن يشترك سبعة أشخاص -مثلاً- يدفع كل منهم (10000) دينار جزائري شهرياً لمدة سبعة شهور، ثم يأخذ كل شهر أحدهم المبلغ المجموع. فهل صورة هذه الجمعية جائزة أم لا؟.

والجواب: لقد كان رأي الشيخ عبد الكريم فيها بالمنع وعدم الجواز متمسكاً في ذلك، برأي الحنفية⁽²⁾ والمالكية⁽³⁾ والشافعية⁽⁴⁾ والحنابلة⁽¹⁾، بانبا

(1) مستفاد من شهادة الدكتور علي زواري أحد في حق الشيخ بالقط

(2) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، ج: 5 ص: 166.

(3) الخطاب: مواهب الجليل، ج: 4 ص: 391، والمواق: التاج والإكليل، ج: 4 ص: 546.

(4) التتوي: المجموع، ج: 13 ص: 173، والمنهاج، ج: 2 ص: 119.

بأنيا رأيه هذا على أساس أنها مندرجة ضمن مسألة "أسلفني أسلفك" وقد اتفق على تحريمها، وصورتها أن يقول المقرض للمقترض: "أقرضك كذا بشرط أن تقرضني بعد ذلك غيره"، وحثتهم: أن هذا الاشتراط يجر منفعة للمقرض، وكل قرض جر منفعة مشروطة للمقرض فهو حرام.⁽²⁾

يقول البجيرمي الشافعي - في معرض شرح عبارة (أو شرط أن يقرضه غيره لغا الشرط فقط) -: "ليس المعنى أن يقرض المقرض المقترض؛ لأنه حيثئذ يجر نفعاً للمقرض، فلا يصح."⁽³⁾

هذا وقد وصف الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، الجمعيات التي تكون بين الموظفين والزملاء بأنها نوع من التقارض، فهي قرض جر قرضاً وأن ذلك لا يجوز، وقال: "لا أرى هذا لأنها تقارض، فهي قرض جر قرضاً فأنت لا تقرضهم إلا بشرط أن يقرضوك فهو تقارض بين الجماعة فأنا لا أرى هذا". وأوضح عضو هيئة كبار العلماء خلال إجابته عن استفسار أحد المتصلين في برنامج "فتاوى" الذي يذاع على القناة الأولى، حول حكم الجمعيات بين الموظفين أن هناك اختلافاً بين العلماء في هذه المسألة، فمنهم من يرى الجواز وآخرون يرون التحريم، وأنه يرى عدم الجواز⁽⁴⁾.

(1) المقدسي: العدة شرح العمدة، ص: 239، وابن قدامة: المغني، ج: 4 ص: 260.

(2) الخطاب: مواهب الجليل، ج: 4 ص: 391، والمواق: التاج والإكليل، ج: 4 ص: 546 والنووي: المجموع، ج: 13 ص: 173، والمنهاج، ج: 2 ص: 119، والمقدسي: العدة شرح العمدة، ص: 239، وابن قدامة: المغني، ج: 4 ص: 260.

(3) البجيرمي: حاشيته على شرح منهج الطلاب ج: 2 ص: 356.

(4) عبد السلام الثميري من الرياض: حوار مع الشيخ: صالح الفوزان لجريدة: الاقتصادية، بتاريخ: الأربعاء 11 يونيو 2014 م.

ولكني أقول، والهيبة تعلو محياي، إن في الأمر سعة، وإن الناس بهم حاجة لمثل هذه الجمعيات، حيث إن المتأمل لصورتها يرى أن هذا النوع من جمعيات الموظفين ليس فيه شيء من الاشتراط الصريح، فالجمعية في العادة يقوم عليها أحد الموظفين، يجمع الأقساط، ويرتب الأدوار دون أي اشتراط صريح بين المشتركين أنفسهم؛ لذلك قد لا ينطبق عليها صورة "أسلفني أسلفك".

بل ورد في بعض كتب الشافعية ما يدل على جواز صورة جمعية الموظفين كما جاء في حاشية قليوبي على شرح منهاج الطالبين: "الجمعة المشهورة بين النساء بأن تأخذ امرأة من كل واحدة من جماعة منهن قدراً معيناً في كل جمعة أو شهر، وتدفعه لواحدة، إلى آخرهن، جائزة، كما قال الولي العراقي"⁽¹⁾. والله أعلم.

هذا وقد أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مفتي السعودية السابق بالجواز حيث قال في هذه المسألة حينها سئل عنها: "إذا كان القرض من دون زيادة، بل يتفوق على قرض معلوم بينهم كل شهر لواحد 2000 أو 1000 أو أقل أو أكثر فلا بأس بهذا، وقد صدر قرار من مجلس هيئة العلماء بالجواز في ذلك، إذا كان من دون زيادة"، وقد اعتبر الشيخ ابن باز ذلك أنه ليس قرضاً جر منفعة، لأنهم مستوون، ليس هناك فضل لأحد على أحد، وليس فيه فائدة لأحد على أحد، مؤكداً أنه ليس هذا من النفع المذكور، لأن هذا نفع ليس فيه زيادة، كلهم سواء فيه. وشاركه الرأي الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عضو هيئة كبار العلماء، وقال في مثل هذه الجمعيات: "إن هذا صحيح ولا بأس به وليس فيه حرج ومن توهم أنه من باب القرض الذي جر نفعاً فقد وهم لأنني إذا سلفت هؤلاء الإخوان الذين معي شيئاً فأنا لا آخذ أكثر مما أعطيت

(1) قليوبي: حاشيته على منهاج الطالبين: ج: 2 ص: 321.

وكونهم يقولون سيرجع إليه مال كثير نقول: نعم ولكن لم يرجع إليه أكثر مما أعطى، فغاية ما فيه أنه سلف بشرط أنه يوفى وليس في هذا شيء". وأضاف: "إن بعض طلبة العلم الذين يظنون أن هذا من باب الربا، فهو ليس فيه ربا إطلاقاً، بل هو من باب المساعدة والتعاون وكثيراً ما يحتاج بعض الناس إلى أموال حاضرة تفك مشاكله، ويسلم من أن يذهب إلى أحد يتدين منه ويربى عليه، أو يذهب إلى بنك يأخذ منه بالربا أو ما أشبه ذلك، فهذه مصلحة وليس فيها مفسدة بأي وجه من الوجوه"⁽¹⁾.

والخلاصة: أن الشيخ انتصر فيها لمذهبه المالكي من جهة، ولمنهج في الاحتياط للدين من جهة أخرى، فجزاه الله عن مستفتيه خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء، رغم ما يظهر للعيان فيها من كونها تعد صنيعاً يدخل في أبواب التعاون، والتآزر بين أشخاص الموظفين المشتركين في الجمعية.

المطلب الرابع: استحسانه لبعض آراء مستمعيه وإقرارهم عليها

ومن ذلك أن رجلاً علق طلاق زوجته على دخولها لبيت جاره، وحدث أن مات جاره فجأة، فتعالت الأصوات بالصراخ والعيويل، فسمعت زوجته هذه النياحة التي أفزعتها، ولم تتالك نفسها، إذ لم تشعر إلا وهي وسط بيت جارها، فطرح السؤال على الشيخ - حفظه الله تعالى - هل يقع طلاقها بسبب دخولها لهذا البيت أم لا؟، وكان من عادة الشيخ، أن يقول لجلسائه ممن يحضرون درسه، ما رأيكم هل يقع طلاقها أم لا؟، فوجم الحضور برهة من الزمن، إلى أن تدخل أحد المتحلقين حوله، وهو رجل التربية والتعليم الأستاذ: عبد المجيد سلمان قائلاً: بعدم وقوع طلاقها، مبرراً ذلك بأن جارهم بمجرد وفاته لم يعد مالكا لبيته، وصار مسكنه ملكاً لغيره من الورثة الشرعيين، مما يجعل دخولها لغير ملك الميت

(1) لجنة الإفتاء رقم الفتوى 2568 المؤرخة في: 02 / 08 / 2012 م.

الذي علق زوجها طلاقها على دخول داره فاستحسن الشيخ تخريمه لهذه المسألة، وأفتى بعدم وقوع الطلاق، مع ما عرف ونقل عن الشيخ من حزمه في إمضاء الطلاق المعلق، مما يجعلنا نقول بنصرة الشيخ لما يراه صواباً وتبينه، والإفتاء به، ولو جاء من أحد تلاميذه، وهذه سمة كبار النفوس، الحريصين على الحق دون النظر لجهة صدوره، وهنا يحضرنى قول الإمام ابن جماعة في معرض حديثه عن طالب التحصيل العلمي: "لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه عن هو دونه، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت، والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها"، وقد كان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم، ومن ذلك ما قاله الحُمَيْدي - وهو تلميذ الشافعي - : " صحبت الشافعي من مكة إلى مصر، فكنت أستفيد منه المسائل، وكان يستفيد مني الحديث، بل قد صح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين " (1).

وعن وكيع، وسفيان بن عيينة، وأبي عبد الله البخاري قالوا: "لا يكون المحدث كاملاً، أو الرجل عالماً، حتى يحدث عمن هو فوقه، وعمن هو مثله وعمن هو دونه". (2)، فجزى الله الشيخ خيراً على سنّه لهذه المحامد، التي تنبئ عن عقل راجح، وفكر ثاقب، ونفس سمحة، وتواضع جمّ.

المطلب الخامس:

صدع الشيخ برأي المالكية غير أبه بالمتاعب التي يجرها عليه

ومن ذلك ما زودني به الدكتور: مصطفى منصور، من أنها أثيرت في ثمانينيات القرن الماضي مسألة الجهر بالعقبات جماعة بعد الصلوات المفروضة في المساجد، فأفتى فيها الشيخ في بعض دروسه برأي مذهبه المالكي، الذي يرى

(1) القرطبي: التذكرة، ص 28-29.

(2) الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج 2، ص: 218، وابن حجر: هدي الساري، ص

أفضلية الإسرار بها، داعياً إلى الكف عن الإتيان بها جهراً والاكْتفاء بقولها سرا ولم يكن الشيخ يتوقع عدم تقبل معظم المصلين، وخاصة الكبار منهم - لذلك، بل لم يدر بخلده ما سيصدر منهم، حيث راحوا يهدونه بالاعتداء عليه، وهنا كما يقول الدكتور مصطفى: "أذكر كيف كان الشيخ يمسك بقدمه وهو يبكي ويقول: إن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أدميت قدماء من أجل هذه الدعوة، والناس من حوله يهْمون بالاعتداء عليه أمام المحراب، ومما لاحظته ولفت انتباهي أن عمه نعمسيدي سي لزهارى بالقط إمام المسجد، ووالده بابا الحاج محمد الصالح وقفاً موقفاً الحياد من هذا الموقف، ولم يتدخل حتى لا يزيدا الطين بلة، والأمر ضغثاً على أباله.

ومما يستغرب له أن الشيخ لم يتجاوز في ذلك رأي المالكية، غير أن الجهل بالأحكام، والتفوق على المعهود من المعتاد، جعلهم يكادون يسطون بالشيخ الذي أتفهم برأي المالكية في المسألة، والذي سنورده هنا لتعزز به صنيع الشيخ فيما عرضه عليهم من ندب سرية المعقبات، إذ جاء فيه: لا يُسْرَعُ الجَهْرُ بالذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَاةِ، وهو مذهبُ المالكيَّة⁽¹⁾، والشافعيَّة⁽²⁾، وبعض الحنفيَّة⁽³⁾ وحُكِيَ عن أكثر العلماء، وصَوَّبَهُ المرْدَاوِيُّ⁽⁴⁾، مستدلين عليه: بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا﴾⁽⁵⁾، حيث جاء نهي الله في هذه الآية عن الجهر بالدعاء، وكذا بعموم قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾⁽⁶⁾، وقوله عز وجل:

(1) ابن الحاج: المدخل، ج: 2 ص: 276، والنراوي: الفواكه الدواني، ج: 1 ص: 492.

(2) الشافعي: الأم، ج: 1 ص: 150، والنووي: المجموع، ج: 3 ص: 487.

(3) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، ج: 1 ص: 166.

(4) المرداوي: تصحيح الفروع، ج: 2 ص: 231.

(5) الإسراء: 110.

(6) الأعراف: 55.

﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾⁽¹⁾ ثم من السنَّة، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: "كُنَّا مع النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ سَمِيعٌ قَرِيبٌ"⁽²⁾، وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ: أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ النَّهْيُ عَنِ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ وَالدُّكْرِ، وَذَلِكَ لِمَا يَتَرْتَّبُ عَنِ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالدُّكْرِ مِنَ التَّشْوِيشِ عَلَى الْمُصَلِّينَ، فَضِلَّا عَنِ أَنَّ الْإِسْرَارَ أْبْلَغُ فِي الْإِخْلَاصِ، وَأَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ، يُضَافُ لِذَلِكَ كُلُّهُ أَنَّ أَحَادِيثَ الْجَهْرِ بِالدُّكْرِ عَقِبَ الصَّلَاةِ إِنَّمَا هِيَ لِلتَّلْعِيمِ.

وحتى نكون منصفين للمنهج العلمي في عرضنا وطرحنا للمسائل، وأوفياء لجيراننا الذين فعلوا فعلتهم بالشيخ الأجل عن جهل - سبحانه الله - بأن نعرض لهم الرأي المخالف في المسألة، والذي تبناه وراثته مما ألفوا رؤيته مطبقا في المساجد من آباء الزمن، حيث توارثوه كابرا عن كابر، دون علمهم بوجوده في بطون كتب الفقه الإسلامي الثرة، وإنما سنكون معهم منصفين في حقهم علينا في التنوير رغم ما نمجّه من صنيعهم - عفا الله عنا وعنهم - وها إننا ندلف لهم بالرأي الذي تبناه عن عادة، وليس عن عبادة فإليهموه:، حيث ورد فيه أنه يُسْتَحَبُّ الْجَهْرُ بِالدُّكْرِ عَقِبَ الصَّلَاةِ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ الْحَنَفِيِّينَ⁽³⁾، وَبَعْضِ مَتَأَخَّرِي الْحَنَابِلَةِ⁽⁴⁾، وَاخْتَارَهُ ابْنُ حَزْمٍ⁽⁵⁾، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ⁽¹⁾، وَابْنُ بَارٍ⁽²⁾،

(1) الأعراف: 205.

(2) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم: 3968، ج: 4، ص: 541.

(3) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، ج: 1، ص: 166، والطحطاوي: حاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح، ص: 214.

(4) البهوتي: كشف القناع، ج: 1، ص: 366.

(5) المحلى، ج: 3، ص: 180.

باز⁽²⁾، وابن عثيمين⁽³⁾، مستدلين على ذلك من السنة:

1- عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله - ﷺ -: قال ابن عباس: "كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته"⁽⁴⁾، وفي لفظ: "ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير"⁽⁵⁾.

2- عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول إذا قضي الصلاة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له"⁽⁶⁾.

ووجه الدلالة منه: أنه لا يسمع القول إلا إذا جهر به القائل⁽⁷⁾.

3- أن ابن الزبير كان يقول دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون"، قال ابن الزبير:

(1) الفتاوى الكبرى، ج: 5 ص: 336.

(2) مجموع فتاوى ابن باز، ج: 11 ص: 191.

(3) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ج: 13 ص: 247-248.

(4) البخاري: الجامع الصحيح - بالفتح - أبواب صفة الصلاة، باب: الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: 805، ج: 2 ص: 379، وأحمد: المسند، ج: 1 ص: 367، وأبو داود: السنن، كتاب: الصلاة، باب: التكبير بعد الصلاة، حديث رقم: 1003، ج: 1 ص: 410.

(5) البخاري: الجامع الصحيح - بالفتح - أبواب صفة الصلاة، باب: الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: 806، ج: 2 ص: 379.

(6) البخاري: الجامع الصحيح - بالفتح - كتاب: الأذان، باب: الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: 808، ج: 2 ص: 380، ومسلم: الجامع الصحيح، كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: 593، ج: 1 ص: 414.

(7) ابن عثيمين: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ج: 13 ص: 247.

"كان رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم - يُهَلِّلُ بَيْنَ دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ"⁽¹⁾، وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ: منه أنَّ قَوْلَهُ: "يُهَلِّلُ"، أي: يرفعُ صَوْتَهُ؛ فَالتَّهْلِيلُ رَفْعُ الصَّوْتِ⁽²⁾.

وبعد عرض القولين الواردين في المسألة، لا يسعني إلا أن أقول: ما أصبرك يا شيخ عبد الكريم على تبليغ أحكام الله وشرائعه، وما أجمل ما قدمته لبلدتيك من علوم نافعة، ومواعظ شافية، كانت ولا تزال، نبراس هداية، وتاج عز، وغار وقار، على رأس وجين شيخي الصبور، الوقور، الكريم ابن الكرام عبد الكريم بالقط.

(1) مسلم: الجامع الصحيح، كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: 594، ج: 1 ص: 414.

(2) ابن رجب: فتح الباري، ج: 7 ص: 400.

المبحث الرابع إقدامه على إبداء الرأي في المسائل الخلافية المستجدة

إن مما تميّز به الشيخ عبد الكريم بالقط، رغم ما عرف عنه من التهيّب في إصدار الفتوى، ومراجعة المسائل مرّات وكمرّات، وقد يرجئه في الإجابة عنها أيّاما عديدة، ليقبّ فيها النظر بحثا، وتدليلا، واستنباطا، لكنه في المقابل إذا اقتنع برأي معين في مسألة ما، فإنك تراه كالأسد المصور في الصبح به، والذود عنه، غير هيّاب لما يقابله من آراء، لا سيما تلك التي يحدث فيها الخلاف وَيَلْبَسُ فيها على الناس بسبب ما يعثور صورتها من ضبابية، مما يُصعّبُ تحرير محلّ النزاع فيها، وَيَعَسَّرُ تكييفها الفقهي، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالنوازل الفقهية المستجدة، هذا ما سيقف عليه القارئ من خلال اطلاعه على بعض النماذج الدالة على ذلك، والتي سنعرضها عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: انتصاره للرأي الفقهي أحيانا

على حساب الاجتهاد القانوني فيها

ومن ذلك مسألة اشتراط الولي في عقد الزواج⁽¹⁾؛ هذه القضية التي كثر فيها الكلام من قبل وسائل الإعلام - حين أثيرت - وتداولها البرلمان بالنقاش على أساس نزع الولي من عقد الزواج، وتوكيل ذلك للمرأة تقوم به بنفسها أو توكل من تراه مناسبا، ولم يتوقف أمر الحديث عنه بين البرلمانين والنخبة؛ بل نزل للشارع الجزائري يومها وأصبح الشغل الشاغل للكثير منهم محافظة عما ورثوه كابرا عن كابر، ولما تفرضه الأعراف والتقاليد في بلادنا من

(1) مستفاد من شهادة الدكتور علي زواري أحمد في حق الشيخ بالقط

إعطاء المكانة الكبيرة للولي في تزويج كرياتته، وهنا انبرى شيخنا الجليل إلى بيان رأي الإمام أبي حنيفة في مكانة الولي من عقد الزواج، وراح الشيخ يوضح ويبين للسائلين والمستمعين والمنشغلين بالموضوع أن أبا حنيفة لم يبلغ الولي جملة وتفصيلاً، بل وضع لذلك شروطاً وقيدته بقيود حتى لا يعتقد الناس أنه قام بإلغاء للولي من إبرام العقد؛ يعني رفض تدخله في قبول العقد أو رفضه، كل هذا الصنيع من الشيخ ليثبت أن ما يشاع حول الأحناف من عدم اشتراط الولي ليس على إطلاقه بل بشروطه وضوابطه⁽¹⁾، كما أن فيه رفضاً لما يريد القانون الجزائري الذهاب إليه وعدم مراعاته للمتوارث والمرجعية المعمول بها، وقد كان صوته يومها مدوياً قويا يتناقله عامة الناس ومثقفهم⁽²⁾.

ومن ذلك تمسكه بأراء الفقهاء فيما يعرف بمسألة التنزيل، أو الوصية الواجبة، وهو حلول الفرع غير الوارث مكان الأصل الوارث المباشر الذي مات قبل أبيه المتمثل في الجد، وهي ما تعرف بوصة القانون، إذ كان يفتي الشيخ عبد الكريم بعدم تنزيل الفروع مكان أصلهم في تركة جدهم، وكان يرى أن هذه الفتوى ليست محلّ إجبار للمستفتين، فمن شاء أن يأخذ بها أخذ

(1) إن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله - لم يبلغ الولي من العقد مطلقاً كما يعتقد بعض الناس بل ذهب إلى أن وجوده مندوب، وأن من حقه توقيف إتمام مراسم الزواج والاعتراض عليه إذا لم تحسن وليته الاختيار وزوّجت نفسها من غير كفاء لها وبأقل من مهر المثل.

السرخسي: المسوط ج: 5 ص: 2، والكاساني: بدائع الصنائع ج: 2 ص: 241 - 247 والكمال بن المهام: فتح القدير ج: 3 ص: 255.

(2) نصت المادة 11 من قانون الأسرة الجزائري على ما يلي: "تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور وليها وهو أبوها، أو أحد أقرانها، أو أي شخص آخر تختاره"، مع مراعاة المادة: 07 من هذا القانون، الناضية على تكون بالغه لسن الرشد الذي تجوزها تجسيد ما ورد في المادة: 11، وهو 19 سنة. إن المتأمل في نص المادة: 11 من قانون الأسرة المعدل سنة: 2005 م، يلحظ أن المرأة هي التي تعقد قرانها، وأن دور الولي يقتصر على الحضور، دون مراعاة لترتيب العصبات في الولاية، بل تجاوز الأمر ذلك إلى إعطائها حرية اختيار من تشاء ليكون ولياً لها.

ومن لم يشأ فله أن يلج باب القضاء، الذي يقول بالتنزيل.

هذا وقد اتكأ الشيخ عبد الكريم في تبنيه للرأي القائل بعدم التنزيل على جملة من الأدلة تتمثل في كون التنزيل لم يكن معمولاً به في القوانين الجزائرية قبل سنة 1984م، ولم يكن مطبقاً في المجتمع الجزائري، وقد أثرت مقولة في ذلك يرددها الجزائريون: (من مات أبوه قبل جده خرج بقده)، أي بطوله لا يأخذ شيئاً؛ فضلاً عن أن الوصية الواجبة كان معمولاً بها أول الأمر ثم نسخ حكم الوجوب بعد نزول آيات الموارث، مع بقاء حكم الاستحباب في حق غير الوارثين من الوالدين والأقربين، وبه قال جمهور الفقهاء⁽¹⁾ محتجين على ذلك بما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾. ووجه الدلالة منه أنه منسوخ بآيات الموارث.

2- حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها أنكرت أن يكون رسول الله - ﷺ - أوصى، وقالت: (مات بين سحري ونحري).⁽³⁾

3- قال مالك - يعني ابن مغول - أخبرني طلحة قال: "قلت لعبد الله بن أبي أوفى أوصى رسول الله - ﷺ -؟ قال: لا، قلت: فكيف أمر المؤمنين بالوصية ولم يوص؟! قال: أوصى بكتاب الله عز وجل".⁽⁴⁾

(1) ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، ج: 5 ص: 428، والدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج: 4 ص: 422، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج: 2 ص: 260.
(2) البقرة: 180.

(3) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي وأبي بكر وعمر ج 1 ص: 468، وابن حبان: الصحيح، كتاب: التاريخ، باب: وفاته ﷺ، ج: 14 ص: 583.

(4) أحمد: المسند ج: 5 ص: 472.

ووجه الدلالة منها أن الوصية لو كانت واجبة لأوصى رسول الله ﷺ ولمّا لم يوص ذلك على عدم وجوبها.

ولكن رد على ذلك: بأن الوارد في هذين الحديثين المقصود منه الوصية بالخلافة وليست الوصية على إطلاقها

ولكن قوانين الأسرة العربية كالقانون المصري رقم 71 الصادر في سنة 1946 وغيره من القوانين العربية التي تطلق عليه الوصية الواجبة، خلافا لقانون الأسرة الجزائري الصادر في 9 جوان 1984 الذي سماه التنزيل موردا تفاصيله في مواده من 169 إلى 172 أقر التنزيل وأوجهه للأحفاد، ولذلك نجد كثيرا من الكتاب المعاصرين يطلقون عليه وصية القانون، أو الوصية الواجبة، والذي دعا القانون للقول بوجوب التنزيل دواع عديدة منها:

1 - كون الأسرة غالبا ما تقوم على الوعاء المالي الموحد، إذ قد يكون هذا الميت هو أصل أموال هذه الأسرة، أو له إسهام كبير فيها، فلا يكون من المعقول حرمان أبنائه لمجرد أن المنية عاجلته وأن مجموع الأموال تحت يد الجد.

2- إنقاذ الأحفاد من الفقر المدقع الذي قد يصيبهم بسبب فقدان والدهم. هذا وإن الذين قالوا بمشروعية التنزيل استندوا للأدلة الواردة في الوصية إذ اعتبروه من باب الوصايا فاحتجوا على ذلك بما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

ووجه الاستدلال: إن هذه الآية وإن ذهب جماهير الفقهاء إلى نسخها بآيات الموارث إلا أن بعضا من التابعين ارتأوا أن المنسوخ من أحكام هذه الآية هو

(1) البقرة: 180.

وجوب الوصية للأقربين الوارثين أما غير الوارثين فتجب لهم الوصية قاصرين هؤلاء الأقارب غير الوارثين على الأحفاد دون غيرهم، لا سيما وأن الفعل "كتب" يأتي بمعنى فرض الدالة على الوجوب.

2- ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال لرسول الله - ﷺ: إن أبي مات ولم يوص، فهل يكفي أن أتصدق عنه؟ فقال: "نعم". (1)

ووجه الدلالة منه أن الوصية تجب في مال الميت وإن لم يوص بذلك وهو الذي أخذ به قانون الأسرة الجزائري، في المادة 169 التي ورد فيها "من توفي وله أحفاد، وقد مات مورثهم قبله أو معه وجب تنزيلهم منزلة أصلهم في التركة.."

3- عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبني ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده". (2)

ووجه الدلالة منه أن الحديث أفاد وجوب الوصية لكنها لما لم تكن واجبة لغير الأقارب بالإجماع فوجب أن تكون للأقارب غير الوارثين.

لكن رد على ذلك بأن الحديث وارد في شأن من كان عليه حق واجب لغيره مثل الديون وكالزكاة والكفارات فيجب عليه أن يوصي لتبراً ذمته.

4- ما رواه قتادة أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: "انظر إلى قرابتك الذين يحتاجون ولا يرثون فأوص لهم من مالك بالمعروف". (3)

(1) ابن خزيمة: الصحيح، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة عن الميت عن غير وصية من مال الميت وتكفير ذنوب الميت بها، ج: 4، ص: 123، وأحمد: المسند، ج: 3، ص: 64.

(2) الترمذي: السنن، كتاب: الوصايا، باب: الكراهية في تأخير الوصية، ج: 6، ص: 238، وابن ماجه: السنن، كتاب: الوصايا، باب: الحث على الوصية، ج: 2، ص: 901، وأحمد: المسند، ج: 2، ص: 76.

(3) عبد الرزاق: المصنف، كتاب: الوصايا، باب: كم يوصي الرجل من ماله؟، ج: 9، ص: 67.

ولكن رد على ذلك بأن ما رواه قتادة يعتبر موقوفا وليس مرفوعا للنبي -
صلى الله عليه وآله وسلم -.

5- إن العطف والرحمة بأبناء الفروع تقتضي إعطاءهم نصيبا من التركة
وصية واجبة إنفاذا لهم من التشرّد والضياح الذي قد يلحقهم بفقد والدهم.
هذا وإن قانون الأسرة الجزائري الذي قال بالتنزيل وضع لذلك شروطا في
مواده من 169 إلى 172 حتى يتمكن الأحماد من الحلول مكان أصلهم المباشر
الذي مات قبل أبيه (جدهم)، نوردتها على النحو الآتي:

1- أن تكون حصة الأحماد بمقدار حصة أصلهم لو بقي حيا.

2- ألا يتجاوز مقدار التنزيل ثلث التركة فإن كان نصيب أبيهم يتجاوز
الثلث رد إليه ، إذ التنزيل يقدر بالأقل من القدرين الميراث الذي كان يستحقه
الفرع الذي توفي في حياة أصله أو الثلث فإن كان الميراث هو الأقل قدرت به
وإن كان الثلث هو الأقل قدرت به.

3- ألا يكون الأحماد وارثين لجدهم أو جدتهم كأن يموت جد تاركا وراءه
وارثا وحيدا يتمثل في ابن ابنه أو أبناء وبنات ابنه فهنا يكون الأحماد وارثين
وعليه فلا داعي للتنزيل.

4- ألا يكون الجد قد أعطاهم في حياته بلا عوض مقدار ما يستحقون بهذه
الوصية أو كان قد أوصى لهم أو لأحدهم بأقل من ذلك وجب التنزيل بمقدار
ما يتم به نصيبهم أو نصيب أحدهم من التركة ، وإذا أعطى بعض المستحقين
دون البعض الآخر وجب لمن لم يعطه وصية بقدر نصيبه.

وإن أوصى لهم بأكثر من الثلث نُفذ الثلث وكان الزائد عن الثلث وصية
اختيارية موقوفة على إجازة الورثة.

مع ملاحظة أن الوصية الواجبة إذا استغرقت الثلث كله سقطت كل

والخلاصة: أن الشيخ عبد الكريم تمسك بالرأي الفقهي العتيق، الذي يرى عدم توريث هؤلاء الأحفاد بطريقة التنزيل من جدهم، وهو قول معتبر له أدلته، ووجهته عند الفقهاء، ولكن أنا أرى أن ما ذهب إليه قانون الأسرة الجزائري له وجهته أيضا، لا سيما إذا طبق على مناطق جنوبنا، إذ في كثير من الأحيان يكون الابن الميت مساهما في تكوين الثروة مع أبيه، ولم يكن والده قد خصص له مرتبا نظير جهده، مما يجعل جهوده تذهب سدى، ويستفيد منها ورثة آخرون كإخوته مثلا، هذا فضلا عن أن القول بالتنزيل هو الآخر له وجهته، وذلك حتى ينقذ هؤلاء الأحفاد من الفقر الذي قد ينخر كيانهم ويقوض أركانهم، ويحرمهم من أموال ساهم في وجودها والدهم، مما يجعلهم يحقدون على أعمامهم وعماتهم، وهذا دون ريب يؤثر على العلاقات الأسرية التي يفترض فيها أن تؤسس على التراحم والتوادد والتنازل والشفقة على هؤلاء الأحفاد، زيادة عن أن قواعد الشرع تدعم القول بالتنزيل، ومنها قاعدة الغرم بالغنم، فهؤلاء الأحفاد يلزمون بالنفقة على جدهم الفقير، مما يحول هم الاستفادة منه عن طريق التنزيل، سواء بسواء، وقد قلت فيه كلمة شعرية ضمنتها في قصيدة طويلة في رثاء أستاذنا القدير، وشيخنا الجليل الأستاذ الدكتور محمد محمده - رحمه الله -:

فَرَأَيْتُ اللَّهَ جَلَّالًا وَوَضَّحَهَا .. وَبَيَّنَّ الْوَارِثَ الْمُحْجُوبَ بَيِّنَاتًا
وَفَصَّلَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ أَنْصِبَةٍ .. وَفِي مَسَائِلِ جَدِّ حَارَ إِخْوَانًا⁽¹⁾
وَفِي مَسَائِلِ تَنْزِيلِ لِوَارِثِنَا .. هَذَا الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّاسُ أَفْتَانًا⁽²⁾

(1) إن من أصعب مسائل الميراث هي تلكم التي يكون فيها الجد مع الإخوة، وقد وضع لها الأستاذ قواعد لتبسيطها لطلبة العلم.

(2) إن مسائل التنزيل من المسائل المشككة في الفقه الإسلامي، التي وقع فيها خلاف فقهي كبير، وقد بت فيها =

فَبَعْضُهُمْ قَالَ بِالْتَّزْوِيلِ مُتَّبِعًا...: رَأَيْتَا يُورَثُ أَعْمَامًا وَحَفَدَانَا
 وَبَعْضُهُمْ قَالَ لَا تَوْرِيثَ يَلْحَقُهُمْ...: وَأَشْبَحَ الْوَلَدَ مَجْبُوعًا وَحَرَمَانَا
 فَقَالَ أَمَثَلُهُمْ يَا جَدْنَا مَهَلًا...: أَلَسْتَ وَالِدِنَا الْأَعْلَى وَآبَانَا؟
 أَلَسْتَ تَلَزِمُنَا إِنْ تَأَقَّ مَعْدَمَةٌ...: وَفِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ نَلْقَاكَ وَتَلْقَانَا
 الْعُنْمُ بِالْغُرْمِ هَذَا فِي شَرِيْعَيْنَا...: وَيَبْذُلُ الْمَرْءُ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْسَانًا
 فَقَالَ جَدُّهُمْ انْضَمُّوا إِلَيَّ كُنْتِي...: خُذُوا قِسْطَكُمْ مِنِّي مِنَ الْآنَ
 وَلَا تَزِيدُوا عَلَيَّ أَثْلَاثَ يَزْكِينَا...: فَحِصَّةُ الْإِرْثِ جُزْءٌ مِنْ وَصَايَانَا⁽¹⁾

المطلب الثاني:

إدراؤه للرأي في المسائل المعاصرة المحتدم فيها الخلاف

ومثال ذلك تحريمه للتأمين التجاري⁽²⁾، كما أخبرني بذلك الفقيه الواعد البروفيسور: عبد القادر مهاوات، هذه المسألة التي ثار حولها الكثير من النقاش والجدل، ووقف فيها الفقهاء المعاصرون بين مؤيد، ومعارض ومفصل، ومتوقف، حيث حاول كل فريق حشد أدلة كثيرة تؤيد موقفه، والرد على أدلة الفريق المخالف ودحض شبهاته المثارة، ورغم هذا الخلاف المحتدم فإنه لم يمنع الشيخ عبد الكريم - حفظه الله - من أن يبدلي فيه بدلوه، ويصدق فيه بقناعاته حوله، ناحيا بذلك منحى جمهور الفقهاء، والذي غالبا لا يخالف رأيهم، حيث

=قانون الأسرة الجزائري وذلك بإعطائه للأحفاد نصيب والدهم من تركة جدهم شريطة ألا يتجاوز الثلث، لأنها تعد من الوصايا ومعلوم أن الوصية لا تكون بأكثر من الثلث بينما كانوا قبل صدور قانون الأسرة يطبقون عليهم قاعدة: "من مات أبوه قبل جده خرج بقده." أي لا يرث نصيب أبيه من جده.
 (1) راجع كل ما يتعلق بالتزويل وتفصيلاته في: نصر سلمان وسعاد سطحي: أحكام الموارث في الفقه الإسلامي، ص: 320-332.

(2) يراجع حكم التأمين التجاري في: مصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين. حقيقته والرأي الشرعي فيه، وسليمان بن إبراهيم بن ثيان: التأمين وأحكامه، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت، وغريب الجبال: التأمين في الشريعة الإسلامية والقانون وسعدى أبي جيب: التأمين بين الحظر والإباحة، وعيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، وعلي محيي الدين علي القره داغي: بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة.

سبقه لذلك الشيوخ: محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية الأسبق الذي توفي سنة 1354هـ/1935م⁽¹⁾، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن قراة الذي كان مفتيا للديار المصرية سنة 1925م⁽²⁾، والشيخ أحمد إبراهيم الحسيني والشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق⁽³⁾، والدكتور يوسف القرضاوي⁽⁴⁾، والأستاذ الدكتور الصديق الضرير⁽⁵⁾، والشيخ عبد الله القلقيلي مفتي الأردن سابقا، والدكتور حسين حامد حسان، والدكتور عبد الستار أبو غدة⁽⁶⁾، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور⁽⁷⁾ وجمال مصطفى الصياد (أستاذ الإحصاء بجامعة الملك عبد العزيز)، وعبد الستار السيد مفتي محافظة طرطوس بسوريا، وفخر الدين الحسين مدير الفتوى العامة بسوريا، ونجم الدين الواعظ مفتي الديار العراقية⁽⁸⁾، وهو ما أقره المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي في

(1) عيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169 - 170، ومصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين حقيقته والرأي الشرعي فيه. ص 27، ورجب أبو مليح محمد: عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت، العدد: 2 ص 17.

(2) زكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت، العدد: 2 ص 17، ورجب أبو مليح محمد: عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين، وعيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 171 - 172.

(3) زكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 17، ورجب أبو مليح محمد: عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين.

(4) يوسف القرضاوي: الحلال والحرام في الإسلام، ص: 223.

(5) عيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 173 و 181، ورجب أبو مليح محمد: عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين.

(6) رجب أبو مليح محمد: عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين.

(7) مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد 2، ج: 2 ص 661 و 693، وذكر الدكتور محمد عبد اللطيف الفرفور بأن الحكم هو الكراهة التحريمية تأديبا مع الشريعة المطهرة بالأيقال حرام إلا لما جاء تجريمه بالنص القطعي.

(8) عيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 175 و 182.

في مكة المكرمة عام 1396هـ/1976م وما قرره مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، في دورته العاشرة المنعقدة بمدينة الرياض بتاريخ 1397/4/4هـ، وهذا ما قرره مجمع الفقه الإسلامي، في دورته الأولى المنعقدة في 10 شعبان 1398هـ بمكة المكرمة⁽¹⁾.

مستدلين على ذلك: يكون عقد التأمين من عقود الغرر، وضروب المقامرة، مع تلبسه بالربا بنوعيه، فضلاً عن أنه، من الرهان المحرم، ومن باب أخذ مال الغير بلا مقابل، وكذا الإلزام بما لا يلزم شرعاً، إضافة إلى أن عقد التأمين في جوهره يعتبر بيع دين بدين، زيادة عما يرافقه من غبن كبير يسلب على المؤمنين، وما يحدثه من تعطيل لسهم الغارمين⁽²⁾.

هذا، وفي المسألة أقوال أخرى نوردها للفائدة على النحو الآتي:

القول الأول: جواز عقد التأمين: وممن قال بذلك المرحوم الشيخ عبد الرحمن عيسى⁽³⁾، والمرحوم الدكتور محمد يوسف موسى⁽⁴⁾، والشيخ علي الخفيف⁽⁵⁾

(1) علي محيي الدين علي القره داغي: بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة ج: 1 ص: 280 - 281،

ومجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد: 2 ج: 2 ص 648.

(2) عيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169 - 172، ومصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين حقيقته والرأي الشرعي فيه، ص: 27، ورجب أبو مليح محمد: عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 17.

(3) كان مديراً لتفتيش العلوم الدينية والعربية بالأزهر وألف كتاباً بعنوان "المعاملات الحديثة وأحكامها وأحكامها". يتحدث فيه عن التأمين.

(4) مصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين - حقيقته والرأي الشرعي فيه، ص 29، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 20 وعيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169.

(5) عيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 20.

والدكتور مصطفى الزرقاء⁽¹⁾، والشيخ عبد الوهاب خلاف، والشيخ محمد البهي، وعبد المنصف محمود، وأحمد طه السنوسي، وتوفيق علي وهبة، وجعفر شهيدي (أستاذ بجامعة طهران)، وعبد الحميد السائح (رئيس المحكمة الشرعية ووزير الأوقاف بالأردن سابقاً).⁽²⁾

مستدلين على ذلك: بكون عقد التأمين يشبه نظام العاقلة في الإسلام وعقد الموالاة، كما يقاس في جوازه على عقد المضاربة، وضمان خطر الطريق، وعلى الوعد الملزم عند المالكية، حيث تلتزم شركة التأمين بتحمل الخسائر في حالة وقوع الخطر، مثلما يلتزم الواعد بتنفيذ ما وعد به، ونظام التقاعد والمعاش لموظفي الدولة حيث إن هذا النظام جازم باتفاق الفقهاء المعاصرين، وكذا قياس عقد التأمين على عقد الضمان، والاستحجار على الحراسة، إضافة إلى أن الأصل في العقود الإباحة حتى يقوم دليل التحريم⁽³⁾.

القول الثاني: التفريق بين أنواع التأمين، فأجازوا بعض أنواعه دون بعضها الآخر، فمنهم من توسع في صور الجواز، ومنهم من ضيق فيها، ومن هذا الفريق الشيخ محمد بن الحسن الحجوي المالكي الفاسي الثعالبي⁽⁴⁾ فقد أجاز التأمين على الأموال دون التأمين على الحياة بحجة أن الحاجة ماسة للتأمين على الأموال، بل

(1) مصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين - حقيقته والرأي الشرعي فيه، ص 33، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 20.

(2) عيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169.

(3) مصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين حقيقته والرأي الشرعي فيه، ص 29، وزكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 20، وعيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169.

(4) أستاذ العلوم العالية بالقرويين المتوفى سنة: 1376هـ/1956م، كان رئيس الاستئناف الشرعي ووزير العدل بالمغرب.

الضرورة تقضي بذلك، والمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة⁽¹⁾ فقد أفتى بأن التأمين على السيارات لضمان إصلاحها ليس بحرام، وإن كان في النفس منه شيء، أما التأمين على الحياة فهو نوع من المقامرة⁽²⁾، والشيخ عبد الله بن زيد آل محمود إذ أفتى بجواز التأمين على السيارات وحرمة التأمين على النفس⁽³⁾.

القول الثالث: التوقف: وعمن ذهب إلى هذا الشيخ محمد المدني عميد كلية الشريعة في الأزهر الشريف إذ يتضح ذلك من خلال السؤال عن التأمين والسندات والأسهم الذي وجهته له مجلة الأهرام الاقتصادي، حيث لم يفت في المسألة، وذكر بأن التأمين على الحياة والسندات والأسهم لا تترك لفرد واحد يفتي فيها، بل يجب أن يجمع لها أهل الاختصاص من علماء الشريعة ورجال الاقتصاد لدراستها بصورة معمقة، والخروج برأي يجمع عليه⁽⁴⁾.

والخلاصة: أن الشيخ رغم هذا الخلاف الفقهي المحتدم في المسألة، لم يتهيب من اختيار ما يقتنع به، مما تعضده الأدلة القوية، الصحيحة منها والصریحة، وما يدعمه من المقاصد الجليلة، والمصالح السنّية التي تحدم الإسلام والمسلمين، وهذا لعمرى بحق المنهج القويم، الذي يؤسس لفقه رصين في أحكامه، متين في مضامينه ومراميه.

(1) ولقد رد على أدلة المجوزين لعقد التأمين في مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي في دورته الثانية التي عقدت بجامعة دمشق في شوال 1380هـ/1961، وليس هذا موطن بسطها.

(2) زكي الدين شعبان: التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت العدد: 2 ص 21، وعيسى عبده: التأمين بين الحل والتحريم، ص: 169.

(3) التأمين وإعادة التأمين، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد: 2 ج: 2 ص 617.

(4) في العدد 132 منها الصادر في 15 شباط (فبراير) من سنة: 1961م، وينظر غريب الجمال: التأمين في الشريعة الإسلامية والقانون، ص 202، ومحمد عثمان شبير: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ص: 127، ومصطفى أحمد الزرقاء: نظام التأمين حقيقته والرأي الشرعي فيه، ص 28.

المبحث الخامس

اعتماده على الفتوى الجماعية وتحبيذه لها

يقول الدكتور علي زواري أحمد: " مما لاحظناه على الشيخ حفظه الله التخلص من ذاته - ولا يجد حرجا في ذلك - حيث إنه يحرص دوما على أن تكون الفتوى جماعية وليست فردية رغم وجود الرأي عنده فيها؛ إلا أنه يحب أن يكون الرأي المفتى به جماعيا يشاركه فيه الغير، وهذا ما جعل الشيخ يبحث عن مشاركة غيره له في الفتوى ويتنازل عن رأيه في العديد من المرات لأجل ذلك، كما يحرص في غالب أحواله أن يتبنى رأي الجمهور ورأي المجامع الفقهية إن وجد، ولا يخرج عنه إلا إن اقتضى الأمر مخالفته من أجل حل لمشكلة، أو الخروج من مأزق يحتاج لذلك، أو لدرء مفسدة وما شابه ذلك. "

أقول: لقد كان الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى - من المؤمنين بأفضلية، وأصلحية الفتوى الجماعية، ولذلك نجده دعا بعض الأئمة والأكاديميين الذين استنهضهم واستنفرهم، وتخبرهم من بعض أصحاب الرسوخ العلمي، والطول المعرفي، قصد تكوين هيئة استشارية يفرع إليها في أخذ المشورة، والتقاط الحلول المناسبة للمسائل المدهمة، والنوازل الملمة، ودون توان أو تراخ استجاب لنداء الشيخ بعض الأفاضل، فأسس مع هذه المجموعة من الخيرين من ذوي الكفاءة العلمية، والمكنة المعرفية المجلس الفقهي للإفتاء، والذي ضم بين جنباته في مرحلته التأسيسية جملة من خيرة

العلماء الربانيين والمصلحين الاجتماعيين، والفقهاء المبرزين⁽¹⁾، وكان ذلك منذ ما يربو عن عقد من الزمن، ليبدأ بعدها في مباشرة أعماله المباركة، وذلك بطرحه لبعض المسائل الشائكة في كل دورة من دوراته لمناقشتها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومما يزيد هذه الدورات رصانة أن المسائل المطروحة فيه، يكلف بعض أعضاء المجلس بإنجاز بحوث عميقة حولها قبل فترة معتبرة من تاريخ انعقاد الدورة، مما يجعل من القرارات الإفتائية الصادرة عن هذا المجلس ذات مصداقية علمية، مؤسسة على البحث العلمي الرصين، الذي يراعي استحضار الأدلة الدامغة، والمقاصد السامية، والمصالح الراجحة، التي تعود بالنفع العميم على زمرة المستفتين، حيث تطمئن نفوسهم، وتقر عيونهم، لهذه الفتاوى، وذلك لكونها صادرة من جهة علمية راسخة في علمها، سامقة في أخلاقها، خبيرة بأعراف مجتمعتها، محترمة لمرجعية وطنها.

بعد هذا العرض التعريفي بهذا المجلس الفقهي للإفتاء، والذي يرأسه العلامة الشيخ عبد الكريم بالقط، والذي كان الفاعل الأكبر فيه، بل هو أس

(1) يقول الأستاذ الدكتور يوسف عبد اللاوي: " في حدود ما أذكره أن الشيخ عبد الكريم دعا إلى مجلس فقهي استشاري، حيث استنهض فينا الهمة لتكوين هذا المجلس، فقد كنت شخصياً أستفتيه بين الحين والآخر، فكتشف لي عن رغبته في جمعنا مع عدد من الأكاديميين الخريين المتصدين للشأن العام من ذوي الخبرة والممارسة الميدانية ممن يفرغ لهم في الفتوى في مساجدهم ومناطقهم حتى نخفف عنه عبء التصدي الفردي للفتوى مع ما يستجد من أحوال تجعل الفتوى الجماعية هي العاصم بعد الله من الزلل والخطأ، وقد كنت بحمد الله - بلا فخر - من اقترح عدداً من الأسماء التي تجمع ما ذكرت من الأوصاف - بحكم علاقتي ومعرفتي بواقع الفتوى بالوادي -، مستأسناً بمشورة بعض إخواني، وقد كانت قائمة الدعوات في يدايتها تضم الأسماء الآتية: (د. محمود باي رحمه الله، أ.د. بوبكر لشهب، أ.د. إبراهيم رحمان، أ.د. عبد القادر مهاوات، د. علي زواري، أ.د. رشيد بوغزالة، أ.د. عبد الكريم بوغزالة، أ.د. يوسف عبد اللاوي، د. مصطفى حنانشة، أ.د. كمال قدة، د. العيد بلالي) وقد اعتذر عن الالتحاق بهذا المجلس الأسماء الفاضلة الثلاثة الأولى كل بسببه "

بنائه وذرورة سنامه، نحاول أن نورد بعض النماذج على سبيل التمثيل لبعض المسائل التي أفتى فيها هذا المجلس في دوراته العديدة، وهذا على طريقة إيراد ما توصل له من أحكام شبيهة بقرارات الجامع الفقهي، وذلك من خلال الآتي:

أقول: لقد عرضت على المجلس عدة قضايا فصل في مسائلها، وأقرّ العيون فيها بأحكام حاسمة، وقد كان للبروفيسور: عبد القادر مهاوات قدم الصدق، وصولة الفارس المغوار، وجولة المحبّ للخير، المقرّب بأن العلم رحم بين أبنائه، فقد زودني بما تنشرح له الصدور من هذه الفتاوى الجماعية، التي كما قال عنها كان فيها الشيخ المحرّك الأساس، بل أسّ البناء، وقطب الرحي، فجزى الله الشيخ عبد القادر خير الجزاء على خدماته العلمية المتميزة، وتشجيعاته المتكررة، ورغبته الجموحة في أن أنهي فقرات هذا الكتاب في أقصر زمن ممكن يدفعه في ذلك حبه العامر للشيخ، وشوقه الدفين لرؤية كتاب يروي سيرته ومسيرته، عرفانا بفضل، وتقديرا لجهوده، ووفاء لتضحياته.

بعد الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم أقول: إن مما يكون عاصما إلى حدّ كبير من الوقوع في مزالق الفهوم المنحرفة ومزلاتها، صدور الفتوى من مجموعة لأنّ وقوع الخطأ من الجمع أقل من وقوعه من الفرد كصدور ذلك من الجامع الفقهي ومراكز البحوث والهيئات الأكاديمية المتخصصة، ونحو ذلك لأنّ جماعية النظر في الإفتاء تجعله بمنأى عن الزلات والمزالق، لأن العلماء يكمل بعضهم بعضا في فهم الواقعة على الوجه الصحيح، وهذا لكون النظر الجماعي يقرب وجهات النظر، ويقلّل مساحة الخلاف، ويعزز ثقة الناس⁽¹⁾.

(1) السوسوه: الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ص: 79.

ومن أمثلة هذه الفتاوى الجماعية، ما سنورده مقسماً إلى ثلاثة حقول معرفية، تتعلق بالعبادات، والمعاملات، والنوازل الملمة، وسنعرضها عبر ثلاثة مطالب رئيسة على النحو الآتي:

المطلب الأول:

نماذج للفتاوى الجماعية التي تبناها الشيخ في مجال العبادات

وهي متعددة ومتنوعة نمثل لها بالمسائل الآتية:

1- ما حكم الموعظة عند القبر ساعة دفن الميت؟.

وسبب هذه الفتوى هو ما كثر حولها من لغط، وإنكار البعض على الأئمة حين دفن الأموات، أو ما يلقونه من مواعظ بعد الدفن، حتى أحدث ذلك حرجاً عند بعض الأئمة وجمهرة الناس، ما دعا لإصدار رأي مدلل في ذلك كما قال الشيخ الدكتور علي زواري أحمد نائب رئيس المجلس الفقهي الاستشاري، الذي يرأسه الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله ورعاه -.

والجواب: أن الموعظة عند القبر، أو بعيداً عنه مسألة فيها سعة، قبل أو أثناء، أو بعد الدفن، وذلك حسب الظروف والأحوال المتعلقة بالمقبرة وزمان التشييع، لما ثبت في صحيح الإمام البخاري، من الموعظة، حيث بوب بها فقال: "باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله"، وأورد عن علي: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعده وقعدنا حوله.

يقول البخاري - رحمه الله -: "قعده النبي ﷺ - وقعد الصحابة حوله، ومعه مخضرة - يعني: عوداً - فنكس، فجعل ينكت بمخضرتة - يعني: ينكت بالعود الأرض - ثم قال: "ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة

والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة" (1)، وكذا ثبت ذلك في مواضع أخرى من كتب السنة، ففي مسند الإمام أحمد: "أن النبي - ﷺ - وعظ على قبر رجل ولما يلحد" (2)، كما لا نرى مانعا من دعاء الواعظ والتأمين الجماعي معه، لما ثبت أن النبي - ﷺ - إذا فرغ من دفن الميت كان يقول "استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل" (3)، ولا مانع من التعزية في المقبرة.

2- هل ترمى المخلفات المالية حين قبضها، أو يستقبل بها الحول؟

وكان جواب المجلس على التفصيل الآتي:

أ- المخلفات المالية لها حكم الدين يزكيتها حين قبضها إن بلغت نصابا، ما لم يكن مدينا ديننا ينقصها عن مبلغ النصاب.

ب- إذا لم تبلغ النصاب، وله مال غيرها بالغ النصاب، فإنه ينتظر بها حولا.

ج- إذا لم تبلغ النصاب، وله مال غيرها لم يبلغ النصاب هو الآخر وبجمعها يبلغان النصاب، فإنه يستقبل بها حولا جديدا من ذلك اليوم.

هذا مع توصية المجلس بنذب واستحباب إخراج الصدقة من هذه المخلفات إذا لم تبلغ نصابا، شكرا لله على نعمه وآلائه.

3- ما حكم إعطاء الزكاة لمن يستعين بها على الإنجاب عن طريق التلقيح الاصطناعي؟

والجواب: يجوز إعطاء الزكاة لمن يستعين بها على التلقيح الاصطناعي باعتبار أن الإنجاب هبة ونعمة ربانية، وأنه من مقاصد الشريعة الإسلامية

(1) البخاري: الجامع الصحيح - بالفتح - كتاب: الجنائز، حديث رقم: 1296، ج: 3، ص: 267.

(2) أحمد: المسند، حديث رقم: 18534، ج: 30، ص: 499.

(3) أبو داود: السنن، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف، حديث رقم:

3221، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج: 2، ص: 865، برقم: 4760.

ولكن يكون هذا المنح للزكاة إذا توفرت الشروط الآتية:

أ- إثبات التقارير الطبية المختصة حاجة طالب الزكاة للتلقيح الاصطناعي وأنه لا وجود لبديل آخر عنه.

ب- أن يكون الإعطاء من الزكاة خاصا بالإنجاب الأول.

ج- أن تكون نسبة نجاح العملية معتبرة، حيث يقر ذلك العرف الطبي.

د - ألا يفوت إعطاء المال الممنوح من الزكاة مصلحة راجحة أكد من الإنجاب.

هـ- أن يعطى له من الزكاة بقدر حاجته فقط.

مع ضرورة أن يستعين المعالج بالله، وذلك بالإخلاص في الدعاء والتضرع، ولا مانع من الاستعانة بالرقية الشرعية.

4 - ما حكم إعطاء الزكاة لبعض الجمعيات الخيرية ذات الأدوار الفعالة المتعددة في المجتمع (أدوار ثقافية، علمية، تربوية، اجتماعية) وذلك نظرا لقلّة مصادرها ومواردها؟.

والجواب: يجوز الإعطاء من مال الزكاة لهذه الجمعيات ذات المواصفات سالفة الذكر، إذا توفرت الضوابط الآتية:

أ- إذا كانت الجمعيات محتاجة لذلك، ولم تجد موارد من مصادر أخرى.

ب - إذا ترتبت عليها ديون لمصلحة الجمعية، فلا بأس بإعطائها الزكاة واعتبارها داخلة في سهم: والغارمين.

ج- أن يكون نشاط الجمعية مندرجا ضمن:

- خدمة الدعوة الإسلامية.

- تعلم القرآن وتعليمه.

- العمل الإغاثي القائم على مساعدة المحتاجين، وأصحاب النوازل.

المطلب الثاني:

نماذج للفتاوى الجماعية التي تبناها الشيخ في مجال المعاملات

ومن أمثلتها:

1 - ما حكم الذهب الذي يقدمه الزوج لزوجته، حالة طلاقها، هل هو ملك له، أم ملك للزوجة؟.

والجواب: ينبغي التفريق بين ما قدمه لها قبل الدخول وبعده:

أ - ما قدمه الزوج لزوجته من ذهب قبل الدخول فإنه يعتبر ضمناً من الصداق، وبالتالي فهو ملك لها، إلا إذا اشترط الزوج بعضه، فيكون ذلك المشترط ملكاً للزوج.

ب - ما قدمه الزوج لزوجته من ذهب بعد الدخول فحكمه أنه ملك للزوج ويستثنى من ذلك ما كان على سبيل الهدية، فيكون ملكاً للزوجة.

مع التوصية بضرورة ذكر الصداق، وبيان مقداره في عقد الزواج، حتى تكون جميع الأطراف على بينة من ذلك، مع التنبيه على محاربة الأعراف السائدة بمنطقة الوادي، من أن الصداق فليكتان ذهباً، والواقع خلاف ذلك.

2- ما حكم بيع التورق الذي برز شيوعه في المصارف المالية؟ .

والجواب: لقد كانت الفتوى بجواز بيع التورق، استناداً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة عشر، حيث أوصى المجلس الفقهي بالوادي بالعودة إليه، ولكن لن أنقله هنا، وذلك لكون مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابعة عشر أعاد النظر في قراره، وذهب إلى منع التورق، وإليك نص القرار الجديد الناسخ للسابق: (إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من 19 - إلى

1424/10/23 هـ الذي يوافق 2003/12/17، قد نظر في موضوع «التورق كما تجر به بعض المصارف في الوقت الحاضر».

وبعد الاستماع إلى الأبحاث المقدمة حول الموضوع، والمناقشات التي دارت حوله، تبين للمجلس أن التورق الذي تجر به بعض المصارف في الوقت الحاضر هو: قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة (ليست من الذهب أو الفضة)، من أسواق السلع العالمية أو غيرها، على المستورق بثمن آجل، على أن يلتزم المصرف - إما بشرط في العقد أو بحكم العرف والعادة - بأن ينوب عنه في بيعها على مشتر آخر بثمن حاضر، وتسليم ثمنها للمستورق.

وبعد النظر والدراسة، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه في التمهيد للأموال الآتية:

1. إن التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشتري آخر أو ترتيب من يشتريها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.
2. إن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

3. إن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه، والتي هي صورية في معظم أحوالها، هدف المصرف من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل، وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء، وقد سبق للمجمع في دورته الخامسة عشرة، أن قال بجوازه بمعاملات حقيقية وشروط محددة، بينها قراره.. وذلك لما بينها من فروق عديدة، فصلت القول فيها

البحوث المقدمة. فالتورق الحقيقي يقوم على شراء حقيقي لسلمة بضمن أجل تدخل في ملك المشتري ويقبضها قبضاً حقيقياً وتقع في ضمانه، ثم يقوم ببيعها هو بضمن حال حاجته إليه، قد يتمكن من الحصول عليه وقد لا يتمكن والفرق بين الثمنين الآجل والحال لا يدخل في ملك المصرف الذي طرأ على المعاملة لغرض تبرير الحصول على زيادة لما قدم من تمويل لهذا الشخص بمعاملات صورية في معظم أحوالها، وهذا لا يتوفر في المعاملة الميينة التي تجرئها بعض المصارف.

ثانياً: يوصي مجلس المجمع جميع المصارف بتجنب المعاملات المحرمة، امتثالاً لأمر الله تعالى، كما أن المجلس إذ يقدر جهود المصارف الإسلامية في إنقاذ الأمة الإسلامية من بلوى الربا، فإنه يوصي بأن تستخدم لذلك المعاملات الحقيقية المشروعة من دون اللجوء إلى معاملات صورية تؤول إلى كونها تمويلاً محضاً بزيادة ترجع إلى الممول⁽¹⁾.

3- ما حكم ما شاع في مدينة الوادي بيع الطبخة؟

والجواب: أن الفتوى الجماعية بالمجلس الفقهي بالوادي برئاسة الشيخ: عبد الكريم بالقط ذهبت إلى عدم جوازه لاختلال بعض شروط التورق الحقيقي فيه ولكونه مطية لإفساد السوق.

وهنا وحتى لا يبقى الأمر غامضاً على من يرغب في التعرف على هيئته وصوره، لا سيما وأنه مصطلح يبدو غريباً على السامع، ولأنه غزا وادنا الأغر منذ سنة 2005م، فنشفع فتوى المجلس الفقهي بملخص حوله اختصرناه من مقال للدكتور الفاضل: عبد القادر مهاوات وطالبه: الدكتور: الطاهر مهاوة، بعنوان: "أحكام بيع الطبخة في الفقه الإسلامي"، منشور بمجلة الإحياء، التي تصدرها كلية العلوم الإسلامية، بجامعة باتنة 1، نحاول فيه بيان ماهيته وصوره،

(1) العصيمي والشبيلي: حكم الاكتاب في شركة الاتصالات المتنقلة السعودية زين، ص 209.

وحكمه، وإليكم ما قاله الأستاذان الفاضلان فيه معزوا إليهما بنصه:

أولاً: أهم صور بيع الطبخة وأحكامها: لبيع الطبخة صور متعددة، نركز على أبرزها فيما هو آت:

الصورة الأولى: البائع في الصفقة الأولى يتحول إلى مُشترٍ في الصفقة الثانية في المجلس نفسه، ومع الشخص نفسه، ومثال ذلك: بأن يأتي شخص "أ" وهو المشتري، إلى الشخص "ب" وهو البائع، يطلب منه بضاعة بمبلغ 20 مليون سنتيم تقسيطاً، فيُخبره البائع أنّ هذا المبلغ يمكنه من خمسة مكيفات من صنف "12"، في هذه الحالة يقول "أ" لـ "ب": "أنا لا أحتاج المكيفات، بل أريد ثمنها نقدًا، هنا يتحوّل "أ" إلى بائع، ويتحوّل "ب" إلى مشترٍ، يأخذ منه المكيفات بمبلغ 18 مليون سنتيم حاضرًا، لتصبح العملية كلها منجزة في مجلس واحد، والسلعة في مكانها، وقد لا تكون موجودة أصلاً.

الصورة الثانية: وهي نفسها الصورة الأولى، إلا أنّ المشتري الثاني في العملية لا يظهر، بل يُرسله "أ" إلى تاجر آخر ليشتري سلعته "المطبوخة"، وهذا الأخير هو في الغالب شريك، أو وكيل، أو صاحب متبادل المنفعة؛ فيعطيه وصلًا بالمبلغ نفسه أن ادفع مبلغ 18 مليون سنتيم لحامل الوصل؛ قيمة 5 مكيفات من صنف "12".

الصورة الثالثة: يضع المشتري عند البائع ملفاً إدارياً، ويريد أن يأخذ 10 مليون نقدًا حاضرًا، ويسجّل عليه 14 مليون تقسيطاً، وبعد ذهاب صاحب التّقسيت، يشرع البائع في تفصيل العملية بينه وبين نفسه؛ فيخصّص: 2 مكيف من صنف "12" مثلاً، أو ثلاثة، أو آلة غسل ومكيف، ويبدأ في عرضها للبيع بسعر عادة ما يكون أقل من سعرها الحقيقي في السوق، من أجل جذب المشترين، وبيعها في أسرع وقت.

هذه أهم صور بيع الطبخة؛ وكلها لا تجوز في نظرنا، ويستوي فيها البائع والمشتري من حيث المؤاخظة؛ وذلك لما فيها من الربا، والتعاون على الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرِّ وَالْتَقَوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽¹⁾، وقال أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾

ثانيا: حكم بيع الطبخة: إن بيع الطبخة في أغلب حالاته الجارية هو العينة نفسها، سواء بسواء، لا فرق بينها إلا في الاسم، والأحكام الشرعية تُبنى على المعاني، لا على الأسماء؛ فإذا استقامت المعاني فلا عبرة بالمسميات؛ ومن ثم فإن التعامل ببيع الطبخة يكون محرماً.

ولعل الأدلة الآتية تؤكد حكم الحرمة، وتعضده:

أولاً- من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽³⁾ وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾⁽⁴⁾، وبيع الطبخة صورة من صور ربا العينة المحرم.

ثانياً- من السنة النبوية: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ صَفَقَتَيْنِ فِي صَفَقَةٍ وَاحِدَةٍ"⁽⁵⁾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ

(1) المائدة: 2.

(2) النساء: 29.

(3) البقرة: 278-279.

(4) البقرة: 275.

(5) رواد أحمد: المسند، حديث رقم: 3783، ج: 6 ص: 324. قال الشيخ الألباني - رحمه الله -: "رجال أحمد ثقات". إرواء الغليل، 149/5.

وجه الاستدلال: أن بيع الطبخة مطابق لبيع الصّفقتين في صفقة والبيعتين في بيعة؛ إذ جمع بين صفتيّ التقد والنسيئة في صفقة واحدة، وبيع واحد.

يقول البروفيسور: عبد القادر مهاوات والدكتور: الطاهر مهاوة بعد هذا الذي أوردناه بنصه من مقالها المبارك: " ولقد سُئِلَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ عَبَّاسِي عَنْ حُكْمِ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ؟ فَكَانَ جَوَابُهُ: "هَذَا النَّوعُ مِنَ الْبَيْعِ غَيْرُ جَائِزٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِهْامِ وَالغُرْرِ"، وَلِمَا فِيهِ أَيْضًا مِنْ أَكْلِ لِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَاسْتِغْلَالِ لِحَاجَةِ الْمِضْطَرِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ تَرَاضٍ ظَاهِرِيٍّ بَيْنَ الْمُتَعَاقِدَيْنِ ".

المطلب الثالث:

نماذج للفتاوى الجماعية التي تبناها الشيخ في مجال النوازل الحياتية

1- ما حكم تشغيل الشباب بصيغة قروض مشاريع لونساج؟.

وقد ورد هذا التساؤل حين فتح باب لونساج على مصرعيه أمام الشباب وسمعوا بأن الفائدة قد حذفت من العقد، وأن مؤسسات الدولة تبنتها فيما بينها، ولا علاقة للمواطن بتلك الفوائد الربوية، وكان لزاما الإجابة عن ذلك لكثرة الإلحاح من السائلين في الإجابة عنها وقد كان حديث الساعة حينها فحتم الأمر علينا إحضار عقد قروض مشاريع لونساج ودراسته وبعدها كان تحرير الرأي في المسألة، كما صرح بذلك الدكتور علي زواري أحمد، نائب رئيس المجلس الفقهي الاستشاري الذي يرأسه الشيخ عبد الكريم بالقط - حفظه الله تعالى -.

والجواب: إن معالجة قروض لونساج على ضوء الواقع المعيش للشباب

(1) الترمذي: الجامع، كتاب البيوع، باب: ما جاء في النهي عن بيعتين في بيعة، حديث رقم: 1231 ج: 2 ص: 524. قال الشيخ الألباني: رحمه الله: "إسناده حسن" (إرواء الغليل، 149/5).

الجزائري، الطموح، والراغب في العمل، واندفاعه نحو المشاريع المقترحة من طرف الدولة، وترويج إلغائها الفوائد الربوية، فإن أي فتوى بالمنع توجي بالوقوف أمام طموحات الشباب الجامحة، ورغباته العارمة في العمل، ولذلك لا بأس بإجازتها للضرورة، رغم ما لنا من ملاحظات على بعض مواد اتفاقية لونساج، لا سيما المادة: 04 التي تضمنت بعض صور الغرر والجهالة، والمادة: 17، والتي تخص التأمين الشامل حفاظا وضمانا للبنك برد أمواله إليه، ورغم هذا فإننا نفتي بالجواز لأنها دعت إليها الضرورة، هذا فضلا عن الزيادة المقدره بنسبة معينة ستدفعها الدولة من جهة، ومن جهة أخرى ينبغي التفريق بين من يقترض للتوسع في ماله وتجارته، وبين من يقترض للاحتياج، والضرورة الملجئة ورغم إجازتنا لذلك، فإنه يكون من باب الضرورة، وأن هذا الجواز متوقف على توفر الشروط الآتية:

أ- أن يكون القرض مقدا من البنوك العمومية.

ب- أن يكون المشروع حلالا.

ج- ألا تكون الفاتورة الأولية المقدمة في الملف مضخمة، بل يجب أن تكون متضمنة قيمة تكلفة المشروع الحقيقية.

د- ألا تكون له نية مسبقة ومبيتة في بيع ما استفاد منه.

هـ- أن تكون له نية قاطعة جازمة في تسديد ما اقترضه.

2- ما حكم عقود ما قبل التشغيل؟ :

استكمالا للفائدة نعرض لهذا السؤال الذي طرح على المجلس الاستشاري لتعلقه بمناصب الشغل، التي يطمح للحصول عليها فئات عديدة من شبابنا المباركين، والذي بعد تقليب الأمر فيه كان الجواب التالي: إن عقود ما قبل التشغيل يحكمها أمران هما، الراتب المقدم من طرف الدولة في صورة منحة ومنصب الشغل الذي وجه إليه المتعاقد، والذي يعد بالنسبة له بمثابة التدريب

على العمل لحين إدماجه، أو حصوله على عمل آخر، فهذا العقد جائز لا غبار عليه، ويجوز للمتعاقد أخذ المال مقابلته، شريطة أن يقدم عملاً يستفاد منه وفق بنود العقد.

وصفوة القول: هذه لمحة عن المنهج الفقهي، الذي سلكه شيخنا المفضل عبد الكريم بالقط، في إبداعاته الفقهية، وتخريجاته التفرعية، وجمالياته الإفتائية مستسمحين إياه على جرأتنا التي حرّضتنا على إبداء الرأي في بعض المحطّات التي أدلى فيها الشيخ بدلائله العلمية، مستغلين حلمه، وساحته، وتواضعه للخوض فيها، مشجّعين إيانا في ذلك كلّه أننا نخاطبه من وراء حجاب، إذ لا نجرؤ على التعقيب، أو المناقشة، أو المخالفة لما ارتآه بحضرته، ويعلم الله أن كثيرا ممن يتواصلون معي من أهل الوادي، مستفسرين عن حكم الشرع في بعض القضايا، والنوازل، أبادر بسؤالهم، هل استفتيتم في ذلك الشيخ عبد الكريم؟، فإذا كان جوابهم بلا أفئيتهم في المسألة، وإذا كان بنعم، طلبت منهم إخباري بفتواه، فإذا أخبروني، قلت لهم هذا هو عين الصواب، الذي سأفتيكم به أنا أيضا، وقصدي من ذلك توحيد المرجعية العلمية في الفتوى وصون هيبة المفتي، وإعطاء المكانة اللائقة لفتاوى الشيخ القائمة على الوسطية والاعتدال ورفع الحرج، وحبّ الخير للمستفتين.

الخاتمة

بعد هذه السياحة العلمية المباركة في محطات سيرة ومسيرة أستاذ الجليل الشيخ: عبد الكريم بالقط خلصنا إلى جملة من النتائج والتوصيات نوردها على النحو الآتي:

أولاً- أبرز النتائج المتوصل إليها: وهذه أهمها:

1- أن شخصية الشيخ عبد الكريم بالقط متعدّدة المواهب، متنوعة المشارب فهو الفقيه الألعى، والداعية اللوذعي، والمصلح البارِع، والأستاذ المحنّك والعارف بخبايا واقعه المعيش.

2- انعكاس دور الأسرة الصالحة، المصلحة على أفرادها، لا سيما في مراحلهم التنشوية الأولى، وهذا ما لاحظناه في مدى تأثيرها على فتاها الشيخ: عبد الكريم، الذي تأثر بها كان يشاهده فيها من أفعال خيرة، طبقتها في واقعه المعيش يوم اشتدّ عوده، وعظمت دعوته.

3- أن الكتب التي درّسها الشيخ عبد الكريم، أو كلف تلاميذه بالاغتراف من نبعها الصافي، ومعينها الثرّ، وموردها الزّلال، جميعها ذات مستوى علمي عالٍ، ومادّة معرفية راقية، وأفكار وسطية ناضجة.

4- أن الشيخ عبد الكريم بالقط، صاحب مكانة اجتماعية في قلوب ساكنة ولاية الوادي، جاوزت الثّريا، وطاولت الفرقدين، ولا مست عنان السّماء، مما جعل الاستفادة منه تتضاعف، ثقة بعلمه، وتوقيراً لجهده، ورَضَى بإخلاصه وتقواه.

5- تتمّع الشيخ عبد الكريم بصفات الداعية الحقيقية، من زاد معرفي غزير، ولين جانب، وسمت حسن، وأخلاق سامية، وقدرة على التفاعل مع مخاطبيه، ورغبة جامحة في حبّ الخير للجميع.

6 - يعدّ الشيخ عبد الكريم مدرسة حقيقية نموذجية، في الأنشطة الدعوية والأعمال الخيرية، والمشاريع الإغاثية، التي عمّ نفعها، مما يبعث في النفس الأمل في احتذاء غيره حذوه، جاعلين من صنيعه نبراسا يهتدون به في خضمّ هذا المجال الإنساني الفسيح.

7 - تشجيع الشيخ للطاقت الشبّانية الواعدة، مع الصبر على إكراهات الواقع المعيش، وإعطاء المثل الصادق للنموذج المتسامح، في غير ضعف، ولا استكانة.

8 - معايشة الشيخ عبد الكريم، ومتابعته للنوازل المحدقة بالمجتمعات، والأحداث الكبرى الشاغلة للأمة، حيث يبدي فيها الرأي الحصيف، الذي يخدم مجتمعه ووطنه، كنازلة كورونا، التي ألمّت بالإنسانية جمعاء، وقضية القضايا لدى الأمة الإسلامية، ألا وهي قضية فلسطين الشهيدة، التي تعدّ بحق مثار الاهتمام الأول لدى جميع الجزائريين شبيبا وشبّانا.

9 - مواكبة الشيخ عبد الكريم لمتطلبات الصحوة الإسلامية المباركة، ومتابعتها بعين الناقد البصير، الذي يثمن مكتسباتها، ويرشد أخطاءها، ويقوم تصرفات معتقياها، مما يبوّئها مقام الناصح الأمين، والمشفق الحكيم.

10 - مراعاة الشيخ عبد الكريم بالقط في نهج الفقه القويم لكل من البعد المقاصدي في صناعة الفتوى، ممسكا بزمام الفقه الذي يوحد الأمة ولا يفرقها والبعد عن التعصب للأفكار القبلية، أو القناعات المسبقة.

11 - ربط الشيخ عبد الكريم في طُرُقِه لمسائل الفقه الإسلامي بين التأصيل والتفريع، مما يجعلها واضحة المعالم، بيّنة الأدلّة، جليّة للعيان.

12 - من أبرز محاسن الشيخ عبد الكريم تبنّيه للمرجعية الدينية للدولة الجزائرية وهذا إيمانا منه بأن ذلك يرسخ، ويمتّن لحمة الجزائريين، ولا يشوّش أفكارهم ويؤسس لخصوصية مجتمعا الجزائري الأصل.

13 - يعدّ التسامح في الفروع الفقهية من أبرز سمات الشيخ: عبد الكريم، وهذا ما نلمسه من خلال تراجعته عن بعض الفتاوى، وذلك لما ظهر له من قوة وأصلحية ما يخالفها، وكذا بحثه عن الحلول المناسبة - والتي للفقهاء فيها سلف - لمستفتيه خارج مذهبه المالكي، إذا رأى مصلحة راجحة للمستفتي، رغم انتصاره وتمسّكه بمذهبه المالكي في الأعم الأغلب.

14 - رأفة الشيخ بمن يستفتونه، وذلك من خلال إسناده الفتوى لغيره عند اقتناعه بالرأي الأشد في المسألة رأفة ورحمة بطالبي الفتوى.

15 - تواضع الشيخ الجَمِّ، وعدم وجوده أية حرج، أو غضاضة في تبني آراء غيره، إذا أسعفها الدليل، وكانت محققة لمصلحة راجحة، أو دافعة لمفسدة متيقنة.

16 - تفضيل الشيخ لمنهج الاحتياط في الفتوى، وعدم تحييده التوسع في الترخّص بناء على التكييف الفقهي لبعض الأحكام.

17 - عدم تهيئه من إبداء الرأي في بعض المسائل المعاصرة المحتدم فيها الخلاف، وتفضيلها اعتماد الفتوى الجماعية بخصوصها.

ثانياً - التوصيات: يوصي هذا البحث بجملة من التوصيات نحاول إجمالها في الآتي:

1 - دعوة الباحثين والدارسين إلى إتمام المسيرة، فيما يتعلق بجهود الشيخ عبد الكريم بالقط، الفقهية، والدّعوية، والإصلاحية، والاجتماعية، وذلك بإنجاز بحوث دكتوراه، وماستر، ومذكرات تخرج حولها، ودعوني أكون جريئاً لأقول إن ثقل هذه المسؤولية يكون بالدرجة الأولى على أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمّ الخضر بالوادي، الذين نحملهم مسؤولية توجيه طلبتهم لاختيار مواضيع جادة، ذات طابع أكاديمي حول السيرة والمسيرة الخاصتين بأعمال وجهود الشيخ عبد الكريم بالقط.

2- اقتراح تسمية بعض المؤسسات العلمية، أو التربوية، أو الدينية باسمه بمدينة الوادي، وذلك ترميناً لجهوده، واعترافاً بتضحياته، ورداً لبعض جميله.

3- التوصية بمنحه دكتوراه فخرية من جامعة الوادي، أسوة بالشيخين العاملين العالمين، العلامة سيدي: محمد بالكبير بأدرار، والشيخ: الأطرش السنوسي بوهران، ولا أكتفكم سرّاً بأني قد أدلّفت بهذا الاقتراح للعالم الفاضل: البروفيسور إبراهيم رحمان، مدير معهد العلوم الإسلامية، بجامعة الشهيد: حمّه لخضر، وقد أبان عن غبطته وسروره اللامتناهيين، ووعدني بأن يستفسر عن الإجراءات القانونية، المنظمة لذلك، وسيسير في هذا المسعى المبارك، وللأمانة: إن الأستاذ الدكتور: إبراهيم رحمان رجل صادق في مساعيه، وأحسبه أنه سيبدل جهده وطاقته من أجل تحقيق هذه التوصية الشرفية، وإلا فإن الشيخ أكبر من هذه الشهادة، التي تزداد فخراً بانتهاها إليه، وهذا لأن إضافتها له من باب إضافات التكريم والتشريف للشهادة، لا للشيخ.

4- اقتراحه ليكون شخصية العام المتوجة بوسام العالم الجزائري، على غرار: عالم الأعصاب، البروفيسور: بن عيسى عبد النبي، والمؤرخين البروفيسورين أبي القاسم سعد الله، وناصر الدين سعيدوني، ورجل الصلح والإصلاح المحبّب لقلوب الجزائريين البروفيسور: سعيد بويزري، وغيرهم، وسأسعى مع زميلنا الفاضل: بابا عمي، رئيس مؤسسة العالم الجزائري البحثية الحرّة، التابعة لمعهد المناهج أن يكون الشيخ عبد الكريم: من بين أقطابها المكرّمين.

5- نفص الغبار عن أعلام وتراث منطقة وادي سوف، وذلك من خلال تحقيق ما وجد من مخطوطات نوابغها النافعة، في مختلف التخصصات، وكذا التعريف بأعلام المنطقة الغرّ الميامين، وبيان جهودهم العلمية، وتمييزاتهم المعرفية وإصلاحاتهم المجتمعية، وهذا لا يتأتّى إلا إذا رفعت الجامعة راية التّحدّي، في تسخير الغالي والنفيس من أجل خدمة تراث علماء المنطقة، الصيد المناجيد.

6- التماسنا الملح من أصحاب التأثير على الشيخ أن يترجوه - مع الإصرار وتكرار الطلب إلى حين التنفيذ - في التوجه نحو الكتابة والتأليف في المجالات الآتية:

أ- كتابة سيرته الذاتية والعلمية، وتوثيق رحلاته وأسفاره ومؤتمراته ولقاءاته وحواراته حتى تبقى ذخرا للأجيال ومصدر إلهام ومبعث تأس واقتداء لهم.

ب- توثيق آرائه واختياراته الفقهية في مصنفات يكون بعضها على شكل كتيبات يسهل توزيعها وقراءتها.

ج- مسيرته في العمل الخيري والإغاثي وملاحظاته على هذه التجربة الطويلة الناجحة، وما يمكن أن يقدمه من أفكار ومقترحات حولها تقويا لمسيرة العمل الخيري المؤسسي عموما، والمتعلق بجمعية الإرشاد والإصلاح خصوصا.

7- توجيه طلبنا الملح للمقرئين من الشيخ من الدكاترة، والأساتذة، وطلبة العلم في الشروع العاجل للعمل الجاد على توثيق تراث الشيخ وذلك وفق ما يأتي:

أ- جمع ما تفرق عندهم من تراث الشيخ الشفوي الذي علق بأذهانهم، أو ما كان مسجلا صوتا أو صوتا وصورة - وما أكثره -.

ب - الاهتمام بكتابة وتسجيل وتصوير ما يقدمه الشيخ من العلوم النافعة والمواظب المؤثرة فيما يستقبل من الأيام والسنوات.

ج- عقد جلسات حوارية مع الشيخ لتوثيق آرائه في شتى المسائل والنوازل وذلك بغرض جمعها وترتيبها وتهذيبها وتكميلها بما يلزم من الأدلة والبراهين حتى تصدر في مؤلفات باسم الشيخ بعد إجازتها من طرفه.

وفي خاتمة المطاف لا يسعني إلا أن أستسمح براعي في الرجوع إلى غمده وقد اعتراه ما اعتراه من هيبة المترجم له، التي غطت على بيانه المعهود، وسيلانه

المحمود، وحلمه المنشود في تقحّم سير الصيد المناجيد من نوايح الوادي العتيد من أمثلة أستاذ الجيل، وبقية الصالحين من أهليّ العلم والعمل شيخي وأستاذي ومعلمي الأول الشيخ عبد الكريم بن أبيّ الحاج محمد الصالح بالقط، فإنه لا يسعني إلا أن أرفع الراية البيضاء مستنجدا بعالم الوادي ورائدها الشيخ الطاهر التليلي - رحمه الله - مستعيرا منه قوله الذي ورد بمنظومته الماتعة حجر المخلاة في مجالس الحاجة بكتابه النافع: "مسائل قرآنية" حيث يقول:

وهاهنا توقّف اليراع فلم يكن في سيره انصياح
وقد شكّا بدمعة المداد كلاله عن سيره المعتاد
وما يزال في الطريق طول بطوله قد يصعب الوصول.

وصلّى الله وسلّم وبارك على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة سيد المرسلين وإمام الدعاة سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله سيد السادات، وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين الطاهرات القانتات، ومن تبعهم بإحسان من المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ملء الأرض والسموات.

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه تلميذ الشيخ عبد الكريم بالقط: نصر بن الطالب محمد بن العلامة الطالب الساسي سلمان.

قسنطينة في: الأحد: 02 محرم 1444 هـ الموافق: 31 جويلية 2022 م.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً - المراسلات الإلكترونية والتسجيلات الصوتية:

وهذه كلها قد تضمنت مواد خبرية، ومعارف علمية، وشهادات حية وإشادات تكريمية لجهود الشيخ: عبد الكريم بالقط، وقصائد مهداة إليه تلقيناها ممن كانت تربطهم بالشيخ أواصر، التلمذ، أو الجوار، أو الخلطة الاجتماعية، حيث شكّلت بحق زخماً معرفياً لمضامين هذا الكتاب، ومن باب الاعتراف بفضل هؤلاء الذين كانوا متفاعلين مع فكرة تأليف هذا الكتاب نذكر من تواصلوا معنا، ملتسقين منهم الجِدُّ في تزويدنا بما يعرفونه عن الشيخ فضلاً عن استحسانهم لفكرة تدبيج مضامين هذا الكتاب، فكانت دعواتهم لا تفرّ، وتشجيعاتهم لا تنقطع، وحبّهم لشيخهم لا يخبو بريقه، وهم دون ذكر لألقابهم العلمية: الحاجة الزهرة غربي (حرم الشيخ عبد الكريم)، نصر الدين حزام، عبد المجيد سلمان، عبد القادر مهاوات، علي أحمد زواري، كمال قدّة، يوسف عبد اللاوي، الأمين مناني، إبراهيم رحمان، صالح ذهب، مصطفى منصور، عبد الوهاب منصور، بوبكر لشهب، يوسف بالقط، مصطفى حميداتو، مصطفى حنانشة، نبيل صوالح محمد، أحمد بن سعد ضو، العيد بلّالي، نور الدّين مهري، سعد مردف، منصور رحمان، خالد ضو، عبد الله بوجلال، عيسى بالقط، كمال العرفي، سعاد سطحي، نجيب تواتي، إدريس جخراب، الطاهر مهاوة، بوبكر بالقط، الحاج أحمد حميداتو، الحاجة امباركة عطالله، بشير بوصيب، علي حلواجي، علي غنابزية، الساسي رحال، محمد الطاهر بالقط، عبد رب الرسول سيف بالقط، وعبد الرحيم بالقط، سناء بالقط، روضة بالقط، خولة بالقط، ريمانة بالقط، وأسامة بالقط، ومحمد الصالح بالقط، جمال كنيوة، محمد جبالي، تبر رويحة، سعاد عبد اللاوي، عبد المطلب بن عشورة، نبيل مزوار، الجيلاني

باقي، مسعود عاد، معتذرين ممن سقطت أسماؤهم سهوا منا.

ثانيا- المصادر والمراجع المطبوعة:

(1)

- الأبي: صالح عبد السميع الأزهرى:

الثمر الداني: شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني. مكتبة رحاب. الجزائر.

- آل خليفة: محمد العيد.

ديوان محمد العيد آل خليفة، ط: 1، 2010 م، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.

- الأحذب: خلدون.

أسباب اختلاف المحدثين ط: 2، 1407 هـ / 1987 م، الدار السعودية للنشر

والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية.

- الأرئوط: شعيب.

تخرّيج العواصم والقواصم ط: 2، 1412 هـ / 1992 م مؤسسة الرسالة بيروت

لبنان.

- الأشقر: أسامة عمر.

التسويق الشبكي من المنظور الفقهي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، المجلد

الثامن، العدد الأول، سنة: 2006.

- إقبال: محمد:

شكوى وجواب شكوى، ضمن ديوانه، ط: 1428 هـ / 2007 م، تحقيق: سيد عبد

الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا.

- الألباني: محمد ناصر الدين.

السلسلة الصحيحة، ط: 1، 1415 هـ / 1995 م مكتبة المعارف الرياض المملكة

العربية السعودية.

صحيح الجامع الصغير وزياداته: المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان.

إرواء الغليل في تخرّيج أحاديث منار السبيل، ط: 1، 1399 هـ / 1979 م المكتب

الإسلامي بيروت لبنان.

صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض.

- الأنصاري: أبو يحيى زكريا:

منهج الطلاب. ط: دار المعرفة. بيروت. لبنان.

فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب. ط: دار المعرفة. بيروت. لبنان.

(ب)

- الباجي: أبو الوليد: سليمان بن خلف.

المنتقى شرح موطأ الإمام مالك ط: 1430 هـ / 1983 م دار الفكر بيروت لبنان.

- ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

مجموع فتاوى ط: 1، 1420 هـ، جمع وتحقيق: محمد بن سعد الشويعر دار القاسم

للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- البجيرمي: سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري المصري

حاشيته على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد)، ط: 1، 1345 هـ، نشر

مصطفى الباي الحلبي، مصر.

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل.

الجامع الصحيح. ط: 4. 1405 هـ / 1985 م. عالم الكتب بيروت لبنان. وطبعات

أخرى.

- البدوي: أحمد عباس.

ابن العربي المالكي ومنهجه في كتابه أحكام القرآن بحث بمجلة: جامعة القرآن

الكريم والعلوم الإسلامية ع 11، 1426 هـ / 2005 م، أم درمان السودان.

- بروكلمان: كارل.

تاريخ الأدب العربي ط: 5، 1977 م، تحقيق: عبد الحليم النجار، ورمضان عبد

الثواب، دار المعارف.

- البهوتي: منصور بن يونس بن إدريس.

كشاف القناع عن متن الإقناع. دار الفكر. مراجعة وتعليق هلال مصيلحي ومصطفى

هلال. ط: 1402هـ/1982 م.

- البوصيري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكتاني الشافعي.

مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ط: 2، 1403هـ، تحقيق: محمد المتقي الكشناوي، دار العربية - بيروت، لبنان.

- البيهقي: أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي.

السنن الكبرى، ط: 9، دار الفكر، بيروت، لبنان.

(ت)

- الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة.

الجامع. دار الفكر.

- التنبكتي: أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط: 9، 1351 هـ، مصر.

- ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد أحمد بن عبد الحلیم.

الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت لبنان.

مجموع الفتاوى. ط: المكتب التعليمي السعودي بالمغرب. مكتبة المعارف بالرباط.

جامع المسائل، ط: 1، 1422 هـ، تحقيق: محمد عزيز شمس، مجمع الفقه الإسلامي

جده، المملكة العربية السعودية.

- ابن تيمية الجلد: أبو البركات: مجد الدين.

المحرر. تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

(ث)

- الثميري: عبد السلام من الرياض.

حوار مع الشيخ: صالح الفوزان لجريدة: الاقتصادية، بتاريخ: الأربعاء 11 يونيو

2014 م.

- ابن ثنيان: سليمان بن إبراهيم.

التأمين وأحكامه ط: 1/1424هـ/2003م ، دار ابن حزم ، (وأصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه).

(ج)

- الجاحظ: أبو عمرو عثمان بن بحر.

أئمة الأدب، ط: 1 / 2015 م مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر.

- ابن جزوي: محمد بن أحمد.

القوانين الفقهية. نشر: عبد الرحمن بن حمدة اللزام الشريف ومحمد الأمين الكتبي.

تونس. 1344 هـ/ 1926 م.

- الجزيري: عبد الرحمن.

كتاب الفقه على المذاهب الأربعة. ط: 7: 1406 هـ/ 1986 م. دار إحياء التراث

العربي.

- الجصاص: أبو بكر: أحمد بن علي الرازي الحنفي.

أحكام القرآن. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

- الجمال: غريب.

التأمين في الشريعة الإسلامية والقانون دار الشروق. جدة، السعودية.

- أبو جيب: سعدي.

موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي. ط: 2: 1984 م، دار الفكر. دمشق، سوريا.

التأمين بين الحظر والإباحة ط: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان و دار الفكر

دمشق، سوريا.

- الجليدي: عمر.

محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ط: 1، 2012 منشورات:

عكاظ الرياط، المغرب.

(ح)

- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي،

المراسيل، ط: 1، 1397 هـ تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان.

- ابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج.

المدخل، ط: ٩، ت: ٩، دار التراث، القاهرة، مصر.

- حافظ إبراهيم.

ديوان حافظ إبراهيم، ط: 1، 2018 م، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.

- الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم.

المستدرک علی الصحیحین. دار الكتاب العربي. بيروت.

- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي.

صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين الفارسي علي بن بلبان، ط: ؟ 1414 هـ / 1993 م، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

- الحبيب بن طاهر.

الفقه المالكي وأدلته، ط: 5، 1428 هـ / 2007 م، مؤسسة المعارف بيروت لبنان.

- ابن حجر: شهاب الدين: أبو الفضل: أحمد بن علي العسقلاني.

هدي الساري، تحقيق: عبد العزيز عبد الله بن باز. دار المعرفة بيروت لبنان.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبد الباقي، كما قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

الإصابة في تمييز الصحابة، ط: 1، 1328 هـ، دار العلوم الحديثة، مصر.

تهذيب التهذيب، طبعة مصورة للطبعة الأولى 1325 هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، بحيدر أباد، الدكن، الهند.

- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: المحلي. تحقيق لجنة إحياء التراث

العربي في دار الآفاق الجديدة. بيروت، لبنان.

- حسان بن ثابت الأنصاري.

ديوان حسان بن ثابت - رضي الله عنه - ط: 1، 2009 م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- الخطّاب: أبو عبد الله: محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي.

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. ط: 2. 1434 هـ / 2013 م تعليق: محمد يحيى بن محمد الأمين بن أبوه الموسوي يعقوب الشنقيطي، ومراجعة: محمد سالم بن علي بن عبد الودود (عدود) المبارك الشنقيطي، واليدالي بن الحاج أحمد يعقوب الشنقيطي الذي راجع تصحيح الأحاديث وتخريجها، مع تقديم الدكتور: محمد بياض بن محمد ناصر دار الرضوان، نواكشوط، موريطانيا.

- الخطيئة: أبو مليكة جرول العبيسي.

ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت، ط: 1، 1413 هـ / 1993 م تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- الحلو: محمد يحيى.

البردة شرحا وإعرابا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات، مراجعة: محمد علي حميد الله، ط: 3، دار البيروني، دمشق سوريا.

- الحمداني أبو فراس: الحارث بن سعيد بن حمدان.

ديوان أبي فراس الحمداني، ط: 2، 1414 هـ / 1994 م، تحقيق: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

- ابن حنبل: أبو عبد الله: أحمد بن محمد الشيباني.

المسند. ط: 1. 1313 هـ / 1895 م. المطبعة الميمنية. القاهرة.

- حوى: سعيد.

المستخلص، ط: 1، 1403 هـ / 1983 م، دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر وبيروت لبنان.

(خ)

- ابن خزيمة: أبو بكر بن إسحاق النيسابوري.

صحيح ابن خزيمة، ط: 1390هـ / 1970 م، مراجعة: محمد مصطفى الأعظمي،
المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.

- الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي.

معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، ط: 1، 1351 هـ / 1932 م، النطبعة العلمية -
حلب، سوريا.

- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ط: 3، 1416هـ / 1996 م تحقيق: محمد
عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

- خليل بن إسحاق.

مختصر العلامة خليل، ط: 1، 1401 هـ / 1981 م، دار الفكر، بيروت لبنان.

(د)

- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني.

السنن، تحقيق: محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت لبنان.

- الدارمي: الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي.

سنن الدارمي، ط: 1، 1407 هـ / 1987 م، تحقيق: قواز أحمد زمرلي وخالد السبيح
العلمي، دار الكتاب العربي.

- الدارقطني: علي بن عمر.

السنن، ط: سنة 1386هـ / 1966 م مراجعة: عبد الله هاشم دار المعرفة بيروت
لبنان.

- الدسوقي: شمس الدين: محمد بن عرفة.

حاشية الدسوقي على انشراح الكبير، ط: دار إحياء الكتب العربية، مصر.

- الدهلوي: شاه ولي الله.

حجة الله البالغة، ط: 1، 1426 هـ / 2005 م دار الجيل القاهرة، مصر.

(د)

- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.
سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم
العرقسوسي، ط1، 1405هـ/1984م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
- الذهبي: محمد حسين.
التفسير والمفسرون، ط: 1، 2005 م، مكتبة وهبة، القاهرة مصر.

(ر)

- رجب: أبو مليح محمد.

- عقود التأمين التجاري، إسلام أون لاين.
- ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي،
البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي.
فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط: 1، 1417 هـ / 1996 م، نشر: مكتبة الغرباء
الأثرية بالمدينة النبوية، والحقوق: لمكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، مصر.
قواعد ابن رجب، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط: 1، 1419 هـ دار ابن عفاان.
- الراشد: محمد أحمد:
المنطلق، ط: 1، 1994 م، دار الشهاب لصاحبها عمار قرني، باتنة الجزائر.
العوائق، ط: 1، 1994 م، دار الشهاب لصاحبها عمار قرني، باتنة الجزائر.
الرفائق، ط: 1، 1994 م، دار الشهاب لصاحبها عمار قرني، باتنة الجزائر.
- الرصافي: معروف.
ديوان الرصافي، ط: 1، شرح وتصحيح مصطفى السقا، دار الفكر العربي القاهرة،
مصر.

- ابن رشد (المجد): أبو الوليد: محمد بن أحمد بن رشد.

- المقدمات الممهدة لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية
والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات. بهامش المدونة. دار الفكر
البيان والتحصيل. ط 3: 1413 هـ/1993 م. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

- ابن رشد الحفيد: أبو الوليد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 595).

بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ط: 2. 1402 هـ / 1983 م تحقيق وتصحيح: محمد سالم محيسن، وشعبان محمد إسماعيل. مكتبة الكليات الأزهرية.
- رياض فرج بن مبروك بن عبدات.
التسويق الشبكي دراسة شرعية، مجلة جامعة الناصر، مصر، العدد الثالث يناير - يونيو 2014 م.

(ز)

- زروق: أحمد بن محمد البرنسي الفاسي.
شرح زروق على متن الرسالة. ط: 1982 م. دار الفكر. بيروت.
- الزحيلي: وهبة.
الفقه الإسلامي وأدلته. ط: 2. 1405 هـ / 1985 م. دار الفكر دمشق سوريا.
- الزرقاء: أحمد:
شرح القواعد الفقهية، ط: 2، 1409 هـ / 1989 م، دار القلم دمشق سوريا.
- الزرقاء: مصطفى أحمد.
المدخل الفقهي العام. ط: 10. 1387 هـ / 1968 م. مطبعة طربين دمشق. سوريا.
نظام التأمين . حقيقته والرأي الشرعي فيه، ط: 4/1415 هـ / 1994 م مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- زكي الدين شعبان.
التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ، مجلة الحقوق والشريعة جامعة الكويت السنة الثانية (1978) العدد الثاني، الكويت.

- أبو زهرة: محمد.
الأحوال الشخصية، دار الفكر، دمشق، سوريا.
مالك حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ط: 2، دار الفكر العربي، القاهرة مصر.
تاريخ المذاهب الإسلامية، ط: 1، 1987 م، دار الفكر العربي للطباعة والنشر،

القاهرة، مصر.

- الزيلعي: جمال الدين عبد الله بن يوسف.

تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ط: 2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر.

(س)

- السرخسي: شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري.

المبسوط. ط: 2. دار المعرفة، لبنان بيروت.

- السوسوه: عبد المجيد الشرفي.

الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، ط: 1، 1418 هـ / 1997 م رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية القطرية، الدوحة قطر.

- السويسي: محمد.

محاضرات مخطوطة للدكتور ألقاها على طلبة ليسانس بجامعة الأمير عبد القادر في مادة: الفقه المذهبي.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.

تنوير الحوالك شرح موطن الإمام مالك. دار إحياء الكتب العربية. مصر.

الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط: 1، 1411 هـ / 1990 م، دار

الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- سطحي: سعاد وسلمان: نصر.

أحكام الموارث في الفقه الإسلامي، ط: 1، 1428 هـ، 2007 م، دار الفجر قسنطينة،

الجزائر.

- سلمان: نصر.

العلامة الطالب الساسي سلمان رجل القرآن والإصلاح، ط: 1، 1440 هـ / 2019 م،

مطبعة الرمال، الوادي الجزائر.

فتاوى النساء لأصحاب الفضيلة ليوسف القرضاوي، ومحمود شلتوت، وعبد الحليم

محمود، ومحمد متولي الشعراوي، وأحمد حماني، (بالاشتراك مع سطحي سعاد)، ط: 1،

(ش)

- شير: محمد عثمان.

المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ط: 4/1422هـ/2001م دار النفائس للنشر - الأردن.

- الشاشي: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل.

المسند، ط: 1، 1410 هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس.

الأم. ط: 1973 م. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

- الشريبي: محمد الخطيب: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الفكر.

- شلبي: محمد:

مقال بعنوان: الإدراك الصحفي المستنير تجاه منهج الشيخ وأعماله - الإمام الراحل الدكتور عبد الحلیم محمود في ذكره - مطبوع ضمن كتاب شيخ الإسلام عبد الحلیم محمود للدكتور رؤوف شلبي، ط 1، 1402هـ-1982م، دار القلم، الكويت.

- الشهراني: حسين بن معلوي.

التسويق التجاري وأحكامه في الفقه الإسلامي، ط: 1، 1431هـ-2010م، دار التدمرية، السعودية.

- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد.

نيل الأوطار شرح متقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. دار الفكر.

- الشيرازي: أبو إسحاق: إبراهيم بن علي بن يوسف.

المهذب في فقه الإمام الشافعي. تحقيق: زكريا عميرات. ط: 1. 1416هـ/1995م. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

التبني في الفقه الشافعي. ط: 1. 1403هـ/1983م. إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب.

- شوقي: أحمد علي أحمد شوقي بك.

ديوان الشوقيات، ط: 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

- ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكوفي.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. ط: 1. 1400 هـ/ 1980 م تحقيق: مختار أحمد الندوي. الدار السلفية. بمباي الهند.

(ص)

- الصابوني: محمد علي.

المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ط: 1، 1995م دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

- الصاوي: أحمد.

بلغة السالك لأقرب المسالك. ط: دار الفكر. و: ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- الصنعاني: عبد الرزاق بن المهام.

المصنف. ط: 1. 1972 م. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان.

- الصنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير اليميني.

سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام. صححّه وعلّق عليه: محمد عبد العزيز الخولي. دار الجليل. بيروت، لبنان.

(ض)

- الضامر: عبد العزيز بن عبد الرحمن.

تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق، ط: 1، 2007 م نشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي الإمارات العربية.

- الضامن: حاتم.

شعراء مقلون، ط: 1، 1407 هـ/ 1987 م، عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية.

(ط)

- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي.

المعجم الأوسط، ط: 1، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين، القاهرة، مصر.

المعجم الكبير، ط: 2، دار الطبع ؟.

- الطحطاوي: أحمد بن محمد بن إسماعيل.

حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ط: ؟، مكتبة مصطفى الحلبي.

- الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود.

المسند، ط: 1، 1419 هـ / 1999 م تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر

مصر.

(ع)

- ابن عابدين: محمد الأمين.

حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان والمعروفة: بحاشية ابن عابدين ويليها تكملة ابن عابدين لتجل المؤلف. ط:

1399 هـ / 1979 م. دار الفكر.

- عاد: مسعود.

قواعد الترجيح في التفسير عند القاضي أبي بكر بن العربي، من خلال تفسير الربيع الأول من كتابه أحكام القرآن - القواعد المتعلقة بالنص القرآني أنموذجاً - مذكرة ماستر، في العلوم الإسلامية، تخصص علوم التفسير والقرآن بإشراف الأستاذ: محمد الصالح غريسي، نوقشت بقسم: أصول الدين، بمعهد العلوم الإسلامية، بجامعة الشهيد حمة لخضر، في العام الجامعي: 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م.

- ابن عبد البر: أبو عمر: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي.

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماؤ الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار. ط: 1، 1414 هـ / 1993 م. وثق أصوله وخرج نصوصه ورقمها وقرن مسائله وصنع فهرسه الدكتور: عبد المعطي أمين

قلعجي. دار حلب. القاهرة. ودار قتيبة. دمشق.

- عبد السميع محمود.

شرح الأصول العشرين للإمام حسن البنا، ط: 2، 1989، دار عمان للنشر الأردن.

- عبد الوهاب: القاضي بن علي بن نصر المالكي.

المعونة على مذهب عالم المدينة مالك بن أنس. تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق.

المكتبة التجارية. مصطفى أحمد الباز.

الإشراف على نكت مسائل الخلاف. تحقيق الحبيب بن طاهر. ط: 1، 1420هـ

/1999 م. دار ابن حزم.

التلقين في الفقه المالكي. ط: 1415هـ/1995 م. تحقيق ودراسة: محمد ثالث سعيد

الغاني. دار الفكر.

- ابن عثيمين: محمد بن صالح.

مجموع فتاوى ورسائل، ط: 9، 1413هـ، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم

السليمان دار الوطن - دار الثريا، المملكة العربية السعودية.

- العدوي: علي الصعيدي.

حاشية العدوي. دار المعرفة. بيروت، لبنان.

- ابن العربي: أبو بكر: محمد بن عبد الله.

أحكام القرآن. تحقيق: علي محمد الجاوي. ط: 3. 1392 هـ/1972 م. دار المعرفة.

بيروت. لبنان.

عارضه الأحوذني شرح ابن العربي لسنن الترمذي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان.

- ابن عسكرك: شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عسكرك المالكي البغدادي.

إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك. وعليه تقارير مفيدة

لإبراهيم بن حسن الأنباي، ط: 9، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

- علوان: عبد الله ناصح:

تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

- علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ديوان علي بن أبي طالب، ضبطه وقدم له حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، القاهرة، مصر.

- عنتر بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد العبيسي.

ديوان عنتر، ط: 1، 2009، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت
لبنان.

- العوامر: إبراهيم محمد الساسي.

الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر ط، سنة:
2007 م في إطار عاصمة الثقافة العربية، الأبيار، الجزائر.
- عيسى: عبده.

التأمين بين الخل والحرمة، ط: ؟، دار الاعتصام، القاهرة، مصر.

- العيني: أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط: ؟ / 1421 هـ / 2001 م تحقيق: عبد الله
محمود محمد عمر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

البنية في شرح الهداية تصحيح المولوي: محمد عمر الشهر بناصر الإسلام
الرامفوري. ط: 1. 1400 هـ / 1980 م. دار الفكر.

(غ)

- ابن غازي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني
المكناسي. شفاء الغليل في حل مقفل خليل، ط: 1، 1429 هـ / 2008 م، دراسة وتحقيق:
الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، نشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث،
القاهرة - مصر.

- الغرياتي: محمد صادق.

مدونة الفقه المالكي وأدلته، ط: سنة: 2014 م، دار ابن حزم، بيروت لبنان.

- الغزالي: أبو حامد: محمد بن محمد.

المستصفي، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الغلاوي: النابغة بن عمر.

بوطلحية في نظم المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية، ط: 1425هـ / 2004م، تحقيق يحيى بن البراء، المكتبة المكية، مؤسسة الريان مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

(ق)

- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، ط دار مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس ليبيا.
- قانون الأسرة الجزائري 1984 م. ديوان المطبوعات الجامعية.
- ابن قدامة: أبو محمد: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد.
المعني. ط: 1403 هـ / 1983 م. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- القدوري: أبو الحسين، أحمد بن محمد.
الكتاب. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: 4. 1399 هـ / 1979 م. دار الحديث. حاص. بيروت. لبنان.
- القرافي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي.
الفروق. ط: 1. 1994 م. دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.
- القره داغي: علي محيي الدين علي.
بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، ط: 1 / 1422 هـ / 2001 م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- القرضاوي: يوسف.
فقه الزكاة، ط3، 1422 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
العبادة في الإسلام، ط: 2، 1391 هـ / 1971 م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
ثقافة الداعية، ط: ؟ ت ؟، بواسطة الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، مطبعة الفيصل.
كيف نتعامل مع السنة - معالم وضوابط - ط: 12، 1991 م، مطابع المطبوعات الجميلة، الجزائر.

أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ط: 1، 1421 هـ / 2000 م، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان.

الصحة الإسلامية بين الجحود والطرف، ط: 3، كتاب الأمة يصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر.

الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ط: 1، 1408 هـ / 1988 م، دار الصحة القاهرة، مصر.

الحلال والحرام، ط: ؟، دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي.

الجامع لأحكام القرآن، ط: 2، دار الكتاب العربي.

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ط: 1، 1425 هـ، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية.

- القروي: محمد العربي:

الخلاصة الفقهية على مذهب السادة المالكية، ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

- قلعه جي: محمد رواس.

موسوعة فقه سفيان الثوري، ط: 3، 2017 م، دار النفائس، بيروت لبنان.

- القليوبي: أحمد سلامة، وعميره: أحمد البرلسي.

حاشيتا قليوبي وعميره على منهاج الطالبين، ط: ؟، 1415 هـ / 1995 م دار الفكر - بيروت، لبنان.

- قمعون: عاشوري

بحث حول حياة الشيخ العلامة أحمد العبيدي في كتاب "وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة". تأليف مجموعة من المختصين مطبعة مزوار بالوادي 2008م.

ترجمة عبد المقصود أبي الشوارب مراسلة إلكترونية بتاريخ: 08 أوت 2022 م.

مبروك عواج، الرجل المعجزة، صفحته فيسبوك.

مقابلة أجراها مع الشيخ الصادق قديري يوم 08-06-2008 م في الساعة 11

صباحاً بمنزله بالوادي.

- القيرواني ابن أبي زيد: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن.

النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، ط: 1999 م تحقيق:

عبد الفتاح الخلو، ومحمد الأمين بوخبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

- ابن القيم: محمد بن أبي بكر.

زاد المعاد في هدي خير العباد. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

أعلام الموقعين. ط: دار الجيل، بيروت، لبنان.

(ك)

- الكاساني: علاء الدين أبو بكر بن مسعود.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. ط: 2. 1402 هـ/1982 م دار الكتاب العربي.

بيروت. لبنان.

- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي الشافعي.

البداية والنهاية، ط: 1، دار الفكر.

(ل)

- لجنة الإفتاء.

رقم الفتوى 2568 المؤرخة في: 02 / 08 / 2012 م

- المنذري: زكي الدين عبد العظم بن عبد القوي.

- اللخمي: أبو الحسن علي بن محمد الربيعي، المعروف باللخمي.

التبصرة ط: 1، 1432 هـ / 2011 م، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم

نجيب نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

(م)

- ابن ماجه: أبو عبد الله: محمد بن يزيد القزويني.

السنن. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

- مالك: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني.

المدونة الكبرى برواية الإمام سحنون بن سعيد التلوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم، ط: 1، تحقيق: السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، مصر.

- المررد: أبو العباس محمد بن يزيد.

الكامل في اللغة والأدب، ط: 3، 1417 هـ / 1997 م، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، مصر.

- مجمع الفقه الإسلامي.

مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد الثاني (1407 هـ / 1986 م).

- مجموعة من المؤلفين.

موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم
إشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، وعبد الرحمن بن محمد
بن عبد الرحمن بن مَلُوح مؤسس دار الوسيلة للنشر والتوزيع بالسعودية، ط: 2، 1425 هـ
/ 2004 م، دار الوسيلة، جدة، المملكة العربية السعودية.

- محمد بياض بن محمد ناصر: مقدمته على مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل
للحطاب، ط: 2، 1434 هـ / 2013 م، دار الرضوان نواكشوط، موريتانيا.

- محمد علي: ابن حسين المكي المالكي.

تهذيب الفروق والقواعد السنوية في الأسرار الفقهية. مطبوع بهامش الفروق دار عالم
الكتب، لبنان.

- محمود غنيم.

صرخة في واد، ط: 1، 1947 م، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر.

- مخلوف: محمد بن محمد.

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط دار الفكر.

- المرادوي: علاء الدين: أبو الحسن علي بن سليمان الحنبلي.

- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل تصحيح وتحقيق: محمد حامد انفيقي. ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
- الجامع الصحيح بشرح صحيح مسلم للنووي ط: 1403 هـ / 1983 م، دار الفكر، بيروت.
- المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري.
- اللزوميات (ديوان أبي العلاء المعري)، ط: 1، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، دار الهلال، بيروت لبنان، ومكتبة الخانجي القاهرة، مصر.
- المقدسي: بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم.
- العدة شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل، ط: 5، 1419 هـ / 1999 م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط: 3، 1399 هـ - 1979 م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ط: 1 1425 هـ / 2004 م، تحقيق: مصطفى أبي الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الفجر للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي،، جمال الأنصاري الإفريقي.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ط: 1، 1404 هـ / 1984 م، دار الفكر دمشق سوريا.
- لسان العرب، ط: ؟، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- المنوفي: أبو الحسن.
- كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في مذهب الإمام مالك. رضي الله تعالى عنه. ط: دار المعرفة. بيروت، لبنان.
- مهري: نور الدين: الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ط: 1، 2017 م، مطبعة الرمال ولاية الوادي، الجزائر.

– الموصلي: أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى التميمي.
المسند، ط: 1، 1412هـ/1992م، تحقيق وتخرّيج: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية.

– المواق: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الشهير بالمواق.
التاج والإكليل لمختصر خليل. ط: 3: 1412هـ/1992م. دار الفكر بيروت لبنان.

(ن)

– ابن ناجي: قاسم بن عيسى التنوخي.

شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة، ط: ؟، 1402هـ/192م دار الفكر.

– أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 4، سنة: 1405هـ / 1985م.

– النبهان: محمد فاروق.

المدخل للتشريع الإسلامي، نشأته وأدواره، ط: 1، 1989م، منشورات جامعة حلب، سوريا.

– النجدي: إبراهيم بن عبد الله بن سيف.

العذب الفائق في شرح ألفية الفرائض، ط: 1، دار الفكر، القاهرة، مصر.

– النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب.

سنن النسائي شرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي. ط: 1. 1411هـ/1991م دار المعرفة بيروت، لبنان.

– الثّراوي: أحمد بن غنيم بن سالم الثّراوي المالكي.

الثّراوي الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط: دار الفكر. لبنان.

– النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف.

المجموع شرح المهذب. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة وط دار الفكر.

رياض الصالحين، ط: 1، دار المنهاج – جدة، المملكة العربية السعودية.

شرح صحيح مسلم، ط: 1403هـ/1983م، دار الفكر، بيروت.

(هـ)

- هزيري: عبد الرزاق.

ترجمة الشيخ صالح بن بكوشة نغاق صفحته فيسبوك.

ترجمة الشيخ عبد القادر طواهرية صفحته فيسبوك.

- ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري.

السيرة النبوية، تحقيق: عبد الرؤوف سعد، دار الجليل، بيروت ط سنة: 1411 هـ /

1991م.

- ابن الهمام: كمال الدين: محمد بن عبد الواحد الحنفي.

شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي، دار الفكر، بيروت لبنان.

- هيئة كبار العلماء.

الفتوى الحاملة للرقم: 30687، والمنشورة بتاريخ الاثني 12 صفر 1424 هـ /

الموافق لـ 14 / 04 / 2003 م.

- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مكتبة القدسي. القاهرة، مصر.

(و)

- الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري.

شرح ديوان المتنبي ط: 1، 1419 هـ / 1999 م، ضبطه وشرحه وقدم له وعلق عليه

وخرج شواهد الدكتورين: ياسين الأيوبي، وقصي الحسين، دار الرائد العربي، بيروت.

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الموسوعة الفقهية: إصدار، الكويت، ط: 2 / 1410 هـ / 1990 م.

(ي)

- يحيى بن آدم بن سليمان: أبو زكرياء القرشي بالولاء، الكوفي الأحول.

الخراج، ط: 2، 1384 هـ، تحقيق: أحمد شاکر، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة،

مصر.

- اليوسي: أبو علي الحسن بن مسعود ويسمى كذلك نور الدين اليوسي، المالكي.

زهر الأكم في الأمثال والحكم، ط: 1، 1401 هـ / 1981 م، تحقيق: محمد حجي،
ومحمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب.

- ابن يونس: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي.

كتاب الجامع لمسائل المدونة والمختلطة، ط: 1، 1434 هـ / 2013 م تحقيق: مجموعة
باحثين في رسائل دكتوراه نشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي -
جامعة أم القرى (سلسلة الرسائل الجامعية الموصى بطبعتها) توزيع: دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

ثالثا - المواقع الإلكترونية:

<https://al-maktaba.org/book>

<https://islamstory.com/ar/artical/22221>

<https://maktubes.com>

www.facebook.com/mohammad.rashad

alshareef/posts/110592352346391

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

<https://drzedan.com/content.php?id=25>

[.https://nrme.net/detail1169698123](https://nrme.net/detail1169698123)

<https://www.altahrironline.dz/ara/articles/348226>

<https://www.turkpress.co/node/26833>

[/https://www.ennaharonline.com](https://www.ennaharonline.com)

[/ https://elaph.com/Web/Economics/2009/3/417910.html](https://elaph.com/Web/Economics/2009/3/417910.html)

<https://www.instagram.com/minberaqsa/>

<https://www.rabtasunna.com/7254>

<https://c3arabi.com/?p=985248&e3arabi>

<http://www.islamweb.net>

- العصيمي محمد بن سعود: حكم الاكتاب في شركة الاتصالات المتنقلة السعودية زين.

<http://www.saaid.net/fatwa/sahm/90.htm>

- الشيبلي يوسف بن عبد الله: حكم الاكتاب في شركة الاتصالات المتنقلة السعودية زين.

[.http://www.saaid.net/fatwa/sahm/90.htm](http://www.saaid.net/fatwa/sahm/90.htm)

- ستيفن بارت: التسويق الشبكي تحت المجهر، ترجمة زاهر سالم

- www.pdfactory.com.

الملاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آداب الصحبة



والصحة لله وحده والسلامة

على من لا يبيعه ، نبيها محمد وعلى اله

وصحبه إلى يوم الدين ، أما بعد ، فإن للصحبة أدبا فال

من يراهاها ولذلك فإننا كثيرا ما نجد المحبّين تتقلب إلى عداوة ،

والعداوة تتقلب إلى بغضاء وبغسومة ، ولو تمسك بكل من

الصالحين بأدب الصحبة لما حدثت الفترقة بينهما ، ولما وجد

الشيطان طريقا يرفقا إليهما ومن آداب الصحبة التي يجب مراعاتها ،

1. أن تكون الصحبة والأخوة في الله عز وجل لقول الرسول صلى

الله عليه وسلم في الحديث القدسي " أحببت محبتي للمتحابين في "

2. أن يكون ذا خلق ودين فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ،

" المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " .

3. أن يكون صاحب ذا عقل راجح .

4. أن يكون عدلا غير فاسق ، متبعا غير مبتدع .

5. ومن آداب الصحاب أن يستتر عيوب صاحبه ولا ينشرها .

6. أن يتصبر برفق ولين ومودة ، ولا يلفظ عليه بالقول .

7. أن يتصبر عليه في التضييق ولا يياس من الإصلاح .

8. أن يتصبر على أذى صاحبه .

9. أن يكون وفيّا لصاحبه مهم كانت الظروف .

10. أن يزوره في الله عز وجل ولا لأجب مصلحةً وتبويطاً .

11. أن يسأل عليه .

12. أن يعود إذا مرض ويسأل عليه إذا ألقى ، ويجيبه إذا دعاه

ويتصفح له إذا استتمحه ويشتمه إذا عظم . ويتبعه إذا مات .

13. أن ينشر حسنه ويكفر فضائله .

14. أن يحب له الخير كلما يحبه لنفسه .

15. أن يعلم ما جهله من أمور دينه ، ويرشد إلى ما فيه

صلاح دينه ودنياه .

16. أن يذنب عنه ويرد غيبته إذا تكلم عليه في المجالس .

17. أن يصبره ظالما أو مظلوما ، ويصبره ظالما بكنفه عن

الظلم ومنعه منه .

18. ألا يهمل عليه إذا احتاج إلى معاونته . فالمدبر وقت الضيق .

19. أن يقضي حوائجه ويسعى في مسالحه ، ويرضى من يرد بالقتيل .

20. أن يبادر على نصيبه ويقدمه على غيره .

21. أن يشاركه في أفراحه ، ويواسيه في أحزانه وأفراحه .
22. أن يكثر من الدعاء له بظهر الغيب .
23. أن يتصبر من نفسه عند الاختلاف .
24. أن ينسى مودته ، فالحر من راضي وداود لعفلان .
25. ألا يكثر عليه اللوم والعتاب .
26. أن يتلمس له المحاذير ولا يهلته إلى الاعتذار ، وإذا الحبيب أتى ذنبه واحد جاءت محاسنه بألف شعيع .
27. أن يقبل معاذير إذا اعتذر .
28. أن يرحب به عند زيارته ، ويبش في وجهه ، ويكرمته غاية الإكرام .
29. أن يقدم له الهدايا ، ولا يتسام من معروفه ويره .
30. أن ينسى ذلته ، ويتجاوز عن هفواته .
31. أن ينتظر منه مكافأة على حسن صنيعه .
32. أن يعلمه بحبته له فكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أحب أحدكم أحب إليه من سائر الناس .
33. ألا يعبرد بذنب فعله ، ولا يهجر ارتكبه .
34. أن يتواضع له ولا يتكبر عليه ، قال تعالى : " والخضع جناحت لمن التبع من المؤمنين " .
35. ألا يكثر معه المنازاة والمجادلة ، ولا يجعل ذلك سبيلا لهجره وخصامه .
36. ألا يسيء به اللظ قال رسول الله (ص) : " يا سكر والظن فإن الظن أكذب الحديث " .
37. ألا يقش له سرا ولا يخلف معه وعدا ولا يطعن فيه عدوا .
38. أن يسبح في نيتته ويتشيره بالخير .
39. ألا يجتر شيئا من معروفه ولو كان قايلا .
40. أن يشجعه دائما على التقدير والتجاذب .

والله اعلم . وصلى الله وسلم وبركته على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

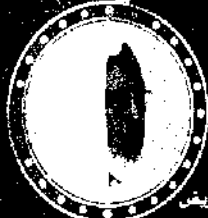
جمعية الإرشاد والإصلاح - المكتب الولائي بالإصلاح

في أودع أمد فون منسقة ابو طابرس
في بوه الراعي جمعية الإرشاد والإصلاح
بريد الإلكتروني: info@board.gov.mt

للتاخر: 032-14 60-76
للمجموع: 0770-53 90-74



المكتبة الولائي بالوادي



الشيخ
عبد الكريم بالقط

بشرها زكاة النطر تسمى زكاة الأبدان لتعلقها بالأشخاص
الخاصة واجبة أوجبها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية للهجرة
مختصة بها - تلخيص للصابغ إشاعة الفرح لعموم المسلمين
وأنها تجب بدخول فجر يوم العيد وتندب إخراجها قبل صلاة العيد ويجوز
إخراجها قبل صلاة العيد بيوم أو يومين ومن أخرجها بعد صلاة العيد
فهي صدقة وتعتبر قضاء
مقدارها أربعة أمداد بمقدار وزن 2250 غراما
من القمح التمر الأرز - الدقيق - ...
على من يخرج الصغير الكبير - الذكور - الإناث - الصبيح - المريض
تتم بفضلها للتشجيع المسلم دون غيره من بقية أصناف الزكاة
دفع القيمة - رأي الجمهور أنها من الطعام المحتاد في كل بلد
ورأي الأحناف أنه تجوز القيمة وقد رأى كثير من علماء العصر
لا مانع من الأخذ برأي الأحناف
وذلك لحاجة الناس اليوم للفقود .



صورتان للشيخ عبد الكريم في شبابه



الشيخ عبد الكريم بالقظ يقف في عوطة مسجدية



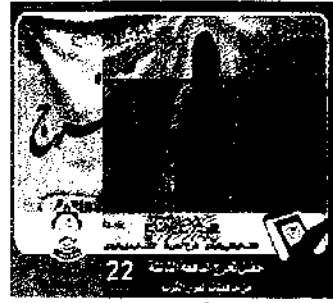
لقاء تكريمي لأساتذة المعهد الإسلامي بوشوشة

الشيخ عبد الكريم بالقظ في دورة تكوينية بالعاصمة





الشيخ عبد الكريم يلقي محاضرة مسجد بالوادي



الشيخ عبد الكريم بالقط يلقي كلمة في حفل تخرج قرآني



الشيخ عبد الكريم بالقط يلقي كلمة في مهرجان الإرشاد بالوادي



الشيخ عبد الكريم بالقط يلقي كلمة في حفل تخرج قرآني بمسجد المصطفى بالوادي

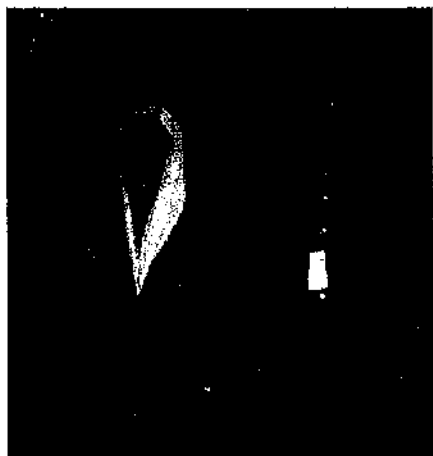


الشيخ عبد الكريم بالقط يلقي كلمة في مهرجان جمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي



الشيخ عبد الكرم جملتي القدس ماسطنبول رفقة تلميذه البروفيسور يوسف عبد اللاوي





الشيخ عبد الكريم بالقطر ضمن فعاليات المنتدى الدولي "صناعة الفخري في ظل التحديات المعاصرة"
بمعهد العزم الإسلامية - جامعة الزاوي - 13 نوفمبر 2019م



مع الأستاذ الشيخ طين مناني



في لقاء تكريمي مع أ.د. عبد الفادر مورات



جلسة بحث، محض شرف حميد، اسحاق الأمين الحسيني بنوادي

مدير الموارد البشرية

الوزارة : مديرية الموارد البشرية

مدير الموارد البشرية

الرقم : 07/4.2/68

التاريخ : 10 / 06 / 2007

مكان العمل : مديرية الموارد البشرية

اللقب : السيد / محمد الكرمي

الوظيفة : مدير الموارد البشرية

الرقم : 08/05/05



مدير الموارد البشرية

Handwritten signature

مدير الموارد البشرية

مدير الموارد البشرية

وزارة الموارد البشرية

مدير الموارد البشرية

الرقم : 08/05/05

التاريخ : 10 / 06 / 2007

مدير الموارد البشرية

مدير الموارد البشرية : مدير الموارد البشرية

الرقم	اللقب	الوظيفة	المسمى
1	السيد / محمد الكرمي	مدير الموارد البشرية	مدير الموارد البشرية
2	السيد / محمد الكرمي	مدير الموارد البشرية	مدير الموارد البشرية
3	السيد / محمد الكرمي	مدير الموارد البشرية	مدير الموارد البشرية
4	السيد / محمد الكرمي	مدير الموارد البشرية	مدير الموارد البشرية

التاريخ : 10 / 06 / 2007
 مدير الموارد البشرية : مدير الموارد البشرية

مدير الموارد البشرية

السيد / محمد الكرمي

مدير الموارد البشرية

08 SEP 2007

مدير الموارد البشرية



مدير الموارد البشرية : مدير الموارد البشرية

مدير الموارد البشرية

فهرس الموضوعات

5	الإهداء
7	شكر وعرفان
13	تقاريزف الكتاب
39	المقدمة
الفصل الأول: السيرة الشخصية للشيخ عبد الكرزم بالقط	
50	تمهيد
59	المبحث الأول: النشأة الأولى للشيخ عبد الكرزم بالقط
59	المطلب الأول: مولد الشيخ عبد الكرزم بالقط ونسبه وطفولته
61	المطلب الثاني: أسرة الشيخ عبد الكرزم بالقط
73	المطلب الثالث: تسربيات مائعة من داخل أسوار بيت الشيخ عبد الكرزم بالقط
85	المبحث الثاني: الوظائف التي تقلدها الشيخ عبد الكرزم بالقط
85	المطلب الأول: الوظائف الرسمية
91	المطلب الثاني: الوظائف التطوعية
المبحث الثالث: المكانة الاجتماعية للشيخ عبد الكرزم وبعض المواقف الطررفة	
93	في حياته
94	المطلب الأول: مكانة الشيخ عبد الكرزم بالقط الاجتماعية
104	المطلب الثاني: مواقف طررفة في حياة الشيخ عبد الكرزم بالقط
109	المبحث الرابع: نماذج من مناقبه ومآثره وقصائد الثناء التي قيلت فيه
109	المطلب الأول: نماذج من مناقب الشيخ عبد الكرزم ومآثره
135	المطلب الثاني: قصائد الثناء التي قيلت فيه
الفصل الثاني: السيرة العلمية للشيخ عبد الكرزم بالقط	
145	المبحث الأول: شيوخ الشيخ عبد الكرزم بالقط وتلاميذه
145	المطلب الأول: شيوخ الشيخ عبد الكرزم بالقط

180	المطلب الثاني: تلاميذ الشيخ عبد الكريم بالقط
207	المبحث الثاني: مذهبه الفقهي وآثاره العلمية
207	المطلب الأول: مذهبه الفقهي
209	المطلب الثاني: آثار الشيخ عبد الكريم بالقط العلمية
211	المبحث الثالث: نماذج من شهادات الأكابر فيه
211	المطلب الأول: شهادات بعض تلاميذ الشيخ عبد الكريم فيه
243	المطلب الثاني: شهادات من شخصيات ومعارف للشيخ وأقرانه
الفصل الثالث: المصنفات والموارد المعرفية التي كانت محطَّ نظر		
الشيخ عبد الكريم بالقط واهتمامه في مسيرته الدعوية		
277	المبحث الأول: اهتمام الشيخ عبد الكريم بكتب مختصرات الفقه المالكي
277	المطلب الأول: اهتمامه بكتاب مختصر الشيخ خليل
280	المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب إرشاد السالك لابن عسكر
281	المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب الثمر الداني للأبي
283	المطلب الرابع: اهتمامه بكتاب القوانين الفقهية لابن جزي
284	المطلب الخامس: اهتمامه بكتاب الخلاصة الفقهية للقروي
المبحث الثاني: اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط ببعض كتب أمهات الفقه		
287	المالكي
288	المطلب الأول: اهتمامه بكتاب المدونة للإمام مالك
290	المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب مواهب الجليل للحطاب
293	المطلب الثالث: اهتمامه بحاشية الدسوقي للشيخ الدسوقي
المبحث الثالث: تميّز الشيخ عبد الكريم بالقط في علم الفرائض وإمامه بعلم		
295	قواعد الفقه
296	المطلب الأول: تضلّعه في علم المواريث وبراعته فيه
307	المطلب الثاني: اهتمامه بالتقعيد الفقهي
309	المبحث الرابع: اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بكتب التفسير الفقهي

- 309 المطلب الأول: اهتمامه بتفسير القرطبي
- 312 المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب أحكام القرآن لابن العربي
- المبحث الخامس: اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بكتب الأخلاق والعبادة
- 315 والتزكية والتربية
- 316 المطلب الأول: اهتمامه بكتاب موسوعة نضرة النعيم
- 320 المطلب الثاني اهتمامه بكتاب العبادة في الإسلام للشيخ القرضاوي
- 321 المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب رياض الصالحين للإمام النووي
- 324 المطلب الرابع: اهتمامه بكتاب المستخلص لسعيد حوى
- 327 المطلب الخامس: اهتمامه بكتاب تربية الأولاد في الإسلام للشيخ ناصح علوان
- المبحث السادس: اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط ببعض الكتب الفقهية
- 329 المعاصرة
- 329 المطلب الأول: اهتمامه بكتاب فقه الزكاة للشيخ يوسف القرضاوي
- 331 المطلب الثاني: اهتمامه بكتاب الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ الجزيري
- 333 المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي
- 335 المطلب الرابع: اهتمامه بمدونة الفقه المالكي للغرياني
- 337 المبحث السابع: اهتمام الشيخ عبد الكريم بالقط بالمصنفات الفكرية المختلفة
- 338 المطلب الأول: اهتمامه بالكتب الفكرية لأحمد الراشد
- 341 المطلب الثاني: اهتمامه بالأصول العشرين للشهيد حسن البنا
- 343 المطلب الثالث: اهتمامه بكتاب ثقافة الداعية للشيخ القرضاوي
- المطلب الرابع: اهتمامه بكتاب كيف تتعامل مع السنة النبوية - معالم وضوابط
- 346 للشيخ القرضاوي
- المطلب الخامس: اهتمامه بكتاب أولويات الحركة الإسلامية للشيخ
- 348 القرضاوي
- المطلب السادس: اهتمامه بكتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف
- 353 للشيخ القرضاوي
- 355 المطلب السابع: اهتمامه بقصيديتي شكوى وجواب شكوى لمحمد إقبال

الفصل الرابع: موقع الشيخ من الصحوة الإسلامية والعمل الدعوي

وموقفه من بعض القضايا الوطنية والدولية والنوازل الطارئة

المبحث الأول موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من الصحوة الإسلامية

365 والعمل الدعوي

366المطلب الأول: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من الصحوة الإسلامية

373المطلب الثاني: منهجه التعليمي مع منتسبي الصحوة الإسلامية

376المطلب الثالث: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من العمل الدعوي

المطلب الرابع: عوامل نجاح الشيخ عبد الكريم بالقط وتوفيقه في ممارسة

391 العمل الدعوي

المطلب الخامس: الدعوة في حياة الشيخ عبد الكريم بالقط من أفواه

395 ريجاناته وآخر عقوده

413المبحث الثاني: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من العمل الخيري والإغاثي

المطلب الأول: إسهاماته العلمية في دعم وتعزيز العمل الخيري داخل

415 الوطن

417المطلب الثاني: إسهاماته المادية في دعم وتعزيز العمل الخيري داخل الوطن ...

420المطلب الثالث: مميزات العمل الخيري من منظور الشيخ عبد الكريم بالقط

423المطلب الرابع: إسهاماته الداعمة للعمل الخيري خارج الوطن

المبحث الثالث: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من المسألة الوطنية والعمل

425 السياسي والقضية الفلسطينية

426المطلب الأول: موقف الشيخ عبد الكريم بالقط من المسألة الوطنية

429المطلب الثاني: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من العمل السياسي

المطلب الثالث: استثماره لبعض المحطات لتوجيه رسائله التربوية لأبناء

434 حرركته

438المطلب الرابع: موقع الشيخ عبد الكريم بالقط من القضية الفلسطينية

451المبحث الرابع: تعامل الشيخ عبد الكريم بالقط مع نازلة وباء كورونا

- 451المطلب الأول : توجيهاته وإرشاداته بخصوص ولاء كورونا
- المطلب الثاني : كلمة الشيخ عبد الكريم بالقط عند توقيف صلاة الجمعة
- 453أثناء ولاء كورونا
- المطلب الثالث : كلمة الشيخ عبد الكريم بالقط عند غلق المساجد بسبب
- 453وبلاء الكورونا

الفصل الخامس :

المنهج الفقهي للشيخ عبد الكريم بالقط في إصدار الفتوى

- المبحث الأول: البعد المقاصدي والمصلحة ومراعاة التيسير في فتاوى
- 459الشيخ عبد الكريم بالقط .
- المطلب الأول :مراعاته البعد المقاصدي في صناعة الفتوى
- 460المطلب الثاني: تبينه للفقهاء المراعي لمصلحة وحدة الأمة
- 465المطلب الثالث: البحث عن الأقوال المناسبة من خارج مذهبه المالكي
- 468للمصلحة
- المطلب الرابع : تراجع عن الفتوى التي ظهر له قوة أو أصلحية ما يخالفها
- 472المطلب الخامس: إسناده الفتوى لغيره ومخالفة رأيه فيها تيسيرا على
- 485المستفتين
- المطلب السادس : اتباع الأحوط وعدم التوسع في التكييف الفقهي لبعض
- 493الأحكام
- المبحث الثاني: مراعاة الشيخ للجوانب التعليمية في إصدار الفتوى
- 495المطلب الأول : عرضه لمسائل الفقه الإسلامي مقرونة بالتطبيق العملي لها
- 495المطلب الثاني : ربطه للتحصيل الفقهي بما يرسخه في نفوس المتلقين
- 496المطلب الثالث : استخدامه للألغاز الفقهية شحذا لعقول مخاطبيه
- 498المبحث الثالث : مراعاة الشيخ لمذهبه المالكي مع عدم التعصب له
- 503المطلب الأول : عدمه تعصبه لفتناعاته الفقهية
- 503المطلب الثاني : تبينه للمرجعية الدينية للدولة الجزائرية
- 507

514	المطلب الثالث : الانتصار للمذهب المالكي في الأعم الأغلب
517	المطلب الرابع : استحسانه لبعض آراء مستمعيه وإقرارهم عليها
	المطلب الخامس : صدق الشيخ برأي المالكية غير آبه بالمتاعب التي يجربها
518	عليه
523	المبحث الرابع: إقدامه على إبداء الرأي في المسائل الخلافية المستجدة
	المطلب الأول: انتصاره للرأي الفقهي أحيانا على حساب الاجتهاد
523	القانوني فيها
530	المطلب الثاني: إبدائه للرأي في المسائل المعاصرة المحتدم فيها الخلاف
535	المبحث الخامس: اعتماده على الفتوى الجماعية وتحييده لها
	المطلب الأول: نماذج للفتاوى الجماعية التي تبناها الشيخ في مجال العبادات
538
	المطلب الثاني: نماذج للفتاوى الجماعية التي تبناها الشيخ في مجال
541	المعاملات
	المطلب الثالث: نماذج للفتاوى الجماعية التي تبناها الشيخ في مجال النوازل
546	الحياتية
549	الخاتمة
557	قائمة المصادر والمراجع
581	الملاحق
593	فهرس الموضوعات